وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم الجغرافية

سياسة المحاور في الشرق الأوسط وأثرها على قوة الدولة في العراق

رسالة تقدّمتْ بها الطالبة

زهراء كريم صفر الربيعيّ

إلى مجلس كلية التربية جامعة ميسان وهي جزء من متطلبات نيل درجة

الماجستير آداب في الجغرافية

إشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

ضحى لعيبي كاظم السدخان

١٤٤٠ هـ

٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة (الآية ٥١)

الإهداء

إلى ذخري وسندي في الملمّات ..... والدي العزيز

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي ..... أمّي الحبيبة

إلى سندي وملاذي بعد الله تعإلى ..... إخوتي الأعزاء

إلى من آزرني واحتواني بطول باله ..... زوجي العزيز

إلى من جاؤا ليبعثوا الأمل في حياتي.....

* أميرتي الصغيرة فاطمة وقّرة عيني حسين *

أهدي هذا الجهد المتواضع

زهراء

شكر وعرفان

الحمد لله المقتدر الجبار والثناء على نبيه المختار وعلى آله الأطهار وصحبه النجباء الاخيار وبعد شكري لله أتوجه بفائق الشكر والامتنان لأستاذتي المشرفة على خطوات بحثي الاستاذ المساعد الدكتور (ضحى لعيبي كاظم السدخان) وما بذلته من جهود صادقة لرفد هذه الرسالة بملاحظاتها السديدة وآراءها الثاقبة للخروج بها بهذا الشكل وأتقدم بالشكر إلى اساتذة قسم الجغرافية في كلية التربية واشكر الدكتور صلاح مهدي الزيادي لدعمه المتواصل طول مدّة الدراسة و أقدم شكري لرئيس قسم الجغرافية الدكتور علي غليس والدكتور محمد عباس الحميري لما بذلوا من جهود لاتمام مناقشة البحث، واخص بالشكر ايضا اعضاء لجنة المناقشة الافاضل ، وشكري موصول لزملائي قاسم واحمد في الدراسة التحضيرية لدعمهم لي وتزويدي بالمصادر الضرورية للدراسة، وأتقدم بالشكر للدكتور فهد مزبان الجوراني رئيس مركز دراسات الخليج العربي لما قدمه لي من يد العون طول مدّة البحث وأدين بالشكر إلى ملاك مكتبه كلية التربية والمكتبة المركزية ومكتبة كلية العلوم السياسية في جامعة ميسان لتعاونهم معي في توفير المصادر ،والشكر موصول إلى الدكتورة سميرة حسن، وكل الأساتذة ممّن قدم يد العون في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، والشكر إلى كل من أسهم في إتمام رسالتي واخص بالذكر صديقتي ورفيقة دربي شيماء حيث كانت المحفز لي لاكمال مسيرتي العلمية، ومن دواعي العرفان أن أقدم شكري إلى جميع افراد عائلتي وفي مقدمتهم أبي العزيز وأمي الغالية اطال الله في عمرهما ورمز فخري واعتزازي زوجي وأشقائي وشقيقاتي أدامهم الله تعالى لي .

الباحثة

المستخلص

تناولنا في الدراسة موضوع سياسة المحاور في الشرق الاوسط واثرها على قوة الدولة في العراق لتاثير هذه السياسة وبشكل كبير جداً على منطقة الشرق الاوسط الملتهبة وذات الصراعات القائمة على مصالح جيو سياسية وجيو اقتصادية لعبت القوى العظمى دوراً كبيراً فيها، وادت الى العديد من النزاعات القومية والمذهبية والطائفية احياناً، التي اثرت على قوة الدولة في العراق، ولكون الاخير يحتل موقعاً جيوبولتكياً ذا ابعاد استراتيجية في المنطقة لذا نجده قد تأثر بعديد من التحالفات التي انشأت ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣.

تكمن اهمية الدراسة في الدور الجيو سياسي الذي لعبته تلك المحاور ودور العراق في تلك الصراعات المحورية وتأثيرها على سياسة وقوة الدولة.

كان الهدف من الدراسة هو بيان دور العراق وموقعه الجغرافي بين الدول في منطقة الشرق الاوسط ، وهو يمثل منطقة ستراتيجية حيوية لالتقاء المحاور التي شكلتها الدول المحيطة او الدول الغربية ذات المصلحة مع دول الجوار الجغرافي وتأثيرها في قوة الدولة في العراق،لذا فان الهدف هو بيان دور وتأثير تلك المحاور منها المحور الايراني الروسي السوري والمحور التركي الاسرائيلي والمحور الامريكي السعودي ،وعلاقة العراق مع الدول المنضوية تحت المحاور.

تضمنت الدراسة خمسة فصول تناول الفصل الاول الاطار النظري والمقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية للعراق، والفصل الثاني تناول التطور التاريخي لسياسة المحاور في الشرق الاوسط، وتناول الفصل الثالث الاحلاف الجيو سياسية المؤثرة في منطقة الشرق الاوسط ، وكان للقوى العظمى والاقليمية دورها الجيو سياسي في منطقة الشرق الاوسط عموما والعراق

خصوصا وهذا ما ركز عليه الفصل الرابع ، اما الفصل الخامس فتضمن ابعاد سياسة المحاور على قوة العراق.

وخرجت الرسالة بالعديد من الاستنتاجات منها:

١- تسببت الحرب الباردة في دخول منطقة الشرق الاوسط في تجاذبات ثنائية ضمن دائرة الاستقطاب الأيديولوجي بين امريكا وروسيا وادت الى ظهور سياسة المحاور او ما يعرف بسياسة الاحلاف.

٢- تأثر العراق بسياسة المحاور نتيجة لموقعه في منطقة جيبو ستراتيجية في الشرق الاوسط لكون الشرق الاوسط يمثل مركز للصراعات ومنطقة كانت ومازالت ساخنة بالاحداث الجيو سياسية وتاثيراتها الاقتصادية .

٣- بعد عام ٢٠٠٣، مر العراق بأزمات سياسية خلقت نوع من زعزعة الاستقرار الامني بعد نضوج المحاور "المذهبية"، عند دخول قوات التحاف للعراق، كما بدأ القلق السياسي يدب في حكومة ايران وخشيتها من زحف تلك الصراعات الى المنطقة لكون العراق اصبح حليف ستراتيجي لايران بحكم قادته.

٤- ان العراق ينآى بنفسة عن سياسة المحاور ويتخذ موقف الحياد(امساك العصا من المنتصف)كونه يتمتع بعلاقات جيدة مع الطرف الايراني الاقليمي والطرف الامريكي الدولي .

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	الآية القرآنية	أ
٢	الإهداء	ب
٣	شكر وعرفان	ج
٤	المستخلص	د-ه
٥	المحتويات	و-ي
٦	فهرست جداول	ط
٧	فهرست خرائط	ط
٨	فهرست الأشكال	ي
٩	**الفصل الأول : الإطار النظري و المقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية للعراق**	١-٤٣
١٠	**المبحث الأول : الإطار النظري**	٢-٥
١١	المقدمة	٢
١٢	مشكلة الدراسة	٣
١٣	فرضية الدراسة	٣
١٤	أهداف الدراسة	٤
١٥	هدف الدراسة	٤
١٦	منهجية الدراسة	٤
١٧	حدود منطقة الدراسة	٥
١٨	هيكلية الدراسة	٥
١٩	**المبحث الثاني : المقومات الجغرافية الطبيعية**	٦-٢٥
٢٠	أولاً : الموقع	٦-٢٠
٢١	ثانياً : المساحة والشكل	٢١-٢٢
٢٢	ثالثاً : التضاريس	٢٢
٢٣	رابعاً : الموارد المائية	٢٣-٢٤
٢٤	خامسا: الثروة المعدنية	٢٤-٢٥
٢٥	**المبحث الثالث :المقومات الجغرافية البشرية**	٢٦-٤٣
٢٦	المقومات السكانية	٢٦
٢٧	التركيب الديموغرافي	٢٦-٣٠
٢٨	التركيب الاثنوغرافي	٣٠-٣٤

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
٢٩	النشاط الاقتصادي للسكان	٣٤-٣٨
٣٠	القدرات العسكرية	٣٩-٤٣
٣١	**الفصل الثاني : سياسة المحاور وتطورها التاريخي في الشرق الاوسط**	٤٤-٨٠
٣٢	**المبحث الأول : مفهوم سياسة المحاور**	٤٥-٥٧
٣٣	اولا:تعريف الحلف	٤٦-٤٩
٣٤	أثر الأحلاف على استقرار الأنساق الدولية	٤٩-٥٠
٣٥	إيجابيات الأحلاف	٥٠
٣٦	سلبيات الأحلاف	٥٠-٥١
٣٧	ثانيا:أنواع الأحلاف	٥١-٥٢
٣٨	ثالثاً : أسباب اللجوء إلى سياسة التحالف	٥٣
٣٩	رابعا:تصنيف الأحلاف	٥٤-٥٧
٤٠	**المبحث الثاني : سياسة المحاور والأحلاف في الشرق الأوسط أطلالة تاريخيه**	٥٨-٦٤
٤١	الأهمية الجيوساسية لسياسة المحاور	٥٨-٦٣
٤٢	أهداف سياسة الأحلاف	٦٣-٦٤
٤٣	**المبحث الثالث : أبرز المحاور الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط**	٦٥-٨٠
٤٤	اولا:ميثاق سعد آباد	٦٥-٦٨
٤٥	ثانيا:الحلف العربي أو ما يعرف بمعاهدة الدفاع المشترك	٦٨-٧٢
٤٦	ثالثا:حلف بغداد	٧٢-٨٠
٤٧	**الفصل الثالث : الأحلاف الجيوسياسية المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط**	٨١-١٤٨
٤٨	الاحلاف الجيوسياسية المؤثرة في منطقة الشرق الاوسط	٨٢-٨٥
٤٩	**المبحث الأول : التحالف الروسي الايراني السوري**	٨٦-٩٤
٥٠	إيران وحلفائها في منطقة الشرق الأوسط	٩٤
٥١	الحلف الإيراني – السوري	٩٤-٩٨
٥٢	الحلف الايراني – الروسي	٩٩-١٠٥
٥٣	الحلف الروسي – السوري	١٠٦-١١٢
٥٤	**المبحث الثاني : المحور التركي – الإسرائيلي**	١١٣

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
٥٥	أولا : البعد الجيوسياسي لتركيا في الشرق الأوسط	١١٣-١١٨
٥٦	ثانيا : إسرائيل وتأثيرها الجيوسياسي في الشرق الأوسط	١١٨-١٢١
٥٧	ثالثا : التحالف التركي – الإسرائيلي	١٢١-١٢٥
٥٨	دوافع تركيا لتطوير علاقاتها مع إسرائيل	١٢٥-١٣٤
٥٩	المشاكل العالقة بين العراق وتركيا	١٣٤-١٤٨
٦٠	**الفصل الرابع : الدور الجيوسياسي للقوى العظمى والإقليمية في الشرق الأوسط**	١٤٩-١٩٦
٦١	**المبحث الاول :المحور الامريكي -السعودي**	١٥٠
٦٢	الدور الجيوسياسي للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط	١٥٠-١٥٢
٦٣	الموقع الجيوسياسي للملكة العربية السعودية	١٥٢-١٥٥
٦٤	التحالف الأمريكي – السعودي	١٥٥-١٦٢
٦٥	العلاقات العراقية – السعودية	١٦٢-١٧١
٦٦	الاستراتيجية الأمريكية – السعودية المشتركة	١٧١-١٧٤
٦٧	الاستراتيجية الامريكية في العراق	١٧٤-١٨٠
٦٨	أسباب اندفاع أمريكا لإقامة نظام شرق أوسطي	١٨٠-١٨٥
٦٩	**المبحث الثاني :الصراع الروسي الامريكي في الشرق الاوسط**	١٨٦-١٩٦
٧٠	الصراع الروسي –الامريكي في منطقة الشرق الأوسط	١٨٦-١٨٩
٧١	استراتيجية إيران الإقليمية المتطورة والشراكات غير الحكومية في الشرق الأوسط	١٨٩-١٩١
٧٢	ابعاد الحرب الباردة في الشرق الأوسط	١٩١-١٩٣
٧٣	الصدمة الجيوسياسية في الشرق الأوسط	١٩٣-١٩٤
٧٤	أبرز آثار إنهيار النظام الإقليمي	١٩٤-١٩٦
٧٥	**الفصل الخامس: ابعاد سياسة المحاور على قوة الدولة في العراق**	١٩٧-٢٣٠
٧٦	**المبحث الاول: الأبعاد الأمنية والسياسية لسياسة المحاور على قوة العراق**	١٩٨-٢١٥
٧٧	لماذا التحالفات؟ وما تأثيرها على العراق؟	١٩٩-٢١٥

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
٧٨	المبحث الثاني: الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لسياسة المحاور على قوة العراق	٢١٦-٢٣٠
٧٩	السيناريوهات	٢٣١-٢٣٣
٨٠	الاستنتاجات	٢٣٤-٢٣٧
٨١	المصادر	٢٣٨-٢٥٧
٨٢	Abstract	A-B

فهرست الجداول

ت	العنوان	الصفحة
١	حدود العراق مع البلدان المجاورة	١٠
٢	نسبة حجم الفئات العمرية في العراق	٣٠
٣	توزيع سكان العراق بحسب القومية للسنوات (١٩٥٧-١٩٧٧-٢٠١٦)	٣٢
٤	توزيع سكان العراق بحسب الديانة لعام ٢٠١٥	٣٣
٥	القوى الشرق أوسطية بحسب تصنيف القوى العسكرية ٢٠١٧	٤٢

فهرست الخرائط

ت	العنوان	الصفحة
١	الموقع الفلكي للعراق	٧
٢	موقع العراق بالنسبة لدول الجوار	١١
٣	موقع العراق بالنسبة للمسطحات المائية	١٤
٤	موقع العراق حسب النظريات الاستراتيجية	١٩
٥	موقع العراق بالنسبة لدول الشرق الأوسط حسب الموسوعة السياسية	٢٠
٦	المحور الروسي الايراني السوري	١١٢
٧	المحور التركي الاسرائيلي	١٤٨
٨	المحور الأمريكي السعودي	١٨٥

فهرست الاشكال

ت	العنوان	الصفحة
١	أسباب اللجوء الى سياسة التحالف	٥٣
٢	تصنيف الأحلاف	٥٤
٣	تصنيف الأحلاف	٥٦

الفصل الأول

المبحث الأول : الإطار العام للدراسة

المقدمة

تميزت منطقة الشرق الأوسط بعدم الاستقرار المتمثل في الصراعات المستمرة على أراضي المنطقة بسبب التباينات الايدلوجية والجغرافية و تركز الثروات الطبيعية في مناطق دون أخرى مما جعلها مطمعا للأقوام القادمة من خارج المنطقة، إذ لجأت شعوب المنطقة إلى مقاومة هذه المطامع من خلال مقاومة الأحلاف العسكرية والحروب .

إذ شهدت منطقة الشرق الأوسط تطورات سياسية وتحالفات جديدة أسهمت في إعادة تشكيل الخريطة السياسية للمنطقة وأعادة هيكلة التحالفات واستبدال الحلفاء بآخرين جدد على وفق ما تقتضيه مصالح الدول، لذا عملت الدول الكبرى على تقوية علاقاتها مع دول المنطقة لغرض زيادة نفوذها وإبراز سيطرتها على المنطقة عن طريق الاتفاقيات الثنائية على الصعيد الاقتصادي والعسكري، ونظراً لكون العراق ما زال يمثل مركزاً مهما للتنافس العالمي نتيجة لعوامل جغرافية وجيوبولتيكية واقتصادية وتميز طيلة تاريخه بكونه محورا مهما في توجيه هذه الأحلاف ،لذا تم استهدافه من قبل قوى إقليمية ودولية وانتهى الامر بتغيير نظام الحكم عام ٢٠٠٣، بطريقة غير سلمية بعد إن قامت الولايات المتحدة الأمريكية، بشن حرب ادت إلى تدمير البنى التحتية وتفكيك النسيج الاجتماعي وتهديم مفاصل الدولة العراقية وهذا ما دعا إلى نشوء جملة من التحديات الفعلية على الأصعدة السياسية والاقتصادية والأمنية كافة، فبدأت علاقاته مع دول الجوار تأخذ أبعاداً متباينة ما بين الميل إلى دولة دون أخرى تبعاً لنظام الحكم، وظهر نظام سياسي جديد بمبادئ مختلفة وحكمت العلاقات الإقليمية بين العراق وجيرانه عدة متغيرات سياسية وجيوسياسية غذتها عوامل عدة وأهمها الاختلافات الإيدولوجية والأهداف السياسية والوجود الأمريكي في المنطقة والظهور الروسي. وبرزت إيران كقوة إقليمية شيعية بالمقابل برز الدور الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية كقوة إقليمية سنية لها ارتباطات وتحالفات استراتيجية مع دول عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية ومن جهة أخرى فهي تمثل محور الصراع الإقليمي في المنطقة بسبب الصراعات السياسية مع إيران.

مشكلة الدراسة

١- هل كان لموقع العراق دور في جعله طرفا في احد المحاور الاقليمية او الدولية في منطقة الشرق الاوسط او اتخاذ سياسة الحياد؟

٢- هل تأثر العراق بالصراعات الاقليمية والدولية في منطقة الشرق الاوسط ؟

٣- هل ساهمت اطراف سياسية في دفع العراق باتجاه محور دون اخر ؟

فرضية الدراسة

ان الفرضية العلمية هي المدخل الاساسي لدراسة المشكلة التي يحددها الباحث ومن خلالها يسعى للوصول الى النتائج التي يمكن من خلالها قبول هذه الفرضية او تعديلها او رفضها وفرضية بحثنا تقوم على:

١. الموقع الجغرافي للعراق في قلب الشرق الاوسط وبجوار قوى اقليمية متباينة فكريا وعقائديا واجتماعيا جعل العراق عرضة للتنازع الدولي والإقليمي بالرغم من ان العراق كان طيلة تاريخه يحاول الابتعاد عن سياسة المحاور و الاحلاف وذلك من خلال محاولته اقامة علاقات متوازنة مع القوى الكبرى ومع دول الجوار الاقليمي اذ ما استثنينا مدة حكم البعث في العراق والتي اصبح فيها العراق طرفا رئيسا في صراع المحاور الدولية والإقليمية.

٢. ادخال العراق في دوامة الصراع الاقليمي الدولي في الشرق الاوسط بعد عام ٢٠٠٣ ، واستهدافه امنياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً لأضعافه ومنع ظهوره كقوة اقليمية مؤثره في الشرق الاوسط رغم محاولات الحكومات العراقية المتعاقبة في النآى عن الصراع الامريكي الروسي من جهة والصراع الايراني السعودي من جهة اخرى.

٣. مساهمة بعض الاطراف السياسية العراقية في انجرار العراق في سياسة المحاور خدمتا لمصالحها الشخصية مما جعله ساحة لتصفية الحسابات بين الاطراف الاقليمية المتخاصمة.

أهداف الدارسة:

١. توضيح سياسة المحاور في الشرق الأوسط من حيث مفهوم المحاور والتحالفات ومدى تأثيرها في تغيير الخريطة السياسية في المنطقة ودور القوى الاقليمية والدولية في التأثير على قوة العراق.
٢. تحليل وتقييم الآثار المترتبة على سياسة المحاور في إطار العمل الاستراتيجي ومدى تأثيرها على الدول المتحالفة ودور الولايات المتحدة وروسيا في التدخل المباشر في الشؤون السياسية للدول العربية في الشرق الاوسط.

أهمية الدارسة:

تكمن أهمية الدارسة في أنها من الدارسات العربية الحديثة التي تتناول هذا الموضوع لفهم دور سياسة المحاور في منطقة الشرق الأوسط ومدى تأثيرها على استراتيجية الدول ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣ ومدى تأثيرها على العراق لكونه يقع في منطقة مهمة وحساسة جيوسياسيا تشهد صراعاً حاداً بين القوى الإقليمية والدولية لغرض الحصول على امتيازات اقتصادية وسياسية وعسكرية في الشرق الأوسط لتامين أمنها القومي، لذا أصبحت مسألة انضمام العراق أو اختيار الحياد عن هذه المحاور ، قضية مثيرة للجدل في الواقع السياسي العراقي وسط ضغوط إقليمية ودولية وظروف سياسية مبهمة لا يمكن التكهن بنتائجها .

منهجية الدراسة :

تم الاعتماد في هذه الدراسة على منهج التحليل النظمي بوصفة الاقرب لتحليل مضمون العلاقات بين المحاور و كيفية انعكاسها على العراق، واعتماد المنهج الإقليمي أيضاً في دراسة الخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية للعراق فضلاً عن اعتماد المنهج التاريخي لمتابعة تطور سياسة المحاور في المنطقة والانطلاق منها لدراسة المحاور بعد عام ٢٠٠٣ حيث يدخل عامل الزمن في جميع مقومات التحليل للتعمق في فهم المؤثرات التاريخية، وأخيرا اعتماد منهج الاستشراف في الفصل الاخير من الرسالة لاستجلاء ما يمكن إن تستقر علية المحاور في المنطقة

والتنبؤ بعلاقات دول الشرق الأوسط مع القوى العالمية والانعكاسات الإقليمية والدولية لهذه العلاقات.

حدود الدراسة:

١- مكانياً : ستحدد بالحدود الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط وتضم(سوريا ،لبنان ،فلسطين ،العراق، الاردن، شبه الجزيرة العربية، مصر ، ليبيا، تركيا، إيران وأفغانستان).

٢- زمانياً : ستتحدد بمدة تمتد من عام ٢٠٠٣ الاحتلال الأمريكي للعراق حتى عام ٢٠١٨.

هيكلية الدراسة :

تضمنت هيكلية الدراسة لموضوع سياسة المحاور في الشرق الأوسط وأثرها على قوة العراق خمس فصول، خُصّص الفصل الأول لدراسة المقومات الطبيعية والبشرية للعراق، وقد تناول الفصل الثاني ثلاثة مباحث تطرق الأول منه لمفهوم سياسة المحاور وتطورها التاريخي، وتناول الثاني منها الأهمية الجيوسياسية لسياسة المحاور، فيما خُصّص المبحث الثالث لدراسة أبرز المحاور الاستراتيجية في منطقه الشرق الأوسط في حين تناول الفصل الثالث الأحلاف الجيو سياسية المؤثرة في منطقه الشرق الأوسط عن طريق مبحثين، تضمن الأول منها دراسة المحور الروسي الإيراني السوري وتضمن المبحث الثاني المحور التركي الإسرائيلي ، في حين كُرّس الفصل الرابع لدراسة الدور الجيو سياسي للقوة العظمى والإقليمية في الشرق الأوسط ، وتناول الفصل الخامس الأبعاد الامنية والسياسية و الاقتصادية والاجتماعية لسياسة المحاور على قوة العراق، وختمت الرسالة بالاستنتاجات والمصادر.

المبحث الثاني

المقومات الجغرافية الطبيعية

اولا: الموقع و يشمل :-

١. الموقع الفلكي (Astronomical Locution)

ويقصد به موقع الدول بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض وكلما كان امتداد الرقعة المكانية للدولة على عدد كبير من دوائر العرض أدى ذلك إلى تعدد الأقاليم المناخية وبالتالي غنى الحياة الطبيعية (الغابات) والزراعية إما تعدد خطوط الطول فإنه يعني امتداد مكاني اكبر وبالتالي غنى في مصادر الثروة المعدنية يضاف لذلك أهميتها في تحديد الوقت[١]، ويقع العراق بين دائرتي عرض (٢٩,٥- ٣٧,٣٠) شمال خط الاستواء وخطي طول (٣٨,٤٥- ٤٨,٤٥) شرق خط غرينتش[٢]، ينظر الخريطة (١)، مما جعل مناخ العراق انتقالي بين المناخ الصحراوي ومناخ البحر المتوسط وأدى إلى تنوع الإنتاج الزراعي وانعكس هذا التنوع البيئي على استمرار نشاط السكان طوال العام بما يحقق درجه من الاكتفاء الذاتي في حال الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة مما ينعكس على قوة الدولة [٣].

١ - حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية،ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٤٠-١٤١ .
٢ - عبد الله سالم المالكي، جغرافية العراق،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة البصرة،٢٠٠٧، ص ٢٢.
٣ - ظلال جواد كاظم، الأهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥، ص٢١.

خريطة رقم (١)الموقع الفلكي للعراق

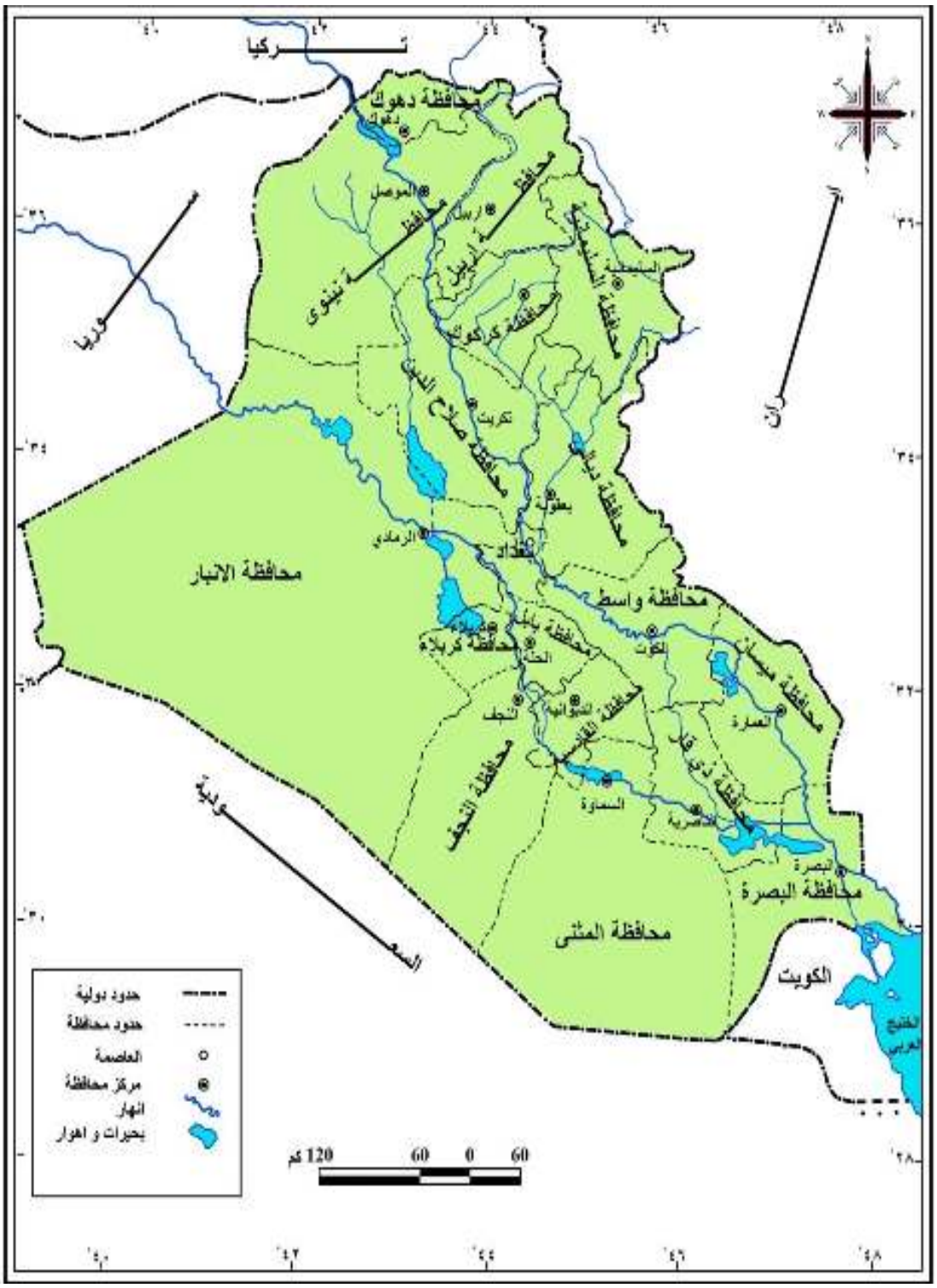

المصدر: الهيئة العامة للمساحة ، بغداد ، خريطة العراق الادارية ،٢٠٠١.

٢- الموقع الجغرافي

تحتل دراسة الموقع الجغرافي مكان الصدارة في الدراسات الجغرافية لأي منطقة في العالم لأنه يحدد شخصية تلك المنطقة[١]، ويسهم أيضا في تحديد قوتها وسياستها الداخلية والخارجية[٢]، و دورها السلبي والإيجابي في مجال العلاقات الدولية في الحرب و السلم معا [٣] ، ويتسم الموقع الجغرافي بالثبات ألا إن أهميته السياسية و الاقتصادية في تغير مستمر تماشيا مع التطورات التكنولوجية كوسائط النقل والحركة أضافه إلى المتغيرات الجيوسياسية التي تطرأ على مراكز القوى السياسية المجاورة[٤].

وفي الجغرافية السياسية يعد الموقع من أهم المقومات الجيو استرتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره الواضح على وضع الدولة الحالي ومستقبلها السياسي ويعد الموقع موردا من موارد الثروة القومية وفي بعض الأحيان يكون رأس المال الوحيد للدولة فالموقع الجغرافي هو الأساس في التحليل الجغرافي السياسي لأي كيان سياسي سواء كان دولة أو حلفاً أو نمطاً من الأنماط السياسية[٥]، ويقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أسيا والجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي وهو بذلك يحتل موقع متوسط بين قارات العالم القديم وتتباين اهمية الموقع الجغرافي من العوامل التي تمارس تأثيرا كبيرا على مدى مشاركتها في المجتمع الدولي وعلى قوتها فهناك أقاليم في العالم اكتسبت بحكم موقعها أهمية إستراتيجية خاصة مما يزيد من قوتها ومن أبرز مواقع الدول جغرافيا الموقع بالنسبة لليابس والماء ويُقصد به موقع الدولة بالنسبة للقارات، والبحار، والمحيطات، وهو يحدد شخصية الدولة، ويسهم في رسم سياستها وإستراتيجيتها، وتطل معظم دول العالم على بحار أو محيطات، ومنها مالا يطل على أي بحار أو محيطات، وتعرف بالدول الداخلية أو الحبيسة ومثال ذلك افريقيا ودول اسيا وغيرها[٦] ويتمثل الموقع الجغرافي للدول كالأتي:

---

[١] - عبد الله سالم المالكي، مصدر سابق، ص ٢.
[٢] - صباح محمود وآخرون، الجغرافية السياسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، بدون تاريخ، ص٢٩.
[٣] - صلاح الدين الشامي، دراسات في الجغرافية السياسية، منشاة المعارف بالإسكندرية، ط٢، ١٩٩٩، ص٤٧.
[٤] - صباح محمود وآخرون، مصدر سابق،ص ٢٩.
[٥] -، ندى عليوي العبودي، التنافس التركي الإيراني وتأثيره على العراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة المستنصريه ، ٢٠١٤،ص٦.
[٦] - عماد الشمري وضحى السدخان، العلاقات الدولية المعاصرة، الاردن، مطبعة دجلة، ٢٠١٨، ص ٦٤.

أ- الموقع بالنسبة للدول المجاورة (موقع الجوار)

ب_الموقع بالنسبة للمسطحات المائية.

أ- موقع العراق بالنسبة لدول الجوار

تتأثر الدول بشكل مباشر بعلاقاتها الجيوسياسية مع الدول المجاورة لها بشكل كبير جداً وفي جميع المجالات السياسية والاقتصادية وفي أوقات السلم و النزاعات وكلما كانت الدول ترتبط مع اكثر من دولة في حدودها الجغرافية يؤدي ذلك إلى حدوث صراعات متباينة الابعاد تأخذ اطار سياسي في اكثر الاحيان لاسيما فيما يخص المشكلات الحدودية، ولا يختلف العراق عن غيره من الدول التي ترتبط مع غيرها من دول الجوار الجغرافي منها دول عربية وأخرى غير عربية ويطلق على موقع الجوار أحياناً الموقع النسبي (Relative Location) ، وهو الموقع الذي يهتم بعلاقات الدول المجاورة ويعني كذلك الأثر الذي يتركه الموقع الجغرافي على العلاقات بين الدول المتجاورة .وتتحدد اهمية موقعه بالنسبة لدول الجوار على العلاقات الدولية، ففي أوقات السلم يخدم موقع الجوار الجغرافي مصالح الدول المتجاورة في حين يظهر تأثيره السلبي في حالة أحاطتها بدول متجاورة تختلف عنها في الوجهة السياسية والنواحي الإيديولوجية فتضطر الدولة الضعيفة إلى تبني سياسة خارجية تتلاءم مع سياسة جارتها القوية أو الاستسلام واحيانا الصراعات السياسية والعسكرية التي تنشب بين تلك الدول، لاسيما وإن العراق شهد منذ فترات متزامنة تطورات تاريخية لإخضاع المعطيات الجغرافية بمتطلباتها الطبيعية والبشرية إلى انهيار الحكم العثماني في الحرب العالمية الأولى إلى رسم الحدود بالاتفاقيات بين الدول المنتصرة [١].

كانت الحدود السياسية هي الحدود الشرقية التي رسمت بموجب معاهدة ارضروم الثانية عام ١٨٤٧م بين الدولة العثمانية وإيران، أما بالنسبة لحدود العراق مع تركيا وسورية والأردن والمملكة العربية السعودية فهي حدود سياسية رسمت على الخريطة لتقسيم المشرق العربي إلى مناطق نفوذ فرنسية وإنكليزية[٢]، وقد تعرض العراق للتدخل المستمر في سياسته الداخلية والخارجية من قبل دول الجوار لأغراض مختلفة منها محاولة الاستفادة من معطياته الجغرافية الاقتصادية أو بسبب

[١] - سعدون شلال ظاهر، أهمية موقع العراق الجغرافي وإثره في دوافع العدوان الأمريكي عليه، مجلة الآداب، جامعة البصرة، ع ٣٥، عدد خاص بوقائع بحوث المؤتمر العلمي لكلية الاداب٦-٧، إذار، ٢٠٠٢م، ص١١٣ .

[٢] - محمود علي الداؤود، أحاديث عن الخليج العربي، سلسلة الثقافة الشعبية(٧)، مديرية الفنون الثقافية والشعبية، بغداد، ١٩٦٠م، ص١٥ .

الخوف من مكانة العراق الإقليمية لذا سعيت الدول الجوار إلى زعزعه الأمن في العراق ذلك لغرض تحجيم قوته وتقليص نفوذه الإقليمي فكان ذلك سببا للتوترات والصراعات المستمرة .

وتحد العراق ست دول منها تركيا من الشمال و إيران من الشرق وتمثل نسبة ٤٩% من حدود العراق مع دول غير عربية اما بقية حدوده يتقاسمها مع الدول العربية حيث تحده الكويت من الجنوب وسوريا والأردن والسعودية من الغرب ويبلغ طول الحدود العراقية مع جيرانه ٣٤٦٢ كم ، ينظر الخريطة رقم (٢) ،ويبين الجدول (١) طول الحدود الجغرافية للدول المجاورة للعراق [١].

جدول (١) حدود الدول المجاورة للعراق

الدول	الطول (كم)	النسبة %
إيران	١٣٠٠	٣٧,٦
السعودية	٨١٢	٢٣,٥
سوريا	٦٠٠	١٧,٣
تركيا	٣٧٧	١٠,٩
الكويت	١٩٥	٥,٦
الأردن	١٧٨	٥,١
المجموع	٣٤٦٢	١٠٠

المصدر : وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣، الأحوال الطبيعية، بغداد، العراق، ص٢ .

١ - وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣، الاحوال الطبيعية ، بغداد ، العراق ، ص٢.

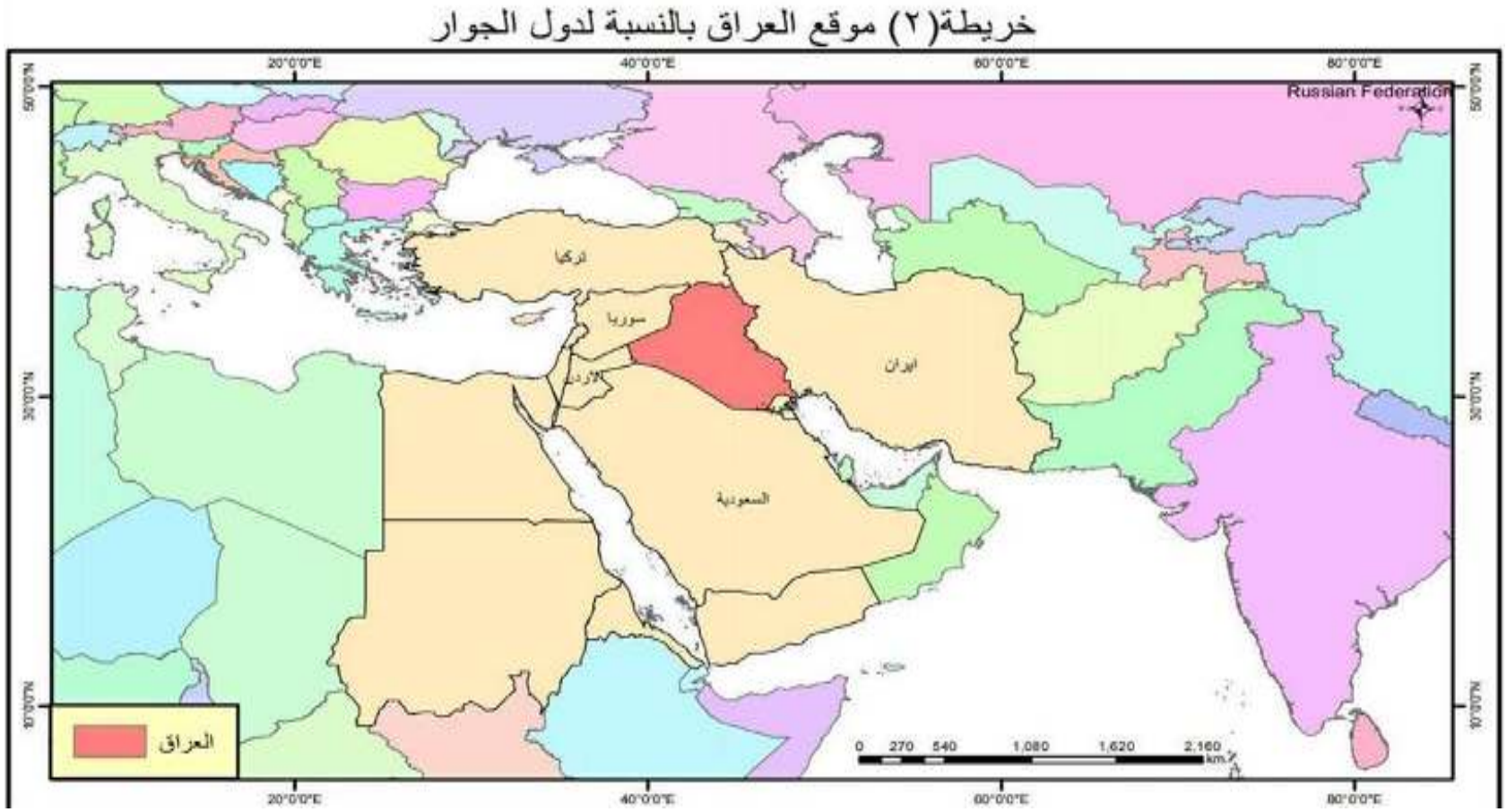

المصدر: اطلس العالم ،الدار العربية للعلوم،ط١ لبنان،٢٠٠٥،ص٨٨ باستخدام برنامج (ARC GIS 10.4)

ب_ موقع العراق بالنسبة للمسطحات المائية

تمثل اطلالة العراق على الخليج العربي المنفذ البحري الوحيد يبدأ من رأس البيشة عند شبه جزيرة الفاو أقصى جنوب العراق وتنتهي بأم قصر بطول يصل إلى ٥٥,٥٦ كم بالمقارنة مع الحدود البرية البالغة ٣٤٦٢ كم، يعد العراق من الدول شبه المغلقة أرضا مما اضطره للتوجه إلى موانئ أخرى في الدول المجاورة لغرض الحصول على التسهيلات اللازمة لتجارته الخارجية كتركيا وسوريا والأردن والسعودية وإيران [١]، فكان لموقع العراق شبه القاري والبعيد عن خطوط الملاحة العالمية مع إطلالة صغيرة على الخليج العربي إثره البارز على توجه السكان والدولة في اغلب فعالياتها الاقتصادية وجهة برية نحو دول الجوار الجغرافي التي استغلت حاجته للإطلالة البحرية على موانئ البحر المتوسط استغلالاً سياسياً و اقتصادياً، إن لموقع الدولة بالنسبة للكتل الأرضية أو المسطحات المائية علاقة وثيقة بالسياسة التي تنتهجها الدولة ويشتق من ذلك العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكانها، وهذه بالتأكيد حقيقة ذات أهمية بالغة لأنها تلعب دوراً رئيسيا في تحديد مصالح الدولة، إذ تختلف مشاكل الدولة البرية اختلافا كبيرا عن تلك التي لها سواحل بحرية متباينة في أطوالها وصفاتها[٢]، فالدول البرية تسعى إلى تعزيز جيوشها البرية، في حين تهتم الدول البحرية ببناء الأساطيل، والموقع تبعاً لذلك أما موقعاً متوسطاً أو موقعاً حدياً، فالموقع المتوسط يسهل عملية الاتصال بباقي الدول بينما يصعب ذلك في الموقع الحدي[٣]،كما يساهم الموقع البري والبحري في تحديد مصالح الدولة وحالتها السياسية والاقتصادية ونوع الدفاع الذي تعتمد علية[٤] وفيما يخص موقعه البحري فإن العراق يقع بين خمس مسطحات مائية وهي البحر الأسود شمالا والبحر المتوسط غربا والخليج العربي جنوبا والبحر الأحمر في الجنوب الغربي وبحر قزوين في شمال الشرقي ألا إن التأثير الفعلي لا يتعدى البحر المتوسط والخليج العربي حيث لا تترك باقي

---

[١] - فاضل حسن كطافه ،العراق وموقعة المجاور لإيران ، رساله ماجستير غير منشوره ، كليه التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦، ص١٠.

[٢] - سعدون شلال ظاهر، دور السكان في الوزن السياسي للعراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب،جامعة بغداد،١٩٩٦م، ص٤١ -٤٢.

[٣] - عبد الزهرة شلش العتابي، توجهات تركيا نحو أقطار الخليج العربي، دار الشؤون الثقافية،ط١، بغداد، العراق، ص٢٠.

[٤] - صباح محمود وآخرون، مصدر سابق، ص٣٥ .

البحار أثرا على مناخه وذلك بسبب البعد الجغرافي ووجود الحواجز الطبيعية التي تمنع وصول المؤثرات المناخية[١]، ينظر خريطة رقم (٣) .

ويتضح مما سبق ان بعد العراق عن خطوط الملاحة العالمية جعلة بحاجة للتنسيق مع القوى الاقليمية المجاورة له لغرض الوصول للمنافذ البحرية لضمان استمرار ضخ النفط عالميا كون العراق يعتمد على النفط كأساس لنظامة الاقتصادي.

[١] - محمد كشيش الموسوي، اثر موقع العراق الجغرافي السياسي في مستقبل علاقته مع دول المجال الاسيوي الجديد، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الاداب، جامعه الكوفة، ٢٠١١، ص٥١.

خريطة(٣)الموقع للعراق بالنسبة لليابس والمياه

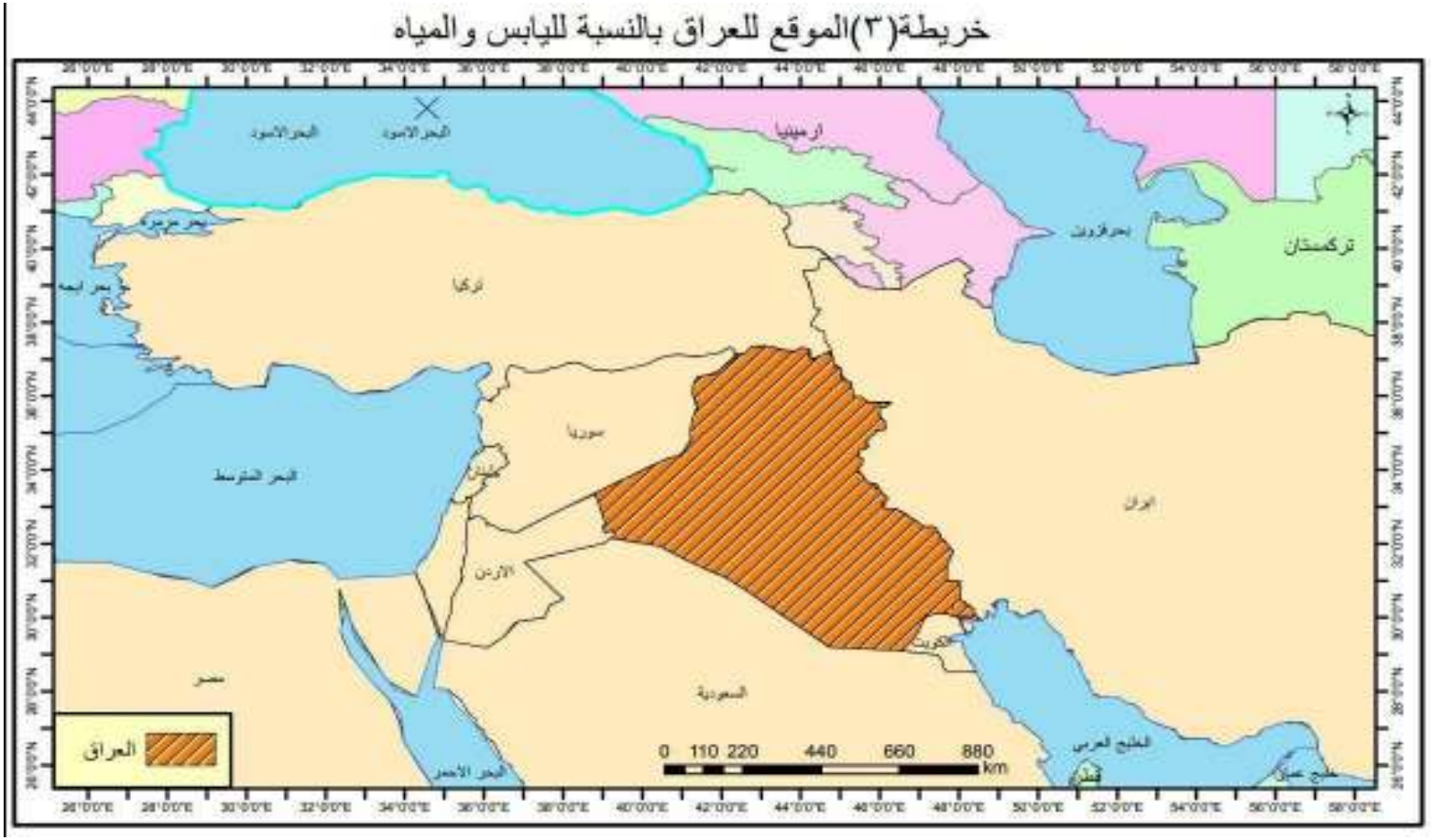

المصدر: اطلس العالم ، الدار العربية للعلوم ، ط١، لبنان ، ٢٠٠٥، ص٨٨، باستخدام برنامج(ARC GIS 10.4)

٣- الموقع الأستراتيجي

هو مصطلح جغرافي يستخدم للتعريف والتعبير عن الموقع او المكان الذي يحتل اهمية ومكانة سياسية ،او عسكرية ،أو اقتصادية ،أو جميعها معا على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، ولكل دولة موقع استراتيجي ذات اهمية جيوبولتيكية مع تباين تلك الاهمية من دولة الى اخرى حيث يعتبر لموقع الأستراتيجي مهما لدعم قوة الدولة وامنها واقتصادها وعلاقاتها الخارجية[١] ويعرف أيضا بأنه الموقع الذي يمنح الوحدة السياسية ميزة مفضلة اقتصاديا [٢] وسياسيا وعسكريا ضد منافسيها وهذه الأهمية في تغير مستمر تبعا للتطور التكنولوجي وتوازن القوى ويتمتع العراق بموقع استراتيجي غاية في الأهمية وذلك لوقوعه في ملتقى طرق المواصلات التي تربط قارات العالم القديم[٣]، و يمكن الوصول إلى ما يمكن تسميته بنظرية موقع العراق الإستراتيجي فنستطيع إن نقول إن من يتمكن السيطرة على العراق فباستطاعته السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، ومن يهيمن على منطقة الشرق الأوسط فبإمكانه فرض نفوذه على منطقة تلاقي القارات الثلاث "أسيا، أفريقيا، أوربا" وفي نظرية سبايكمان، فإن العراق يقع ضمن الإطار الأرضي(Rim land) ذي الأهمية الاستراتيجية والذي يشكل هلالاً يحيط بالقلب الروسي الذي أعطاه العالم" ماكندر" أهمية وتنبأ به منذ عام ١٩٠٤م[٤].

ومن ثم فإن هذه الأهمية لازالت موجودة وتعمل الدول الكبرى على الاستفادة منها للولوج إلى عوالم المصالح المتداخلة والمتشابكة ولكونه الجسر الأرضي المؤدي إلى طرق المواصلات البحرية بين البحر المتوسط والبحر العربي والمحيط الهندي فضلا عن كونه منطقة إستراتيجية لتأمين إمدادات النفط لأمريكا وحلفائها ومفتاح الدخول لوسط أسيا وشرقها ولان العراق يحتل موقعا يفصل بين الحضارات المختلفة كان غاية الولايات المتحدة تحريك القوميات المختلفة التي تنتمي لها هذه الحضارات بما يخدم مصالحها[٥].

---

١ - قاسم عبد علي البهادلي ، الموانئ العراقية وأثرها في قوة الدولة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠،ص٧٨.

٢- شيماء محمود جواد ، المتغيرات الجغرافية وأثرها في قوة دولة باكستان ،اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٧،ص١٨

٣- ندى عليوي العبودي ، مصدر سابق ، ص٩.

٤- سهير صلاح محمود ، الابعاد الجيوبلتيكية للعلاقات العراقية –الايرانية للمدة ١٩٩٠-٢٠١٣رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية ،٢٠١٦،ص١٥.

٥ - ندى عليوي العبودى ، مصدر سابق، ص٩.

وقد بين العالم الكسندر دي سفرسكي أهمية العراق في نظرية القوة الجوية كونه يقع ضمن منطقة المصير حيث تتداخل القوى الجوية الكبرى وتعد منطقة الحسم ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم[١]، وتتضح أهمية موقع العراق المميز في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي مما يشكل جسر ارضي رابط بين البحر المتوسط والخليج العربي فضلا عن أهمية موقعة على رأس الخليج العربي مما يشكل عمقاً استراتيجيا دفاعيا امام اي اعتداء عسكري يهدد الوطن العربي[٢] .

وتأتي اهمية الموقع الاستراتيجي للعراق بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط من كونه في قلبها مع ان مفهوم الشرق الأوسط من المفاهيم المثيرة للجدل والنقاش ويصعب تحديده بصورة قاطعه[٣] ويعود الغموض في تحديد اقليم الشرق الأوسط إلى التداخل بين ثلاثة مصطلحات في الغرب الأوربي وهي الشرق الأوسط والعالم العربي والعالم الاسلامي حيث يشمل العالم العربي على الجزء الاكبر من الشرق الأوسط ويمتد إلى شمال افريقيا اما العالم الاسلامي فيشمل على الشرق الأوسط[٤] ويعد المؤرخ البحري الأمريكي الفريد ماهان أول من استخدم عبارة الشرق الأوسط عام ١٩٠٢ حيث أطلقها على المنطقة الواقعة بين الجزيرة العربية والهند إذ يعد الخليج العربي مركزا لها ، وقد سميت الشرق الأوسط لتوسطها جغرافيا بين قارات العالم الثلاث أسيا افريقيا وأوربا، اما الموسوعة البريطانية فترى إن مصطلح الشرق الأوسط يشمل الأراضي الواقعة حول الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط من المملكة المغربية إلى شبة الجزيرة العربية وإيران [٥] .

في حين عرفه القاموس السياسي بانة مصطلح جغرافي يطلق على الإقليم الذي يضم الدول الإفريقية والأسيوية القريبة من أوربا وتطل اكثرها على البحر المتوسط وتشمل إيران، العراق، الجزيرة العربية، تركيا، سوريا، لبنان، فلسطين، الاردن، مصر، ليبيا، وجميعها دول اسلامية [٦]، اما الموسوعة السياسية فتعرف الشرق الأوسط على أنه مصطلح غربي استعماري ظهر في الحرب العالمية الثانية ويشمل منطقة جغرافية تضم كل من سوريا ولبنان وفلسطين والاردن والعراق، الخليج العربي، مصر

---

[١]- ندى عليوي العبودي،مصدر سابق، ص١٠.
[٢]- سهير صلاح محمود ، مصدر سابق ، ص ١٨ .
[٣] - فراس محمد الجحيشي التوازن الاستراتيجي الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير ،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين ، ٢٠١١، ص٨ .
[٤] - ابراهيم قاسم درويش بالإني ، صدام الحضارات لها نتنغتون ، دراسة جيوبولتيكية ،ط١، سليمانية ، مركز كردستإن للدراسات الاستراتيجية ،٢٠٠٧، ص١١٦ .
[٥] - جمال مصطفى عبد الله ،الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ،(١٩٧٩-٢٠٠٠)اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية العلوم السياسة ،جامعة بغداد،٢٠٠١،ص٨.
[٦] - احمد عطية،القاموس السياسي، بيروت، دار النهضة، ١٩٦٨،ص٦٨٠.

تركيا وإيران ويتوسع ليشمل افغانستان وقبرص وليبيا[١]، ينظر خريطة رقم (٤). ويمثل الشرق الأوسط ملتقى استراتيجي للطرق بين أوراسيا وافريقيا بالإضافة إلى الأهمية الاستراتيجية (الجيو عسكرية) ويضاف لهذا كله النفط [٢]، إذ تحظى هذه المنطقة باهتمام كل القوى الفاعلة في المسرح الدولي في مختلف الازمنة لما تملكه هذه المنطقة من مقومات تتفاعل مع كل مرحلة حيث تتباين مقومات هذه المنطقة من موارد طبيعية إلى موارد بشرية وموقع استراتيجي حيث يمكن تفعيل مقوماتها إذا تم استثمارها بالشكل الصحيح وهي قلب العالم بالنسبة للمواصلات لذا تعرضت للكثير من المشاريع الإقليمية لغرض السيطرة عليها [٣] .

فالعراق يقع في قلب الشرق الأوسط وهو المحور الحقيقي لتوازن المنطقة وهو البلد العربي الوحيد الذي يمتلك أطول حدود مشتركة مع اكبر قوتين إقليميتين في الشرق الأوسط (إيران –تركيا) بالإضافة لامتلاكه ثروات اقتصادية هائلة وبشرية متعددة [٤] ،ينظر خريطة رقم (٥). ويمثل الجسر الارضي الرابط بين الخليج العربي والمحيط الهندي وجنوب شرق اسيا وهذا الموقع جعله عرضة للتنازع الدولي فهو يشكل العمق الاستراتيجي لبلدان المشرق العربي بالإضافة إلى امتلاكه الموارد النفطية وثروات اقتصادية هائلة [٥].

وهذا ما دعا الولايات المتحدة الأمريكية تبدي اهتمامها الواسع في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية وكان تأسيس الكيان الإسرائيلي حافزا للوجود الأمريكي في المنطقة بما يحقق لها من مصالح استراتيجية حيث اعتبرت أمريكا قوة اسرائيل قوة ردع إقليمية في المنطقة [٦]، و احد الركائز الأساسية التي اعتمدت عليها لأحكام السيطرة على الشرق الأوسط فضلاً عن إيران الشاه والسعودية وتركيا وحاولت ضم العراق إلى تلك الركائز عن طريق حلف بغداد عام ١٩٥٥ واليوم تسعى إلى ضم مصر وأفغانستان ودول الخليج والعراق [٧].

حيث تدرك امريكا إن العرب هم اساس الشرق الأوسط التي تمثل اساس العالم لذا فإن من يهيمن على العرب يهمن على الشرق الأوسط ومن يهمن على الشرق الأوسط يهيمن على أوراسيا وبالتالي على

[١] - عبدالوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية، ج٣، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٣،ص٤٥٦.
[٢] - حسين حافظ وهيب، استراتيجية الادارة الأمريكية الجديدة ازاء الشرق الأوسط، مجلة دراسات دولية عدد ١٨ ، ٢٠١١ ص٦٠.
[٣] - فلاح خلف كاظم، موقف النظم السياسية العربية من مشروع الشرق الأوسط الكبير،رسالة ماجستير، غير منشور،كلية العلوم السياسية، جامعه بغداد، ٢٠٠٦، ص١١٠.
[٤] - ظفر عبد مطر التميمي،الإدارة الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط،ط١، دار ضفاف، بغداد ٢٠١٧،ص١٦٣.
[٥] - المصدر نفسة، ص١٢٢
[٦] - ظلال جواد كاظم، مصدر سابق . ص٢٣١.
[٧] - حسين حافظ وهيب، مصدر سابق، ص٦٠.

العالم اجمع وهذا يفسر أسباب الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ [١]، حيث كان الهدف الأساسي لإعلان الولايات المتحدة الأمريكية حربها ضد العراق للتحكم بالمنطقة والمناطق المحيطة بها كإيران وسوريا والسعودية وتعزيز الدور الاسرائيلي في المنطقة ومنع دخول تركيا إلى الاتحاد الأوربي لغرض حماية منطقة الشرق الأوسط من منافسة القوى الدولية كروسيا والصين و أوربا حيث تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى بقاء الهيمنة لها والحيلولة دون ظهور نظام تعددي القوى [٢].

فالوجود الأمريكي في العراق يعطي الولايات المتحدة فرصة اكبر على الإحاطة بالدول المعادية لها ومواجهتها كسوريا وإيران بالإضافة إلى ضمان آمن إسرائيل فالعراق يمثل احد أهم المواقع الاستراتيجية في الشرق الاوسط [٣]، لكونه يتوسط الشرق الأوسط والذي يسيطر عليه يمكنه السيطرة على الجزيرة العربية بالتالي السيطرة على نفط الخليج العربي ويعد العراق الأقرب إلى حقول نفط الشرق الأوسط و بحر قزوين والقوقاز وهو ما تسعى اليه الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

[١] - فراس محمد الجحيشي، مصدر سابق،ص٣٣.
[٢] - ظلال جواد كاظم، مصدر سابق، ص٣٢.
[٣] - احمد سلمإن محمد، دور تركيا في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الوطن العربي، اطروحه دكتوراه غير منشوره، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠، ص١٦٢.

خريطة رقم (٤) موقع العراق حسب النظريات الاستراتيجية

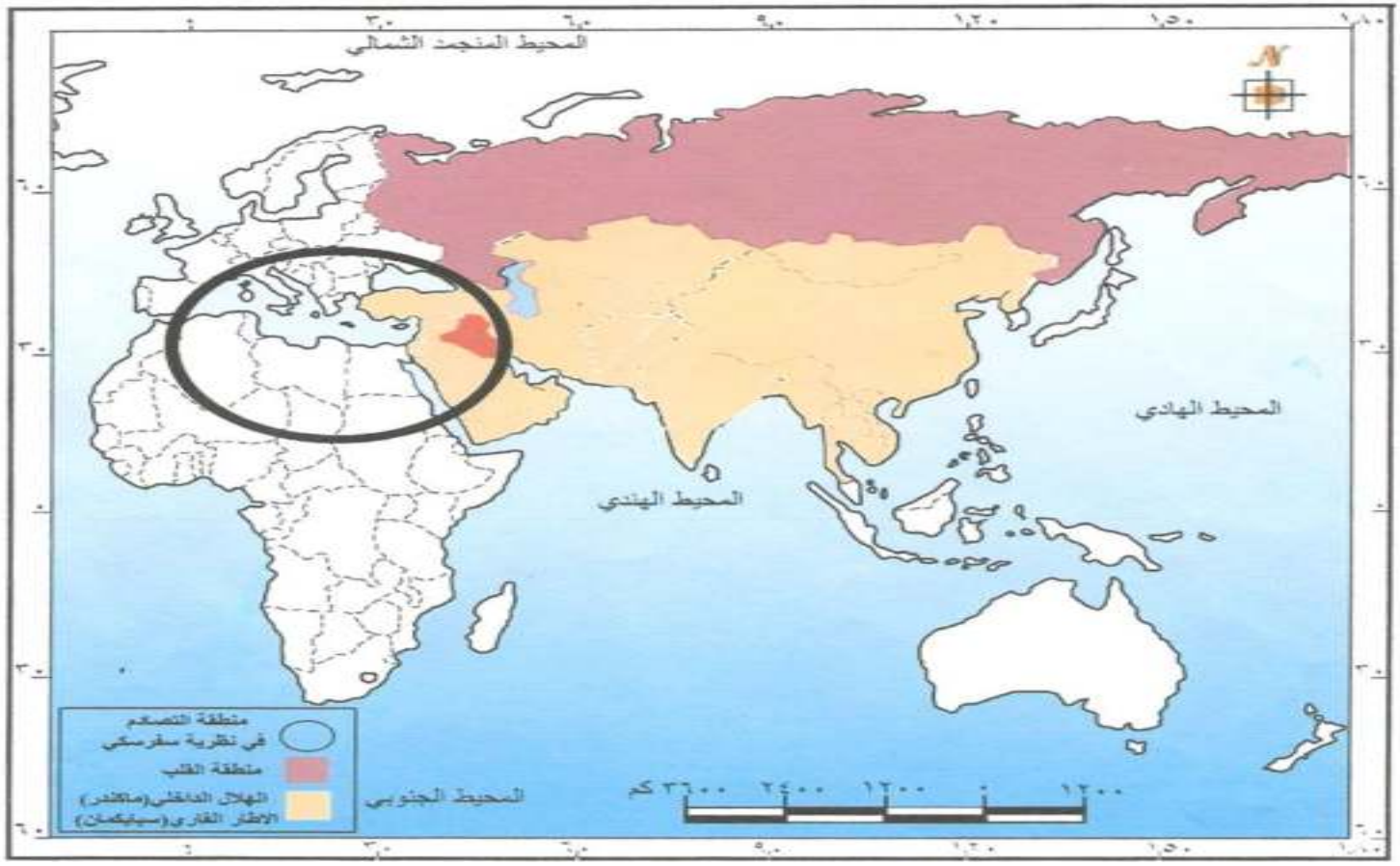

المصدر :فاضل حسن كطافة ، الجوار العراقي التركي السوري ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣، ص٢٥.

خريطة رقم (٥) موقع العراق بالنسبة لدول الشرق الأوسط حسب الموسوعة السياسية

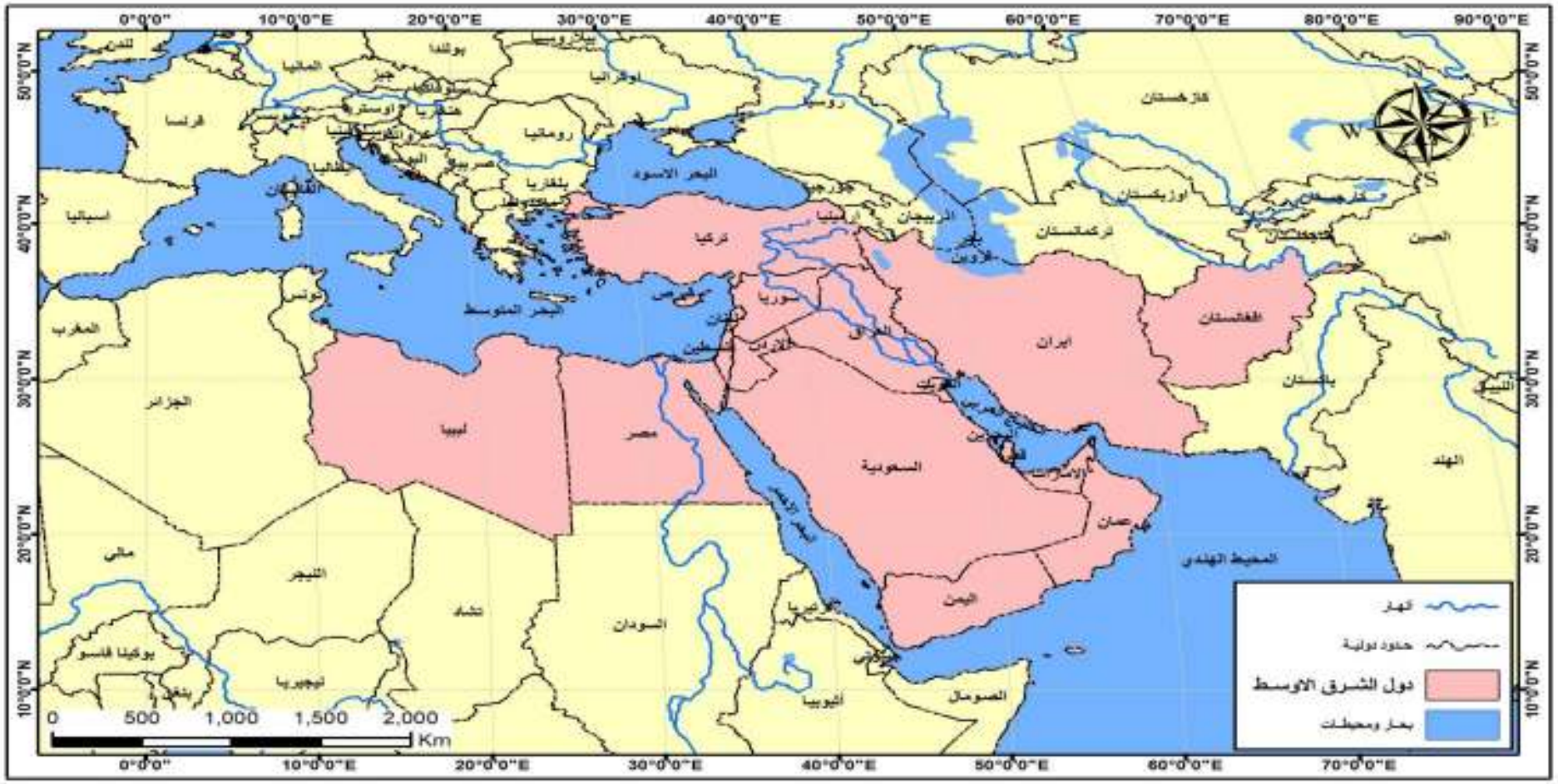

المصدر : اطلس العالم ، الدار العربية للعلوم ، ط١، لبنان ، ٢٠٠٥، ص٨٨. استخدام برنامج (ARC GIS 10.4)

ثانياً : المساحة والشكل

المساحة هي الحيز المادي للأرض التي تقوم عليها الدولة[١] وتعتبر من الامور المهمة عند تحديد قوة الدولة من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية اذا ما توفرت مع المساحة الكبيرة ايجابيات الموقع الجغرافي والموارد الاقتصادية وعدد السكان وبالتالي تكون الدولة ذات ثقل سياسي[٢]، وتبلغ مساحه العراق ٤٣٥٠٥٢كم٢ [٣] حيث تبلغ نسبه مساحه العراق الى مساحه العالم ٠,٦٧% [٤] ،اذ يعد العراق من الدول ذات المساحات الصغيرة حسب تصنيف باوندز وعلى الرغم من صغر مساحتة إلا أنّ هناك عوامل اخرى تساهم في تقدير اهميه المساحة منها الجوار الجغرافي والترابط الطبيعي وتنوع الثروات الطبيعية وطرق المواصلات وكفاءة السكان وبالتالي القدرة على اعالة اعداد كبيره من السكان .

تتباين مساحات الدول في جميع قارات العالم، ومن خلال النظر إلى خارطة العالم السياسية نرى إن مساحات الدول تختلف عن بعضها من حيث الشكل، لان تلك المساحات تتخذ اشكالا معينة نتيجة تعين الحدود السياسية بين الدول وبين جيرانها، وعلى الرغم من تطور الاسلحة والفنون الحربية التي اثرت إلى درجة كبيرة في التقليل من أهمية شكل الدولة في الدفاع عنها، فإن الشكل لا يزال يحتسب من العوامل التي تؤثر في العلاقات الخارجية السياسية والاقتصادية وفي التطور الداخلي للوحدات السياسية وفي كيفية ادائها، ومن أبرز تلك الاشكال التي تتكون منها مساحات الدول، الشكل المنتظم والشكل المستطيل والشكل المجزأ والشكل غير المنتظم ويلاحظ إن بعض الدول تتصف بشكل غير منتظم أو غير مألوف فقد تكون حدودها كثيرة الالتواء والتخصرات [٥] و من خلال النظر إلى خارطة العراق يتضح إن شكل مساحة العراق تأخذ اطار غير منتظم ولاسيما في الجهة الشرقية منه وذلك لوجود بعض التخصرات في المناطق الحدودية منها تخصر في المناطق المجاورة لإيران والتعرج عند الحدود السورية في منطقة (حصيبة) وتخصر (جنوب عرعر) عند الحدود مع المملكة العربية السعودية وقد ظهرت خطورة تخصر المناطق الحدودية مع إيران

---

١ - صبري فارس الهيتي ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٠،ص٣١.

٢ - عبدالحميد غنيم ، الجغرافيا السياسية ، ط١،مكتبة الفلاح ،الكويت ،١٩٨٧،ص٧٨.

٣ - - وزارة التخطيط ،الجهازالمركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣، الاحوال الطبيعية ، بغداد ، العراق ، ص٢.

٤ - ندى عليوي العبودي، مصدر سابق ، ص١١.

٥ - صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق، ص٣٥.

في منطقة نفط خانة في الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) عندما قامت إيران بحشد قواتها في تلك المنطقة لقربها من العاصمة بغداد مركز الدولة العراقية وكذلك استغلت قوات التحالف في حرب الخليج عام ١٩٩١ تخصر عرعر لاجتياح الأراضي العراقية حتى وصلت إلى نهر الفرات[١] .

ثالثاً: التضاريس

للتضاريس دور كبير في تحديد قيمة الدولة فهي والمناخ يحددان الخصائص الاقتصادية التي قد تمتاز بها الدولة وبالتالي تكون سببا لنهوضها وتقدمها حيث تحدد مدى امكانية استغلال الدولة لمواردها المعدنية والمائية [٢]، فالدولة التي تمتلك تنوعا تضاريسياً تكون فرصها اكثر في امتلاك انواع متعددة من الصخور الحاوية على المعادن المتنوعة اضافه إلى زراعة انواع عديدة من المحاصيل الزراعية مما يجعلها تتمتع بالقوة والرفاه لسكانها[٣]، والاهم من ذلك تحكمها في تحديد طرق النقل داخل الدولة مما ينعكس على التجانس والارتباط الثقافي بين ابناء المجتمع فكلما كان الاتصال سهلا زادت درجة التجانس بينهم ويضاف ايضا تأثيرها على تجميع القوه العسكرية وتوجيها بالاتجاه المطلوب [٤]، وبالنسبة للعراق فأنه يعد بلد متنوع تضاريسياً حيث توجد في الشمال والشمال الشرقي منه منطقة جبلية التوائية وإلى الغرب يوجد الامتداد الشمالي لهضبة شبة الجزيرة العربية ويقع بينهما السهل الرسوبي [٥].

ومع هذا التنوع التضاريسي نجد مرونة النقل بما يحقق الخدمات المناسبة باستثناء المناطق الشمالية والشمالية الشرقية ،حيث ساهمت عزلتها في جعلها منطقة يصعب السيطرة عليها والدليل على ذلك التوترات المستمرة بين الحكومة العراقية والحركات الكردية المطالبة بالانفصال [٦]،والهضبة الغربية نظرا للجاف وقله الموارد المائية اصبحت منطقه نائية قليلة السكان مما سهل استغلالها كحاضنة للإرهاب القادم من دول الجوار .

---

[١] - فاضل حسن كطافه، الجوار العراقي الإيراني، مصدر سابق،ص١٢.
[٢] - صباح محمود واخرون، مصدر سابق، ص٥٣.
[٣] - صبري فارس الهيتي، مصدر سابق، ص ٤٦.
[٤] - ندى عليوي العبودي، مصدر سابق، ص١٢.
[٥] - المصدر نفسه، ص١٤.
[٦] - فاضل حسن كطافه، الجوار العراقي الإيراني، مصدر سابق، ص١٤.

رابعاً: الموارد المائية

تعد المياه عنصراً اساسياً من عناصر قوة الدولة لتأثيرها المباشر على حياة الإنسان ويختلف تأثير المياه على قوة الدولة باختلاف مصادرها[١]، وتعد الامطار المورد الاساسي الذي يعتمد عليه السكان في الزراعة في الاقسام الشمالية من العراق حيث يقل المطر كلما اتجهنا جنوباً بعيداً عن الجبال ويمتاز نظام المطر بتذبذبه حيث تتراوح كمية المطر بين ١٠٠ملم وقد ترتفع لتصل إلى ١٢٠٠ ملم احياناً، ويمكن القول إن معظم اجزاء سطح العراق بما يقارب ٨٠% امطارها شحيحة كونها تقع ضمن المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي [٢]، اما بالنسبة للمياه الجوفية فإنها تعاني من ارتفاع نسبه الملوحة في منطقة السهل الرسوبي ومنطقة الجزيرة [٣]، وتزداد اهميتها في الهضبة الغربية والأقسام الشمالية لوفرتها وعذوبتها [٤] اما المصدر الاهم للمياه في العراق فيتمثل بأنهاره الجارية دجلة والفرات والتي تقع منابعها في شرق تركيا حيث يتقاسم العراق مجرى النهرين مع تركيا وسوريا [٥]، ويقدر معدل الايراد السنوي لدجلة والفرات بحدود ٧٨-٨٠ م^{٣} [٦]، لكن العراق مهدد كسائر دول الشرق الأوسط بمشكلة نقص المياه وذلك لسببين هما :-

١. قله سقوط الإمطار بسبب مشكلة الاحتباس الحراري.

٢. سياسات الدول الجوار المتشاطئة على النهرين [٧]، حيث بدأت مشكلة المياه مع تركيا منذ السبعينات عند قيام تركيا بأنشاء مشروع جنوب شرق الأناضول (Gap) على منابع نهر الفرات وسد اليسو على نهر دجلة دون الاتفاق مع سوريا والعراق بالرغم من الاضرار التي ستلحق بالدولتين[٨]، حيث تراجع الوارد المائي لنهر الفرات إلى ٩ مليار م^{٣} بعد إن كان ٢٩ مليار م^{٣}، وأنخفض الوارد المائي لنهر دجلة إلى ٩,٧ مليار م^{٣} بعد إن كان (٢١) مليار م^{٣} مما ادى إلى

---

[١] - محمد ازهر السماك، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين،ط١،دار اليازوري،عمان،٢٠٠٢،ص١٢٠.

[٢] - عماد احمد الجواهري ورضا عبد الجبار الشمري، مشكلات المياه في العراق الواقع والحلول المقترحة، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، العدد الأول، المجلد الثاني، ٢٠٠٩، ص١٤.

[٣] - ندى عليوي العبودي، مصدر سابق، ص١٦.

[٤] - عماد احمد الجواهري ورضا عبد الجبار الشمري، مصدر سابق، ص١٨.

[٥] - عماد الضميري، تركيا والشرق الأوسط، مركز القدس للدراسات السياسية، ٢٠٠٢، ص٤٣.

[٦] - عماد احمد الجواهري ورضا عبد الجبار الشمري. مصدر سابق، ص١٨.

[٧] - ابتهال محمد رضا مشكلة المياه في العراق في ضوء المشاريع المائية التركية، مجلة دراسات دولية ، عدد٦٩، ٢٠١٧،ص١٠٣.

[٨] - صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ،ص١٥٩.

تصحر ٢,٧ مليون دونم من الأراضي الزراعية [١]، فضلاً عن تحويل إيران لمجرى نهر الكارون وقطع المياه على مناطق الاهوار منها هور الحويزة[٢]، مما انعكس سلبا على القطاع الزراعي بالدرجة الاساس حيث تسبب قله الايرادات المائية في تصحر مساحات كبيره ادت الى تقليل قدره الارض على اعاله الاعداد المتزايدة من السكان وتهديد الامن الغذائي للدولة .

خامساً: الثروة المعدنية

يمتلك العراق العديد من الموارد المعدنية الفلزية وغير الفلزية والمنتشرة في كل اجزاء العراق ويمثل النفط المصدر الرئيس الاستراتيجي في قوة الدولة وعلاقاتها مع دول العالم[٣]، كما يعد من اهم معادن الطاقة ومحور الصراع السياسي والاقتصادي في العالم والسلعة الأولى في التجارة العالمية وعنصر أساسي في تقدير قوة الدولة وآمنها [٤]، وأصبح العراق كأحد أبرز الدول المنتجة للنفط الخام واحتل مراتب متقدمة في منظمتي أوبك و أوابك إذ يمتلك العراق ثاني أكبر احتياطي على مستوى الوطن العربي بعد المملكة العربية السعودية إذ بلغ عام ٢٠١٧ حوالي ١٥٣ مليار برميل[٥].

أصبحت الثروة النفطية المورد الرئيس الذي يعتمد عليه العراق في علاقاته الجيوسياسية مع العالم وتوجهت انظار العالم إلى ثرواته المعدنية وادى إلى خوض نزاعات سياسية على المستوى الدولي منها حرب الخليج الثانية التي كانت تؤكد على سرقة النفط العراقي بطرق الحفر الافقي للوصول إلى مكامن النفط في جنوب العراق من قبل دولة الكويت حتى خاض العراق حرباً استنزفت امكانياته المادية والاقتصادية ولم يستعيد العراق دوره بين أوساط الدول المنتجة للنفط إلا بعد عام ٢٠٠٣، ويبدوا إن ارتفاع الاحتياطي النفطي من ١٠٠ – ١٤٣ مليار برميل تعد طفرة كبيرة في كمية الاحتياطي النفطي الذي حققه العراق بعد إن تم رفع الحضر عن الصناعات النفطية وبدأت

---

[١] - عماد احمد الجواهري ورضا عبد الجبار الشمري،مصدرسابق ، ص١٨-١٩-٤١.
٢-فراس عبدالجبار الربيعي ، شط العرب ،دراسة جيوبولتيكية مجلة (سر من رأى)سامراء ، مجلد ١٠،عدد٣٦، ٢٠١٤ ،ص١٦٧.
[٣] - ندى عليوي العبودي، مصدر سابق، ص١٨.
[٤] - محمد ازهر السماك، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين ، مصدر سابق، ص١٨٢.
[5] - تصريح لوزير النفط العراقي كريم العيبي https://www.alsumaria.tv/news/195646/

الشركات النفطية عملها في العراق لرفع كمية الإنتاج والكشف والتنقيب عن العديد من الحقول وفقاً لنظام الجولات التي قام العراق بتوقيعها مع الشركات الاجنبية[١] .

ولا تتوقف الثروات المعدنية في العراق على النفط فقط بل كان للغاز الطبيعي المصاحب والغاز الحر دوره الفعال في تنمية الاقتصاد العراقي وزيادة الطلب عليه والاستخدامات المتعددة له ومنها كمصدر رئيس لتوليد الطاقة في اغلب المحطات الغازية للكهرباء كما يتمتع العراق بالعديد من الثروات اللافلزية المنتشرة على مساحات واسعة منها الفوسفات والكبريت ودخولها في الصناعات وتعد الثروة المعدنية من أبرز المقومات التي تبرز من خلالها قوة الدولة وطبيعة علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى[٢] .

١ - ضحى كاظم السدخان ، الأهمية الاستراتيجية للنفط العراقي ، للفترة ١٩٧٠-٢٠١٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب جامعة البصرة ، ٢٠١٣،ص٢١٠.
٢ - المصدر نفسه ، ص٢٤٠.

المبحث الثالث

المقومات الجغرافية البشرية

المقومات السكانية

لا تقل المقومات البشرية في أهميتها عن المقومات الطبيعية أو في تقدير القيمة السياسية للدولة وأحيانا يكون لها الدور البارز من حيث التأثير في قوة الدولة وفي الجغرافية السياسية لها فإن اغلب المشاكل السياسية والاقتصادية التي تعاني منها دول العالم في وقتنا الحاضر تكون المقومات البشرية لها دور بارز في نشأتها، وكما إن الأرض التي تشغلها الدولة تمثل الأساس القانوني لكيانها فإن وجودها الواقعي لا يتحقق إلا بسكانها فقط ، لذا فإن عدد هؤلاء السكان وتوزيعهم الجغرافي من الأمور المهمة في بناء هذا الكيان السياسي للدولة [١].

ويعد السكان العامل الحيوي الديناميكي المتحرك داخل الوحدة السياسية[٢]، والقوة اللازمة في الحرب من جانب وإدارة مؤسسات الإنتاج المدني من جانب أخر[٣]، فكلما كان عدد السكان اكبر كانت مكانة الدولة أقوى ولكن احياناً يكون حجم السكان الكبير عبئا على الدولة لما يسببه من مشكلات أهمها مشكلة توفير الغذاء ومشكلة حماية السكان في حالة الحروب[٤]، وفي حال استطاعت الدولة علاج هذه المشاكل يمكن القول إن العدد الكبير السكان عنصر قوة لها .

اولاً: **تركيب السكان** :تهتم الجغرافية السياسية بدراسة السكان من خلال الاتي:-

١- التركيب الديموغرافي ويشمل :

أ- حجم ونمو السكان

ب- كثافة السكان والتوزيع المكاني

ت- التركيب العمري والنوعي السكان

---

[١] - صبري فارس الهيتي، مصدر سابق، ص ٦٣.

[٢] - حسام الدين جاد الرب، مصدر سابق، ص١٧٣.

[٣] - اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، منشورات ذات السلاسل، ط٥، الكويت، ١٩٨٧، ص١٨٠.

[٤] - ندى عليوي العبودي، مصدر سابق، ص٢١.

أ- حجم و نمو السكان

يعد حجم ونمو السكان من المعايير الأساسية في ميزان القوى ويقصد به عدد الإفراد المتواجدين في منطقة محددة و وقت محدد دون مراعاة لمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية اي تحديد كمي وليس نوعي[١]، أما نمو السكان فيعرف بانه التغير في حجم السكان سواء بالزيادة أو النقصان ويتحدد بثلاث عوامل هي المواليد والوفيات والهجرة[٢]، وقد بلغ عدد سكان العراق في عام ١٩٤٧ حوالي ٤,٨ مليون نسمة وارتفع إلى ٦,٣ مليون نسمة عام ١٩٥٧ بمعدل نمو سنوي قدرة (٢٨، ٢%) للمدة (١٩٤٧-١٩٥٧) ثم ارتفع بعدها إلى (١٢) مليون نسمة عام ١٩٧٧ بمعدل نمو قدره ٢,٣ % للمدة من (١٩٥٧- ١٩٧٧) ثم ارتفع في سنه ١٩٨٧ إلى حوالي ١٦,٣مليون نسمة ثم ارتفع إلى ٢٢ مليون نسمة سنة ١٩٩٧ بمعدل نمو قدرة(٣%) للفترة (١٩٨٧ -١٩٩٧) بحسب نتائج التعدادات العامة السكان، ووصل سكان العراق عام ٢٠١٢ إلى(٣٤,٢٤٨,٢٠٧) مليون نسمة[٣] .

وفي عام ٢٠١٤ وصل عدد السكان إلى(٣٦,٥٥٢,٠٠٤) مليون نسمة حسب نتائج الإسقاطات[٤]، ويقدر عدد سكان العراق في عام ٢٠٢٥ بحوالي(٤٧,٧٣٦,٣٥٦) مليون نسمة في حال ثبات معدل نمو ٣%، [٥] وبذلك يتضح انخفاض معدل النمو بعد عام ١٩٧٧ بسبب الظروف التي مر بها العراق والتي تمثلت بالحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج وفرض العقوبات الاقتصادية وتعرض العراق للاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ حيث تسبب هذه الظروف بهجرة عدد كبير من الشباب العراقي وخصوصا من هم في سن العمل والإنجاب وبالتالي اثر على النمو السكاني.

وهنا لابد من الاخذ بنظر الاعتبار الزيادة السكانية المتوقعة من اجل دراسة الموارد المتاحة التي تحقق الاكتفاء مع الحجم السكاني داخل رقعتها الجغرافية وطبقاً للدول المجاورة لها لمنع حدوث إي تباين في معدلات النمو السكاني على وجه التحديد لغرض تلافي الانحدار الجيوبولتيكي

---

[١] - حسن الخياط، الرصيد السكاني لدول الخليج العربي، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٨٢، ص٦٥.

[٢] - عباس فاضل السعدي، جغرافيا السكان، ج١، دار الكتب، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٢٩.

[٣] - جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، ص٢.

[٤] - جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاءات السكان والقوى جدول رقم (٣)، ٢٠١٤

[٥] - المصدر نفسه، جدول رقم (١).

الشديد إي عدم توازن في حجم ومعدلات النمو السكاني بين الوحدة السياسية وجيرانها[١] ولهذا تتجنب الوحدة السياسية الوقوع بما يعرف بعائد القوة النفسي[٢].

ب. كثافة السكان والتوزيع المكاني

وتعبر كثافة السكان عن تناسب السكان والمساحة العامة للدولة وتعرف بالكثافة العامة وهي عنصر متغير باختلاف نسبة الزيادة الطبيعية جيلاً بعد جيل[٣]، وقد ورد سابقا إن عدد سكان العراق لعام ٢٠١٤ بلغ (٣٦,٥٥٢,٠٠٤) نسمة ومساحته٤٣٥٠٥٢ كيلو متر مربع لذا تصبح الكثافة السكانية العامة(٧٥،٨٢) نسمة في الكيلو متر المربع الواحد، ويتوزع السكان في العراق على امتداد نهري دجلة و الفرات ويتركزون في منطقة السهل الرسوبي الذي يشكل ما يقارب ٢٠% من مساحة العراق ويضم نحو ثلثي سكانه[٤] ويعود السبب في ذلك إلى وجود السلاسل الجبلية في الاقسام الشمالية والصحراء الجافة في الاقسام الغربية والجنوبية القريبة لذا تركز السكان بالقرب من مجاري دجلة والفرات في السهل الرسوبي .

وتعد بغداد في المركز الأول من حيث عدد السكان حيث يتركز فيها ٢١% من سكان العراق عام ٢٠١٤ وتأتي محافظة المثنى في المرتبة الاخيرة بنسبة ٢% [٥]، ويؤثر التوزيع الجغرافي السكان على قوة الدولة سياسيا فكلما كان السكان ينتشرون بانتظام في جميع اجزاء الدولة كان ذلك افضل لها من الناحية السياسية لأن شدة التركز تعتبر خطرا على استقرار الدولة و امنها حيث يساعد الدول المعادية على توجيه ضربات عسكرية مدمره لغرض تحطيم الجبهة الداخلية للدولة[٦]،

فضلاً عن حرمان باقي المحافظات من استغلال امثل للموارد وتوزيع عادل للاستثمار وتوفير فرص العمل مما يخلق مناطق مهمشة ذات رغبه انفصالية عن الدولة وبؤرة ملائمة للمعارضين لنظام الحكم ونشر الفتن، اما تقسيم السكان إلى حضر و ريف فقد وصلت نسبة السكان الحضر في العراق عام ٢٠١٤ إلى ٧٠% بالمقابل ٣٠% سكان الريف [٧].

---

[١] - محمد أزهر السماك، الجغرافيا السياسية أسس وتطبيقات، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٨.ص١٤٢.
[٢] - المصدر نفسه، ص ١٤٣.
[٣] - صبري فارس الهيتي، مصدر سابق، ص٧٢.
[٤] - ندى عليوي العبودي ، مصدر سابق ، ص٢٤.
[٥] - وزارة التخطيط ومديرية احصاء السكان والقوى العاملة،مصدر سابق، ص ١٦.
[٦] - صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص٧٤.
[٧] - وزارة التخطيط ومديرية احصاء السكان والقوى العاملة ، مصدر سابق، ص ١٥.

ت. التركيب العمري والنوعي السكان

يقصد بالتركيب العمري توزيع السكان حسب فئات عمرية مختلفة للكشف عن حجم القوة البشرية و مدى حيويتها الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية[١] وعادة ما يقسم السكان إلى ثلاث فئات فئة صغار السن اقل من ١٥ سنه، وفئة البالغون (١٥-٦٤) سنه، وفئة كبار السن اكثر من ٦٥ سنه [٢] ، ويمكن من خلال جدول رقم (٢) ملاحظة خصائص التركيب العمري لسكان العراق لعام ٢٠١٤ ويتضح من خلاله إن فئة السكان التي تقل أعمارهم عن ١٥ سنه تشكل ٣٩% من أجمالي السكان وهذا يدل على وجود عدد كبير من الاحتياطي لقوة العمل والقوات المسلحة وهذا نتيجة الميل الكبير لإنجاب الأطفال، اما الفئة العمرية (١٥- ٦٤) فتعد محط اهتمام جميع مصادر الجغرافيا السياسية لأنها تمثل السكان البالغين والناشطين اقتصاديا والفئة الداخلة في القوة العسكرية والتي تكمن فيها الخصوبة ويقع على عاتقها تكوين قوة سكانية تدعم قوة الدولة [٣]، وتشكل هذه الفئة نسبة٥٧,٩% من مجموع السكان وهي بذلك تحتل مكانة كبيرة في الهرم السكاني و دليل على قوة المجتمع العراقي، اما بالنسبة السكان الذين تزيد اعمارهم عم ٦٥ سنه فتمثل نسبتهم إلى ٣% من مجموع السكان فهي الفئة الاقل وذلك لانخفاض نسبة كبار السن في العراق نتيجة تدهور الواقع الصحي منذ عام ١٩٩٠، وهي فترة الحصار الاقتصادي المفروض من قبل الامم المتحدة على العراق تلتها الأوضاع غير المستقرة بعد عام ٢٠٠٣ وتدني الواقع الصحي وكثرة الامراض والتهجير.

---

[١] - زينب ناجي جبر الخفاجي، إنماط التركيب السكاني في العراق وأثرها على قوة الدولة، رساله ماجستير، كلية الاداب، البصرة، ٢٠١٤، ص٣٣.

[٢] - صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية، مع تطبيقات جيوبولتيكية ، مصدر سابق ،ص٥٧.

[٣] - زينب ناجي جبر الخفاجي، مصدر سابق، ص٣٣.

جدول (٢) نسبة حجم الفئات العمرية في العراق لعام ٢٠١٤

الفئة العمرية	المجموع	النسبة
٠ – ١٤	١٤,٢٦٥,١٠٠	%٣٩,٢
١٥– ٦٤	٢٠,١٣٩,٨٢٩	%٥٧,٩
٦٥ فما فوق	١,١٤٨,٠٧٥	%٣,٠
المجموع	٣٥,٥٥٢,٠٠٤	%١٠٠

المصدر:جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي العراقي للاحصاء، ٢٠١٤، ص١٧-١٨.

اما التركيب النوعي السكان : وقصد به تقسيم السكان إلى ذكور وإناث وله اهمية في تحديد حجم القوة المنتجة من كلا الجنسين وتحديد نمو السكان ومعدلات الزواج وقد بلغت نسبة النوع في العراق ٩٩,٣ ذكر لكل ١٠٠ إنثى عام ١٩٩٧[١] ويعود السبب في إنخفاض عدد الذكور إلى تعرض العراق للحروب والتهجير والتي غالب ما يكون للذكور الحصة الأوفر منها ، بينما بلغت عام ٢٠١١ ما يقارب ١٠١,١ ذكر لكل ١٠٠ إنثى وبذلك يعد ، وبذلك يعد تفوق عدد الذكور مؤشر ايجابي لقوة الدولة نظراً لكونهم العنصر الاساسي في القوة العسكرية[٢] .

٢ - التركيب الاثنوغرافي

ويقصد به دراسة حالة الشعوب والقوميات المتواجدة داخل الوحدة السياسية فقد تتكون الوحدة السياسية من قومية واحدة أو اكثر من قومية مما له اثر كبير في الوزن السياسي للدولة[٣]، لان عدم التجانس بين السكان في الوحدة السياسية قد يولد التفرقة العنصرية ويتسبب بمشكلات سياسية خطرة أهمها مشكلة الاقليات[٤]، ويشمل التركيب الاثنوغرافي دراسة ما يأتي :

[١] - زينب جبر الخفاجي ، مصدر سابق ، ص٤٨.
[٢] - المصدر نفسة ، ص ٤٨.
[٣] - صبري فارس الهيتي، مصدر سابق، ص٧٧.
[٤] - صلاح الدين الشامي، مصدر سابق، ص١٠٣.

أ- التركيب القومي

يعرف التركيب القومي وفقاً للموسوعة السياسية القومية بانة مفهوم مرتبط بالأمة من حيث الانتماء إلى امة محددة و الامة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين افراده روابط موضوعية و روحية متعددة اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة[١]، فالقومية مصطلح ذو مدلول سياسي واجتماعي وتعني الشعور برابطه انتماء الفرد إلى الامة وهذا الشعور عاطفي مصدرة الارتباط مع الامة بعوامل مشتركة[٢]، ويعد العراق بلد متعدد القوميات ضمن محيط اقليمي متنوع حيث تمتد بعض قومياتة عبر حدود العراق ليكون تداخل، معقد مع دول الجوار الجغرافية[٣].

ويشير احد الباحثين إلى إن السبب في هذا التنوع، هو إن العراق كان في الماضي اقليما مفتوحا للغزوات والهجرات لذا ضم الاقوام العربية و الأوربية وغيرها من الاقوام من الاقاليم الشرقية والشمالية الشرقية[٤]، ويتألف سكان العراق من قوميتين أساسيتين هما (العربية والكردية) بالإضافة إلى قوميات أخرى مثل (التركمانية والأشورية والكلدانية والآرامية) ويبين الجدول (٣) تركيب سكان العراق والتي شكلت بمجموعها النسيج الاجتماعي للعراق[٥].

---

[١] - عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص٨٣١.
[٢] - صباح محمود واخرون، مصدر سابق، ص٧٣.
[٣] - اياد عايد البديري، التركيب الإثنوغرافي لسكان العراق وتحليل اثره في بناء الدولة واستقرارها، كلية الاداب، جامعه القادسية، مجلد ١٣، عدد ١، ٢٠١٠، ص١٤٥.
[٤] - طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦،ص٢٥.
[٥] - اياد عايد البديري، مصدر سابق، ص١٤٨.

جدول (٣) توزيع سكان العراق حسب القومية للسنوات(١٩٥٧-١٩٧٧ -٢٠١٦)

القومية	ألسنه ١٩٥٧	السنة ١٩٧٧	سنه ٢٠١٦
العرب	% ٧٨,٩٤	%٧٩،٨١	%٨٠
الكرد	% ١٥,٦	%١٥	%١٥
التركمان	%١٦،٢	%١٦،١	%٤
الاشوريين والكلدان	%٠٨،١	%١	%١
الايزيدية والأجانب	%٢	---	---
المجموع	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

المصدر /

١. محمود الدرة القضية الكردية، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٦،ص٢٢٨.
٢. أياد عايد البديري، التركيب الإنتوغرافي لسكان العراق وتحليل اثره في بناء الدولة واستقرارها،كلية الآداب، جامعة القادسية . مجلة ١٣، عدد ١، ٢٠١٠، ص١٤٩.
٣. مركز التطوير الأمني، والتعداد القومي السكان، ١٩٧٧، ص٥.
٤. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٧، جدول رقم ٢/ ٧ .٤٤٧،

١-**العرب** : ويتضح من الجدول إن العرب يشكلون ٨٠% من المجتمع العراقي وينتشرون في اغلب أراضي العراق خصوصا الأقسام الوسطى والجنوبية . ويندمج العرب مع القوميات الأخرى في عده محافظات اهمها كركوك والموصل وديالى و بغداد ويرجع اصل العرب إلى السلالة السامية المهاجر الجزيرة العربية في عصر الجفاف واستقرت في بلاد وادي الرافدين الذي كان معروفا بخصوبة أرضه وشده خضرته ويتكلم السكان العرب اللغة العربية والتي تعد اللغة الرسمية في البلاد[١].

٢- الكرد: ويشكلون ثاني اكبر قومية في العراق ويتركزون في المحافظات الشمالية (اربيل ودهوك وسليمانية) في الاقسام الوعرة من العراق مما شجع لديهم الرغبة في الانفصال و ضعف رغبتهم في الاندماج الحضاري مع الدولة العراقية وقلل من ولائهم لها ، لذا تعتبر القومية الكردية اهم القوميات العرقية في العراق وقد حصلت على الحكم الذاتي بحماية امريكية عام ١٩٧٥وأصبحت تتفرد بما يحدث من تطورات سياسية في العراق وما يجاوره[٢] .

[١] - اياد عايد، مصدر سابق، ص١٤٩.
[٢] - فاضل حسن كطافة، العراق وموقعة المجاور لإيران ، مصدر سابق، ص٣٧.

٣- قوميات أخرى : وأهمها التركمان والكلدان والأشوريون ويمثلون ما يقارب ٥% حسب الاحصائيات ٢٠١٦ من مجموع السكان. وهي مجاميع سكانية لا تثير قلق النظام السياسي بقله عددها مهما كانت نواياها .

ب. **التركيب الديني** يؤدي الانسجام الديني إلى القوة السياسية على العكس من التعقيد الديني المذهبي الذي يؤدي إلى ضعف الدولة وتفكيك وحدتها الوطنية والقومية، ويعد العراق بلد يخلو من التعدد الديني لسيادة الدين الإسلامي بين سكانه بنسبة تصل إلى اكثر من ٩٦%[١] ينظر جدول (٤).

جدول (٤) توزيع سكان العراق حسب الديانة لعام ٢٠١٥

ت	المكون	نسبتهم من مجموع السكان %
١	المسلمون	٩٦,٧
٢	المسيحيون	٢,١٤
٣	الايزيديون	٠,٨٦
٤	الصابئة	٠,١٤
٥	غير مبين	٠,٤

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٦، جدول رقم ٣/ ٧ ص ٤٤٦.

ويتضح في الجدول إن المسلمين يشكلون الاغلبية الساحقة من السكان ويقسم الدين الاسلامي في العراق إلى مذهبين اساسين هما المذهب الشيعي ويشكل ٦٠,١١% من مجموع السكان ويليه المذهب السني بنسبة،٣٠,٢٥% يتوزعون على كل محافظات العراق [٢] .

[١] - صباح محمود وآخرون، مصدر سابق، ص٨١.
[٢] - جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٦، جدول رقم ٣/ ٧ ص ٤٤٦

ت. التركيب اللغوي :

إن وحده اللغة من العناصر المهمة للوحدة القومية ولكل شعب لغة خاصة به ميزة عن غيره وهي تشكل رابط معنوي بين افراد الشعب وتعمل على تقارب افكارهم[١]، وكون معظم سكان العراق عرب من حيث القومية ومسلمين من حيث العقيدة الدينية انعكس ذلك على اللغة حيث أصبحت اللغة العربية هي لغة الاغلبية من السكان بالإضافة لوجود لغات أخرى يتكلم بها الاقليات الموجودة في العراق[٢] كاللغة الكردية والاشورية والتركمانية .

وقد استخدم الاختلاف القومي والديني والمذهبي كغطاء للتنافس السياسي للوصول إلى دفه الحكم مما كون صراع انشئ بين مكونات الشعب العراقي يظهر بين الحين والأخر وزادت حده التنافس ألاثني في السنوات الاخيره لشده المنافسة بين السياسات وقد ساعدت عده عوامل على بلورة هذا التنافس أهمها السياسة المتطرقة لأنظمة الحكم كاضطهاد الكرد الشيعة وتهجيرهم من قبل النظام السابق وظهر الصراع الطائفي واضحا بعد عام ٢٠٠٣ وانتشرت ظاهرة الذبح على الهوية والتهجير والنزوح وتدمير المراقد المقدسة والكنائس وكل هذا حصل بدعم من قبل قوى اقليمية مجاورة ودعمها لطرف دون آخر لأغراض سياسية واقتصادية ،مما سمح لهذه الدول بالتدخل في الشأن العراقي بحجة حماية الاقليات ،مما جعل العراق ساحة صراع إقليمية لتصفية الحسابات .

ثانياً: النشاط الاقتصادي السكان

تعد موارد الثروة الاقتصادية من العوامل الأساسية التي تؤثر في قوة الدولة سياسيا وتزيد من أهمية الموقع الجيوبولتيكي[٣]،وتحديد أهمية الدولة السياسية والعسكرية على المستوى الإقليمي والدولي [٤] ، لذا فإنّ غياب الأساس الاقتصادي المتين يؤدي إلى صعوبة بناء مؤسسه عسكرية قوية ودعم عملية التنمية في الدولة وإشباع الحاجات الغذائية السكان[٥]، لذا بدأت التحالفات تسلك

[١] - محمد عبدالغني سعودي ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ٢٠١٠، ص٥٥.
[٢] - فاضل حسن كطافة ' العراق وموقعة المجاور لإيران ، مصدر سابق ، ص٣٨.
[٣] - محمد كشيش الموسوي، مصدر سابق، ص٩٦.
[٤] - مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية " دراسة نظرية "،بغداد، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩١، ص١٥٠.
[٥] - ندى عليوي العبودي، مصدر سابق،ص٣٩ .

اتجاها جديدا ، فتحولت من الأنماط الأمنية العسكرية إلى الأنماط الاقتصادية حيث إنّ التغلغل الاقتصادي يوصل إلى النتائج ذاتها التي يحققها الاحتلال العسكري[١] .

١- قطاع الزراعة

يمتلك العراق معظم مقومات الانتاج الزراعي حيث تقدر مساحه الاراضي الصالحة للزراعة بحوالي ٤٨ مليون دونم وتشكل ٢٨% من اجمالي مساحه العراق وتقع حوالي ٣٢ مليون دونم من هذه الاراضي في المنطقة المروية وسط وجنوب العراق اما المساحة المتبقية ١٦ مليون دونم فتقع في المنطقة الديمية في السهول والوديان الشمالية[٢] ، ولديه نهرين كبيرين هما دجله والفرات والأيدي العاملة اضافه الى رؤوس الاموال وعلى الرغم من ذلك تدهور الانتاج الزراعي بعد عام ٢٠٠٣ لأسباب عده اهمها اتباع سياسة الاغراق اي الاستيراد من الخارج وقله دعم الناتج المحلي وارتفاع اسعار الاسمدة والمبيدات والمكننة[٣]، وارتفاع نسبه الاملاح في التربة نتيجة الاستغلال السيء للأرض ومياه الري وتدني ايرادات نهري دجله والفرات نتيجة المشاريع المقامة عليها ،مما ادى الى انخفاض مستويات الانتاج الزراعي و الاعتماد على الاستيراد لسد الفجوة الغذائية[٤] ،وساهمت هجره الفلاح من الريف الى المدينة في زياده حده المشكلة الزراعية حيث بلغت نسبة القوى العاملة في الزراعة ١٤% عام ٢٠١٠ و كانت نسبه مساهمه القطاع الزراعي في الناتج المحلي الاجمالي لعام ٢٠١٠ ما يقارب ٠,٠٦ [٥] .

١. قطاع الصناعة

أمّا قطاع الصناعة الذي يعد مفتاح التقدم الاقتصادي والعسكري وأحد أهم مقاييس قوة الدولة لكونه يقدم كل وسائل الإنتاج ويرفع مستوى الدخل فقد بلغت نسبة العاملين في قطاع الصناعة في العراق ١٥% عام ٢٠١٠ وقد تدهور بسبب ظروف الحصار الاقتصادي والاحتلال الأمريكي مما أدّى تحول الايدي العاملة الى قطاع الخدمات حيث وصل اجمالي القوة العاملة فيها عام ٢٠١٠

---

١ - رضا محمد السيد سليم، الجغرافيا السياسية للعراق، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الآداب، جامعه الزقازيق، ٢٠٠٨، ص٢٤٦.

٢ - فيصل عبد الفتاح نافع ،مستقبل الزراعة في العراق ودورها في تعزيز الامن الغذائي الوطني ،مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،عدد٤٦، ،٢٠١٤ص١٨٩ .

٣ - مزاحم ماهر علي، الانتاج الزراعي في العراق بين الواقع والطموح للمده ١٩٩٠-٢٠١٠،مجله المستنصرية للدراسات العربية والدوليه،عدد٣٨، ٢٠١٢،ص٣.

٤ - فيصل عبد الفتاح نافع ،مصدرسابق ، ص٢١١.

٥ - فاضل حسن كطافة الجوار العراقي (التركي – السوري) اطروحه دكتوراه ، غير منشور ،كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣،ص١٤٢.

الى ٧١% نتيجة لجوء الأيادي العاملة الزراعية والصناعية اليها [١]، وتراجعت أعداد المنشئات الصناعية منذ التسعينات الى الان حيث انخفضت المنشئات الصناعية الكبيرة من ٦٩٣ منشأة عام ٢٠٠٠ الى ٤٩٥ منشاة عام ٢٠٠٩ ولم تتجاوز صادرات العراق من السلع الصناعية ١% من المدة ٢٠٠٣ –٢٠١٠ بينما وصلت استيراداته الى ٦٤% للمدة نفسها وللمواد نفسها (مكائن ومعدات نقل) [٢] وذلك نتيجة قرار الحاكم المدني السابق للعراق (بول بريمر)الذي منع التصدير للعديد من المواد الاولية والمنتجات الصناعية، فضلا عن الدمار والسلب واستهداف الكفاءات .

٢. قطاع التجارة

يعاني الميزان التجاري لعامي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ عجزاً نتيجة تراكمات الفترة السابقة من الحصار الاقتصادي وما لحقها من تغير للنظام السياسي في العراق ، ألا إنّ الصادرات النفطية قد خفضت من حدة العجز في الميزان التجاري لكون الاقتصاد العراقي اقتصاداً ريعيا يعتمد على المورد النفطي في تغطية مجمل انفاقه العام، ألا ان الميزان التجاري حقق فائضاً عام ٢٠٠٨ نتيجة زيادة الصادرات النفطية ثم عاد لينخفض عام ٢٠٠٩ بسبب تراجع أسعار النفط في السوق العالمية[٣].

سمات الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣

أمتاز الاقتصاد العراقي بضعف عمليات الانتاج لكافة القطاعات الاقتصادية باستثناء إنتاج النفط الخام الذي أصبح يسهم بنسبة ٩٩,٢% من إجمالي الصادرات عام ٢٠١٠ فضلاً عن الدمار الشامل للبنى التحتية وغياب التخطيط الاستراتيجي للسياسات المالية والنقدية والتأثير بمتغيرات الاقتصاد الدولي الوافدة وبالتالي انعكست هذه المؤشرات لصالح الدول الأخرى مما أدى إلى استنزاف موارد الاقتصاد وضعف مستويات المعيشة[٤] وأثقل كاهل الاقتصاد العراقي مشكلة التعويضات والمديونية حيث تعد التعويضات المفروضة على العراق وسيلة سياسية مؤطره بشكل قانوني المقصود منها استهداف العراق ونهب خيراته بصورة منتظمة ، وكانت تدفع من موارد النفط

١ - فاضل حسن كطافة، الجوار العراقي (التركي – السوري) مصدر سابق،ص١٣٠.
٢ - سعد عبد الكريم فرحان، تحليل العلاقة للاعتماد المتبادل بين الاقتصاد العراقي والاقتصاد الدولي للمدة،٢٠٠٣-٢٠١٠، مجله جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلة ٥، العدد ١٠، ٢٠١٣، ص١٠٨.
٣ - محمد عبد صالح ، واقع الاقتصاد العراقي والتحديات التي تواجهه بعد عام ٢٠٠٣، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية عدد٥٧، ٢٠١٧، ص٤٢.
٤ - سعد عبد الكريم فرحان، مصدر سابق، ص٩٦.

بنسبة ٣٠% وانخفضت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ٥% [١] وبلغت هذه التعويضات حوالي (٣٨٣) مليار دولار وتقدر مديونية العراق الخارجية بحوالي ١٢٧ مليار دولار حيث بدأ العراق بتسديد ديونه منذ عام ٢٠٠٣ لغرض الاندماج مع النظام الاقتصادي العالمي لأن الديون والتعويضات تشكل نقطة ضعف للاقتصاد العراقي لأنها تجعل عمليات التدخل في القرارات العراقية ممكناً من قبل الدول صاحبة الدين مما يخدم مصالحها على حساب الاقتصاد العراقي و يعرقل عملية بناء دور العراق الإقليمي[٢] .

يتمتع العراق بالعديد من المقومات الاقتصادية إلاّ أنّ الصراعات السياسية والعسكرية التي مر بها خلال أكثر من ثلاثين عاماً أدّت به إلى انهيار الوضع الاقتصادي وتردي جميع المقومات التي تؤدي إلى رفع المستوى الاقتصادي عن طريق ارتفاع الدخل القوي، ولعل من أبرز مظاهر الأزمة الاقتصادية في العراق التضخم والبطالة وقد تمثل أخطر ظاهرة اقتصادية يواجهها الاقتصاد العراقي حيث أنّ قصور العرض يرافقه إفراط في السيولة المحلية مما يؤدي إلى تباطؤ النمو الاقتصادي وضعف مستوى الناتج المحلي لمعدات النمو في الأسعار والطلب المحلي في الوقت نفسه[٣] .

ومن أسباب هذا التضخم النقص الشديد في إعدادات الغذاء والمنتجات الاستهلاكية مقارنة بحجم الطلب عليها فضلاً عن عامل آخر هو انهيار العملة العراقية فلم يكن من الممكن استمرار الاغذية والمنتجات الاستهلاكية الا بالعملة الصعبة مما ادى الى تضخم الاسعار عند تحويلها الى العملة محلية[٤] أمّا البطالة فقد حددتها الجهات الرسمية والدولية بنسبه (٢٢-٧٠%) والتي تعد مرتفعة مقارنه بالمعدل البالغ ٥% في دول العالم وتشكل البطالة بيئة خصبه لنمو الجريمة والتطرف والعنف وهي امور ظهرت بشكل واضح في الواقع العراقي في السنوات الاخيرة حيث ادى ارتفاع نسبه البطالة الى خفض المستوى المعيشي وزيادة أعداد من هم دون خط الفقر وخصوصا فئة الشباب وطالبي العمل[٥] .

---

[١] - بسمه ماجد المسعودي، الاثار الاقتصادية والسياسية لقرارات الامم المتحدة تجاه العراق للمدة من ١٩٩٠ – ٢٠٠٨،رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعه النهرين، ٢٠١١، ص١٦١.

[٢] - علي عادل حبيب، مقومات الدور الإقليمي للعراق، دراسة مستقبلية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١١، ص٦٤.

[٣] - علي عادل حبيب ، مصدر سابق ،ص٦٥

[٤] - بسمه ماجد المسعودي، مصدر سابق، ص١٨٨.

[٥] - علي عادل حبيب ، مصدر سابق ، ص٦٦.

وعند ملاحظة السياسات الاقتصادية في العراق منذ تأسيس الدولة عام ١٩٢٠ وحتى وقتنا الحاضر يتبين أن الحكومات العراقية مارست سياسة احتكار الدولة للاقتصاد ومما تبين بجملة من الاختلافات التي ألحقت أضراراً فادحة بالاقتصاد العراقي اذ يتسم بأنه أحادي الجانب حيث اعتمد على القطاع الزراعي كمصدر للدخل القومي للفترة (١٩٢١-١٩٥٨) وبلغت مساهمة القطاع الزراعي حوالي ٥٠% يعد ذلك تحول إلى القطاع التعديني ثم عاد القطاع الزراعي كمصدر للدخل في التسعينيات بسبب الحصار الاقتصادي الذي فَرض على العراق وبلغت مساهمة القطاع الزراعي حوالي ٤٧% [١]، ثم عاد القطاع التعديني الى الصدارة بعد عام ٢٠٠٣ مما يؤكد ان الاقتصاد العراقي أحادي الجانب وذلك نتيجة غياب التخطيط الاستراتيجي بسبب الظروف والاضطرابات السياسية التي مر بها العراق بدءاً بالاحتلال البريطاني، الثورات الانقلابات العسكرية، التمرد الكردي، الحرب الإيرانية، غزو الكويت، الحصار الاقتصادي وأخيرا الاحتلال الامريكي٢٠٠٣، كل هذه الامور جعلت من الصعب استمرار اي خطة اقتصادية حيث كان و مازال الاقتصاد العراقي رهن التطورات المحلية والإقليمية والدولية مما انعكس على تدهور وتراجعه وضعف الهياكل الأساسية [٢]، فبالرغم من ضخامة العوائد النفطية إلا أنها غالبا ما كانت توجه نحو الانفاق العسكري والتسليح بدلا من تحقيق نتيجة اقتصادية حقيقيه حيث انهكت الحرب العراقية – الإيرانية الاقتصاد العراقي وبعدها تعرض للضربة القاضية بعد فرض العقوبات الاقتصادية عندما قام العراق بغزو الكويت ووصلت الازمة الى أشدها بعد عام ٢٠٠٣ في مرحلة الاحتلال الأمريكي حيث ورث العراق اقتصادا مدمرا اعتمد على واردات النفط كمصدر وحيد بسبب تدمير البنى التحتية للصناعات العراقية[٣]، والهيمنة على موارد العراق المالية بحجة حمايتها من المطالبة بالتعويضات فأصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قراراً عام ٢٠٠٣ بتحكمها بالأموال العراقية الموجودة في انحاء العالم والبالغة ١٣ مليار دولار فضلا عن مصادرة الاموال الموجودة داخل الولايات المتحدة الأمريكية[٤].

ويتضح مما سبق أن الاقتصاد العراقي احادي الجانب يعتمد على المورد النفطي فقط مما يشكل خطورة كبيرة لكون المورد النفطي يخضع لمتغيرات خارجية وهذا ما يضع ايرادات الدولة من العملات الاجنبية المتحصلة عن بيع النفط تحت تهديد هذه المتغيرات ولعل ما حصل من انخفاض

---

[١] - رضا محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٢٤٦.
[٢] - المصدر نفسه ، ص٢٤٩.
[٣] - علي عادل حبيب، مصدر سابق، ص٥٧.
[٤] - المصدر نفسة، ص٥٨.

في اسعار النفط العالمية عام ٢٠١٤ كشف وبشكل واضح هذه الحقيقة حيث بلغ العجز ميزان المدفوعات نسباً عالية نتيجة لهذا الانخفاض في اسعار النفط في ضل عدم فعالية القطاعات الاخرى (الزراعة والصناعة) واقترانه مع الحرب ضد داعش.

ثالثاً: القدرات العسكرية

تلعب المؤسسة العسكرية في أغلب بلدان العالم الثالث دوراً كبيراً في الحياة العسكرية والاقتصادية وتؤثر في تحديد آفاق التنمية المستقبلية [١]، تعرف القوة العسكرية بأنها ((مجموعة الإمكانات والموارد العسكرية والمادية والبشرية المتاحة للدولة في وقت ما)) وأصبح الأساس للقوة العسكرية في الوقت الحاضر بالاندماج بين التكنولوجيا المتطورة والاقتصاد المتطور فالقوة الشاملة تمثل بأبعاد اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية في آن واحد[٢]، وكل دولة في العالم مهما كان مستواها تعتمد في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية على عاملين ، الأول هو الدبلوماسية ، لغرض التفاهم والتناغم مع الدول الأخرى لتحقيق أهدافها بعيداً عن التصادمات و الحروب ، يتم ذلك عن طريق مؤسسات وزارة الخارجية ، إمّا العامل الثاني فيتمثل بالعامل العسكري[٣]، إذ يعد العامل العسكري مؤثراً في الدور الذي تؤديه الدولة ،لأن درجة الاستعداد العسكري تمثل المظهر الرئيسي لقوة الدولة[٤]، فالإدارة العسكرية تعمل على حفاظ كيان الدولة وأمنها وتمثل وسيلة ردع[٥] .

تشكلت نواه الجيش العراقي في السادس من كانون الثاني عام ١٩٢١ مكونة من عشرة ضباط عراقيين ، وفي حزيران عام ١٩٢١ تم تشكيل الفوج الأول من الجيش العراقي في بغداد وكان اسمه (فوج الأمام موسى الكاظم) وكان مقره في مدينة الكاظمية ثم بوشر بتأسيس الوحدات العسكرية وصنوف الجيش بالتدرج [٦] اعتماداً على مبدأ التطوع وتم إحلال التجنيد الإجباري عام ١٩٣٦ بإرادة ملكية[٧] وفي عام ١٩٢٤ تم تسليح الجيش العراقي على غرار الجيش البريطاني بعد توقيع

---

١ - عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨،ط١، دار الحصاد للنشر والتوزيع . دمشق، ٢٠٠٠، ص١٧.
٢ - علي عادل حبيب ، مصدر سابق ، ص٦٩..
٣ - فاضل حسن كطافه، الجوار العراقي التركي – السوري،مصدر سابق،ص٧٦.
٤ - علي عادل حبيب، مصدر سابق، ص٧٠.
٥ - صلاح خلف الغريري، دور ضباط الجيش في التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصريه، ٢٠٠٤، ص١١.
٦ - عقيل الناصري، مصدر سابق،ص٦٥.
٧ - صلاح خلف الغريري، مصدر سابق، ص١٢.

الاتفاقية العسكرية بين العراق وبريطانيا والتي ألزمت العراق بشراء الأسلحة من بريطانيا فقط لتسليح الجيش العراقي[١]، وكان للجيش العراقي دور مؤثر في التطورات السياسية في العراق منذ تأسيسه حيث حدثت الثورات والانقلابات السياسية وتم تغير نظام الحكم الملكي وإعلان الجمهورية العراقية ١٩٥٨ووضع دستور مؤقت[٢]،ويحتل العراق موقعاً مميزاً من الناحية السياسية والعسكرية بسبب موقعه في الشرق الأوسط ويشكل المحور التكتيكي للسيطرة على المربع الاستراتيجي الذي يضم الخليج العربي وإيران وآسيا الوسطى وبحر قزوين وهضبة الأناضول وسوريا وإسرائيل[٣].

وحتى يكون للعراق أهمية استراتيجية للهيمنة على الشرق الأوسط وقيادة النظام الإقليمي في الخليج العربي سعى جاهدا لامتلاك قوة عسكرية ضخمة لغرض تفعيل القيمة السياسية لموقعه الاستراتيجي والقيام باستخدام القوة لفرض الهيمنة فكانت النتيجة الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٠–١٩٨٨ وبعد ذلك احتلال الكويت ١٩٩٠ مما أدى إلى فرض العقوبات الاقتصادية على العراق، للحد من تطلعاته السياسية والعسكرية في الهيمنة على دول الخليج العربي[٤]، وكان الجيش العراقي في فترة حكم النظام ألبعثي بعيدا عن الساحة السياسية ويداً طوعة بيد النظام يستخدم لقمع الثورات الشعبية ضد المواطنين.

وقد قسم العراق عسكريا قبل عام ٢٠٠٣ إلى أربع قطاعات عسكرية ويضم قيادة الدفاع و١٢ قاعدة دفاع جوي لاعتراض الطائرات والصورايخ وقوات الحرس الجمهوري التي تعد أفضل القوات العراقية تدريبا وتسليحاً و٢٨ موقع للتصنيع العسكري[٥]، وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ قرر الحاكم العسكري (بول بريمر) حل الجيش العراقي مع كافة مؤسساته الأمنية في ٢٣/أيار/٢٠٠٣ فكان هذا القرار بداية المشكلات الأمنية في العراق، وقد نتج عن هذا القرار عدّة إضرار أهمها فقدان الأداة الرادعة داخل الوطن حيث تم نهب المؤسسات في الدولة وانعدم الأمن وزادت العمليات الإرهابية وتم اختراق الحدود مما ساعد على تسريب السلاح الى داخل العراق وأدى إلى اندفاع دول الجوار نحو التدخل في الشؤون العراقية الداخلية على كافة المستويات لذا كان حل

---

١ - صلاح خلف الغريري ،مصدرسابق، ص٦٨

٢ - رضا محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٤٠٥.

٣ - المصدر نفسه، ص٤٠٧.

٤ - المصدر نفسه،ص٥٥.

٥ - علي عادل حبيب، مصدر سابق، ص٧٠.

الجيش العراقي كما وصفه (كورد سمان) خطأ استراتيجياً، فحاولت الإدارة الأمريكية تسريع إعادة بناء الجيش والشرطة وقوات الأمن الأخرى[١] .

ولكن أشارت العديد من الدراسات أن قوات الاحتلال سعت إلى حل الجيش العراقي وتشكيل جيش صغير يمكن السيطرة عليه وضمان حماية حلفاء الولايات المتحدة وحرصت على ان لا يتجاوز أعداد الجيش العراقي الجديد عن ٤٠ إلف مقاتل إي ١٠% من تعداد الجيش العراقي السابق[٢]، لضمان حماية أمن إسرائيل وبقاء الشرق الأوسط تحت السيطرة، وإبقاء العراق تحت الحماية العسكرية الأمريكية.

على الرغم من اعتراف الولايات المتحدة بأن هذه القوة الصغيرة جدا بالنسبة لدولة بحجم العراق وعند مقارنتها مع دول الجوار نجد أن العراق يقع في بيئة نشطة عسكريا فالجيش الإيراني يبلغ حوالي ٥٢٠ إلف جندي وتركيا ٥١٥ إلف جندي وسوريا ٣٨٠ إلف جندي لذا يشكل ضعف القدرات العسكرية العراقية عائقاً لدورة الإقليمي في الحاضر والمستقبل ولهذا اتخذت الحكومة العراقية قرار إعادة الخبرات السابقة في الجيش للاستفادة من خبرتهم لبناء استراتيجية عسكرية فاعلة وقد أسهم تأزم الوضع الأمني في الشرق الأوسط كتصاعد نشاط الجماعات الإرهابية كتنظيم داعش إلى تصاعد حجم صفقات السلاح واحتلت السعودية المركز الثاني من بين أكثر دول الشرق الأوسط شراء للأسلحة عام ٢٠١٢ [٣] .

وقد كشف الموقع العسكري المتخصص (power Global fire) أن الجيش العراقي يحتل المرتبة ٥٩ من أصل أقوى ١٣٣ جيشاً لعام ٢٠١٧ بالاعتماد على ٥٠ عامل لتحديد قوة الجيش من دون احتساب المخزونات النووية بل اعتمد على مبدأ تنوع الأسلحة في كل دولة والموقع الجغرافي والمرونة اللوجستية والموارد الطبيعية والصناعة المحلية لكل دولة والقوى العاملة فيها[٤] .

---

١ - علي عادل حبيب ،مصدرسابق، ص٧١.
٢ - ظلال جواد كاظم، مصدر سابق، ص١٦٦.

3 -http;//www.alkawther tv .com.
4- http;//www.global fire . power. Com.

ويحتل الجيش العراقي المرتبة السابعة بين أقوى جيوش الشرق الأوسط بينما تتصدر تركيا القائمة حيث عملت على تعزيز المؤسسة العسكرية لغرض فرض وجودها كلاعب أساسي منافس للوجود الإيراني والإسرائيلي لتزعّم الشرق الأوسط مما يفرض قلقاً إضافياً بحكم الجوار العراقي التركي لوجود مشاكل عالقة بين الدولتين كمشكلة كردستان والتركمان والمشكلة المائية ينظر الجدول (٥)

جدول (٥) القوى الشرق أوسطية بحسب تصنيف القوى العسكرية ٢٠١٧

الدول	عدد السكان مليون نسمة	عدد القوات العسكرية	ميزانية الدفاع المليار/ دولار
تركيا	٨٠,٢٧٤,٦٠٤	٧٣٢,٤١٥	٨,٢٠٨
مصر	٩٤,٦٦٦,٩٩٣	١,٣٢٩,٢٥٠	٤,٤٠٠
إسرائيل	٨,١٧٤,٥٢٧	٧١٨,٢٥٠	١٥,٥٠٠
إيران	٨٢,٨٠١,٦٣٣	٩٣٤,٠٠٠	٦,٣٠٠
السعودية	٢٨,١٦٠,٢٧٣	٢٥٦,٠٠٠	٥٦,٧٢٥
سوريا	١٧,١٨٥,١٧٠	٣٠٤,٠٠٠	١,٨٧٢
العراق	٣٨,١٤٦,٠٢٥	٣١٨,٠٠٠	٦,٠٥٥
الإمارات	٥,٩٢٧,٤٨٢	٦٤,٠٠٠	١٤,٣٧٥
اليمن	٢٧,٣٩٢,٧٧٩	٤٣,٠٠٠	١,٠٤٤
الأردن	٨,١٨٥,٣٨٤	١٧٠,٠٠٠	١,٥٠٠
عمان	٣,٣٥٥,٢٦٩	٦١,٠٠٨	٦,٧١٥
الكويت	٢,٨٣٢,٦٧٧	٤٦,٥٠٠	٥,٢٠٠
قطر	٢,٢٥٨,٢٨٣	١٢,٠٠٠	١,٩٣٠
البحرين	١,٣٧٨,٩٠٤	٤٧,٤٠٥	٧٣٠مليون
لبنان	٦,٢٣٧,٧٣٨	١١٦,٠٠٠	١,٧٣٥

المصدر : http://www.glabalfirepower.com

يتضح مما تقدم ان العراق يمتلك جغرافية استراتيجية استثنائية نتيجة عوامل جغرافية وجيوبولتيكيه واقتصاديه، فموقعه الاستراتيجي يمثل قلب الشرق الاوسط ونقطه التقاء الامتداد العربي مع الامتداد الفارسي والتركي ،وغني بالموارد الطبيعية، مما يشكل مصدر قلق في المنطقة لكونه متاخم لقوى اقليميه تخشى عودة العراق كعنصر سياسي مؤثر في الساحة الاقليمية و الدولية من جهة و مكان مهم للتنافس واقامة المشاريع للسيطرة علية من قبل القوى العظمى لتوجيهه بما يناسب مصالحها من جهة اخرى ، فالغرب يدرك ان العراق هو مفتاح المنطقة وخزان الطاقة اللازم لاستمرار نشاطه الاقتصادي لذا اصبحت مميزات الموقع الجغرافي ومواردة ومصادر الطاقة مصدر نقمه على العراق و بدل ان تكون سبب رفاهيه المجتمع كانت سبب لجلب الحروب والويلات والعقوبات الاقتصادية لغرض التحكم به وتوجيه من قبل الغرب للوصول لأهدافهم دون تقديم تنازلات .

الفصل الثاني

المبحث الاول: مفهوم سياسة المحاور

دخل الشرق الأوسط باكراً في التجاذبات الثنائية بعد الحرب العالمية الثانية، بدءاً بإيران في مطلع الخمسينيات، وصولاً إلى العالم العربي حيث شكل «حلف بغداد » امتداداً لسياسة الاحتواء التي أطلقها الرئيس الأميركي ترومان في عام ١٩٤٧، أسهم حلف بغداد في عام ١٩٥٥ في تعميق الهوة بين طرفي الاصطفاف العربي، إلا أنه كان عملياً بلا جدوى مع اندلاع حرب السويس بعد عام على قيامة.

استوجبت التطورات السياسية في الفترة الأخيرة تغيرات جيوسياسية على صعيد الأحلاف الإقليمية التي نشأت في منطقة الشرق الأوسط، وبدأت تتضح ملامحها، على الرغم من اختلاف نتائجها بين الدول المتحالفة والتي شكلت محاور سياسية عقدت من أجل مقاطعة المشهد السياسي الإقليمي من جهة ، وتقلبات السياسة الدولية تجاه المنطقة من جهة أخرى، والحقيقة أن صوغ تحالفات أو تفاهمات سياسية يعتبر خاصية ملازمة للسياسة الإقليمية عبر العقود، إلا أن المتغير في هذا الشأن هو طبيعة هذه الأحلاف ونطاقها وأهدافها والأسس التي بنيت عليها، وغني عن القول إن من يقود التحالفات هو القوى المؤثرة والطموحه ، سواءً على الساحة الإقليمية أم الدولية. إذ لابد من دخول الدول في تحالفات تخدم مصالحها الاستراتيجية، وتشير المقولة التي ذكر فيها ان التحالفات تلد حين يكون هناك أكثر من طرف "عندما كان هناك شخص واحد في العالم عرف السلام وعندما تواجد شخصان ظهر الصراع و عندما كان عدة أشخاص عرفت التحالفات [١]".

و تشير هذه المقولة إلى حقيقة مفادها أن الأحلاف ظاهرة قديمة تعود بالأصل إلى طبيعة البشر ورغبتهم في زيادة القوة والحصول على الحماية والتوسع والتفوق على الآخر لذا أصبحت سياسة التحالف من الضروريات الحتمية التي يتم اللجوء إليها في البنية الدولية نتيجة تعدد القوى .

[1] - Donelan ،Micheel ،Elements of International Political ،Clarendon Press ،Oxford ، 1990،p 121.

وقد دخل الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية في تجاذبات ثنائية ضمن دائرة الاستقطاب الأيديولوجي بين أمريكا والاتحاد السوفيتي مما تسبب بحرب باردة طويلة استمرت نصف قرن فظهرت سياسة المحاور أو ما يعرف بسياسة الاحلاف.

حيث أصبحت الأحلاف والمحاور من أهم الظواهر المميزة للعلاقات الدولية وخصوصا في مطلع القرن العشرين حيث انشقت المنظمات السياسية والدولية والأحلاف العسكرية وتنوعت وظائفها وأصبحت ركيزة اساسية في التعامل الدولي ومن أهم أهداف الدول الصغيرة والكبيرة استراتيجيا لأنها تسهم في حفظ السلام الدولي وحماية استقلال الدول المتحالفة من الدول المضادة لها[١].

وسياسيا يعرف المحور بأنه الخط الاساسي الذي تدور حوله سياسة الدول حيث يكون محور النشاط السياسي لها مرتكزاً على الاتفاق في وجهات النظر [٢]، وكما تنشأ الأحلاف وتتطور فإنها تنقضي ، والانقضاء يأخذ أشكالاً شتى، بعضها رسمي وبعضها الآخر واقعي، وأهم أسباب انقضاء الأحلاف الرسمية انتهاء مدتها المحددة في معاهدة إنشائها وذلك بصورة اتفاقية أو بصورة منفردة، أو انتهائها بهزيمة أو تحطم أحدها أو كل أطرافها أو برفض الالتزام بها أو بشذوذ أحد الأطراف أو بعضهم عنها بطريقة أو بأخرى، كما قد تنتهي الأحلاف بسبب تغير السياسة الداخلية لأحد أطرافها أو بعضهم كحلف بغداد أو الحلف المركزي الذي انتهى عملياً بانسحاب العراق منه عقيب ثورة ١٩٥٨ وكنتيجة لتبدل العلاقات الدولية فيما بينهم[٣].

اولا :تعريف الحلف

الحلف هو مصطلح شائع أطلق في بداية الامر على التحالف العسكري – السياسي بين فرنسا وبريطانيا وروسيا و في مرحلة لاحقة الولايات المتحدة الأمريكية ابان الحرب العالمية الأولى في وجه ألمانيا والنمسا، الذي تكرر في الحرب العالمية الثانية في وجه دول المحور بقيادة ألمانيا ومشاركة ايطاليا اليابان. ويعرف لغوياً بأنه الاتحاد والصداقة والعهد والميثاق بين الدول [٤]، وتحالف القوم

---

[١] - عبد الحميد غنيم، مصدر سابق، ص٢٠٢ .

[٢] - معجم المعاني، موقع الكتروني https://www.almaany.com.

[٣] - محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة ألعالمية ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٧ (الكويت، تموز ١٩٧٨)، ص ١٦٥.

[٤] - ناصر سيد احمد وآخرون، المعجم الوسيط،ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٨٤.

تعاهدوا على أن ينصر بعضهم بعضاً [١]، والحليف هو المتعاطف مع الصديق المرتبط المتحالف مع آخر [٢]، وحالفه عاهده ولازمة وتحالفوا تعاهدوا [٣].

أمّا مفهوم الحلف سياسيا فقد تم توضيحه بعدة تعريفات منها تعريف الموسوعة السياسية، الذي عرفه بأنه اتفاق معلن بين طرفين أو عدة أطرافه تتعهد اطرافه بالدفاع العسكري عن بعضهما البعض مما يحتم تعاونا عسكريا وثيقا أو عدم الاعتداء على بعضهما البعض[٤]، ويرى (Ken Booth)"أنّ الحلف هو اتفاق رسمي بين دولتين أو اكثر يتعلق بالتعاون في مجال الامن القومي"[٥].

كما عرفه الدكتور (محمد بدوي) " على أنه "اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة ولحماية أعضائه من قوةٍ أخرى، وتبدو هذه القوة مهدِدة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء "، وعرفه (Osgood) بأنهّ "اتفاق رسمي تتعهد بموجبه مجموعة من الدول بأن تتعاون فيما بينها في مجال الاستخدام المشترك لقدراتها العسكرية ضد دول أو دولة معينة، كما تلتزم بمقتضاه الدول الموقعة باستخدام القوة أو التشاور باستخدامها في ظل ظروف معينة " ، ويعرف (مارتن غريفيش) الحلف بأنه "اتفاق يقوم بين دولتين أو اكثر من أجل العمل حول مسائل أمنية مشتركة لحماية نفسها من اي خطر محتمل يهدد مصالحها وتوحيد جهودها معاً لزيادة نفوذها في النظام الدولي وتعزيز امنها خارج دول الحلف " [٦]، ويعرف الدكتور (ممدوح منصور) الحلف بانه " علاقة تعاقدية موثقة تتعهد بمقتضاه وحدتان سياسيتان كاملتا السيادة أو اكثر بتقديم المساعدة العسكرية المتبادلة كل منها للأخرى لغرض زيادة قواها الفردية أو الجماعية لمواجهة عدو مشترك أو التصدي في حالة الحرب" [٧].

ويبدو أن الاحلاف ظاهرة أوسع وأعمق من اتفاق بين دولتين أو اكثر فهناك علاقة وثيقة بين سياسة الاحلاف ونظام توازن القوى في البيئة الدوليه حيث تمثل الاحلاف أحد أهم الوسائل التي

---

[١] - ناصر سيد احمد واخرون ،المصدر السابق، ص١٠٧.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٨٥.
[٣] - مجد الدين محمد الفيروز ابادي، القاموس المحيط،ط٨، مطبعة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٠٢ .
[٤] - محمد برهام المشاعلي، الموسوعة السياسية والاقتصادية دار الاحمدي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٣٧ .
[5] - Booth،K " ،Alliances" in Baylis ،J ،and others ،contem prorary strategy، voi , J , theories and conceptsc , croom , helm ، ،Landon ،1987 ،p258 .
[٦] - مارتين غريفيش و ثيري أوكلاهان، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٨، ص١٩٤.
[٧] - ممدوح محمود منصور، سياسات التحالف الدولي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧، ص١٥٢.

تصنع النظام الدولي في حالة الاستقرار أو عدم الاستقرار [١]، ويتطلب التحالف غالبا وجود مصالح مشتركة بين الدول المتحالفة وهذا تجسيد للمقولة الدارجة سياسيا (ليس في العلاقات الدولية صداقة دائمة أو عداوة دائمة بل مصلحة دائمة) فأن وظيفة الاحلاف هي العمل على تحقيق تكامل للدول المتحالفة تحت زعامة الدول القطبية بالإضافة إلى الوظيفة الرئيسية للحلف وهي ردع العدوان عن الدول الاعضاء [٢]، وأفضل التحالفات هي التي تتوزع فيها المزايا بين اطرافها على أساس متبادل ومتوازن في الوقت نفسه وأسوئها على الاطلاق هي التي تتوزع فيها المزايا على اساس احتكار طرف واحد في حين تتحمل الاطراف الاخرى الأعباء دون فوائد تجنيها بالمقابل [٣]، وتشكل الأحلاف أحدى أدوات السياسات الخارجية للدول ،فالسياسات الخارجية للدول متباينة كونها حصيلة تفاعل مجموعة من العوامل أهمها :

١-النسق الدولي العالمي والإقليمي الذي توجد الدولة ضمن اطاره من حيث توزيع القوة ونمط التفاعلات و موقع الدولة نسبيا على سلم تدرج القوة الدولي السائد فيه [٤].

٢-الموقع الجغرافي وما يتمتع به من نقاط القوة والضعف من منظور جيوبولتيكي.

٣- طبيعة البيئة الاجتماعية للدولة والقيم السياسية السائدة.

٤- درجة التهديد والخطر الخارجي الذي تتعرض له الدولة و درجة وعي المسؤولين بآثاره المحتملة على إنهاء مصالحها، لذا ظهرت عده توجيهات للسياسات الخارجية للدول أهمها :-

٥-سياسة العزلة وتعني الحد من مستوى تفاعل الدولة مع العالم الخارجي والبقاء على هامش التفاعلات ومن ثم تجنب الارتباط بتحالفات مع الدول الاخرى وتم اعتماد هذا الاتجاه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية منذ استقلالها وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية[٥].

٦-سياسة الحياد وهو نظام دولي يترتب على الدولة التي تأخذ به مجموعة حقوق وواجبات دولية كالحياد السويسري عام ١٨١٥م.

---

[١] - ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية ادارة الازمات، ط١، دار مجدلأوي، عمان، ٢٠٠٥،ص١٨٣.

[٢] - وجدان كارون التميمي، موقف المملكة الهاشمية الاردنية من الاحلاف والمعاهدات الاقليمية والدولية (١٩٤٨-١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بيروت، ٢٠١٣، ص٤٤.

[٣] - ثامر كامل الخزرجي، مصدر سابق، ص٢٨٢.

[٤] - ممدوح محمود منصور، مصدر سابق، ص (١٥٢-١٥٣)

[٥] - المصدر نفسة، ص١٥٤.

٧-سياسة عدم الانحياز والذي يدعو إلى دعم التعايش السلمي ومحاربة الاستعمار ودعم حركات التحرر الوطنية والابتعاد عن الاحلاف العسكرية المرتبطة بأي من القطبين وقد ظهر هذا الاتجاه عام ١٩٥٥ خلال مؤتمر باندونج [١]،أمّا سياسة التحالف فتعني الاعتماد على الاحلاف كأداة من أدوات السياسة الخارجة للدولة لحماية الأمن القومي وتحقيق الأهداف الخارجية للدولة [٢].

١- أثر الأحلاف على استقرار الأنساق الدولية

التحالف يضيف الدقة وخاصة بمعنى التحديد لمجموعة المصالح المشتركة القائمة وللسياسات العامة والتدابير الدقيقة المتخذة ولخدمتها، وإذا طالع المرء معاهدات التحالف التي شهدها القرنان السابع عشر والثامن عشر لفوجئ بالتفصيل الدقيق الذي صيغت به الالتزامات القاضية بتقديم الجيوش والمعدات والتموين والمساعدات المالية وسواها مما هو ضروري لفعالية الحلف. والمصالح المشتركة هذه ليست بالضرورة محددة بإقليم جغرافي أو هدف محدد مثلما كانت مصلحة أمريكا وبريطانية في حفظ توازن القوى الأوربي،هناك اتجاهان لتفسير دور الاحلاف في استقرار الانساق الدولية الأول يرى أن الأحلاف عامل مهم لغرض استقرار الانساق الدولية لان قيام الاحلاف والأحلاف المضادة يشكل عامل ردع لأي محاولة للإخلال بالتوازن الدولي ويحول دون تطلع المحاور المتصارعة على الهيمنة العالمية ويستدل اصحاب هذا الرأي بدور المحالفات في استقرار النسق متعدد الاقطاب على امتداد القرن التاسع كما يفسرون قيام الحرب العالمية الأولى والثانية نتيجة غياب الاحلاف الرادعة [٣].

ويرى انصار هذا الاتجاه أنّ اعتبار الاحلاف سببُ في عدم الاستقرار الدولي ناجم عن عدم تسليط الضوء على دور الأحلاف في تحقيق الردع ومنع نشوب الحروب في حين تم التركيز عليها في حال فشلها في تحقيق الردع نتيجة فداحة الخسائر التي تخلفها الحروب، أما الاتجاه الثاني فيرى أن الأحلاف من أهم مسببات عدم الاستقرار الدولي لأنها تزيد من حده الشعور بانعدام الامن بمجرد قياسها وزيادة حده التوتر الدولي واتساع نطاق الصراعات المسلحة في أوقات الحرب ويستدلون على ذلك بالكيفية التي اتسعت فيها ازمة البلقان لتصل إلى حرب عالمية شاملة عام ١٩١٤ بسبب تدخل علاقات التحالف الدولي فروابط التحالف تنعكس على السياسات الخارجية للدولة مما يدفع الدول

[١] - ممدوح محمود منصور، مصدر سابق ، ١٥٦-١٥٧
[٢] - المصدر نفسة، ص،١٦٠
[٣] - المصدر نفسة، ص٢٦٠.

الأعضاء إلى تبني مواقف متشددة اعتمادا على دعم حلفائها [١]، فتعرض اي دولة ضمن الحلف للاعتداء هو اعتداء على جميع اعضاء الحلف لذا يجب التصدي له ومن ثم زيادة التوتر وتزعزع السلام الدولي[٢] .

٣_ إيجابيات الاحلاف

إن الأحلاف تساعد في الحد من طموح بعض الدول العظمى في التوسع على حساب الدول المجاورة لها ومن أبرز إيجابياتها :-

١- تعود الاحلاف بالأرباح على الأطراف المشاركة فيها فهي تساعد على التخلص من تكلفة الدفاع فمن الأوفر للدول ان تتحالف مع دول قوية تمتلك ترسانات نووية من ان تنشئ بنيتها التحتية وخبرتها التكنولوجية ومنظومة ايصال وحفظ الاسلحة لذلك غالبا ما تكون الاحلاف محط انظار الدول الضعيفة .

٢- توفير أرباح اقتصادية من خلال زيادة التبادل التجاري و المساعدات والقروض بين الدول الاعضاء في الحلف [٣] .

٣- تحقيق التقدم الاستراتيجي للقوى العظمى على اعدائها المحتملين فالولايات المتحدة الامريكية اعتمدت التحالفات الثنائية بعد عام ١٩٤٥ للحصول على حقوق الهبوط في المطارات واستخدام المرافئ للرسوم واستخدام المنشأة العسكرية في مواقع استراتيجية مهمة محيطة بالاتحاد السوفيتي السابق.

٤- احتواء العدو والسيطرة على منطقة ذات اهمية استراتيجية فضلاً عن مساعدة الدول للاصطفاف وراء الدول العظمي بدلا من مواجهتها [٤].

٤_ سلبيات الأحلاف

تُعد الأحلاف من أبرز مسببات عدم الاستقرار الدولي إذ أنها تزيد من شعور الدولة بالخطر وعدم الأمن كما أنها تؤدي إلى زيادة حده التوتر الدولي فضلاً عن أنها تُسهم في نقل الصراع أوقات

[١] - ممدوح محمود منصور،المصدر السابق، ص ٢٦١ .
[٢] - المصدر نفسة، ص٢٦٢.
[٣] - مارتن غريفيش وثيري اوكلاهانٍ، مصدر سابق، ص١٩٤.
[٤] - المصدر نفسة، ص١٩٥ .

الحرب إلى مناطق أخرى في العالم، وخير شاهد على ذلك أن ما حدث أثناء أزمة البلقان من التحالفات بين ألمانيا والدولة العثمانية وإيطاليا، والدول الحليفة لها من جهة، وبين دول الحلفاء من أثر في وقوع الحرب العالمية الأولى ومن أبرز سلبياتها :-

١- مصدر من مصادر الصراع ، لأنها تقود إلى قيام احلاف مضادة مما يتعارض مع مبدأ الامن الجماعي الذي يفترض عزم جميع الدول على محاربة العدوان عن طريق تنسيق امكاناتها.

٢- مصدر لترويج العنف فقد يرى طرف ثالث خارج الحلف انه اتفاق عدائي غير ودي مما يؤدي إلى سباق التسلح وهذا دفع بعض الدول إلى التزام مبدأ الحياد كسويسرا [١].

٣- قد تصبح الاحلاف احد عوامل الاستنزاف الشديد للطاقات والموارد القومية وتوصل احد الاطراف إلى التبعية والحرمان من اتخاذ القرارات لحماية مصالحة [٢].

ثانياً: انواع الحلاف

أ - الاحلاف العسكرية

وهي معاهدات تحالف ذات طابع عسكري تبرم بين دولتين أو أكثر للتعاون في تنظيم دفاع مشترك بينهما وغالباً ما تبرم بين الدول الكبرى وبعض الدول الصغرى التي تشعر أنّها مهددة بالخطر الخارجي وبذلك تفرض الدولة الكبرى سيطرتها عليها سواء في وضع السلم أم في وقت الحرب وتتضمن هذه المعاهدات إنشاء تحالف عسكري ونظام للدفاع المشترك والاحتفاظ بقواعد عسكرية في ارض الدولة الصغرى والسماح باستخدام الموانئ والمطارات لهذا ترتبط الأحلاف العسكرية بإقامة قواعد عسكرية برية أو بحرية أو جوية [٣]، فضلاً عن انشاء هيئات عسكرية وأخرى مدنية لغرض تنظيم التعاون في المجال العسكري وكل ما يتصل به و اعداد الخطط العسكرية لمواجهة الاخطار المتوقعة وزيادة كفاءة القوات الحليفة من حيث التسليح والتنظيم والتدريب وأعداد الدراسات عن موارد الدول المعادية أو المحتمل ان تصبح معادية مستقبلا[٤]، وللأحلاف العسكرية أهمية كبيرة في

---

[١] - مارتن غريفيش وثيري اوكلاهان ،مصدر سابق ، ص١٩٦.
[٢] - اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، القاهرة، ١٩٩١، ص٤١٦.
[٣] - فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية،ج١، دار اسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٣، ص٨.
[٤] - عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص٥٧٦.

السياسة الدولية لأنها لا تتوقف عند التعاون العسكري فحسب بل تعمل على تقوية الروابط الاقتصادية وتحقيق التنمية الشاملة بين الدول المتحالفة لتقوية التحالف [١].

وتعد الاحلاف العسكرية جواب مباشر لتصرف مماثل صدر عن خصم كبير يهدد مصالح الخصم الاخر في مركزة ونفوذة الدولي [٢].

ب _ الأحلاف السياسية

هو عمل تحالفي بين دول أو أحزاب أو أشخاص سياسيين يتعاقدون فيما بينهم على تنفيذ التزام معين يتفقون علية لتحقيق اهداف محددة ومتفق عليها [٣]، وتعد الأحلاف العسكرية والتكتلات السياسية رد فعل مباشر لخطر تتعرض له الدولة بما يهدد وضعها السياسي ومصالحها الاقتصادية والعسكرية لذا تحتم على الدول التجمع في حلف عسكري أو سياسي لإيجاد التوازن في القوى لأبعاد اي خطر عنها وتحقيق مصالح مشتركة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تتضمنها المعاهدات الدولية [٤]، ولكن غالبا يقتصر استعمال القانون الدولي لكلمة حلف للدلالة على اتفاق يجمع عدة دول تحقيقا لمصلحة مشتركة وللأحلاف هدف معين ومن المميزات الأساسية لمعاهدة الحلف أنّ تنص المعاهدة على الشروط والظروف التي يجري بموجبها تطبيق اتفاق الحلف[٥] .

[1] - Donclan ،micheel ،op ،cit ،p ،131.

[٢] - عبد الحميد غنيم، مصدر سابق، ص٢٠٤.
[٣] - عبدالوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص٥٧٥.
[٤] - عبدالحميد غنيم، مصدر سابق، ص٢٠٣.
[٥] - عبدالوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص٥٧٥

ثالثاً: أسباب اللجوء إلى سياسة التحالف

مخطط (١)

أ- **محاولة زيادة القوة** : تلجأ الدول إلى سياسة التحالف كبديل عن سياسة التسلح التي تكلف الدولة موارد اقتصادية هائلة وتحتاج لوقت للوصول للنتائج المرجوة لذا تم اعتماد سياسة التحالف لكونها توصل إلى النتيجة ذاتها وهي زيادة القوة لكن بكلفه اقل [١].

ب- الردع : ويمثل أهم دافع لنشوء الأحلاف حيث تدافع الدولة عن دولة اخرى في حال كان العدو مشتركاً أو يهدد مصالح مشتركة بين الدول المتحالفة حيث يكمن دور الأحلاف في زيادة مستوى الردع من خلال التأثير في حساب المخاطر وتحليل المكسب والخسارة التي يقوم بها الأعداء بما يثنيهم عن القيام بأي عدوان وأيضا تسهم الأحلاف في زيادة مصداقية الردع عن طريق ما يعرف بنشر القوة فاتجاه الدولة القوية قسم من قواتها في أراضي دولة اخرى دليل على رغبتها في الدفاع عنها لذا يعد أي عدوان على الدولة الاخرى هو مساس بمكانة الدولة القوية مما يشكل عدوانا عليها لا يمكن التغاضي عنه [٢] .

جـ- فرض الهيمنة الاقتصادية : تسعى الدول المتقدمة إلى إقامة تكتلات اقتصادية للهيمنة على النظام الاقتصادي العالمي وفرض السيطرة على الدولة الضعيفة الساعية للحصول على المعونات من الدول القوية اقتصاديا مقابل دخولها في هذه الاحلاف والتكتلات العسكرية ولهذا يعد العامل الاقتصادي عامل مهم في نشوء الأحلاف والمعاهدات[٣] .

---

[1] - Schwarzen berger Geog ،(power politics) ،stevens ،and sons ltd ،London،1964 ،p. 164 .
[٢] - ممدوح محمود منصور ، مصدر سابق ، ص١٦٣-١٦٦.
[٣] - وجدان كارون، مصدر سابق، ص٤٦.

رابعاً: تصنيف الأحلاف

تأخذ الأحلاف أصنافاً عديدة ومهمة ويبين المخطط (٢) تصنيف الاحلاف

مخطط (٢)

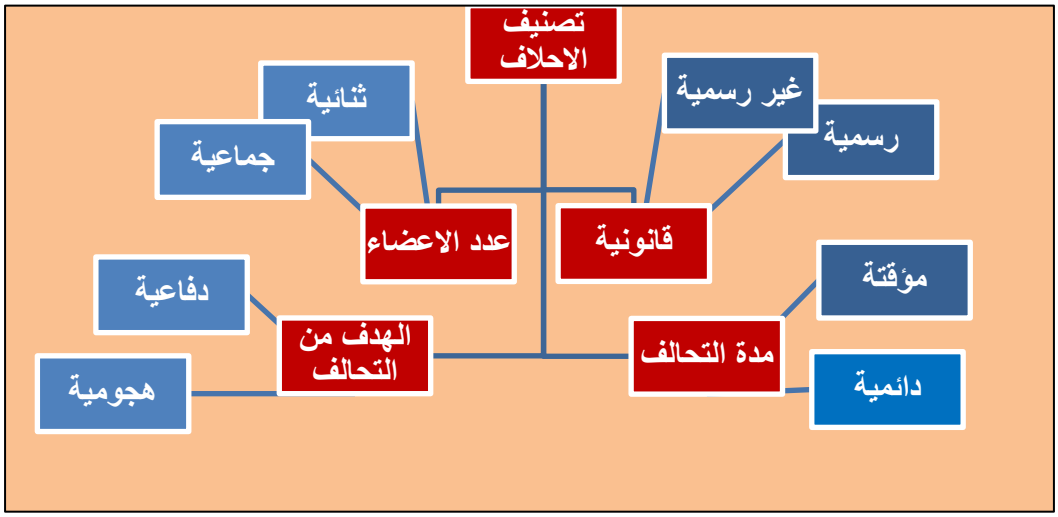

أ- حسب معيار رسمي (قانونية) التحالف

١ – أحلاف رسمية : أي التي تستند إلى معاهدات موثقة بها علنا كحلف شمال الاطلسي [١]، ويتحمل الحلفاء بمقتضاها تعهدات قانونية صريحة فيما يخص موضوع التعاون [٢].

٢ – أحلاف غير رسمية : تعتمد هذه التحالفات على وجود تنسيق بين الأطراف المشاركة والتعاون فيما بينها دون تعهد رسمي ويتضمن هذا النوع من التحالفات إجراء تدريبات عسكرية مشتركة أو تبادل معلومات استراتيجية أو المساعدة في حال حدوث ازمة عسكرية وتأخذ غالبا طابع اتفاقيات سرية بين القادة وفرص نجاحها أقل بكثير من الحلف الرسمي [٣].

ب- حسب معيار عدد الاعضاء في الحلف

١– الأحلاف الثنائية : هي المحالفات التي تعقد بين دولتين فقط وتميل الدول إلى هذا النوع من الأحلاف في حال عدم قدرتها ضم دولة ما إلى حلف جماعي نتيجة اختلاف طبيعة النظام السياسي

---

[١] - مارتن غريفيش و ثيري اوكلاهان، مصدر سابق، ص١٩٤ .
[٢] - ممدوح محمود منصور، مصدر سابق، ص١٧٨.
[٣] - مارتن غريفيش و ثيري اوكلاهان ، مصدر سابق، ص١٩٤ .

في الدولة عن النظم السائدة في الحلف الجماعي كالتحالف السوفيتي الفلندي عام ١٩٤٨ أو لإظهار قدر أكبر من التضامن بين الدولتين [١].

٢- الأحلاف الجماعية : هي الأحلاف التي يزيد عدد أعضائها عن دولتين وتتسم بالطابع الديمقراطي نسبيا بالمقارنة مع الاحلاف الثنائية فتعدد الأعضاء يجعل من الصعوبة على دولة واحدة التفرد بالقرار وفرض ارادتها على بقية الدول الاعضاء [٢].

جـ- حسب معيار الهدف من التحالف

١- أحلاف دفاعية : ويقصد بها الاتفاق المعقود بين الدول للتعاون العسكري في حال تعرض أحد هذه الدول للاعتداء أو الهجوم [٣]، اي ان دورها يقتصر على الدفاع عن الامن القومي .

٢- الأحلاف الهجومية : وهي الأحلاف التي يتم اتفاق الدول على التعاون العسكري للهجوم على دولة معينة أو مجموعة دول لأسباب سياسية واقتصادية [٤]، وغالبا ما تكون سرية تجنبا للإدانة الدولية فتعلن أهدافاً دفاعية لتغطية أهدافها الحقيقية (الهجومية) [٥].

د- حسب مدة معاهدة التحالف

١- الأحلاف المؤقتة : هي التحالفات المحددة بفترات زمنية معينة منصوص عليها في متن المعاهدة سواء أكانت الفترة طويلة ام قصيرة .

٢- الأحلاف الدائمة : هي التحالفات التي لا يحدد أجل معين لنهايتها ويري بعض الباحثين أن هذا النوع أقوى لأنه يدل على قوة الروابط بين الاطراف [٦].

وهناك أحلاف يتم الاتفاق عليها علناً أو سراً أو حسب الموقع الجغرافي أو درجة التكافؤ وغيرها من المعايير التي يتم في ضوئها انعقاد التحالف كما في المخطط(٣)

---

١ - ممدوح محمود منصور، مصدر سابق، ص١٧٩.
٢ - مورتر سيلرز، النظام العالمي الجديد، المؤسسة العربية للنشر، ٢٠٠١، ص ٣٤.
٣ - سموحي فوق العادة، معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية، مطبعة ناشرون، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٦.
٤ - المصدر نفسة، ص١٧ .
٥ - ممدوح محمود منصور، مصدر سابق، ص١٨٣.
٦ - بطرس بطرس غالي، الاستراتيجية والسياسة الدولية، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص٧٥.

مخطط (٣)

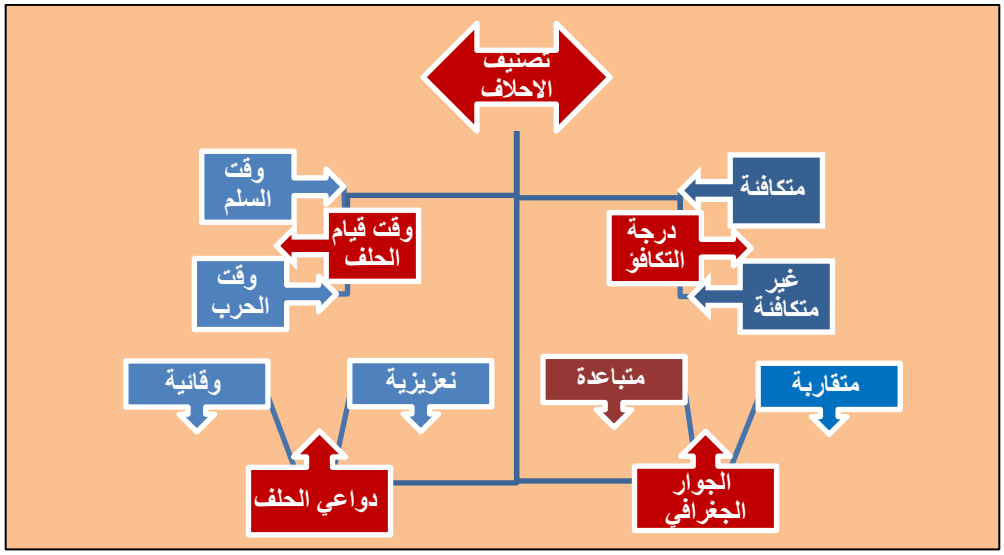

هـ- حسب سرية أو علانية ميثاق التحالف

١- تحالفات علنية : وغالبا ما تكون أحلافاً دفاعية لغرض زيادة عنصر الردع لمواجهة أي تهديد أو خطر للدول الاعضاء .

٢- تحالفات سرية : وهي أحلاف ذات طبيعة هجومية غالباً حيث تتيح للدول الاعضاء الاستفادة من عنصر المفاجئة لمواجهة الدول المستهدفة[١].

و- حسب درجة التكافؤ بين قوى الدول المتحالفة

١- أحلاف متكافئة : وهي الأحلاف التي تبرم بين الدول المتقاربة من حيث القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٢- احلاف غير متكافئة: و يكون الفارق كبير في إمكانيات القوة العسكرية وغيرها بين الدول المتحالفة [٢].

ز- حسب وقت قيام التحالف

١- أحلاف وقت السلم ٢- أحلاف وقت الحرب

[١]- ممدوح محمود منصور، مصدر سابق، ص١٨٩.
[٢] - بطرس بطرس غالي ، مصدر سابق، ص٨١.

حـ- حسب الجوار الجغرافي

أ- أحلاف بين الدول المتجاورة جغرافياً: وهي أحلاف تكون أقوى وأمتن من غيرها بسبب عنصر الجوار وعنصر وحدة الهدف.

ب- أحلاف بين دول متباعدة جغرافياً: إن البُعد عديم الأثر على الأحلاف لأن ما يربط بين هذه الدول هو وحدة الهدف بغض النظر عن أية عوامل أخرى[١].

ي- حسب معيار توافق مصالح الحلفاء :

١- احلاف تخدم مصالح وأهدافاً متطابقة كالتحالف الأمريكي – الباكستاني، حيث يخدم الأهداف الأمريكية لاحتواء المد الشيوعي في جنوب شرق آسيا ويخدم الأهداف الباكستانية لدعم قواتها العسكرية السياسية والاقتصادية لمواجهة الهند جارتها ومنافستها التقليدية [٢].

ك- حسب دواعي قيام الحلف :

١- تحالفات تعزيزية : وهي الأحلاف التي تهدف إضافة قدرات الحلفاء إلى قوة الدولة المنظمة للحلف

٢- تحالفات وقائية : وتحدث عندما تتحالف دولة مع دولة اخرى لمنع دخولها في حلف مع عدوها كتنافس روسيا وفرنسا من جهة وألمانيا من جهة أخرى إلى كسب رومانيا كحليف لغرض حرمان الجانب الاخر من الاستفادة من موقعها الاستراتيجي .

٣-الأحلاف الاستراتيجية : هدف الدولة من القيام بها الحصول على تسهيلات إقليمية لدى دولة اخرى تتمتع بموقع استراتيجي هام من خلال إقامة قواعد عسكرية [٣].

---

١ - ممدوح محمود منصور ، مصدر سابق ، ص١٩٤.
٢ - المصدر نفسة، ص١٩٥.
٣ - المصدر نفسة ،ص١٩٨.

المبحث الثاني

سياسية المحاور والأحلاف في الشرق الاوسط(أطلالة تاريخية)

١_ الأهمية الجيوسياسية لسياسة المحاور

أصبح الانتماء لحلف ما أو الدخول في محور ضرورة جيوسياسية لابدّ من اللجوء لها من أجل الحفاظ على وحدة الدول التي ترتبط بمصالح سياسية واقتصادية مع الدول الأخرى أو التي تشترك بحدود جغرافية مع جيرانها أو التي ترتبط ارتباط تجاري وهنا لابد من أن تكون العلاقات الدولية ضرورة اقتضتها المرحلة التي يمر بها محيطنا الإقليمي و الدولي، فإن سياسة التحالف تعني تجمع دولتين أو أكثر في حلف واحد لمواجهة قوة أخرى، وذلك تحقيقاً للتوازن فيما بينهما. فسياسة التحالف تعني الاعتماد على الأحلاف كأداة من أدوات السياسة بهدف حماية الأمن القومي لهذه الدول والدفاع عن مصالحها الوطنية، إن الدول العالمية تلجأ إلى سياسة التحالف استجابة إلى بعض المقتضيات أو الضرورات، فسياسة التحالف لا تنشأ بسبب دوافع خاصة، بل تنشأ لوجود عدة دوافع تُساهم في قيام هذه التحالفات.

ويعد عالمنا اليوم عالم العلاقات الدولية المتجانسة والمتوافقة والتي تبدو أنها لا ترغب بالحياد والعمل الفردي، وإنما منطق التكتلات والمحاور والأحلاف وتجميع القوى هو السائد والأقوى فاعلية، وتكوين سياسة المحاور التي من شأنها ان تكون قوة دفاعية ومساندة في اوقات الحرب او السلم وتقديم العون والمساعدة في حالة تعرض احد الاطراف الى الكوارث الطبيعية وغيرها.

والمعروف أن للأحلاف أثراً مهماً في ممارسة السياسة الدولية لأنها من أنشأ الأطراف الفاعلة في هذه السياسة كما أنها ميدان التحركات الكبرى لها. وقد برهن ذلك الوضع الجيو سياسي للعراق ولاسيما ما حدث عام ٢٠٠٣، أذ تبدو أهمية التحالفات بين الدول والتي تأخذ دورها الاستراتيجي في الحفاظ على وحدة وسيادة البلد. إنّ ما حصل للعراق هو خير شاهد على أهمية سياسة المحاور أو التحالفات السياسية بين الدول وعلى المستوى الإقليمي أو الدولي فانه و بعد أن فقد السند والظهير المحلي والإقليمي والدولي بقيامة بغزو الكويت في أغسطس من العام ١٩٩٠[1]، وأن ثمة نظاما عالميا جديدا بدأ يتشكل يسعى لفرض سيطرته ورؤيته المطلقة علي العالم كان العراق الميدان الأول

[1] -Saman Ruby, Policy of Consensus and Disagreement in the Middle East, New York ، 2005 ،p. 36 .

للنظام الدولي الجديد لتطبيق رؤاه بشكل عملي، ولتبيين مصير كل من يخرج علي هذا النظام استغلت الولايات المتحدة الأمريكية إنفرادها بالعالم فسخّرت كل المؤسسات الدولية و الإقليمية لصالحها وجعلتها أداة ابتزاز واذلال لكل من رفع راية العصيان في وجهها حتى وإن كان من أخلص حلفاءها وأكثرهم أهمية بالنسبة لتنفيذ رغباتها، ومن هذا الباب فرضت على العراق العقوبات الدولية بالحصار الاقتصادي، وتم عزله من محيطه الجغرافي ومجاله الحيوي، وهذا ساعد على دخول القوات الأمريكية لبغداد لتبدأ مرحلة جديدة من عدم الاستقرار الأمني بعد إن قامت الولايات المتحدة الامريكية بتفكيك وزارتي الدفاع والداخلية وحل الجيش، ولا يختلف الوضع الجيو سياسي في ليبيا ومما حدث مع الرئيس القذافي، وهو فقدان السند الشعبي والظيهر الإقليمي والظهير الدولي، عندما قامت الثورة في ليبيا كان هذا مؤشر لفقدان الحكومة للقوى الاجتماعية الشعبية المساندة للنظام و بالطبع أدى ذلك لخلخلة أركان نظام الحكم وتدهور الوضع الأمني بعد ان فقد السيطرة على قيادة دفه الحكم، إذا أضفنا الى هذا العامل معطى آخر، وهو تدهور علاقاته مع محيطه الإقليمي والجغرافي، وأضحت ليبيا مستنقعا وهاجسا وبؤرة توتر أمنية وسياسية بالغة الخطورة، ولم يكن لها ظهيرُ دوليُ، فلقد كانت روسيا مشغولة بإعادة صياغة السياسة الداخلية لها، سعيا لمداواة الجراح العميقة والنهوض مرة اخرى لاستعادة مكانتها ولعب دور الاتحاد السوفيتي السابق.

و يمكننا أن نخلُص إلى مدى أهمية سياسة التحالف على اعتبار أنها خيار سياسي مهم خصوصاً بعد فشل عصبة الأمم المتحدة ومن بعدها هيئة الأمم المتحدة في تحقيق السلام العالمي والأمن المنشودان من جراء قيام هذه المنظمات الدولية، إلا أنه يجب مراعاة نقطة مهمة في سياسة التحالف أن لا تلجأ الدول إلى البحث عن أي حليف إلاّ إذا كان هذا يتفق مع الرؤية السياسية لها حتى لا يعرضها إلى الابتزاز السياسي والاقتصادي، فكما قال "ميكيافيلي" إن الدول التي تعرض صداقتها على الآخرين تعمل على خفض قيمة الصداقة[1]، إلا ان الامر يختلف في التجربة السورية و التي أكدت على أهمية التحالفات الدولية، فقد تعرضت سوريا الى صراعات داخلية كانت وراءها اجندات دولية من أجل إسقاط نظام الأسد إلاّ أن تداركها حلفها ومحورها الإقليمي وكان بمثابة إسناد جيو سياسي دولي، مع وجود قاعدة اجتماعية كبيرة على الرغم من عدم التوافقات الداخلية نتيجة للسياسة التي اتبعها نظام الاسد وتزايد حدة الاحتجاجات والتظاهرات المطالبة بالإصلاحات السياسية

[1] - عادل السلمان، الاحلاف والتكتلات الدولية، الحوار المتمدن، العدد: ٩٣٠، ٢٠٠٤ / ٨ / ١٩، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=22188

والاقتصادية، وهذا الامر كان من الممكن ان يطيح بالنظام الحاكم لولا ان التدخلات الاقليمية وخروج الأمر من أجندته الداخلية المطلبية وتحوله إلى صراع محاور وبسط نفوذ، جعل الكثيرين من أبناء الشعب السوري يغيرون من قناعاتهم و أولوياتهم وأجندتهم، خصوصا بعد اتضاح حجم التآمر الإقليمي و الدولي على سوريا لصالح المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، وهنا اتى الدور الاستراتيجي لسياسة المحاور فكانت الأزمة السورية ضربة البداية لعودة التوازن لبسط النفوذ الدولي فكان لإيران دورها المباشر في الدفاع والتصدي، كما بلغ الدور الروسي تمام عافيته الداخلية وانطلق خارجيا لتعديل كفة الهيمنة الراجحة والمختلة. ونجحت روسيا في اختبار صراع النفوذ في المنطقه وبنت تحالفاتها مع لاعبين مهره في المنطقة ذوي إلتزام صارم بقواعد وأسس التحالفات. وكسبت آخرين من الضفة الأخرى لمعادلة الصراع ، وأصبح الكل يسعي لودها ويخشى بأسها، وخرجت روسيا بمكاسب عدة من هذه الأزمة كإعادة توازن القوى لعالم كادت تفترسه الأحادية القطبية والتفكك والفوضي، الا انها نجت من التفكك وتحول الصراع من دولة ومحور كما في الحالة العراقية والليبية إلى صراع بين محور وآخر، أحدهما تقوده أمريكا ومن شايعها والآخر تقوده روسيا ومن حالفها [1].

ونظرا للموقع الجغرافي المهم والموارد الطبيعية والبشرية التي تمتلكها منطقة الشرق الأوسط أصبحت منطقة ساخنة تعج بالصراعات الاقليمية والدولية وأدى ذلك إلى انقسامها إلى عدة أقسام أسهمت في تكوين محاور سياسية اثرت بشكل او بأخر في طبيعة العلاقات الدولية فيما بينها ومدى تاثيرها الجيو سياسي على العراق باعتباره مركز القوة الاقتصادية والجيوبولتيكية في المنطقة، وكان من أبرز تلك القوى التي أثرت في سياسة العراق وصاغت في سياستها تشكيل محاور سياسية مع دول اخرى من اجل الحفاظ على سياستها ومصالحها في المنطقة واحيانا من اجل مصالح تدخل في اطار اخر "مذهبي" وقد شكلت مثلث إقليمي حيث تمثلت في كل من الدول التي تشترك مع العراق بحدود جغرافية ومنها إيران وتركيا والسعودية، فلكل من تلك الدول المؤثرة في خارطة تفاعلات المنطقة العديد من الدول التي تسير في ركبها على أمل الحصول على دعم منها لتكون طرفاً في محاور ضد أخرى، ولن تقتصر تلك التحالفات على الدول ذات النفوذ السياسي والعسكري في المنطقة بل تعدت تلك التحالفات مع دول الغرب، وأيدت سياسة المحاور أو التحالفات حديثة عهد .

[1] - احمد مجذوب البشير، ٢٠١١، http://alsudanalyoum.com/news/.

فسابقاً وبعد انتقال المحاور الدولية الى العالم العربي والتي تقاطَعَت مع المدّ الناصري* الواسع، فقد جاءت الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ تتويجاً لهذا المسار في مواجهة المحور العربي المتحالف مع الغرب الذي تراجع نفوذه بعد إطاحة النظام الملكي الهاشمي في العراق، [١] كما أن موازين القوى الدولية مالت في الخمسينيات لصالح الاتحاد السوفياتي في عدد من دول العالم الثالث، وتجسّد ذلك مع نشوء (حركة عدم الانحياز)، الداعية إلى "الحياد الإيجابي" والمنحازة الى موسكو، وسرعان ما برزت محاور جديدة داخل الصف العربي الواحد، بين الرئيس عبد الناصر وحزب البعث، بعد سقوط دولة الوحدة في عام** ١٩٦١، ولاحقاً داخل حزب البعث الذي انقسم بعد وصوله إلى السلطة في العراق وسوريا في عام ١٩٦٣[٢]،وفي حرب عام ١٩٦٧ ***عادت الأوضاع إلى وضعها الطبيعي، فكانت الهزيمة دافعاً لجمع المحاور العربية المتشابكة، وأدى الى إعادة العلاقات الدبلوماسية الى وضعها الطبيعي وحل الصلح بين الدول المتخاصمة كدولة مصر مع السعودية في مؤتمر اللاءات الثلاث في الخرطوم**** وانتهت حرب اليمن، وتم إطلاق الكفاح المسلح لتحرير فلسطين. وبعد عام ١٩٦٧ تشكلت محاور اخرى انطلقت عسكرياً في الأردن حتى استقرت في لبنان وبدأت تتصدّع في حروب لبنان الداخلية والإقليمية، إلى أن اجتاحت إسرائيل لبنان والمنظمات الفلسطينية في عام ١٩٨٢ وباتت المحاور القائمة بلا جدوى.

لن تخلو الساحة العربية والعراق على وجه الخصوص من سياسة المحاور فمع قيام الثورة الإسلامية في إيران ونشوب الحرب العراقية – الإيرانية عام ١٩٨٠ كانت سوريا من الدول التي

---

* -هو الفكر القومي العربي المتمثل بالرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر.

1-Tawfiq al-Suwaidi ،My Memoirs: Half a Century from the History of Iraq and the Arab Issue ،Beirut: The Arab Writer's House ،1969 ،pp 320-321 .

** - عاشت الجمهورية العربية المتحدة ما يقارب من الثلاث سنوات وهي ما عرف بالوحدة المصرية - السورية (١٩٥٨-١٩٦١)، التي أنهيت بانقلاب عسكري في دمشق يوم ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩٦١، وأعلنت سوريا انتهاء الوحدة واعلنت "الجمهورية العربية السورية"، بينما احتفظت مصر باسم "الجمهورية العربية المتحدة" حتى عام ١٩٧٠ عندما سميت باسمها الحالى جمهورية مصر العربية .

2-Farid Khazen ،Policy axes and the missing axis ،Posted on: February 21 ،2016 ، Data available on the site http://greatmiddleeastgate،com.

*** وهي الحرب الجوية التي خاضتها اسرائيل ضد كل من مصر وسوريا والاردن في الخامس من يونيو/ حزيران ١٩٦٧ وفرض سيطرته الجوية على سماء البلدان الثلاثة.

**** - انعقدت القمة العربية الرابعة في العاصمة السودانية الخرطوم ما بين ٢٩ أغسطس/آب و١ سبتمبر/أيلول ١٩٦٧ بعد الهزيمة التي احتلت القوات الإسرائيلية خلالها الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء، وحضرت القمة كافة الدول العربية باستثناء سوريا التي دعت إلى حرب تحرير شعبية ضد إسرائيل، دفعت ظروف الهزيمة باتجاه تبني القمة العربية قرارات "حازمة" مثل إعلان اللاءات الثلاث: "لا صلح ولا تفاوض ولا اعتراف بإسرائيل"، وخلقت أجواء "مصالحة عربية جدية" تجلت في الصلح بين أكبر زعيمين عربيين حينها، هما الراحلان الرئيس المصري جمال عبد الناصر والملك السعودي الملك فيصل.

كونت تحالف مع ايران وقامت بمنع تصدير النفط العراقي عبر أراضيها، فيما كان العراق قد دخل في تحالف شكل أبرز المحاور السياسية في منطقة الشرق الأوسط بعد ان انضمت جميع دول الخليج العربي من جهة بالتعاون مع دول الغرب من جهة أخرى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية من اجل الاطاحة بالنظام واسقاط ثورة "الخميني" والتي سميت بالثورة الإسلامية، وقد شكلت تلك الدول مجتمعة تحالفاً مع العراق وقامت بتقديم المساعدات الى العراق خلال حرب دامت ثمان سنوات، ولن تتغير الخريطة السياسية لكلا الدولتين الا أنها اثرت على الوضع الجيو اقتصادي للعراق وإيران على حد سواء، وخرج كلّ منها منهمكاً غير قادر على تسديد الديون التي تحملها فضلا عن الخسائر المادية والبشرية التي حلت بالمدن العراقية لاسيما الحدودية منها، ومع بداية العقد التسعيني من القرن الماضي تغيرت موازين اللعبة الدولية بانهيار القطب الثاني وهو الإتحاد السوفيتي لتنفرد الولايات المتحدة بمقاليد السلطة العالمية لتؤسس لمرحلة جديدة في النظام الدولي وهي مرحلة القطبية الأحادية، فبعد دخول الجيش العراقي إلى الكويت في آب عام ١٩٩٠، كانت إيذاناً لمرحلة انتقال سياسة المحاور بين أطرافه من خانة الأصدقاء إلى خانة الأعداء وخصوصاً في الجانب الخليجي منه، فأصبح العراق نتيجة ذلك الحدث من أعداء المحور الدولي والإقليمي، لتشن الولايات المتحدة مع حلفائها حرباً لإخراج العراق من الكويت وانطلاقاً من الأرض السعودية، واستمرت سياسة المحور الإقليمي العربي ضد العراق لغاية احتلاله من قبل الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٣[١].

وكان للمحاور "المذهبية"* دوراً بالغ الأهمية حيث نضجت مع حرب العراق في عام ٢٠٠٣ وتداعياتها الجيو سياسية في المنطقة، عند دخول قوات الاحتلال للعراق عام ٢٠٠٣، بدأ القلق السياسي يدب في حكومة إيران وعدت ذلك تهديداً لنظامها بعد إنْ انطلقت تلك القوات من الأراضي العربية وبالتنسيق مع دول التحالف بقيادة أميركا وكان من المفروض أنّ الدول العربية التي ساعدت على إسقاط نظام صدام حسين أنْ تكمل ما بدأته وتمدّ يد المساعدة للعراقيين لإعادة تعمير ما دمرته الآلة العسكرية الغربية واحتواء النظام الجديد كواجب أخلاقي وموقف تاريخي لأبناء الامة إلاّ أنْ ذلك التعاون قد تغير بعد ان شعرت تلك الدول أنّ التغير في حكومة العراق بدأ يميل نحو إيران مما دعا

---

[1]- - http://www،washingtoninstitute،org/ar/policy-analysis/Review/the-purpose-of-saudi-arabias-islamic-military-coalition هدف التحالف العسكري الإسلامي بقيادة السعودية

* - تبلورت المحاور المذهبية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ اذ نشط محور المذهب الشيعي في جنوب العراق وكان للمذهب السني في المناطق الغربية منه وظهر المذهب السلفي في سوريا بعد ان شكل المحور التركي القطري اداة تعاون نحو تمزيق السياسة المتبعة من قبل نظام الأسد وكان لكل مذهب من المذاهب محور سياسي يحركه في التوجه نحو مصالح جيو سياسية تجعل الوضع غير مستقر في المنطقة.

تلك الدول العربية ولاسيما التي تشترك مع العراق بحدود سياسية أنْ تأخذ موقف المتفرج على ما يدور داخل العراق دون تقديم العون والمساعدة في بناء العراق نتيجة الدمار الذي أتى به العدوان الغربي الأمريكي بالتعاون مع القوات البريطانية وغيرها من القوات التي أسهمت في تدمير البنى التحتية في العراق.

٢_ أهداف سياسة الاحلاف

أ- ومنها أهداف دفاعية، كحماية منطقة معينة كما هي حال الناتو* وحلف وارسو.

ب-حماية الأنظمة الضعيفة داخلياً عبر الحصول على شرعية التدخل في حال تعرضها للخطر.

ت-حماية الأنظمة المهددة من محيطها الإقليمي ومن ثم ردع محاولات إضعافها وإسقاطها وإحداث توازن رادع مع أعدائها رسم حدود مناطق النفوذ[١] .

ث- تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم إذ تبدو الاوضاع السياسية غير مستقرة تعج بالعديد من الصراعات داخل الدول التي لها من الانعكاسات الخارجية وهذا ما دعا القوى الكبرى ان تتدخل بشكل مباشر او غير مباشر في شؤونها الداخلية وتخلق نوع من الازمات التي تصل احياناً الى حروب من اجل تأمين مصالحها في المنطقة وتحقيقاً لأهدافها حتى وان تعارضت مع غيرها.

ج- إذ نجد أنّ المنطقة مهيأة لاستقطابات إقليمية انطلاقاً من مصالح وأهداف كل محور من المحاور الرئيسية، فالأزمات الحالية التي تشهدها المنطقة من خلال توتر في العلاقات الخليجية القطرية وقطع العلاقات الإيرانية السعودية** والأزمة اللبنانية، هي عوامل دافعة لتشكيل التحالفات بين محاور القوى الرئيسية المهيمنة على تلك المنطقة، فان واقع العلاقات الدولية وكما ذكر "مورغانتو" احد كبار منظري النظرية الواقعية في العلاقات الدولية إن اختيار دولة ما لطريق الأحلاف ليس مسألة مبدأ بل مسألة ملائمة ، فالدولة تستغني عن أحلافها إذا ما هي اقتنعت بأنها من القوة بحيث يمكنها الصمود أمام أعدائها من دون دعم أحد أو أن أعباء الارتباطات الناتجة عن الأحلاف تفوق حسناتها المرتقبة[٢].

---

* الناتو:هو منظمة تأسست عام ١٩٤٩ بناءً على معاهدة شمال الأطلسي التي تم التوقيع عليها في واشنطن في ٤ ابريل سنة ١٩٤٩. يشكل الناتو نظاما للدفاع الجماعي تتفق فيه الدول الأعضاء على الدفاع المتبادل رداً على أي هجوم من قبل أطراف خارجية. ثلاثة من اعضاء الناتو (الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة) هم اعضاء دائمين في مجلس الامن الدولي يتمتعون بحق الفيتو وهم رسميا دول حائزة للأسلحة النووية. ويقع المقر الرئيسي للناتو في هارين، بروكسل، بلجيكا، في حين أن مقر عمليات قيادة الحلفاء يقع بالقرب من مونس، بلجيكا.

1- http://www،washingtoninstitute،org/ar/policy-analysis/Review/the-purpose-of-saudi-arabias-islamic-military-coalition هدف التحالف العسكري الإسلامي بقيادة السعودية

** - على خلفية حرق السفارة السعودية في إيران.

2- **http://www.maspolitiques.com/ar/index.php/ar/93-acaar/746-meast**

ح- كان لدول أوربا قوة كبرى تمثلت في كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا ما دعا العالم إلى أن يعيش تحت وطأة الأطماع الالمانية فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى والثانية و كانت تسعى إلى السيطرة على العالم، وقبل هذا التاريخ كانت القوى الكبرى تتمثل ببريطانيا وفرنسا وألمانيا والاتحاد السوفيتي وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت دول ذات قوى اقتصادية وعسكرية منها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي اللذان تنافسا على قيادة العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وأطلق على هذا التنافس الحرب الباردة وأسس كل منهما حلفاً عسكرياً اقتصادياً لحمايته من الآخر ولتوسيع مناطق نفوذهما ، وهما حلف شمال الاطلسي وحلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفيتي وضم دول أوروبا الشرقية والصين ويعتمد على مبادئ الاشتراكية كعقيدة لمواجهة الأخطار المحتملة من حلف شمال الأطلسي وتم توقيع أوراق هذا الحلف بعام ١٩٥٥ أي بعد تشكيل حلف الأطلسي[١] .

خ- وقد أخذ كل حلف يحاول استقطاب الدول الأخرى إلى جانبه فاتجهت الأنظار إلى العالم الإسلامي والعربي لما لهما من أهمية اقتصادية فعمدت الدول الاشتراكية إلى نشر افكارها بين شعوب المنطقة ولما كان أغلب شعوب هذه الدول يدين بالديانة الإسلامية فلابد من إيجاد أدوات لمواجهة هذا الخطر فعملت الولايات المتحدة على التنبيه لهذا الخطر من خلال اتصالها بدول الشرق الأوسط وخاصة الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي ، وفي منتصف القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تشكل في منطقة الشرق الأوسط الكثير من التحالفات والمعاهدات والمواثيق الدولية و الإقليمية، كان من أهمها[٢]:-

١- هادي حسن عليوي، الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٧.
٢- المصدرنفسه ، ص ٣٧.

المبحث الثالث

ابرز المحاور الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط

اولاً: ميثاق سعد آباد

يعرف أيضاً بميثاق الشرق الأوسط ويعد أول تنظيم إقليمي في العصر الحديث بين دول منطقة الشرق الأوسط ينص على حسن الجوار و اقرار السلام في المنطقة وتسوية الخلافات بطرق سلمية،[١] تم إبرام ميثاق سعد اباد في طهران بين اربع دول اسلامية هي العراق وتركيا وإيران وأفغانستان للحفاظ على روابط الصداقة وحسن التفاهم فيما بينهم وتأمين السلم والآمن في المنطقة ضمن ميثاق كعصبة الامم ومعاهده نبذ الحرب،[٢] وكان أهم غاياته المعلنة اتباع سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية ومراعاة حرمة الحدود المشتركة وعدم السماح بتأليف عصابات مسلحة تستهدف قلب نظام الحكم في قسم من بلاد الحليف الاخر وتم ابرام الاتفاق في عهد الملك غازي الأول،[٣] وقد عبر هذا الميثاق عن واقع مهم جدا وهو رغبة الحكومة العراقية المستقلة حديثاً بإقامة علاقات ثنائية مع إيران وتركيا. [٤]

كان لزيارة الملك فيصل الأول الى تركيا في ٦ تموز ١٩٣١، بدعوة رسمية من الرئيس التركي، لتضفي المزيد من الاهمية لبناء علاقات متطورة بينهما ، التي عبر عنها الرئيس التركي اتاتورك عند استقباله الملك فيصل الاول في انقرة بقوله :"إنّ جميع المقتضيات الجغرافية، وضرورات المصالح المادية والمعنوية تحتم التعاون بين الأقطار العربية وتركيا"، ولعل البيان المشترك الذي صدر في ١٣ تموز من العام نفسه قد عبر عن التغير الواضح في السياسة التركية اتجاه العراق بتأكيده على اتفاق الطرفين في الشروع بعقد اتفاقيات تجارية، ومعاهدات للصداقة وحسن الجوار، والعمل باستمرار على حفظ الأمن والنظام على حدودهما، وهكذا يتضح بأن تغيرا واضحا اخذ يطفو

[١] - جهاد مجيد محي الدين، حلف بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧١، ص١٠٨.
[٢] - صبحي ناظم توفيق، تركيا والتحالفات السياسية (١٩٣٠- ١٩٥٣) ميثاق سعد آباد، معاهدة الصداقة السوفيتية في توثيق الممثليات العراقية في استانبول وانقره، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٧.
[٣] - المصدر نفسة، ص٨.
[٤] - طارق مجيد تقي العقيلي ، مقدمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر،ط١،جعفر العصامي للطباعة،بغداد ،٢٠١٢ ص٢٠٧ .

على سطح السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حل معضلة الموصل، التي كانت يشكل حلها المفتاح الرئيس لبيان طبيعة العلاقات بين البلدين.

إنّ الدول الغربية الرأسمالية المتحالفة وفي مقدمتها بريطانيا كانت تشجع في منتصف الثلاثينيات بعض دول المنطقة المتحالفة معها والقريبة منها سياسيا وتحثها على تشكيل تحالف سياسي مع دول اسلامية تتضامن فيما بينها لمناهضة الشيوعية الخطرة على شعوبها،[١] لذا كانت هناك استراتيجيات عدّه مهدت للتفكير في هذا الميثاق أهمها نزعة تركيا في تزعم الشرق الأوسط لاعتبار نفسها الدولة المستقلة الأقوى ضمنها لكون المملكة العراقية مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات سياسية وعسكرية [٢].

فضلا عن رغبة إيران وأفغانستان في انتهاج سياسة خارجية تميل نحو الكتلة القريبة خشية من الخطر السوفيتي المناهض لها وقناعة زعماء الدول بالوقوف بوجه المد الشيوعي في بلادهم بالتعاون المشترك بينهم واستهداف الاستراتيجية البريطانية تامين التهجمية على الشرق الأوسط عن طريق التحالفات لدرء الخطر عن منابع النفط في إيران والعراق وتحقيق مصالحها ومصالح حلفائها[٣]، ضمنت الحدود الجغرافية وضع العراق الاقليمي بإقامة علاقات سياسية لحماية حدوده الدولية وأدرك المسؤولون السياسيون العراقيون في ثلاثينيات القرن العشرين ضرورة إقامة علاقات ودية مع الدول المجاورة ولاسيما تركيا وإيران فكانت النتيجة إبرام ميثاق سعد آباد[٤] .

لقد حضر وزراء خارجية تركيا والعراق وإيران وأفغانستان الى قصر سعد آباد للتوقيع على الميثاق وعرف باسم ميثاق سعد آباد ليصبح أول تكتل إقليمي في التاريخ المعاصر لمنطقة الشرق الاوسط،[٥] وبذل السياسيين الاتراك جهودهم لحل الازمة الحدودية بين العراق وإيران وانجاح المفاوضات [٦] ولاسيما أن أول من فكر في عقد هذا الميثاق هو الدكتور توفيق رشدي اراس وزير خارجية تركيا ووصف رضا شاه هذه المعاهدة بأنها غير مسبوقة في الشرق الأوسط والعالم وهو

[١] - صبحي ناظم توفيق، مصدر سابق، ص١٠.
[٢] - المصدر نفسة،ص١١ .
[٣]- المصدر نفسه، ص١٢.
[٤] - طارق مجيد العقيلي ، مصدر سابق ، ص٢٠٠.
[٥] -المصدر نفسه ،.ص٢٠٦.
[٦] - فاضل حسين، مشكلة شط العرب، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٥١.

يعاني من الاضطراب السياسي فكانت تشكل دعماً كبيراً للحفاظ على السلام في المنطقة [١]، لاسيما وان هناك من الدول مثل بريطانيا التي بنيت مستعمراتها في الشرق الأوسط وخشيتها على مصالحها الجيوسياسية من التوسيع الأمريكي خارج تركيا العلمانية فبريطانيا تفرض سيطرتها العسكرية على ايران منذ الغزو الانجلو سوفيتي لإيران عام ١٩٤١ فضلا عن سيطرتها على العراق منذ اعلان انتدابها عليه عام ١٩٢٠ وتسيطر على افغانستان منذ معاهدة جاندماك عام ١٨٧٩ ولهذا لم يكن أمامها حل اخر غير توقيع معاهدة سعد آباد للحفاظ على مستعمراتها من التغلغل الامريكي، وفي ٨ تموز ١٩٣٧، تم توقيع المعاهدة في قصر سعد آباد في طهران برعاية الملك الافغاني (محمد ظاهر شاه) فيما وقعها عن العراق (الملك غازي) وعن ايران (رضا شاه) وعن تركيا (مصطفى كمال اتاتورك) وتم ايداعها لدى عصبه الامم في ١٩ تموز ١٩٣٨ على ان يتم تجديد المعاهدة كل خمس سنوات [٢].

فيما كانت الولايات المتحدة الاميركية تفتش لإيجاد موطئ قدم لها في الشرق الاوسط كانت قد دعمت الكثير من الحركات الانفصالية مثل حركات الأكراد الارمن ومباركتها حيث وقعت الكثير من المجازر في المنطقة راح ضحيتها الملايين من أجل تفريق المنطقة ولهذا وقع المشاركون في معاهدة سعد آباد على تنسيق الجهود لمكافحة الحركات الانفصالية الكردية[٣].

كانت الدولة العثمانية تحكم العراق و كان شط العرب بأكمله تحت سيطرتها وحين تحولت ولايات الموصل وبغداد والبصرة إلى الانتداب البريطاني كان شط العرب تابعاً الى العراق ضمن مباحثات سعد آباد ثم تنازل العراق لصالح إيران عن ممر مائي ضيق محاذي لحدودها كي تعبر السفن من خلاله دون أن يكون عليها حق دفع ضريبة مرور إلى الجانب العراقي، لكن إيران ستضل تقرض على الجانب العراقي(الضفة العراقية) ولهذا نجدها دعمت الأكراد حتى اضطر العراق في اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ الى التنازل لأيران عن اعمق نقطة في شط العرب (خط التالوك [*]) وهو الخط الاعمق في وادي النهر بغض النظر عن قربة أو بعدة عن اي من الضفتين، لكن كانت نقطة خلاف

---

١ - حسين مكي،علمي، تاريخ ايران لعشرين عاما استمرار دكتاتورية بهلوي، ج٦، ٢٠٠١، ص٥٧٦.

2 -Khadduri،Majid ،Independent Iraq 1932-1958 ،A study in Iraq politics)،Oxford university press London٢ ed (١٩٦٠،p330 .

٣ - ميسون البياتي، www.m.ahewar.org.

* - يعتبر مبدأ خط القعر هو الخط الذي يمثل الحدود بين دولتين يفصلهما مجرى مائي ، وقد كان رسم مجاري الأنهار والحدود له أهميته في حالات متعددة، منها ترسيم شط العرب والذي يسمى في إيران أرفان رود بين العراق وإيران .المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

مفصلية ادت الى تقويض معاهدة سعد آباد هي قيام (تركيا) بالاستحواذ على سنجق الاسكندرونة السوري بالادعاء ان غالبية سكانه من التركمان وأسست فيه دولة ذات حكم ذاتي لكنها عادت وضمته الى تركيا عام ١٩٣٩، وفي عام ١٩٤٠ سقطت باريس تحت الاحتلال الالماني فاستنجدت باريس بالجيش الأمريكي لتحريرها وكانت الدفعة الفرنسية الأولى للأمريكان كثمن للتحرير هو الانسحاب من سوريا ولبنان عام ١٩٤١ لتحول المستعمرتين إلى جمهوريتين أمريكيتين منذ ذلك التاريخ، كانت بريطانيا تطمح إلى أن تضم إلى العراق جزءا صغيرا من الساحل السوري لتضمن من خلاله تصدير نفط العراق عبر المتوسط وعدم نجاح الامر انعكس على أجواء سعد آباد [١].

لكن الميثاق تضمن مواد تهدف إلى القضاء على الحركات الوطنية في الدول الموقعة على الميثاق حيث اشارت نص المادة السابعة منه الى وصف الحركات الوطنية بالعصابات المسلحة وحسب ذلك فأن الأطراف الموقعة تتعهد بعدم فسح المجال لتكوين الجمعيات أو العصابات المسلحة أو اي ترتيب غايته قلب المؤسسات او الاخلال بالأمن العام في تلك الدول لذا كان أكراد العراق الأكثر من غيرهم معنيين بالميثاق ولم يتقبلوا دورهم الثانوي الذي أسند اليهم ولا بعقد ميثاق سعد آباد إذ انتقد الاكراد هذا الميثاق واعتبروه ضد الحركة الوطنية الكردية وانه تحت اشراف بريطانيا [٢] انتهت السنوات الخمس الأولى من معاهدة سعد آباد دون جدوى أي متغيرات جيوسياسية بين الاصرار البريطاني والفساد الأمريكي وفي عام ١٩٤٣ تم تجديد المعاهدة تلقائيا وسط معمعه الحرب العالمية الثانية وكانت في دورتها الثانية هذه مجرد حبر على ورق حتى عام ١٩٤٨ عند نهاية الحرب، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تباحث البريطانيون والأمريكيون على تقاسم المصالح حول العالم فتم تحديث معاهدة سعد اباد عام ١٩٥٥ باسم حلف المعاهدة المركزية – السنتو [٣] .

ثانياً: الحلف العربي أو ما يعرف بمعاهدة الدفاع المشترك

أبرمت الدول العربية في ١٧ حزيران ١٩٥٠ اتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لدول الجامعة العربية هو اتفاق دولي يلزم الأطراف الموقعة بالانضمام إلى الدفاع عن بعضهم

١ - ميسون البياتي،موقع الكتروني ، www.m.ahewar.org.
٢ - طارق مجيد العقيلي ، مصدر سابق، ص٢٠٧.
٣ - ميسون البياتي، مصدر سابق .

البعض في الظروف المنصوص عليها في بنود المعاهدة اعتمادًا على الصياغة، فإنها قد تكون للدفاع الفعلي، أو تلطيفًا لغويًا مناسب أيضًا للاستخدام العدواني[١].

وبذلك نشأ ما يعرف بالحلف العربي واعتبر قائماً في آب عام ١٩٥٢ وقد كان نتيجة احساس المسئولين العرب بخطورة النقص الكبير في نظرية الأمن الجماعي العربي بعد هزيمة العرب في الجولة الاولى من حربهم مع اسرائيل عام ١٩٤٨[٢] ، فحاولت الحكومات العربية إيجاد صيغة ملائمة لإرضاء الرأي العام العربي الذي يشعر بالحاجة الماسة إلى تحالف سياسي عسكري يشمل جميع الدول العربية فتوصلت إلى صياغة معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية[٣] ،المتمثلة في ((الاردن وسوريا والعراق والسعودية ولبنان ومصر واليمن)) وكان الهدف منها مقاومة أي عدوان من جانب إسرائيل ومنع أي اعتداء من قبل عضو من الأعضاء على عضو اخر[٤]، وتضمنت المعاهدة ثلاث عشرة مادة [٥]، حيث تشكل هذا الحلف من الدول التي وقعت على ميثاق جامعة الدول العربية، إلا انه لم يأخذ دوره بشكل مؤثر بسبب التناقضات العربية أو بسبب التدخلات الغربية.

وكان الهدف الأساس من هذا الحلف هو الرغبة من تقوية الروابط بين دول الجامعة العربية للحفاظ على استقلالها إذ حرصت المعاهدة على دوام الأمن والسلام وحل النزاعات بالطرق السليمة سواء بين الدول الاعضاء أو مع دول اخرى والذي كانت من اولوياتها، وأما المادة الثانية فنصت على أن أي اعتداء مسلح يقع على أي دولة فهو اعتداء على جميع الدول المتعاقدة وهي ملزمة برد الاعتداء ومساعدة الدولة المعتدى عليها كما أكدت المعاهدة بان تتعهد الدول المتعاقدة بان لا تعقد اي اتفاق دول (أحلاف) تتناقض مع هذه المعاهدة كما يجوز لأي دولة من الدول المتعاقدة أن تنسحب بعد مرور عشر سنوات من نفاد المعاهدة،[٦] .

---

[1] - https://ar.wikipedia.org/wik Data available on the website.

[٢] - محمد عزيز شكري، مصدر سابق،ص٧٠.

[٣] - وجدان كارون، مصدر سابق، ص٧٧.

[٤] - علي ابراهيم علي البشايرة، الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٤.ص٣٢ .

[٥] - وجدان كارون، مصدر سابق، ص٧٨.

[٦] - محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص٧٢.

وقد تحفظ العراق عن التوقيع على المعاهدة حتى عام ١٩٥٢[١] ، لأن نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي كان يرى أن هذه المعاهدة هي رغبة مصرية لإبعاد الأنظار عن مشروع الإتحاد العراقي – السوري وانتقد طرحه على عجل في وقت غير مناسب وليس وراءه فكرة تطبيقية علمياً وصعوبة مشاركة بعض الدول عملياً كالسعودية واليمن، فهذه المعاهدة كانت حركة مصرية ضد خطط التوسع الاردنية – العراقية (مشروع سوريا الكبرى) وشكلت انتصاراً دبلوماسيا لمصر في مواجهة الهاشمين لذا امتنع العراق والاردن في البداية عن توقيعها، وبذلك تكون وافقت جميع دول الجامعة العربية على المعاهدة وكان هناك اختلاف في مواقف الدول الغربية من المعاهدة فتركيا حاولت زعزعة هذه المعاهدة عندما تقدمت لعقد اتفاق مع العراق عام ١٩٥١ بينما أيدت الدول الكبرى عدا فرنسا هذه المعاهدة فأعلنت بريطانيا تأييدها ما دامت اعمال هذه المعاهدة لا تتعارض مع الأهداف والمصالح البريطانية بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تأمل أن يمهد هذا المشروع السبيل لإقامة منظمة دفاعية لبلاد البحر المتوسط في الشرق الأوسط [٢]، وحاول نوري السعيد ان يستغل انشغال مصر في مفاوضات الجلاء وبدا العمل للتقارب من تركيا وباكستان لعدم قناعته بكفاية المعاهدة الدفاعية[٣]، مما دفع مصر الى استعمال المعاهدة كسلاح ضد العراق في الصراع حول حلف بغداد كون المعاهدة تمنع اختلاف السياسة الخارجية حيث اشارت المادة العاشرة منها لذلك على الرغم من أهمية المبادئ التي تناولتها المعاهدة والاجتماعات القليلة التي قادها مجلس الدفاع المشترك إلا أنّه لم يتمكن من المساهمة الفعالة في تحقيق فكرة الدفاع الجماعي العسكري عن الاقطار العربية[٤] .

فخلال اجتماعاته القليلة كانت القرارات التي اتخذها المجلس تمثل قدراً معقولا من التقدم لقرار إنشاء نظام لإقامة الجيوش العربية ولتنقلاتها بين البلاد العربية وإنشاء قيادة عربية موحدة وتأسيس جيش التحرير الفلسطيني، ولكن تنفيذ القرارات واجه صعوبات كثيرة منها التحفظات التي ابداها كل من اليمن والعراق بالإضافة الى المحاولات الغربية المناوئة واختلاف درجة التطور التقني بين الدول الأعضاء وانضمام العراق إلى حلف بغداد وما صاحب ذلك من قيام مصر بعقد اتفاقيات ثنائية مع سورية والسعودية والأردن، وكسر احتكار بيع الاسلحة الغربية بعقد صفقات لبيع الاسلحة التشيكية والسوفيتية بالإضافة إلى الخلاف بين تونس وسائر الدول العربية حول فلسطين عام ١٩٦٤ وتخلف

[١] - علي ابراهيم البشايره، مصدر سابق، ص٢٦.
[٢] - وجدان كارون ، مصدر سابق، ص٧٩-٨١.
[٣] - علي ابراهيم البشايره، مصدر سابق، ص٣٨
[٤] - محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص٧٦.

بعض الدول العربية عن اداء التزاماتها المادية وعدم تنفيذ القرارات الدفاعية التي يصدرها القائد العام للقيادة الموحدة، يضاف لذلك فقدان الصراحة في معالجة الامور المتعلقة بالدفاع المشترك واختلاف السياسات العربية الخارجية، لذا كان فشل الدفاع العربي المشترك أمر واضح ولا يحتاج الى اثبات نظراً لاختلاف الدول العربية الاعضاء أو ضعفها العسكري او الفني[١].

فظروف ولادة هذه المعاهدة كانت تسودها الخلافات بين الاطراف المعنية ولم تسهم برد العدوان الإسرائيلي المتكرر على مصر وسوريا والأردن،[٢] فكانت مجرد حبر على ورق وواجهة خالية من الرغبة الحقيقية من التعاون والتنسيق العسكري والسياسي وكانت مجرد صيغة بديلة لمشروع التحالف العسكري بين الاردن والعراق اقترحتها مصر ونتيجة للخلافات العربية لم تدخل حيز التنفيذ إلا بعد مرور سنتين من توقيعها ومع ذلك لم تغير شيء من البناء العسكري العربي المتفكك لذا كانت معاهدة الهدف منها خدمة مصالح الدول التي تبنتها فقط أو اقترحتها[٣] .

وإذا كانت الاتفاقية لن تأخذ دورها سابقاً فان تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك في الوقت الحالي يعد أمر في غاية الصعوبة، خاصة إن كافة الدول العربية فيها صراعات داخلية تخصها مثل سوريا والعراق وليبيا ومصر وتونس واليمن، وحين طالب نبيل العربي بتفعيل الاتفاقية، طالب بتفعيلها بين كافة الدول العربية وليس فقط الدول التي وقعت على الاتفاقية في الخمسينيات ، لكون الدول العربية مازالت تعاني من جيو سياسة مصيرية تعيشها في ظل ظروف عدم الاستقرار التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط، فان الضريبة التي دفعها العرب ومازال يدفعونها إذ لن يسعوا إلى تطبيق المعاهدة فان العرب لن يتوحدوا تحت راية واحدة بسبب خلافاتهم، ولو تمكن العرب من التوحد تحت راية واحدة فسيكون هناك وحدة عربية وتلك الوحدة القاهرة قادرة على ان تهزم أي كيان إرهابي ضعيف أو أي دولة محتلة كإسرائيل، فإن الدفاع العربي المشترك لن يتم تحقيقه إلا إذا اتفقت كافة الدول العربية على التحديات التى تواجهها في المرحلة الحالية وكيف يمكن حلها في إطار المشروعية

[١] -محمد عزيز شكري ، مصدر سابق، ص٧٧.
[٢] - علي ابراهيم البشايرة، مصدر سابق، ص٤٠.
[٣] - وجدان كارون، مصدر سابق،ص٨٠.

والدفع عن كافة الدول وكأنها دولة واحدة وخير مثال على ذلك إن الإرهاب المتفشي في كافة البلدان العربية لن يحارب إلا عن طريق الوحدة [١].

ثالثاً: حلف بغداد

بعد أن فشلت (معاهدة الأنجلو–العراقية لعام ١٩٣٠* ، والمعاهدة الأنجلو المصرية لعام ١٩٣٦)، بدأت لندن وواشنطن سلسلة من الأتفاقيات المعروفة، بما في ذلك معاهدة "الصداقة والتعاون من أجل الأمن" بين تركيا وباكستان في٢ نيسان عام ١٩٥٤ ، واتفاقية التفاهم "للمساعدة العسكرية" بين العراق والولايات المتحدة (٢١ نيسان عام ١٩٥٤) ، و"اتفاقية التعاون المتبادل بين تركيا والعراق" (٢٤ شباط عام ١٩٥٥) ؛ والاتفاقية الخاصة بين العراق وبريطانيا في٥ نيسان عام ١٩٥٥ التي دمجت الكتلة السياسية– العسكرية للأنظمة الموالية للغرب في حلف بغداد، كان ميثاق بغداد منظمة دفاعية لتعزيز الأهداف السياسية والعسكرية والاقتصادية المشتركة التي تأسست عام ١٩٥٥ من قبل تركيا والعراق وبريطانيا العظمى وباكستان وإيران، وعلى غرار منظمة حلف شمال الأطلسي ومنظمة معاهدة جنوب شرق آسيا، كان الغرض الرئيسي من ميثاق بغداد هو منع التوغلات الشيوعية وتعزيز السلام في الشرق الأوسط، وقد أعيدت تسميتها باسم منظمة المعاهدة المركزية (CENTO) في عام ١٩٥٩ بعد انسحاب العراق من الميثاق.

في ذروة الحرب الباردة كانت منطقة الشرق الأوسط تمثل أهمية كبيرة للمصالح الغربية لأن لها قواعد متاخمة للاتحاد السوفيتي و روابط واتصالات حيوية وثروة نفطية كبيرة[٢] ، لذا أولت الإدارة الأمريكية اهتماماً بالغاً بالشرق الأوسط في فترة حكم ايزنهاور عام ١٩٥٣ وأعادت النظر في سياستها المتعلقة بدعم الشرق الأوسط ضد اي عدوان محتمل[٣]، و قامت بإحياء معاهدة سعد آباد التي تم

---

[١] - شيماء ابراهيم، معاهدة الدفاع العربي المشترك بين دعوات التفعيل وصعوبة التنفيذ، بيانات متوفرة على الموقع الكتروني،٢٠١٤، http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=92705

* - وهي المعاهدة التي عقدتها بريطانيا مع العراق عام ١٩٣٠ وقد اعطت حقوقا قانونية لبريطانيا،كتدخلها في شؤون العراق الداخلية والخارجية، وحددت في فقرة من اهم فقراتها التزامات العراق ازاء بريطانيا بمنحها قاعدتين جويتين هما الشعيبة في البصرة وسن الذبان في الحبانية، و انه ليس في المعاهدة نص يخول اقامة قوات بريطانية في العراق الا اذا كانت قوات جوية في القاعدتين المذكورتين فقط على ان يكون ذلك مقيدا بموافقة الحكومة العراقية بعد التشاور معها في الامر، والعراق من جانبه يتعهد في حالة نشوب حرب ان يقوم بتقديم تسهيلات ومساعدات للقوات البريطانية داخل الاراضي العراقية، بما في ذلك استخدام طرق النقل ضمن الحدود التي حددت في المعاهدة.

[٢] - محمد عزيز شكري مصدر سابق، ص٥٠

[٣] - عصام شريف التكريتي، العراق في الوثائق الامريكية من ١٩٥٢-١٩٥٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٥، ص٢٢.

حلها عام ١٩٤٨ عند حل عصبة الامم، وقامت كل من أمريكا وبريطانيا بتأسيس حلف بغداد تحت ادارة الامم المتحدة وتشكل الحلف من دول خاضعة لبريطانيا وهي العراق وإيران ودول خاضعة لأمريكا وهي تركيا وباكستان وكان الحلف تحت ادارة بريطانيا واكتفت الولايات المتحدة في بداية الامر كمراقب، فضلا عن اشتراكها في لجان مجلس الحلف ثم الانضمام إلى اللجنة الاقتصادية ولجنة الأمن الداخلي وأخيراً انضمامها إلى اللجنة العسكرية عام ١٩٥٧، لاسيما في المراحل الأولى من نشاطه وذلك لأسباب جيو سياسية فضلاً عن المصالح الجيو اقتصادية ومنها،:-

١-اهتمامها في كيفية الحصول على النفط والاحتفاظ بامتيازاتها كاستخراج النفط لشركة (أرامكو) الأمريكية والاحتفاظ بفرصة العمل مع السعودية ومصر.

٢-وجود القاعدة الأمريكية الجوية في الظهران .

٣-عدم الرغبة في إثارة حفيظة الاتحاد السوفيتي و الانجرار لحرب عالمية .

٤-الرغبة في جعل العرب حلفاء سياسيين وعسكريين عن طريق الاتفاقيات الثنائية [١] .

في تاريخ ٢٤ شباط عام ١٩٥٥، عقدت تركيا والعراق ميثاقاً ينص على(تعاون الدولتين في مجالات الأمن والدفاع)، وكان الخطوة الأولى لحلف بغداد، وتُرك باب العضوية مفتوحاً أمام الدول التي يعنيها الدفاع عن السلم والأمن في منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي[٢]، وفي نفس العام انضمت بريطانيا وباكستان وأفغانستان وإيران وأصبح التحالف يتمتع بعضوية دول إقليمية آسيوية وأوربية، إلاّ أنْ مساعي نوري السعيد لم تنجح في انضمام الدول العربية لهذا الحلف، فكانت معارضة جامعة الدول العربية وفي مقدمتها مصر وسورية، وذلك لقناعة هذه الدول بأن مصدر الخطر الحقيقي على المنطقة يأتي من إسرائيل وحلفائها الذين يقفون وراء الحلف وليس من الاتحاد السوفيتي، الذي أصبح المزود الوحيد للدول العربية المواجهة لإسرائيل بالسلاح والعتاد، إلا أن نوري السعيد كان يصر على الانضمام إلى حلف بغداد بقوله "إنّ العراق مجاور لدولتين غير عربيتين بينهما حدود طويلة مشتركة وتربطهما مصالح مشتركة اقتصادية واجتماعية ودينية وتاريخية الأمر الذي يحتم عليه التعاون معهما لسلامة جيرانه مبينا ان سلامة تركيا وإيران بسلامة العراق"، وبالرغم

[١] - فكرت نامق عبدالفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية، ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١،ص٣٧٨-٣٨٠.

[2] - R. K. Ramazani، The Northern Tier: Afghanistan، Iran، and Turkey، New York، 1966 ، p 76.

من موقع العراق الجغرافي الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط وارتباطه بعلاقات جيو سياسية مع دول الجوار العربية ألا إنهّ لا يعتمد عليها في حالة تعرضه الى عدوان خارجي[١]، فمعاهدة "الضمان الجماعي العربي" لا تكفي لسلامة العراق وسلامة العرب كما أنّ سلاح الدول العربية لا يكفي لصد وقوع هجوم خارجي محتمل كما ان الجيوش العربية عاجزة عن حماية الحدود الشمالية الشرقية في حال تعرضها لعدوان خارجي بسبب ضعفها [٢]، وهذه الاسباب جعلت نوري السعيد يصر على الدخول في حلف بغداد، وكان من مزايا الحلف أنهاء معاهدة عام ١٩٣٠، الثنائية مع بريطانيا وإجلاء القوات العسكرية البريطانية من قاعدتي الشعيبة والحبانية ، وتأسيس مشاريع الطاقة الذرية للأغراض السلمية[٣]، وبذلك يتخلص العراق من كافة القيود التي تحد من سيادته على أرضه وتحصر التزاماته بالتعاون مع الدول الحليفة فقط لتثبيت أمنه وتنمية الاقتصاد بما لا يتعارض مع التزاماته اتجاه الجامعة العربية [٤] .

١- مبادئ حلف بغداد

أ-تنظيم العلاقات بين الدول الأعضاء والتعاون المشترك في المجالين الاقتصادي والعسكري.

ب-المساواة بالسيادة بين أعضاءه.

ت- قرارات الدول تكون بالإجماع.

ث- تشكيل لجان محلية في كل دولة لتنفيذ بنود الحلف.

فإنّ أول ضربة موجعة تلقتها بريطانيا من خلال حلف بغداد كانت في العراق من خلال إجبارها من قبل الأمريكان على توقيع معاهدة عام ١٩٥٥ مع العراق والتي ألغيت بموجبها معاهدة ١٩٣٠،

[١] - فكرت نامق عبدالفتاح، مصدر سابق ، ص٣٣٠.
[٢] - علاء جاسم محمد الحربي، العلاقات العراقية البريطانية،١٩٤٥-١٩٥٨، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٧٢.
[٣] - عصمت السعيد،نوري السعيد رجل الدولة الانسان ، نيولوك للترجمة والنشر ، لندن ، ١٩٩٢، ص١١١.
[4] - Valdemar c. Gulman, Iraq under the command of General Nuri, Baltimore,1964, p. 95.

فقد كان نوري السعيد سياسياً محنكاً ومؤكد أنه كان يفهم أسباب ودوافع الحلف الحقيقية وكان يرى دور بريطانيا المضمحل إزاء الدور الأمريكي المتعاظم[١].

إلاّ أنّ الحلف واجهتهُ معارضة شديدة داخل العراق فالشعب العراقي يفضل تعزيز الروابط المشتركة بينه وبين الدول العربية بدلا من تعزيز العلاقات الدولية مع دولة حليفة لإسرائيل كتركيا، أو البقاء في موقف محايد وعدم الدخول في صراعات دولية قد يؤدي إلى ارتباطه بأحلاف عسكرية أخرى مما يدفع العراق الى فك ارتباطه بالجامعة العربية[٢] ، و يعد التوقيع على الميثاق بمثابة حرب غير معلنة بين مصر والعراق حيث حذر عبد الناصر بسياسة نوري السعيد الموالية للغرب وهاجم سياسة الاحلاف[٣]، وهددت مصر الدول العربية في حالة دخول اي منها في الحلف بتوجيه الاعلام المصري الى الشعب العربي في هذه الدول ضد حكوماتها، [٤].

واعتبرت مشروع الاتفاق حلفاً عسكريا لأنه يتضمن التزامات عسكرية*، ففي آذار عام ١٩٥٨، زار وزير خارجية بريطانيا(سلوين لويد) بغداد واجتمع بالملك فيصل الثاني بحضور ولي العهد عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد، وخرج الاجتماع ببعض المهام الرئيسة منها ضرورة أن تعلن بريطانيا استقلال الكويت ليتم ضمها إلى الإتحاد العربي وكانت الحجج التي زرعها السفير الأمريكي في بغداد على لسان نوري السعيد هي[٥] :-

١-توسيع الاتحاد وقبول عضو غير هامشي فيه

---

[١] - عبد الرزاق أحمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٨، ص٩.

[٢] - جهاد مجيد محي الدين، مصدر سابق، ص١٧٧.

[٣] - ليلى ياسين حسين الامير، نوري السعيد ودورة في حلف بغداد وآثره على العلاقات العراقية –العربية حتى عام ١٩٥٨، مكتبة اليقظه العربية، بغداد، ٢٠٠٢،ص١٧٨.

[٤] - المصد ر نفسة، ص٢٢٤.

* - عارض الرئيس المصري عبد الناصر ، الميثاق و اعتبره تهديد لأهداف سياسية الخارجية واداة موجهة لخدمة مصالح السياسية والاقتصادية الغربية كما تخشى القاهرة من ان يؤدي التحالف الى عزل مصر وتعزيز نظام نوري السعيد الموالي لبريطانيا في بغداد فكانت التصريحات المصرية التي تحرض على العضوية المتوقاه من قبل الاردن ولبنان مسؤولة جزئيا عن الاضطرابات في كلا البلدين في عامي ١٩٥٦-١٩٥٧ مما دفع الولايات المتحدة وبريطانيا للتدخل عسكريا وشجع الرئيس المصري ناصر المعارضة الشعبية عن طريق خطابة الناري الذي يبثه عن اذاعة صوت العرب في القاهرة؟ وعمد الى عقد اتفاقات ثنائية مع الدول العربية فعقد اتفاق عسكري مع الاردن عام ١٩٥٦ واستمر بحربة ضد حلف بغداد ونوري السعيد حتى تم سحل جثة نوري السعيد في شوارع بغداد في ١٤ تموز ١٩٥٨، ودخول العراق في هذا الحلف اسهم في إخراجه من محيطة العربي.

[٥] - جلال النعيمي،حكام العراق، دار النهضة ،٢٠٠١، ص ١٩٩.

٢-مساعدة الأردن مالياً ليحافظ على حدوده مع إسرائيل

٣- مقاومة الدعايات الهدامة

٤-استفادة الكويت من مياه العراق

٥- حماية الكويت من أي اغتصاب خارجي

بعد فترة وجيزة لا تتعدى اربعة أشهر من هذا الاجتماع وقع الانقلاب العسكري في العراق عام ١٩٥٨، وكان وراء هذا الانقلاب كل من جمال عبد الناصر وكميل شمعون ورشيد كرامي، أما أدوات التنفيذ فكانت السفارة المصرية في بغداد وبعض الرجال من الجيش العراقي الذي قام بتنظيمهم رئيس مصر جمال عبد الناصر فيما يعرف بـ (منظومة الضباط الأحرار العربية) بضغوط من مصر التي عارضت تأسيس الحلف من أصله وحذرت الدول العربية من الانضمام إليه كما عارضت تأسيس هذا الحلف أيضاً المملكة العربية السعودية لاعتقادهما بأن مصلحة دول المنطقة أن تبقى على الحياد وتشكلت منظومة دول عدم الانحياز[١].

إلاّ أنّ التطورات في الشرق الأوسط وهي المنطقة الجيو أستراتيجية والتي تعد منطقة ساخنة بأحداثها السياسية قديماً وحديثاً، فبعد توقيع ميثاق بغداد ومعارضة أغلب الدول العربية وعدم تضامنها مع نوري السعيد لاسيما معارضة مصر لهذا التحالف واستيلاء الزعيم المصري جمال عبد الناصر على قناة السويس في عام ١٩٥٦، وهو ممر مائي دولي مهم مما دفع بإسرائيل ان تقوم بغزو شبه جزيرة سيناء، وتدخلت القوات البريطانية والفرنسية، كانت نتيجة الحادثة خسارة فادحة للهيبة البريطانية في المنطقة، والتي بدورها اضرت بمكانتها القيادية في ميثاق بغداد، فضلا عن الأحداث التي قامت في عام ١٩٥٨، منها الاتحاد المصري السوري*، والثورة العراقية، والاضطرابات المدنية في لبنان الاستقرار الإقليمي واستجابة لهذه التطورات.

---

[١] - جلال النعيمي ، مصدر سابق ،ص١٩٤.

* - بتاريخ ٢٢ شباط لعام ١٩٥٨، تم التوقيع على الوحدة العربية المصرية السورية، ولكن دون صورة واضحة ودون تخطيط دقيق ودون دستور حيث وضع دستور مؤقت وبقي كذلك حتى الانفصال، عندما قامت الوحدة بدأت دمشق تفقد مكانتها شيئا فشيئا وهو ما لم يتحمله السوريون، والقرارات التي كانت تنفذ على مصر لا تنطبق على سوريا وهو امر لم تعرفه القيادة المصرية، مثل الاصلاح الزراعي او قرارات التأميم للمعامل والمصانع والبنوك وهو ما عجل بقتل الوحدة، حيث ان السوريين شعب يعتمد على الصناعة والتجارة بشكل كبير، اضافة الى ان الطبقة البرجوازية كانت اموالها خاصة بها، ولم تكن من ارزاق واموال الناس كما كان حادث في اثناء حكم الملك فاروق واسلافه. وهذه الامور سارعت الى انهاء الوحدة مع مصر، ولكن النتيجة كانت كارثية وهي ان شعبية عبد الناصر تراجعت بلا ادنى شك في سوريا، وصحيح ان فكرة الوحدة بقيت لدى السوريين ولكن هناك خوف كبير منها وتحولت الى مصدر رعب لهم. المصدر: ابراهيم شير، ٢٠١٨، بيانات متوفرة على الموقع الالكتروني، https://www.raialyoum.com/index.php/الوحدة-المصرية-السورية-بدأت-بخطأ-وانتهت بخطأ

احتجت الولايات المتحدة بمبدأ (أيزنهاور لعام ١٩٧٥ *) كمبرر للتدخل في لبنان، وافق أعضاء حلف بغداد ما عدا العراق على التدخل الأمريكي، إلا أن النظام الملكي لم يدم طويلاً بسبب الثورة التي قام بها حزب البعث العراقي واستلم زمام الحكم وتم إعلان العراق جمهوريةً وأصبحت أمريكا عضواً عاملاً كامل العضوية في هذا الحلف الذي وصفته بأنه كان "تطوراً طبيعياً من شأنه أن يدعم السلام والاستقرار وأحوال الرفاهية العامة في منطقة الشرق الأوسط كما أكدت أن الحلف لا يمكن النظر إليه على أنه أداة للعدوان أو أنه موجه ضد أمن أية دولة من الدول"، وتم تغيير أسم الحلف إلى (حلف المعاهدة المركزية _ السنتو **) وقد كان مقر قيادة الحلف في بغداد ثم نقل إلى أنقرة بعد انسحاب العراق منه في اذار من عام ١٩٥٩[١].

من أبرز أهداف حلف بغداد أو ما يسمى بـ المعاهدة المركزية، كما جاء في المادة الأولى الدفاع عن أمن وسلامة الأطراف المتعاقدة. وتعهدت هذه الأطراف بالامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها، وكذلك بتسوية منازعاتها بالطرق السلمية تمشياً مع ميثاق الأمم المتحدة، و"الامتناع عن أي تدخل من أي نوع في الآخر"، الشؤون الداخلية " كما جاء في المادة الثالثة، وتضمنت المادة الخامسة "فتح باب الانضمام إلى أي عضو في جامعة الدول العربية أو أي لائحة أخرى تهتم بشكل فعال بالأمن والسلام في هذه المنطقة"، وحددت المادة السابعة مدة سريان المعاهدة، بأن تكون خمس

* - قام الرئيس الأميركي دوايت ديفيد أيزنهاور -وهو الرئيس الرابع والثلاثون، وامتدت فترته الرئاسية من عام ١٩٥٣ - ١٩٦١، بطرح خطة على الكونغرس الأميركي، تُفضي إلى تفويض السلطة الأميركية باستخدام مزيد من النفوذ العسكري في العالم، لمنع تمدد وهيمنة الاتحاد السوفيتي في العالم العربي، وفعلًا وافق الكونغرس على الخطة. ويقوم مبدأ (خطة) أيزنهاور –الذي جاء عقب العدوان الثلاثي على مصر- على بنود كثيرة، أبرزها بندان، هما: تفويض الرئيس الأميركي بسلطة استخدام القوة العسكرية، في الحالات التي يراها ضرورية لضمان السلامة الإقليمية، وحماية الاستقلال السياسي لأي دولة، أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط، إذا ما طلبت هذه الدول مثل هذه المساعدة، لمقاومة أي اعتداء عسكري سافر تتعرض له من قبل أي مصدر تسيطر عليه الشيوعية الدولية. وتفويض الحكومة ببرامج المساعدة العسكرية لأي دولة أو مجموعة من دول المنطقة إذا ما أبدت استعدادها لذلك، وكذلك تفويضها بتقديم العون الاقتصادي اللازم لهذه الدول دعمًا لقوتها الاقتصادية وحفاظًا على استقلالها الوطني.

** وتعرضت المصالح البريطانيه خارج حلف السنتو الى مضايقات كثيرة من قبل ألأمريكان مثل الحرب الأمريكية ١٩٦٢ - ١٩٦٧ لإخراج بريطانيا من مستعمرة عدن بعد إحتلال بريطاني لها دام ١٢٩ سنه، أو الهجوم التركي ١٩٧٤ على جزيرة قبرص البريطانيه واحتلال نصف الجزيرة وتأسيس (جمهورية قبرص الشماليه) عليه بحجة حماية مصالح القبارصة الأتراك، ويرى بعضهم وبحق «أن الدوافع التي أملت على الدول الغربية أن تتبنى هذا المشروع ترتبط بالقيمة الاستراتيجية الهائلة لمنطقة الشرق الأوسط من الناحية العسكرية بوصفه متاخماً للاتحاد السوفيتي ومن الناحية الاقتصادية بوصفه مركز أكبر احتياطيات معروفة من البترول في العالم».

[١] - جلال النعيمي، مصدر سابق، ص ١٩٤.

سنوات قابلة للتجديد مدة مماثلة، وقد كفلت هذه المادة حق الانسحاب لأي من الدول المتعاقدة وذلك بتقديم إخطار خطي قبل ستة شهور من انتهاء مفعول المعاهدة[١].

٢- موقف الدول المعارضة لحلف بغداد

وقفت كل من السعودية ومصر موقف الرافض كلياً لحلف بغداد، فالسعودية كانت تخشى من اكتساب الهاشميين القوة، بسبب الخلاف التاريخي بين الهاشميين وآل سعود[٢]، أما مصر فكانت ترى في الحلف تقوية لموقف بريطانيا في الشرق الأوسط، وتهديداً لمصر التي كانت مازالت بخلاف حاد مع بريطانيا (على قناة السويس وغيرها)، وفي كانون الاول سنة ١٩٥٤ هددت مصر بالانسحاب من الجامعة العربية، وعلى الرغم من هذا وقعت بغداد وأنقرة في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٥ على بيان التعاون العسكري المشترك، وكان لهذا البيان أثر سيء في بعض العواصم العربية (خصوصاً القاهرة والرياض)،وقد وجه الرئيس المصري جمال عبد الناصر الدعوة الى رؤساء الحكومات العربية للاجتماع في القاهرة لتبادل وجهات النظر والموقف من هذا البيان، ومن الدول العربية المعارضة لحلف بغداد هي[٣]:-

أ- **مصر** : عارض الرئيس عبد الناصر الميثاق لأنه اعتبره تهديدًا لأهداف سياسته الخارجية وكأداة موجهة لخدمة المصالح السياسية والاقتصادية الغربية، كما تخشى القاهرة من أن يعزل هذا التحالف مصر ويعزز نظام نوري السعيد المؤيد لبريطانيا في بغداد، كانت التحريضات التي حرضت عليها مصر ضد عضوية الأردن ولبنان المتصورة مسؤولة جزئياً عن الاضطرابات في كلا البلدين في عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧، مما دفع الولايات المتحدة وبريطانيا إلى التدخل عسكرياً، اعتبر رئيس الوزراء العراقي الميثاق كإثبات لمصدر سلطته ولإثبات أن ولاءَهُ للغرب قد قطع العلاقات الدبلوماسية مع موسكو في يناير ١٩٥٥[٤].

ب . المملكة العربية السعودية

طالما توجست من مشروعات العراق السياسية أنْ تصبح اداة لانتزاع الأراضي الحجازية من سلطتها وهو ما عبر عنه الأمير فيصل في ١ شباط ١٩٥٥ في قوله " إنّ الضمان الجماعي العربي

---

١ - جهاد مجيد محي الدين ،مصدر سابق ،ص٢٢٠.

2- Elizabeth Monroe ; Britaina moment in the middle Ea,1956, P 209 .

3 - Data available on the website, at the disposal ، http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/HalfBagdad/sec07.doc_cvt.htm.

4 - Valdemar c. Gulman, Previous source, p. 105.

يكفي لمواجهة إسرائيل، فان كان هناك خطر أكبر فلا يصح أنْ تنفرد عربية بالراي في وسائل دفعه، إنّ الحكومة السعودية لن تختلف مع الحكومة المصرية والحكومتان لن تختلف مع الدول الشقيقة ما دمنا نعمل كلنا لهدف واحد هو توحيد كلمة العرب.

ت. **الأردن** : على الرغم من إعلان الملك الاردني حسين في القاهرة في ٢١ شباط ١٩٥٥مؤازرة بلاده لمصر على موقفها فإنْ حكومة نوري السعيد لم تن في إرسال الدعاة والمبعوثين إلى دمشق وبيروت وعمان لإقناع حكوماتها بالانضمام إلى حلف بغداد بل تالفتها ببذل المال وساندت تركيا العراق بالضغط العسكري على سورية لحمل دمشق على التنكر للقاهرة وبادرت الحكومة البريطانية حليفة الأردن الى إقناع الأردن بالانضمام الى الحلف، إلا أن المدن الأردنية رفضت ذلك حيث وقعت بعض الحوادث الدامية في عمان والمدن الأردنية، وتعاقبت ثلاث حكومات في غضون ثمانية أيام، وشعر الملك حسين بخطورة الأمر، فتخلى عن فكرة الحلف، ثم أعلنت الحكومة الاردنية رسمياً عدم إنضمامها الى حلف بغداد، وعلى الأثر قام سعود بن عبد العزيز بتهنئة الملك حسين وهذا ما قام به الرئيس المصري جمال عبد الناصر أيضاً وقد قررت السعودية ومصر أن يدفعا إلى الأردن نفس المبلغ الذي كانت تدفعه له بريطانيا وهو ٢٢ مليون جنيه إسترليني كانت تدفعها الحكومة البريطانية سنوياً للأردن[١].

ث- **لبنان:** اقنعت الولايات المتحدة حكومة لبنان بالانضمام إلى الحلف، فأضرب طلاب المدارس احتجاجاً وانطلقوا في مظاهرات عنيفة قمعها رجال الأمن بعنف وحدثت مصادمات بين رجال الأمن والطلبة مما أدى إلى استشهاد وجرح واعتقال عدد كبير من الطلبة وأغلقت الجامعة الأمريكية، واستمرت اضطرابات الطلبة في صيدا وطرابلس منادين باستقالة حكومة عبد الله اليافي، حتى تم إعلان عدم الانضمام إلى الحلف من قبل حكومة لبنان.

ج -**الاتحاد السوفيتي سابقاً** : ان حلف بغداد يهدف إلى الاحتفاظ بالاحتكارات الأمريكية والبريطانية في الشرق العربي وهو سلاح عدواني وتهديد مباشر للإسلام في الشرق الأوسط، وكانت علامات الاستفهام من قبل الوزير السوفيتي من كون الحلف منظمة دفاعية إقليمية إذ هو يضم بريطانيا التي تبعد آلاف الاميال جغرافياً، لاشك أنّ ما حمل السوفيت على ذلك الموقف هو شعورهم بان القوات

[1] - Majid Khadouri, Independent Iraq ،1932-1958 :Study in Iraqi Politics, London, 1960, pp. 307-50.

الغربية يمكنها توجيه ضربات من خلال قواعدها العسكرية من منطقة حلف بغداد على مراكز التصنيع السوفيتية حول منطقة البحر الأسود[١].

يتبين من خلال دراسة التطور التاريخي للأحلاف في الشرق الاوسط ان هذه المنطقة شهدت صراعات إقليمية بتخطيط غربي كان الهدف منها ابعاد المنطقة عن المد الشيوعي والحفاظ على كافة الامتيازات لصالح الغرب ووجدنا أن العراق كان جزء من هذه الصراعات من خلال دخوله في محاور وأحلاف كحلف بغداد في العهد الملكي حيث فضل انتمائه للمعسكر الغربي لمواجهة المعسكر الشيوعي مما أثار غضب المجتمع العراقي والعربي الرافض لهذا الحلف وشارك ايضا في أحلاف عربية لكنها كانت حبر على ورق خالية من التطبيق.

[1] - R. K. Ramazani, Previous source, p.33 .

الفصل الثالث

الأحلاف الجيوسياسية المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط

أدت التغيرات في الوطن العربي والشرق الأوسط إلى نشوء تنافس وصراع غير ثابت ومتداخل بين أربعة مراكز رئيسة في عدد من القضايا والمجالات على مستوى العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف (تركيا – إيران – السعودية – إسرائيل) [١] ، وتمثل الولايات المتحدة فيها العامل الخارجي الذي يؤدي الدور الاساس في إدارتها والقادر على عزل روسيا أو تحجيم دورها وليس أمام روسيا إلاّ البوابة الإيرانية تستطيع من خلالها الانخراط في علاقات افضل مع علاقاتها بإيران والذود عن مصالحها بوصفها قوة كبرى لمواجهة موقف الولايات المتحدة والغرب وإضعافها أيضا من دون الانزلاق في متاهات حرب باردة[٢] ان تضارب المصالح الاقتصادية والاستراتيجية بين روسيا وأمريكا في الشرق الاوسط يمكن وصفه بحرب باردة ثانية يمكن ان يحقق نوع من التوازن على صعيد السياسة العالمية من خلال تحجيم الاحادية الامريكية مما يؤدي الى صياغة شرق اوسط جديد ترى فيه روسيا ان تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط مرهون باستمرار إيران في برنامجها النووي وهنا تأتي خصوصية الإدراك الروسي لإيران في دورها الإقليمي وإدراكها لطبيعة التعاون معها لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية[٣] إذ تتباين التحالفات الإقليمية السائدة في منطقة الشرق الأوسط، ما بين تحالفات مرنة وأخرى غير مرنة، وغالباً ما ترتبط التحالفات المرنة بقضايا محددة، سواء أمنية أو اقتصادية أو سياسية، والابتعاد عن القضايا الاقليمية، ويكون دورها ضرورة حتمية للتطورات التي يمر بها إقليم الشرق الأوسط، في حين أن التحالفات الجامدة على العكس من ذلك، تتسم بالاستغراق والشمول حتى وإن لم ترتبط بأطر تنظيمية تقليدية [٤].

---

[١] - علي حسين باكير ، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية ، المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة ، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات ، معهد الدوحة ،٢٠١٢،ص٣٠٢.

[٢] - كاظم هاشم نعمة ، روسيا والشرق الاوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،ط١،بيروت ، ص١٢٨.

[٣] - اسامة مرتضى باقر وفاطمة محمد رضا،العلاقات الروسيه العراقيه ما بعد حقبة صدام وانعكاساتها على المنطقة،ط١،مطبعة الساقي ،٢٠١٤ ، ص٢١١-٢١٢,

4-Iman Rajab" ،Flexible Alliances: Transforming Regional Alliances in the Middle East after the Arab Revolutions "،State of the Territory, Regional Center for Strategic Studies, Cairo, September 2014: http://goo.gl/pXP5dc.

وتبدو التحالفات العربية من نوع التحالفات المرنة، التي ربما فرضتها ضرورات صراعية خاصة بالمنطقة، أكثر من أن تكون شاملة أو استغراقية لكافة القضايا الإقليمية، إلا أن هناك البعض من يحاول الاندراج تحت مظلة التحالف العربي ومن ثم تتحرك مواقفه السياسية وفقاً لاستراتيجية مغايرة لسياسته والانضمام إلى تحالفات أخرى مزدوجة ما بين دول عربية وأخرى اقليمية*.

ونظراً لاضطراب الاوضاع الجيوسياسية في منطقة الشرق الاوسط والتي تعاني من خطر حقيقي للانفجار الداخلي، سيؤدي لاحقاً إلى تشويه صورة الشرق الأوسط، إن الشعور المتنامي بانعدام الأمن بين مختلف الأطراف الإقليمية له تأثير مباشر على اختيار التحالفات وصنع السياسة الخارجية، فإن مجموعة من العوامل السياسية تشير إلى إنّ الاوضاع الجيو سياسية غير مستقرة على المدى القصير في الشرق الأوسط، وهذا يدعو إلى أن التحالفات بإمكانها ان تتغير وفقاً لمصالحها وكيفية الحفاظ عليها في المنطقة، بسبب انعدام الأمن ويؤدي إلى صراعات على السلطة(١).

وعندما تواجه دول الشرق الاوسط تهديدًا خطيرًا، فغالباً ما تسعى إما إلى إيجاد توازن من خلال تشكيل تحالفات ضد تهديدات مشتركة أو الانحياز لمصدر التهديد في محاولة للبقاء في مأمن من الأذى، فإن المعضلات الأمنية التي تلت ذلك هي كيف يمكن للدول الدفاع عن نفسها دون أن يشعر منافسوها بالتهديد وبالتالي إطلاق سباق تسلح. فضلاً عن ذلك هناك معضلة أمنية أخرى تواجه عدة بلدان في الشرق الأوسط، وهي الاختيار بين تطوير قدراتها الدفاعية الخاصة و "التعاقد" على دفاعها عن القوى الدولية الكبرى، هذه المعضلات غالبا ما تولد مفارقات وتناقضات(٢).

ومع أنّ منطقة الشرق الأوسط تعج بالصراعات إلاّ أنّها في السنوات الأخيرة أصبحت أكثر تعقيداً ،وعانت من صراعات داخلية، فضلا عن العوامل التي أسهمت في تعقيد الاوضاع الجيو سياسية في المنطقة منها:-

* - مثل "مصر" التي هي نظرياً جزء من التحالف العربي الخليجي لكنها عملياً تقترب مواقفها السياسية جداً من المحور الروسي الإيراني وخاصة فيما يتعلق بالأزمتين السورية واليمنية.

1-Heinbosh ،Raymond and Anoshrafan Ehshammi. Foreign Policy of the Middle East (Second Edition). Boulder: Lin Reiner, 2014,p.39.
2-Walt, Stephen M. Strategic Alliances. Ithaca: Cornell University Press, 2011, p 127.

غزو العراق عام ٢٠٠٣، وعواقب الخلل في التوازنات الداخلية والإقليمية. وما تبعه من تغيير النظام في بغداد، و إطاحة إدارة الرئيس جورج بوش بصدام حسين، وكانت النتيجة غير المتوقعة هي زيادة تأثير إيران على القوس الذي يمتد من إيران إلى لبنان وعبر العراق وسوريا من جهة، فضلاً عن ردود فعل قوية ضد المنافسين الإيرانيين، ومن جهة أخرى، تردد الولايات المتحدة للانخراط في المزيد من المشاريع في الشرق الأوسط، وبدل تحويل العراق إلى حليف مخلص للولايات المتحدة وجَعْله إنموذجاً للديمقراطية لجيرانه إلاّ أن النظام الديمقراطي المصنوع حديثاً لم يطبق بالمفهوم الحقيقي وادى الى تمزيق البلد، وأصبح يعاني من العنف والتطرف، قد أسهمت التصرفات الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول (سبتمبر) بشكل لا ينضب في صعود إيران الإقليمي، ومن ناحية أخرى، وضعت الولايات المتحدة عام ٢٠٠١ حداً لنظام طالبان في أفغانستان (عدو للساسة الايرانيين)، والذي سلم السلطة في كابول إلى جماعات متحالفة مع طهران.

التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المنطقة منذ عام ٢٠١١،والتي ولدت هزات داخلية في العديد من الدول، ومن خلالها يمكن الشعور بآثار التغييرات الاجتماعية السياسية في جميع أنحاء المنطقة وجعل جميع الأنظمة الاستبدادية في موقع الدفاع، في مواجهة خطر التعرض لانتقادات متزايدة من سكانها، وقد دفع هذا جميع الأنظمة إلى محاولة "حماية" نفسها بكل الموارد الممكنة من خلال اعادة صياغة الانظمة الاقتصادية التي تخدم الاوضاع المعيشية ومنها(محاولة احتواء الاستياء الاجتماعي أو التأثير على الدول الأخرى التي قد تكون إشكالية بين طبقات المجتمع)، وأيديولوجية من خلال(ممارسة التأثير من خلال تفسيرات دينية–سياسية معينة)، والتركيز على الهوية (حشد المجتمع – الجهات الفاعلة السياسية من خلال التوجه إلى هوياتهم الأساسية، سواء كانت قبائلية أو مذهبية)[1] السياسة الخارجية لإدارة أوباما تجاه المنطقة، في جزء مشروط بالعوامل السابقة، كانت موجة التغيير في سياسات إدارة أوباما تجاه الشرق الأوسط، إذا كانت واشنطن تنفصل عن المنطقة كنتيجة لمحاورها نحو آسيا، ما يبدو واضحا هو وجود أكثر من "سياسة" تجاه المنطقة، فقد تبنى أوباما "موقفا" مبنيا على الاعتقاد بأن مثل هذه المشاركة العميقة

1-International relations in the Gulf: interests, alliances, " .Hyam ،Mira-Fernandez .The Royal Elkano Institute (March 15, 2011), p52 ."and paradoxes dilemmas

في هذه الدول تخلق المزيد من المشاكل للولايات المتحدة وتستنزف الطاقة لمواجهة تحديات خطيرة في دول أخرى[1].

هذا التغيير في المواقف يغير حسابات حلفاء الولايات المتحدة التقليديين، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى توتر وعدم ثقة في دول مثل المملكة العربية السعودية وإسرائيل ومصر وتركيا والملكيات النفطية الصغيرة في الخليج.

لقد أصبحت منطقة الشرق الأوسط منطقة ذات مراكز متعددة من عدم الاستقرار وصراعات معقدة بشكل متزايد، تمتد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، تدمير سوريا، وتفكك العراق، والاضطرابات في مصر وليبيا، والتنافسات بين الدول النفطية في الخليج، وتعقيد العلاقات مع إيران، واستياء اجتماعي واسع النطاق، واستغلال الانقسامات العرقية والطائفية، وانتشار الجهاد، وخلط السياسة الأمريكية في المنطقة والنزاع الإسرائيلي الفلسطيني المستمر وكل هذه الاحداث أسهمت في تشكيل التحالفات نتيجة التعقيد المتزايد الذي شهدته المنطقة، وصنع السياسة الخارجية في مواجهة التهديدات المختلفة.

1- Khoury, Rami" .A New Era in US-Middle East Relations ."Agence Global (29 October 2013, see website ،
http://www.realinstitutoelcano.org/wps/portal/rielcano_en/contenido?WCM_GLOBAL_CONTEXT

المبحث الاول

التحالف الروسي الايراني السوري

تكون التحالفات في منطقة الشرق الأوسط ذات استراتيجية ممنهجة وفقاً لسياسة المصالح الجيوسياسية والجيو اقتصادية المشتركة أحياناً، إذ نجد أن تحالفات إيران تندرج تحت مظلة النمط الجامد، فهي تحالفات استغراقية شاملة تجمع المتحالفين معها وفقاً لإستراتيجية واحدة ترسمها طهران بدقة ولابد من تنفيذ تلك الاستراتيجية من قبل الفواعل داخل التحالف بما يخدم مصالح مكونات التحالف جميعها، فضلاً عن التزام الفواعل باستراتيجة ايران دون السماح بهم باتخاذ قرارات تبتعد عن سياستها الاستراتيجية اتجاه الشرق الأوسط أو السماح لهم بالانتقال الى تحالف اخر، وهذا ما يشجع إيران على بناء تحالفات تقوم على أسس جيو سياسية ذات ابعاد استراتيجية أكثر تماسكاً من الناحيتين الهيكلية والبنيوية لكونها تحالفات ذات طابع محوري تستطيع من خلاله تحقيق اهدافها في المنطقة مستغلة بذلك زحزحة بعض التحالفات أو تشرذمها، وقدرة إيران في اللعب على تناقض مكونات تلك التحالفات وخلخلتها لصالح إضعاف دورها الصراعي في المنطقة[1].

اولاً: دور وأهمية دول التحالف في الشرق الأوسط

١. موقع سوريا وأهميته في الاستراتيجية الروسية – الإيرانية

تمثل سوريا مزايا المناهج التكتيكية والعملياتية وحدود السياسة والقدرات الروسية، حيث منعت روسيا انهيار نظام الرئيس بشار الأسد بتكلفة صغيرة نسبيا، كما عززت وجودها في المشرق العربي، وأعادت بناء قاعدتا طرطرس البحرية وحميميم الجوية، وقادت جدلا كبيرا في التهديد السني المتطرف على الوطن ، لقد أسفرت الترتيبات المنفعية المتبادلة مع إيران وحزب الله اللبناني عن نتائج إيجابية على المدى القصير في شمال سوريا، لكن الانفصال الأمن يبدو أكثر فأكثر صعوبة وغير محتمل، والأمر الأكثر أهمية هو أن سوريا هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تتمتع بعلاقة استراتيجية ثابتة مع روسيا.

1- Michael Eisenstadt, (2015"،(The Strategic Culture of the Islamic Republic of Iran: Religion, Expediency, and Soft Power in an Era of Disruptive Change "،Middle East Studies Monograph Series 7

تكمن الأهمية الاستراتيجية لسوريا في منطقة الشرق الأوسط لموقعها الجغرافي والذي يرتبط جغرافيا بحدوده مع عمالقة إنتاج النفط وهو نقطة حساسة للتدخل الأجنبي، إن إضافة قوة أجنبية قد تسمح بامتداد الحرب إلى الدول المجاورة، الأمر الذي يحرض على حرب مميتة في الشرق الأوسط قد تكون مدمرة للعديد من الدول التي تعتمد على النفط من الشرق الأوسط.

وتبدو الأهمية الجيو سياسية السورية في الاستراتيجية الروسية من خلال الحرب الباردة وبموجب اتفاق عام ١٩٧١ مع سوريا. تم إنشاء مرفئ البحرية الروسية في ميناء طرطوس على البحر المتوسط وهي المنشأة البحرية الوحيدة لروسيا في المنطقة فبدأت العلاقات الروسية تتدهور مع دول الغرب، بسبب حرب أوسيتيا الجنوبية عام ٢٠٠٨ وخطط نشر درع دفاع صاروخي أمريكي في بولندا، مما دعا الرئيس الأسد الموافقة على تحويل الميناء إلى قاعدة دائمة في الشرق الأوسط للسفن الحربية الروسية المسلحة نووياً، ومنذ عام ٢٠٠٩، تقوم روسيا بتجديد قاعدة طرطوس البحرية وتجريف الميناء للسماح بوصول سفنها البحرية الأكبر حجماً، في التجارة وتمثل سوريا اهمية جيو سياسية لروسيا من عدة جوانب منها[١] الأهمية العسكرية تمثل سوريا نقطة مهمة في العلاقات الثنائية بين الدولتين اذا ترتبط بمصالح تخدم روسيا وتتمثل فيما ياتي:-

١_سوق لتصريف السلاح الروسي

ترتبط الدولتان بمصالح اقتصادية إلاّ أنّها لا تمثل إلا نسبة قليلة وفقاً للتبادل التجاري، فتمثل سوريا سوقاً لتصريف الأسلحة الروسية، خلال الاحداث السورية عام ٢٠١١، قامت روسيا بشحن أسلحة إلى الحكومة السورية لاستخدامها ضد المعارضين، وبلغت عقود التسلح السورية مع روسيا في ٢٠١١ و ٢٠١٢ مبلغ ٦٨٧ مليون دولار، وفقاً لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، وتقدر إجمالي صادرات الأسلحة الروسية إلى سوريا للفترة من ٢٠٠٨ – ٢٠١٢، حوالي ١,١ مليار دولار (بأسعار ١٩٩٠) من إجمالي ٣٥,٢ مليار دولار في جميع أنحاء العالم.

[1]-David Welch, (2013" (The Syrian Coalition Strategy in the Post-Cold War: Unipolar Impact "،Fletcher Forum on Global Affairs 37, no. 2, p. 107.

٢_اعادة تمركز روسيا في مياه البحر المتوسط

تعارض موسكو تغيير النظام (وفقاً لرغبة الولايات المتحدة) من زعيم أوتوقراطي إلى حكومة ديمقراطية غير مستقرة (كما هو الحال في العراق ومصر وليبيا) فأن الولايات المتحدة نادراً ما تجلب الاستقرار للبلاد، لذا فان روسيا لا تطمح الى تغيير النظام في سوريا، بالنظر إلى الاضطرابات التي تسببت بها الولايات المتحدة مع تغيير انظمه الحكم، وروسيا لا تريد أي شيء من ذلك لأصدقائها.

اما مصلحة أمريكا في المنطقة فتكمن في :

١_الحرب ضد الإرهاب

سبق للرئيس بوش أن ذكر في "محور الشر" (كوريا الشمالية والعراق وإيران) كمنطقة تدريب لجميع الأنشطة الإرهابية، تعتبر سوريا ذراع إيران في الشرق الأوسط، جعلت سوريا التي لديها علاقات جيدة مع إيران أمريكا قلقة، بالنسبة لإيران لديها برنامجها النووي الخاص بها (على الرغم من أن القدرة على امتلاك أسلحة نووية لا تزال غير معروفة من قبل العديد من الدول)، ومن ثم فإن الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في حكومة ديمقراطية في سوريا سيكون لها علاقة جيدة بها للمحاربة ضد الإرهاب معها.[١]

٢_تجارة النفط الخام

على الرغم من أن سوريا تنتج كميات قليله من النفط، الا ان صراعًا في سوريا سيؤدي إلى تزعزع تجارة النفط (كما يمر العديد من خطوط أنابيب النفط عبر سوريا) مما يتسبب في ارتفاع أسعار النفط، وهو أمر غير مرغوب فيه بالطبع من قبل الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

وفي أماكن أخرى في المنطقة، استفادت روسيا من استراتيجيتها غير الإيديولوجية لتوليد عدد من الانتصارات المؤقتة ، على سبيل المثال، تمكنت موسكو من تعزيز العلاقات مع إسرائيل، وفي

1- Patrick Seale(2015" ،(The Struggle for the Middle East،"University of California Press ،P.375.

2 - Patrick Seale(2015" ،(Source already mentioned)p377.

الوقت نفسه تعميق التعاون العسكري مع إيران ، لكن التناقضات المتأصلة في المشاركة غير الإيديولوجية تمنع بناء الثقة مع القادة الذين يميلون إلى رؤية المنطقة من خلال العدسات البدائية : فهم يرغبون في التزام طويل الأمد واتساق للحفاظ على استقرار الوضع الراهن، ان مثل هذه العلاقات لا تعرف الدبلوماسية او الاستمرارية وإنها غالباً ما تكون سريعة الزوال ، إذ ليس من الواضح كيف يمكن ترجمة مكاسب روسيا التكتيكية في الشرق الأوسط إلى نجاح استراتيجي طويل الأجل[١].

وهذا يوضح الحد الأقصى لحدود استراتيجية روسيا الإقليمية فهي ليست سوريا، ولكن دول الشرق الأوسط نفسها هي التي تحدد عمق علاقاتها مع موسكو وبالتالي نتائج أي أنشطة روسية في المنطقة ، وكما تسعى روسيا للانخراط في الشرق الأوسط لمصلحتها الخاصة ((سواء كانت مدفوعة بالاقتصاد أو الرغبة في الهيبة))، فإن هذه الدول تسعى أيضًا إلى استخدام روسيا لصالحها.

ويمكن القول إن التدخل الروسي في سوريا مكّن موسكو من منع انهيار النظام في دمشق ، كما يرى البعض ، وقد مثل هذا التدخل مثّل عودةً لروسيا في الشرق الأوسط ومحولةً لاستعادة مستوى التأثير الإقليمي الذي كان يتمتع به الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن زيادة الانخراط الاقتصادي والسياسي لروسيا في جميع أنحاء المنطقة ،ويشير هذا التدخل إلى نهج جديد قوي للشرق الأوسط : قد تكون روسيا المتدخلة حديثًا مستعدة للتدخل في دول أخرى تمتلك مصالح فيها، مثل ليبيا ، كلا الخطين الفكريين يرسخان روسيا كصانع ملوك ومفسد محتمل في الشرق الأوسط، وهي جهة فاعلة محورية قادرة على منافسة النفوذ الغربي[٢].

اما ما تمثله سوريا من أهمية جيو سياسية في علاقاتها مع إيران منذ عقود طويلة ولم تكن العلاقة بين الدولتين حديثة العهد إن سوريا الجديدة التي يجري إعادة تشكيلها في هذه الأيام ستكون نقطة الكسر التي سينشأ منها الشرق الأوسط الجديد، الذي لن يتم بعده تهميش الاتحاد الروسي، إنّ

[1] - David Welch, (2013, Source already mentioned ،P.115.
[2] - Ben Konabel (2018)The Irregular War and Intelligence Methodology, The Limits of Russian Strategy in the Middle East, article published on the website ، https://blogs.lse.ac.uk/mec/2018/05/09/the-limits-of-russian-strategy-in-the-middle-east

التحالف بين إيران وسوريا يمثل محور استراتيجي منذ عام ١٩٧٩، وهو عام الثورة الإيرانية، إنها علاقة متميزة تدور حول عاملين:

١_العداء لإسرائيل .

٢_ التوازن المضاد للنفوذ الغربي في الشرق الأوسط.

لقد تم تعميق دور إيران منذ فترة طويلة في العلاقات مع سوريا. في عام ١٩٨٠، كانت سوريا الدولة العربية الوحيدة التي انضمت إلى طهران في حربها ضد العراق، حيث قامت ببناء علاقات اخذت الطابع العسكري من تزويد الاسلحة والتدريب والخبرات وفي المقابل، تلقى النفط بأسعار رخيصة، وان دول الشرق الاوسط على علم بأن العلاقات بين البلدين تمثل الميثاق الحديدي ومن الصعب الفصل بينهما.

ومنذ عام ٢٠١١، ذهبت طهران على الفور لمساعدة الحليف السوري، وكانت لدى وزارة الاستخبارات والأمن (VEVAK) بالفعل مراكز للاستماع والاعتراض في شمال شرق البلاد وقرب الجولان. لمراقبة الوضع في إطار معاهدة الدفاع المشترك مع سوريا، وتقديم المساعدة الحاسمة سواء من حيث الأمن العام او الاستخبارات. لاسيما بعد انهيار الموقف، في بداية عام ٢٠١١، قامت ايران بتقديم المساعدات اللوجستية والخبرات التقنية واجهزة الرادار واقامة قواعد عسكرية وانشاء معهد خاص في القضايا التقنية ساعد الحكومة السورية على تدريب وحدات عسكرية جديدة وتدريب الوحدات القديمة ،وسنتناول تفصيلا التحالف الايراني – السوري لاحقاً.

وفي عام ٢٠١٢، بدأت إيران بتشكيل مجموعات مسلحة، ذات هدف مزدوج: تحقيق التوازن بين تفكك الجهاز العسكري السوري، وتعزيز قدرته على المناورة، وضمان قوة مستقرة في حالة الإطاحة بالنظام. "نظام الأسد".[١]

[1]- Ben Konabel(2018)The Irregular War and Intelligence Methodology, The Limits of Russian Strategy in the Middle East, article published on the website ، https://blogs.lse.ac.uk/mec/2018/05/09/the-limits-of-russian-strategy-in-the-middle-east.

ووفقاً لبعض الخبراء الأمريكيين، فإن قوات الدفاع الوطني (المجموعة العسكرية السورية التي نظمتها حكومة الرئيس بشار الأسد) كانت مطلوبة ومدرّبة من قبل أعضاء الباسداران *وحزب الله. حوالي ٥٠-٧٠,٠٠٠ رجل[١] .

٢.الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط

على الرغم من كون روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، إذ تمتد من أحزمة فولغا حتى موسكو في بحر البلطيق، لاتفتقر إلى أي سمات طبيعية لتحصينها من الهجوم، وهذا هو السبب في أن البلاد ترسي تقليدياً أراضيها لحواجز جغرافية رئيسية بعيدة عن جوهرها في محاولة لإبقاء القوى الأجنبية بعيدة، ونتيجة لذلك، اضطرت روسيا حتمًا إلى الوصول إلى الشرق عبر التندرا المتجمدة بسيبيريا إلى المحيط الهادئ، وإلى الجنوب الشرقي من جبال تين شين في آسيا الوسطى، جنوبًا إلى جبال القوقاز المتاخمة لإيران وتركيا، وأخيراً غربًا إلى جبال الكاربات، أوربا الوسطى[٢]، ولكن هناك ثقباً رئيسياً واحداً في هذه المنطقة الجغرافية، شمال أوروبا وهي عبارة عن فجوة بين جبال الكاربات وبحر البلطيق، حيث يبلغ طولها ٤٨٠ كلم (٣٠٠ ميل) [٣].

تفتخر روسيا بتعداد سكانها البالغ عددهم ما يقارب ١٤٦ مليون نسمه عام ٢٠١٨ ولديها اسطول عسكري وقوات عسكرية مسلحة تمتلك تقنيات وإمكانيات كبيرة، وتساعد هذه القوات المسلحة، المدعومة بنظام سياسي قوي، في حماية الكتلة الأرضية للبلاد، إما الاقتصاد الروسي فيعتمد بشكل كبير على صادرات السلع التي تتراوح من الحبوب إلى الطاقة[٤].

قد يبدو نهج روسيا في الشرق الأوسط ظاهرياً يركز على المدى القصير، و هذا النهج التكتيكي على المدى القصير يشكل استراتيجية مناسبة تماما للدولة الروسية ما بعد السوفييتية فهناك خطط استراتيجية لروسيا طويلة المدى تتمثل في زيادة المزايا الاقتصادية والعسكرية

* - اسم غير رسمي لجيش حراس الثورة الإسلامية فيلق الحرس الثوري الإسلامي الايراني.
1- Ben Konabel (2018)،Source already mentioned.
2 - Yair Hirschfield, (2018)،Source already mentioned.
3 - Ben Konabel (2018)،Source already mentioned .
4 -Michael Eisenstadt, (2015), Source already mentioned.

والسياسية على المدى القصير في الشرق الأوسط مع الحد من المزايا والفرص قصيرة الأجل لخصومها.

إن تقديم سياستها الخارجية على أنها علمانية، أعطاها حرية أكبر في إشراك الجهات الفاعلة المتنافسة مثل السعودية وإيران ، إذ إنّ الحياد يزيد من عدد الفرص المتاحة للتأثير والاستثمار الاقتصادي، فهذا النهج الذي يعتمد على الموارد والفرص يتيح لموسكو استغلال الفرص المتاحة التي أحدثتها ديناميكيات الشرق الأوسط غير المتوقعة، مع الحد من التكاليف والالتزامات، كما أن منهجها المرن يتناقض بشكل صارخ مع مقاربات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والدول الغربية الأخرى [١].

لكن استراتيجية روسيا في الشرق الأوسط تحمل قيوداً واضحة ولها عيوب عملية حقيقية، فعندما تكون موارد وفرص روسيا نادرة، وينخفض ارتباطاها بدول الشرق الأوسط، سينخفض النفوذ وفقًا لذلك، في غياب التزامات أكثر عمقاً، فإن روسيا مملوكة للجهات الفاعلة الأخرى، والديناميكيات والأحداث لخلق نوافذ من الفرص، عندما تتحول المصالح الروسية إلى مواءمة مع جهة فاعلة أخرى، تكون الصفقات قصيرة الأجل سهلة، وغالباً ما تكون منخفضة المخاطر ومثمرة، لكن قيمة هذه الصفقات محدودة، قد تقدم روسيا بديلاً للغرب – وتحديداً للولايات المتحدة – ولكنها ليست بالضرورة بديلاً جذاباً، فإنها تميل للعلاقات غير الأيديولوجية والهادئة إلى خلق حلفاء عريقين[٢] .

٣- ايران والتوازن السياسي في الشرق الاوسط

تقع إيران على مفترق طرق العالم الإسلامي، وأصبحت حلقة الوصل بين الشرق الأوسط والقوقاز ووسط وجنوب آسيا، وكان لموقعها الجغرافي فضل كبير لتحقيق التوازن بين فوائد ومخاطر هذا الموقع، يقع قلب إيران في سلسلة جبال زاجروس الغربية، انطلاقاً من هذه الجغرافيا الآمنة، انتشرت بدايات الإمبراطورية الفارسية في جميع أنحاء طبوغرافيا جبال إيران التي كانت تؤمّن البرز

[1] - Davy Hoyed (2016), The United States and the Middle East Conflict" ،Opposite Trends in America's Politics "،New York, p.228.
[2] - Ramila Nasra, (2013" ،(Iran and Its Neighbors since 2003: New Dilemmas "،Middle, Rownard Press, Iran, p. 229.

وجنوب زاغروس والكثير من الهضبة الإيرانية، كان التحدي الجغرافي الرئيسي لإيران هو تأمين نفسها من التهديدات الخارجية العديدة على حدودها، فإن الجغرافيا سلاحًا ذا حدين لإيران، من حيث المساحة والسكان على حد سواء، إذ تمثل أكبر دولة في الشرق الأوسط، وهي قوة مؤثرة في حد ذاتها، ولها تاريخ وثقافة، بالرغم من التأثير الذي خلفته خارج حدودها، إلا أنها محدودة إلى حد ما، وقد انتشر تأثيرها الثقافي في جميع أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط ووسط وجنوب آسيا، كما تعتبر قوة إقليمية رئيسية وهي الموطن التاريخي لإحدى أكثر الحضارات نفوذاً في العالم، لكن إيران بحاجة إلى تلبية شروط معينة إذا كانت ستصبح أكثر من مجرد قوة إقليمية، اذ ستبقى قوة جيوسياسية هائلة، لكن قوتها محدودة بطبيعتها وبجغرافيتها على الرغم من التحالفات التي خاضتها ولاسيما في الاونة الاخيرة.

إنّ ما تميزت به المنطقة الإقليمية لإيران هو كثرة التحالفات المؤثرة على التوازن الاستراتيجي الإقليمي بعضها تحالفات عسكرية واقتصادية وسياسية لذا فأن المتغير الأمني في العراق له تأثير كبير على ايران فإيران تؤثر وتتأثر بالوضع الأمني في العراق[١] فالتحولات السياسية الامنية في العراق تركت اثاراً على النظام السياسي الامني في العالم العربي وبالأخص منطقة الخليج وزاد من ضرورة الوجود الايراني الفعال في القضايا الإقليمية لتشتت الدور السياسي الأمني نحو النظام الجديد في الشرق الأوسط[٢].

حيث كانت هذه الاحداث سبب لتنمية علاقة ايران بدول المنطقة فخصائص إيران الجيوبولتيكية السياسية – الأمنية والتاريخية والثقافية تجعلها قادرة على الارتباط مع المناطق المختلفة ومع مختلف الهويات السياسية فهي نقطة اتصال بين آسيا الوسطى والقوقاز والخليج العربي وآسيا الجنوبية مما أكسب إيران أهمية خاصة في تقوية حضورها الإقليمي والاتصال مع البنى المختلفة فهي نقطة الاتصال للشرق الأوسط الموسع، فطبيعة العالم اليوم تستوجب تنمية التعاون والحاجة للتحالفات والتركيز على الإقليمية، فقد تحول الشرق الأوسط بعد حادثة ١١/ ايلول نحو نظام سياسي جديد يسعى كل لاعب إقليمي مهم فيه أنْ يرسخ دورة السياسي والأمني والاقتصادي[٣].

---

[١] - محمد نجاح الجزائري ، الامكانات العسكرية الايرانية واثرها على التوازن الاستراتيجي الاقليمي بعد ٢٠٠٣، ط١، دار ومكتبة ألبصائر بيروت ، ٢٠١٤ مصدر سابق ، ص٨٧.

[٢] - المصدر نفسه ،ص١٤٢.

[٣] - ظفر عبد مطر ، مصدر سابق ، ص١٤٠.

برزت إيران بوصفها لاعبا اقوى في الشرق الأوسط بعد التغير الذي حل في العراق عام ٢٠٠٣ حيث توجهت التيارات السياسية الحالية في إيران نحو اليمين بشكل ملحوظ مبتعدة عن الإصلاحيين ومقتربة من المتشددين وأصبحت إيران خاضعة لنخبة أكثر تشددا تواقة لممارسة نفوذها في العراق من خلال علاقاتها مع القوى العراقية المختلفة بالمقابل عدم امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية اي اداة قوية ترغم بها النظام الإيراني على الاستعداد لإبرام صفقات مع الولايات المتحدة الأمريكية مقابل دعم الملف النووي الإيراني.

ثانياً: إيران وحلفائها في منطقة الشرق الأوسط

١. الحلف (الإيراني – السوري)

في منطقة الشرق الأوسط التي تكتنفها التحالفات المتغيرة، كانت العلاقة الإيرانية السورية واحدة من أكثر المحاور الدائمة في المنطقة، منذ تأسيسه في أعقاب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، لقد نجا التحالف من عدة تحديات وصراعات، منها الصراع الذي شهدته الحرب العراقية الإيرانية، إلى الثورات الشعبية ثم الحرب الأهلية التي عانت منها بسبب الأهداف المشتركة للدولتين في المنطقة ومواقعها كطليعة للمقاومة ضد المصالح الأمريكية والإسرائيلية في الشرق الأوسط، والتي ساعدت على استمرار التحالف' والحفاظ على قوة حزب الله كانت من الأسباب الاستراتيجية الرئيسة لدعم إيران المستمر لبلد يشاطرها الرغبة في " المقاومة." والتعاون مع حزب الله لخدمة مصالح إيران بسبب قدرتها على ضرب إسرائيل، وبالتالي يعمل كرادع ضد الهجمات الإسرائيلية المحتملة ضد إيران، وهذا ما تطمح له ايران من خلال المواجهة حول برنامجها النووي المتنازع عليه، ولاسيما بعد ان كان تهديد الإجراء الاستباقي الإسرائيلي يلوح في الأفق، بدأ التهديد ينخفض الآن بسبب الاتفاق النووي مع إيران ، وهذا يجعل من أولويات السياسة الخارجية لإيران برادع قوي على حدود إسرائيل[١].

هذه الأهداف المشتركة ذات أهمية حيوية في فهم ما هو على المحك بالنسبة لإيران في الصراع السوري الذي تغلغل بين مفاصل سياستها في ظل حكومة بشار الاسد والمعارضة الداخلية والخارجية له، يمثل التحالف الإيراني – السوري، على الرغم من كونه واحداً من أطول التحالفات

1- W. Andrew Terrill" ،Iran's Strategy for Saving Assad "،Middle East Journal 69, no. 2 (2015),p174.

في الشرق الأوسط إذ لابد من بيان الجذور التاريخية التي دفعت بالعلاقات الاستراتيجية الإيرانية للتحالف مع سوريا وبناء علاقات استراتيجية مشتركة طويلة الأمد في المنطقة، إنه تحالف عزز واكتسب عمق مؤسسي أكبر على مدى السنوات الـ٤٩ الماضية، منذ عام ١٩٧٩-٢٠١٩، حيث تواجه كلتا الدولتين تهديدات مماثلة من إسرائيل والولايات المتحدة، وترى نفسها على أنها تشكل ما يسمى محور المقاومة في الشرق الأوسط[١] .

وتعود جذور العلاقة بين الجمهورية الإسلامية وإسرة الأسد إلى الدعم المعنوي الذي قدمه حافظ الأسد لأعضاء المعارضة الإيرانية الذين كانوا يسعون للإطاحة بالشاه خلال السبعينيات. على الرغم من أن الأسد أقام علاقات محدودة مع البهلويين، إلا أن السياق اللبناني هو الذي ساعد على توفير الزخم الأولي للعلاقات بين النظام السوري وأولئك الذين سيصبحون شخصيات رئيسة في إيران ما بعد الثورة، في حين أن العنصر الديني لم يكن عاملاً حاسماً في التحالف الإيراني- السوري إلا أنهّ يلعب دوراً مهماً من خلال القيمة المشتركة التي يضعها كلا المجتمعين الشيعي في لبنان' وكان (الخميني) أيضاً قد حصل على حق اللجوء في سوريا بعد أن كان منفياً من العراق في عام ١٩٧٨، كما كانت الروابط الطائفية التاريخية، والصلات التي تمت في حقبة ما قبل الثورة من قبل شخصيات بارزة في الجمهورية الإسلامية، حاسمة في مواقفها أيضاً ،كانت سوريا أول دولة عربية تعترف بالحكومة الجديدة في إيران، لقد رأى الأسد في ظهور الجمهورية الإسلامية تطوراً إيجابياً، خاصة في ضوء تعاطفه مع القضية الفلسطينية، والمواقف المماثلة التي جرت حول التطورات الإقليمية الرئيسية والعلاقات مع الدول العربية الأخرى وقد ولدت العلاقة بين الشعور بالهدف المشترك الذي يشكل الأساس في السياسات الخارجية للدولتين، نحو القضايا الإقليمية الرئيسية، فضلا عن وجود عنصر غير مستكشَف نسبياً للعلاقة الإيرانية – السورية، له الأهمية الجيو سياسية لتعزيز الروابط التأسيسية بين الاثنين، يتمثل في الدبلوماسية الثقافية التي مارستها إيران اتجاه سوريا فان تاريخ العلاقات الايرانية السورية ذات روابط استراتيجية عميقة المفاهيم اذا ما قورنت مع بقية الدول العربية مع ايران.

[1]- C risis Group Middle East" ،Iran's Priorities in the Troubled Middle East "،13 April 2018 ،https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iran/184-irans -Priorities - The troubled - the Middle East.

جغرافياً: تحتل سوريا موقع مهم في الشرق الاوسط حيث تشرف على البحر المتوسط بساحل طوله ١٨٣ كم وفلسطين من الغرب والجنوب والأردن من الجنوب والجنوب الشرقي والعراق من الشرق وتركيا من الشمال لذا يشكل الموقع الجغرافي لسوريا أهمية استثنائية لدول الشرق الأوسط وإيران وهذا يمثل طريقاً استراتيجياً للمصالح الإيرانية أكثر ايجابية لتحالفها مع سوريا، ويمكن القول أنّ انعزالها عن النظام الاقليمي العربي والاختلال في موازيين القوى الاقليمية لغير صالحها إذ شعرت سوريا بعد اتفاقية كامب ديفيد واتفاقيات السلام مع الدول العربية ولاسيما(مصر، الاردن) والتحالف مع تركيا وإسرائيل وجعل سوريا بين قوتين مما اضطر صناع القرار في سوريا إلى تغير استراتيجيتهم فكانت ايران القوة المؤهلة للتحالف في المنطقة لتعويضها عن عزلتها[١].

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران انقلبت الموازين في المنطقة حيث سقط حليف إسرائيل والغرب (الشاه) لصالح سياسة إسلامية جديدة لا تتلاءم مع التطورات الغربية الليبرالية وتتطلع للقيام بدور اقليمي لذا وجدت سوريا حليفا مناسبا خصوصا بعد فقدها لمصر حليفتها في الصراع العربي الإسرائيلي[٢] ونظرا لكون سوريا تطل على ساحل المتوسط حاولت معظم الدول التحالف معها كروسيا حيث يكتسب هذا البحر ميزة جيوسياسية بالغة لدى إيران وغيرها ولكونه منطقة مرور بحرية ذات ابعاد جيو سياسية مهمة واستراتيجية بين منطقة الشرق الاوسط ودول أوربا وأمريكا الشمالية، فضلاً عن الأهمية العسكرية فإيران ترى بان بإمكانها استخدامه لإظهار قوتها خارج حدودها الاقليمية[٣]وتعد إيران الأكثر حرصا على هذا التحالف لان التخلي عنه رسميا قد يدفعها للعودة الى المنظومة العربية مع احتمال توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل وهو ما لا تريده ايران قبل ان تقوم باتفاق مع الادارة الامريكية على الاطار الخاص بدور ايران الاقليمي ونفوذها في الخليج فضلاً عن أهمية حزب الله كجدار إقليمي للإيرانيين فإذا ما خسرت سوريا حجر الربط مع الحزب سيعمل على اضعاف الحزب عسكريا وبالتالي خسارة ايران ورقة الضغط على اسرائيل وأمريكا وقد اتفقت سوريا وإيران في ٢٠٠٥/٢/١٧ على اعتبار اي اعتداء على دولة هو اعتداء على الأراضي الأخرى والتزام إيران بتقديم الدعم لسوريا في حالة تعرضها لأي اعتداء[٤] ، وبدأت العلاقات بين الجانبيين بعد زيارة

---

[١] عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق اوسطية في الاستراتيجية الايرانية ،ط١،مطابع الدار العربي للعلوم ، بيروت ، ٢٠١٥ص٣٥٦.

[٢] - محمد نجاح الجزائري ، مصدر سابق ، ص٩٧.

[٣] - عمر كامل حسن ، مصدر سابق ، ص٣٥٧.

[٤] – المصدر نفسه ، ص٣٥٩.

وزير الاعلام السوري احمد اسكندر عام ١٩٧٩ لإيران ولقائه السيد "الخميني" وفي عام ١٩٨٠ قام الرئيس الراحل حافظ الأسد بزيارة طهران لتصبح العلاقات بين البلدين في مراحل متطوره[١] وفي خريف ١٩٨٠ بدأ التحالف السوري الإيراني وقد ساندت سوريا ايران في حربها ضد العراق من خلال الضغط على الحدود العراقية مما فرض على الجيش العراقي حشد عدد كبير من قواته قرب الحدود العراقية السورية، وقد صاحب التحالف الايراني – السوري تعاون عسكري استراتيجي تمثل في استخدام الطائرات الايرانية للمطارات السورية لضرب اهداف عراقية او كقواعد لتصليح وادامة الطائرات الايرانية في عمليتها العسكرية ضد العراق وقامت سوريا ايضا بغلق انبوب النفط العراقي كركوك – بانياس وحرمان العراق من موارده المالية مقابل الحصول على نفط ايراني بسعر مناسب كتعويض عن النفط العراقي وذلك لمنع العراق من تطوير عجلة الاقتصاد وتحوله الى القوة الاعظم في منطقة الخليج[٢]، وجدت إيران من خلال تحالفها وعلاقاتها الجيو سياسية مع سوريا بانها تشكل جسراً استراتيجي للعبور الى مجالها الحيوي في المشرق العربي ولتحقيق ضمان التواجد والتأثير الإقليمي في المنطقة وتحقيق المصالح الاقتصادية والتجارية وممارسة الضغوط على الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة[٣] .

وقد تطابقت مواقف الدولتين حيال التحالفات التي شهدتها المنطقة بعد حرب الخليج الثانية كالتدخل العسكري التركي شمال العراق وتوقيع الاتفاقات في المجالات الاقتصادية والسياسية والتجارية ولاسيما بعد زيارة محمد خاتمي الرئيس الايراني لدمشق عام ١٩٩٩، حيث وقع مذكرات تفاهم مشتركة تناولت جوانب صناعية وتطوير مجالات النقل البري والاتصالات والتعليم والسياحة والبحث العلمي وفي المجال الكهرباء و الطاقة كإنشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية، فضلاً عن بناء مدينة صناعية في حمص، وقد كان الاحتلال الأمريكي للعراق سببا وجيها لوضع الدولتين في خطر مشترك وحد رؤيتها حول اهمية انسحاب القوات الامنية في العراق بعد معارضتها الشديدة للحرب لان احتلال العراق يجعل امريكا تحكم الطوق على سوريا وإيران، ومع استمرار التعاون بين ايران وسوريا[٤] .

---

[١] - محمد نجاح الجزائري ،مصدر سابق، ص٩٨.
[٢] - عياد البطنيجي ، التحالف السوري – الايراني تاريخه حاضره ومستقبلة ، مجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد٢١، جمعية العلوم السياسية ومركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٩، ص٢٤.
[٣] - عمر كامل حسن،مصدر سابق، ص٣٥٧.
[٤] - محمد نجاح الجزائري، مصدر سابق ، ص١٠٠-١٠١.

تم تعزيز هذا الحلف الى مرحلة الالتصاق الاستراتيجي وخلق محور اصطلح على تسميته (محور المقاومة) بعد حرب تموز في لبنان عام ٢٠٠٦ [١]، كما وقعت كلا الدولتين اتفاقية عسكريه تضمن التعاون المتبادل حيث وافقت إيران على تمويل صفقات عسكرية سورية من روسيا والصين وتزويد الجيش السوري بالمدافع والسيارات العسكرية والصواريخ وتدريب منتسبي القوات العسكرية السورية في ايران[٢]، وفي عام ٢٠٠٧ تم توقيع بروتكول تعاون مشترك في المجال الدفاعي بين ايران وسوريا لتعزيز التعاون الدفاعي والعسكري بين البلدين[٣] فكانت هذه العلاقة بين البلدين سبب لامتعاض الكثير من الدول العربية وقد ظهر ذلك واضحا في القمة العربية التي عقدت في دمشق ٢٩ و٣٠ اذار ٢٠٠٨ حيث تغيب عدد من الدول الرئيسية عن القمة كمصر والسعودية واليمن والأردن ولبنان مما جعل الحكومة السورية تمضي قدما لتعميق العلاقات الجيو سياسية ذات البعد الاستراتيجي والاقتصادي مع ايران بعد ان ادركت انها فقدت بعدها وتأثيرها العربي في المنطقة، أمّا ايران فكان موقفها من حليفتها في المنطقة مبني على ثلاث نقاط هي :-

أ- إنّ ما يحدث في سوريا هو مخطط أمريكي اسرائيلي .

ب- دور الاعلام السعودي القطري من خلال قناة الجزيرة لخلق الفتنة وتشديد الصراع في سوريا.

ت- تشديد بعض الاحزاب الاقليمية منها (تيار المستقبل بقيادة سعد الحريري) التي تقوم بدعم حالة عدم الاستقرار في سوريا ومن ثم فإنّ الحلف الإيراني – السوري مازال قائما وفاعلاً وان تطور الاحداث بالسلب او الايجاب سيكون سببا لتعزيز العلاقات بين الطرفين*[٤].

يتضح مما سبق ان وقوع العراق بين دولتين تربطهما علاقات وتحالفات رصينة قد تسبب في السابق باضرار للعراق عندما كان التوجه السياسي في العراق مخالف لجارته ايران فحصلت على دعم حليفتها سوريا بضرب العراق اقتصاديا وعسكريا في فترة الحرب العراقية الايرانية ومن الممكن ان يعود هذا السيناريو في المستقبل القريب اذا ما حصل خلاف بين العراق وايران قد يهدد

[١] - حنان الطائي ، السياسة الروسية اتجاه سوريا ،ط١،دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠١٦ ، ص٢٢٤.

[٢] - محمد نجاح الجزائري، مصدر سابق، ص١٠٠

[٣] - المصدر نفسة ، ص١٠١.

* - اما الاحداث التي جرت في سوريا عام ٢٠١٢ فكان لتصرح السفير الايراني في دمشق احمد الموسوي بانها فتنه ومؤامرة ضد النظام السوري المقاوم للمخطط الاسرائيلي والامريكي في المنطقة.

[٤] - محمد نجاح الجزائري ، مصدر سابق ، ص١٠٥.

المصالح الإيرانية في لشرق الاوسط فحصار العراق من الشرق والغرب بدول منظمة لمحور واحد يجبره على اتباع سياسة حذرة لكي لا يكون ساحة لتصفية الحسابات الدولية .

٢. الحلف : الإيراني - الروسي

تتقلب علاقات طهران مع روسيا بشكل عام بين التكتيك والاستراتيجية، من وجهة نظر إيرانية، يرجع هذا في الغالب إلى عاملين: من يقود السلطة الايرانية وما هي حالة علاقات ايران مع دول الغرب، تميل الحكومات المحافظة إلى بناء شراكة استراتيجية مع روسيا، على سبيل المثال، سعى الرئيس السابق محمود احمدي نجاد (٢٠٠٥-٢٠١٣) إلى القيام بذلك كجزء من سياسته الخارجية، إن حقيقة أن العلاقات مع الغرب عادة ما تكون متوترة في ظل هذه الإدارات تسهل ترسيخ العلاقة الإيرانية مع روسيا، التي تشاركها على وجه الخصوص، معاداة الولايات المتحدة ورغبتها في تحجيم دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ،وعلى النقيض من ذلك، فإن المعتدلين والإصلاحيين يعطون أولوية كبيرة لتحسين علاقات إيران مع الغرب، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور تصور حول محور طهران – موسكو على أنه تكتيكي، حقيقة أن إدارة معتدلة، بقيادة الرئيس حسن روحاني، هي الآن في السلطة، بينما في نفس الوقت طبيعة العلاقات الإيرانية مع الولايات المتحدة في مستوى منخفض منذ زمن بعيد، يجعل من الصعب على طهران تحديد شكل علاقاتها الحالية مع روسيا، لقد ركزت إدارة روحاني على الحد من التوترات مع الغرب وزيادة التعاون السياسي والاقتصادي الثنائي، منذ انتخابها في حزيران ٢٠١٣، وبشكل مضاعف في أعقاب الإعلان عن الصفقة النووية في عام ٢٠١٥، وهذا يعني أن روسيا كان ينظر إليها بشكل أساس على أنها حليفة عندما تتسق المصالح (كما هو الحال في سوريا)، ولكن دون طموح أو رغبة في التحرك نحو شراكة استراتيجية[١].

إلاّ إن الأمور قد تغيرت بشكل تدريجي، لقد ساءت العلاقات مع الغرب منذ انتخاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وسط الموقف العدواني للولايات المتحدة تجاه إيران، توسّع التعاون الروسي الإيراني.

1 - Caron Hoppe (2017" ،(The US Role in the Middle East between Consensus and Reversal "New York, translation of Bawti Raid, 2018, p. 277.

تسعى السياسة الروسية الإقليمية إلى إحلال الاستقرار في الشرق الأوسط آخذة بنظر الاعتبار انعكاس الوضع الإقليمي على الامن العالمي وهدفت إلى إعادة هيكلة الموقف الروسي وتقويته في المجال الاقتصادي في هذه المنطقة الغنية والمهمة بالنسبة لمصالحها[١] وقد نتجت السياسة الخارجية الروسية في الوطن العربي والشرق الاوسط من تفاعلات العلاقات الدولية الروسية – الامريكية في نسق دولية واقليمية ومحلية متداخلة ومركبة متصلة بمدرك مركبي الامن والتهديد بالتدخل في الشؤون الداخلية ومنزلة القوى الكبرى وتوسع الناتو والإرهاب والتيارات الاسلامية، وقد كشفت ادارة بوتين عن سياسة خارجية نفعية تنطوي على فرص وتحديات من خلال علاقات ثنائية (سورية وروسيا– السعودية وروسيا–ايران وروسيا– تركيا وروسيا– العراق) لان المنطقة خسرت قيمتها الجيوستراتيجية التي تمتعت بها ابان الحرب الباردة ولان النسق الاقليمية أضعفت (جامعة الدول العربية) وظهور تحديات جديدة كالإرهاب والملف النووي الايراني والطاقة وممرات نقلها وتسعى روسيا الى نسج ائتلافات في قضايا التعاون ومجالات التوازن ففي مجال الطاقة وانابيب نقلها تتحرك ضمن هيكل علاقات ثلاثي الأضلاع (روسيا – أيران – تركيا) وفي مواجهه الاصولية الاسلامية تتحرك ضمن هيكل علاقات رباعي الاضلاع(روسيا– ايران – العراق – سوريه)[٢] فبعد تفكك الأمبراطورية الروسية اضطرت للبحث عن ممر جغرافي حيوي تطل عبره على العالم لذا حاولت استماله ايران والتحالف معها باعتبارها ممر جيوبوليتكي الى المياه الدافئة في الخليج العربي فان تحقيق هذا التحالف يوسع رقعة النفوذ الروسي في الخليج العربي، لاسيما وان ايران تمتاز بموقع حيوي بؤري يوصل روسيا للمياه الدافئة ومنابع النفط في المنطقة وترى روسيا ان اقامة علاقات وثيقة مع ايران سيمنع ايران من القيام بأي اعمال تضر مصالح روسيا[٣].

في نهاية حكم غورباتشوف عام ١٩٨٩، وبعد زيارة الرئيس هاشمي رفسنجاني الذي قاد التوجه البراغماتي الجديد في قيادة السياسية الإيرانية بعد العزلة الكبيرة التي شهدتها في الثمانينات وقام بتوقيع عدد من الاتفاقيات ومن ضمنها التعاون العسكري[٤] ومرت العلاقات الروسية – الإيرانية بمراحل مختلفة حيث شهدت تقاربات وتوترات حسب مصالح الطرفين ويعد التعاون بين الطرفين

---

[١] - كاظم هاشم نعمة ،مصدر سابق،ص٢٤.
[٢] - المصدر نفسة ، ص١٤١- ١٤٢.
[٣] - عمر كامل حسين ،مصدر سابق،٤٥٧.
[٤] - فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية الايرانية وإثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة اسيا الوسطى والقفقاس ،ط١، دار الطليعة الجديدة، دمشق ، ٢٠٠٥، ص١٤٨-١٤٩.

امر ضروري بالنظر للثروات التي تمتلكها كل منهما ولاسيما النفط والغاز الطبيعي إلى جانب القوى البشرية والقدرات العسكرية لذا يعد موضوع العلاقات بين موسكو وطهران مسألة مهمة دولية تحاول روسيا من خلاله استعادة دورها الاقليمي عن طريق تكوين محاور جيوبوليتكية هي:-

١_المحور الغربي (موسكو – برلين)

٢_ المحور الشرقي (موسكو – طوكيو)

٣_ المحور الجنوبي (موسكو طهران)

ويشير الجيوبولتيكي الروسي الكسندر دوغين الى ذلك بالقول (ان تحالف روسيا مع إيران يمكنها من الوصول إلى الهدف الاستراتيجي الذي لم تحصل علية طوال مئات السنين وهو الخروج إلى المياه الدافئة وفي مقدور إيران أنّ تكون الحل لهذه المعضلة الجيوبوليتيكية الكبرى)[١] .

إذ يعد التحالف الروسي – الإيراني ، نوع من تخفيف التوتر ومناورة تقوم بها روسيا بسبب قلقها من الوجود الأمريكي بالقرب من حدودها وتحاول روسيا الاستفادة من أيران اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً لتصبح منفذا لها نحو الشرق الاوسط وربما لان روسيا ترى أن إيران لابد ان تأخذ دور عالمي منافس للولايات المتحدة الامريكية لإعادة روسيا للنظام الدولي[٢] فأن إيران من اهم شركاء روسيا الأساسين في مجال النفط ولاسيما وان منطقة بحر قزوين تحوي احتياطي كبير من النفط يقدر بنحو ١٥–٤٠ مليار برميل وهو ما يمثل ١,٥– ٤% من الاحتياطيات العالمية المثبتة، وفقاً لما صرحت به وكالة الطاقة الدولية الاحتياطيات المثبتة (Proven Reserves)، أما الاحتياطيات المثبتة من الغاز الطبيعي فتقدر وفقا لنفس المصدر بنحو ٦,٧–٩,٢ تريليونات م^{٣}، إضافة إلى احتمال وجود ٨ تريليونات أخرى، وهذا يعني أنها تمثل نحو ٦ –٧% من الاحتياطيات العالمية من الغاز' كما ان البعد النووي في العلاقة الروسية لإيران يضفي بعدا اخر على انتقاء إيران كأحد طرفي شراكة مستقبلية لكونها تعتمد على روسيا في الحصول على الاسلحة سبب المقاطعة والصعوبات الغربية عليها فضلا عن التحركات الروسية والتي تعد نوع من المساومة

[١] - هدى مهدي صالح ، المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في اطار دورها الاقليمي ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ ، ص١٨٥-١٨٦.

[٢] - اسامة مرتضى وفاطمة محد رضا،مصدر سابق، ص٢٠٦.

السياسية لغرض الضغط على الولايات المتحدة الامريكية والدولة الغربية للحصول منها على أكبر قدر ممكن من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية الروسية[١] .

كما ان اصرار روسيا على التعاون مع ايران لتأمين فرص عمل لعشرات الالاف من الخبراء الروس والاستفادة القصوى من الحظر الامريكي على ايران للتعامل التجاري معها وتوظيف قدرات روسيا وإنتاجها وخطوط مواصلاتها البرية الجوية والبحرية عبر بحر قزوين وذلك يعني انتعاش الصادرات الروسية[٢].

وتكمن أهمية العلاقات الروسية الإيرانية من جهة في التأثير على مجريات الصراع الدولي الدائر حاليا على مناطق النفوذ وعلى طريق بلورة التحالفات الدولية في مواجهة النفوذ الأمريكي من ناحية اخرى في التأسيس لتكوين عالم متعدد الاقطاب بينما تسعى الولايات المتحدة الامريكية لتهميش الدور الإقليمي والدولي لروسيا وإيران ومحاصرة هاتين الدولتين كونهما يحظيان بموقع جيوسياسي هام محاذي لمناطق تعتبرها أمريكا ضمن مجال مصالحها الحيوية[٣].

انخفض حجم التعاون العسكري بين روسيا وإيران منتصف التسعينات بشكل كبير ولم تنفذ مجموعة من العقود التي سبق توقيعها بسبب الاتفاق الأمريكي – الروسي اتفاقية (تيشرنميردون – جون)عام ١٩٨٧* التي ألزمت روسيا ان تقطع التعاون العسكري مع إيران مقابل تقديم معونات مالية والسماح لروسيا بتصدير الاسلحة الى دول حلف الناتو[٤] .

إلّا أنّ التعاون الروسي الايراني شهد طفره كبيرة بعد تولي بوتين الحكم عام ٢٠٠٠ حيث أعلنت روسيا خروجها من الاتفاقية المذكورة اعلاه وعدت إيران سوقا مهما للأسلحة وشريكا تجاريا

[١] - لمى مضر الاماره، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٨٥.
[٢] - عمر كامل حسن ،مصدر سابق ، ص٤٥٨.
[٣] - فريد حاتم الشحف ، مصدر سابق ، ص٣.

* - إن معاهدة الحد من الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى "معاهدة القوات النووية المتوسطة"، "أي إن إف"، تم التوقيع عليها بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٧.ووقعت المعاهدة في واشنطن من قبل الرئيس الأمريكي رونالد ريغان والزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف، وتعهد الطرفان بعدم صنع أو تجريب أو نشر أي صواريخ باليستية أو مجنحة أو متوسطة.وتعهد الطرفان أيضا بتدمير كافة منظومات الصواريخ التي يتراوح مداها المتوسط ما بين ١٠٠٠-٥٥٠٠ كيلومتر، ومداها القصير ما بين ٥٠٠—١٠٠٠ كيلومتر. وبحلول آذار/ مايو ١٩٩١ تم تنفيذ المعاهدة بشكل كامل، حيث دمر الاتحاد السوفييتي ١٧٩٢ صاروخا باليستيا ومجنحا تطلق من الأرض، في حين دمرت الولايات المتحدة الأمريكية ٨٥٩ صاروخا. وتجدر الإشارة إلى أن المعاهدة غير محددة المدة، ومع ذلك يحق لكل طرف المعاهدة فسخها بعد تقديم أدلة مقنعة تثبت ضرورة الخروج منها.

[٤] - محمد نجاح الجزائري ، مصدر سابق ، ص٦٢.

لروسيا[١] ثم توترت العلاقات بين البلدين عام ٢٠١٠ وتم تعطيل العديد من الصفقات العسكرية مما دفع إيران لرفع دعوى قضائية ضد روسيا لخرقها العقد بشأن تسلم دفعة صواريخ عام ٢٠١١ بالإضافة الى تصويت روسيا لصالح القرار الدولي ١٩٢٩ في مجلس الامن بفرض العقوبات على إيران عام ٢٠١٠، ومع بداية عهد بوتين وقعت الدولتان عقود سلاح بقيمة ٧ مليارات دولار ولا تستجيب موسكو للضغط الأمريكي دائما في مسالة العلاقة من منظور أمنها القومي لذلك لا تلحق الضرر بعلاقتها مع إيران من اجل محفزات قصيرة الاجل ولهذا الموقف الروسي عده اسباب منها تنافس روسيا وإيران السياسة الأمريكية إقليميا وعالميا وترى موسكو في إيران مركزا لمحور بضمنها العراق وسوريا وحزب الله ضد امريكا وعضوا في الجبهة للتوازن مع جبهات اقليمية متحركة سياسية ودينية طائفية في الوطن العربي والشرق الاوسط[٢] .

بالإضافة الى وقوع إيران بين وسط آسيا وبحر قزوين للجوار الروسي ولها تأثير ثقافي وطائفي فيه، وتعد إيران بوابه روسيا للمنطقة وسبب استدامة حركتها وتوسع مجالها بسبب ما تؤدي اليه السياسة الإيرانية من ردات فعل داخلية وشبه إقليمية وإقليمية عالمية وتجسد ادارة العلاقات الروسية – الإيرانية صديقة روسيا كقوى كبرى إقليميا ودوليا، تشجع العلاقات الروسية الإيرانية روسيا على الانخراط في تطورات إقليم حيوي نفطي وامني وديني فيه هيمنة أمريكية وهيمنة قوه مركزيه عربية وكبرى في المنطقة تؤثر مواقفها في الأمن الروسي اقتصاديا بصورة مباشرة وأزمة انخفاض الاسعار النفط وفي وحدة روسيا الاتحادية بالنفوذ الديني في القوقاز ووسط آسيا وهو الإقليم الذي لم يكن فيه روسيا دور رئيس الامن خلال القضية الفلسطينية، تساقط شركاء روسيا وحلفائها الذين ورثتهم من العهد السوفياتي في المنطقة أو اصابهم الوهن فبقت من دون نصير أو شريك واقف الى جانب موسكو مؤثر على العلاقات الدولية في بنية العلاقات الأمريكية الروسية وفي الوطن العربي والشرق الأوسط وفي هذا الشأن صرح رئيس مجلس النواب الإيراني لنظيره الروسي ان القوتين الاستراتيجية إيران وروسيا تستطيعان الحد من توسع الهيمنة الأمريكية[٣] من الطبيعي ان يسبب التقارب الروسي – الإيراني قلقا للإدارة الامريكية ومما زاد هذا القلق هو قيام روسيا بمد إيران بكميات كبيرة من

[١] - محمد نجاح الجزائري ،مصدر سابق، ص٦٣.
[٢] - كاظم هاشم نعمه، مصدر سابق ، ص١٢٦.
[٣] - المصدر نفسه، ص١٢٧.

الاسلحة التقليدية والتكنولوجيا النووية[١] فأي تقدم في العلاقات الإيرانية – الروسية قد يمهد الطريق أمام تعزيز التعاون التقني والعسكري بين روسيا وعلى كل من سوريا والعراق والدول العربية الاخرى التي ترتبط مع روسيا بمصالح مشتركة[٢] .

تمثل إيران راعية السياسة الروسية في المنطقة فهي تقف مع روسيا مواجهة جبهة تركية – سعودية – أمريكية في الأزمة السورية وجبهة ذات بعد اثني (تركية – خليجية) في المنطقة لها نفوذ في القوقاز لكبير ووسط آسيا وجبهة نفطية في مواجهة حلف سعودي – أمريكي يسعى إلى انهاك الاقتصاد الروسي للضغط على موسكو كي تقدم تنازلات في أوربا وسوريا وإيران[٣] وقد تم توقيع عدد من الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية بين إيران وروسيا وبدأت العلاقات بين طرفين تأخذ طابعا استراتيجيا بعد استلام فلاديمير بوتين للسلطة في روسيا حيث ترى روسيا ان إيران الدولة الاكثر أهمية من حيث موقعها الاستراتيجي بين اغنى منطقتين بالنفط في العالم وتشرف على مضيق باب المندب وعلى جزء كبير من الخليج العربي وترى إيران ان روسيا الحليف الانسب لممارسة دور اقليمي في الشرق الأوسط ويضاف لذلك توسع حلف الناتو نحو الشرق ليصل إلى الدول المجاورة لهما مما يترك آثار سلبية على الطموحات الإقليمية لكل منهما وكذلك تعد إيران سوقا اقتصاديه مهمة لروسيا لتصريف منتجاتها العسكرية والتقنية وغيرها من العوامل التي وطدت العلاقات الروسية الإيرانية لمرحلة وصلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية الى الاحتلال المباشر لدول مجاوره لروسيا وإيران كأفغانستان والعراق[٤] وقد أكدت الاحداث في سوريا عالمية الدور الإيراني الروسي في الشرق الأوسط من خلال اقامة التحالفات والمحاور لشل القدرات الأمريكية[٥] .

وفي قضية الملف النووي الإيراني لم تجد روسيا نفسها وحيدة في مواجهة أمريكا والغرب وإسرائيل بل وقفت الى جانبها قوى كبرى ورئيسة ووسطى وإقليمية في الاحتجاج على العقوبات على

---

[١] - مايكل كلير ، دم ونفط ، امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين؟ ترجمة هيثم جلال غانم ، دار الساقي للنشر ، بيروت ،٢٠١٠ ، ص٢٤٦.
[٢] - هدى مهدي صالح ، مصدر سابق ، ص١٨٦.
[٣] - كاظم هاشم نعمة ، مصدر سابق ، ص١٢٨.
[٤] - فريد حاتم الشحف ، مصدر سابق ، ص١٥٠-١٥٣.
[٥] - اسامة مرتضى باقر وفاطمه محمد رضا ، مصدر سابق ، ص٢٣٠.

إيران وعلى روسيا ايضا دول (بركس وتركيا) في حين جعلت السياسة العربية ولاسيما الخليجية من روسيا، وعلاقاتها بإيران هدفا للهجوم والنقد والاقتراب إلى الغرب والتحالف معه ضدها[١] .

وتعرضت العلاقات الروسية الإيرانيية إلى ردات فعل عربية وتركية وإسرائيلية عربيا وخليجيا بالتحديد فالشائع هو خيار القوة للحد من أثر العلاقات الروسية الإيرانية السلبي على الأمن القومي العربي الخليجي فبالقوة تتوسع علاقات العرب بالغرب لعزل روسيا عن المنطقة لكي تكتفي بمنفذ محدود وهو إيران من انخراط في جبهة رفض السياسة الروسية في اوكرانيا وإنكار التغيرات السيادية وخفض التعامل التجاري والتسلح وتوظيف القوة الناعمة الدينية والاقتصادية في خاصرة الأمن الروسي والاستفادة من انخفاض اسعار النفط اداة لمساومة روسيا بالجزرة، تتوسع افاق التعاون الاسلامي ويطمئن العرب موسكو بتأكيدهم عدم التدخل في شؤونها الداخلية والتشاور معها في السياسة النفطية وفتح سوق التسلح أمامها لتعويضها خسارتها السوق الإيرانية وتعزيز التعاون الذري معها للأغراض السلمية وفي مجالي النفط والطاقة حيث يعد الخليج وروسيا مصدرين للنفط وتركيا ممرها اضافة الى تعزيز التعاون مع موسكو وانقره لمنع منطقة حقيقة كامب ديفيد ثانية مع ايران تمنحها دوراً مهيمنا في منطقة الخليج في ظل ضمان أمن أمريكي ووصاية على العراق ودوراً مهما في سوريا مقابل تنازلها عن الخليج النووي[٢] .

لذا يتبين مما سبق ان السياسة الروسية الخارجية اعتمدت على عدة ركائز في محاولة لكسب العراق كحليف استراتيجي مهم وتوظيفه لتحقيق اهدافها في المنطقة واثبات قدرتها في الساحة الدولية عن طريق السعي لإقامة علاقات مع (العراق وايران وسوريا) من أجل اقامة توازن استراتيجي في المنطقة تستطيع من خلاله مواجهه الهيمنة الامريكية وايضا منع انتشار الصراعات السياسية والاقتصادية العسكرية حيث تدرك روسيا أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تريد اخراجها من المعادلة الدولية والشرق الأوسط خصوصا سوريا لذا تسعى روسيا إلى ان تكون دولة عظمى من خلال اعطاء الدور لبقية القوى الدولية الاخرى لذا نجد تقارب استراتيجي بين ايران وروسيا والذي هو في الواقع يقوم على اساس هدف مشترك ألا وهو استنزاف الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط.

[١] - كاظم هاشم نعمة ، مصدر سابق، ص١٢٨.
[٢] - المصدر نفسة ، ص١٣١-١٣٢.

ثالثاً: الحلف الروسي – السوري

تعد سوريا في نظر الروس مفتاح منطقة الشرق الأوسط و إي تغير جيوسياسي ممكن ان يحصل في الشرق الأوسط سيكون عبر البوابة الدمشقية وترى موسكو أن سوريا تمثل حليفاً استراتيجياً مهم فهي بمثابة الكيان الصهيوني للولايات المتحدة الأمريكية[١] كما ترتبط روسيا الاتحادية مع سوريا بعلاقات اقتصادية ونفطية إذ تشكل التجارة الروسية – السورية ٢٠% من اجمالي التجارة الروسية العربية ووصل الاستثمار الروسي في سوريا الى قرابه ٢٠ مليار دولار عام ٢٠١٠[٢] .

تعود المصالح الروسية في سوريا إلى حقب سابقة إي ما قبل احداث ٢٠١١ حيث كان الاتحاد السوفيتي من اولى الدول التي اعترفت باستقلال سوريا واقامت علاقات دبلوماسية معها عام ١٩٤٤ وتعززت العلاقات السورية الروسية بشكل كبير لترتقي إلى مستوى حلف استراتيجي في زمن الرئيس حافظ الأسد عام ١٩٧٠،[٣] (إذ تم توقيع معاهدة الصداقة والتعاون في ٩ تشرين الاول ١٩٨٠ بين روسيا وسوريا بحضور الرئيس حافظ الأسد في موسكو وتم تزويد سوريا بطائرات (MEG25) ودبابات من طراز (٧٢ت) فيجعل هذه المعاهدة السوفييت يزيدون من اهتمامهم مع تركيز تواجدهم في سوريا)[٤]، وامتدت إلى زمن الرئيس بشار الاسد حيث بدأت هذه العلاقات تتطور مبنية على المصالح السياسية والعسكرية حيث قدمت روسيا الدعم العسكري لسوريا من اسلحة وخبراء ولم يتوقف هذا الدعم ألا اخر التسعينات في عهدي الرئيسين غورباتشوف بلتسين ثم عادت العلاقات لتكن أكثر تطوراً جيو سياسياً في عهد فلاديمير بوتين عام ٢٠٠٥ وقد شكل هذا التقارب الروسي السوري تهديدا للعلاقات الروسية الاسرائيلية لكن موسكو استطاعت احتوائه[٥] .

إنّ الدور الروسي في الشرق الأوسط مرهون بمدى قوة العلاقات السورية– الروسية على أكثر من صعيد وهو لا يقل عن دور العراق ومصر في كونهما دولاً لا غنى عنها على طريق الصراعات الاقليمية فالسيطرة على سوريا تعني السيطرة على الطرق المؤدية إلى حقول النفط والغاز في منطقة

---

[١] - هدى مهدي صالح ،مصدر سابق ، ص١٨١،.
[٢] - المصدر نفسة ، ص١٨٢.
[٣] - سرمد الحمد ، تاريخ العلاقات الروسية السورية ، موقع www.noonpost.org.
[٤] - حنان علي الطائي ، مصدر سابق ، ص١٣٤.
[٥] - سرمد الحمد ، مصدر سابق ،

الشرق الأوسط والسيطرة على هذه الموارد الاقتصادية تعني التحكم بالتوازنات الأمنية على الاقل للعشرين سنة القادمة من عمر المنطقة لذا لم يكن استهداف سوريا بعيدا عن الصراع على الغاز في العالم والشرق الأوسط حيث أدرك الروس ان سباق التسلح قد أنهكهم فيما كان الامريكيون يتحركون بحرية في مناطق النفط مما مكنهم من النمو والسيطرة على القرار السياسي الدولي بلا منازع لذا تحرك الروس نحو مكامن الطاقة وسعت موسكو الى احتكار الغاز في مناطق انتاجها او نقلها وتسويقها على نطاق واسع وبعد ان أدركت روسيا أنّ سبب سقوط الاتحاد السوفيتي هو غياب موارد الطاقة عن سيطرتها فإنّ السباق استراتيجي[١]، بين مشروعين للسيطرة على أوروبا من ناحية وعلى مصادر الغاز من ناحية اخرى فضلا عن هاجس روسيا الكبير بأن استغناء أوروبا عن الغاز الروسي الذي يزودها الآن بثلث احتياجاتها واستبداله بغاز خليجي يصل بسرعة وبتكلفة اقل عن طريق الساحل السوري أو عبر انابيب تصل من الخليج عبر الاردن وسوريا وتركيا إلى الاراضي الاوربية سيجعل روسيا في موقف ضعيف أمام الغرب وغير قادرة على التحكم بعصب الاقتصاد الأوربي الذي يتهيأ ويخطط لاتجاهات نحو الاقتصاد أو التقليل من واردات الغاز الروسية لذا تشكل سوريا الواقعة بين الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط حجر الزاوية في السياسة الأمنية الروسية[٢] .

ولكي تخرج روسيا من الضغط الذي تحاول فرضه عليها واشنطن والدول المجاورة بدعم من واشنطن بدأت بالتوجه نحو خيارات بديلة كان أهمها سوريا وبالأخص بعد تهديد اوكرانيا بطرد أسطول البحر الاسود الروسي من قاعدته في سيبا ستوبول المسار الوحيد للبحرية الروسية لحلف شمالي الأطلسي، وصرح القائم بالأعمال الروسي في دمشق إيغور بيلاييف ((ان البحرية الروسية تقوم منذ مدة بأعمال الدورية في المنطقة لكن من الآن فصاعدا سيكون هناك وجود دائم لها في البحر المتوسط)) وحول أهمية مرفأ طرطوس للبحرية الروسية صرح الأدميرال السابق في البحرية الروسية ادوارد بالتين ((إنّ من المفيد أنْ يكون لروسيا مرفأ دائم في البحر المتوسط توقف فيه القطع البحرية الروسية بدلاً من العودة الى قواعدها في البحر الاسود كلما انتهت من اعمال الدورية في المتوسط))[٣] وبذلك تحصل روسيا على موطئ قدم في البحر المتوسط من جانب وتبيع

[١] - ظفر عبد مطر ، ،مصدر سابق ، ص١٢٦.
[٢] -المصدر نفسة ، ص١٢٧.
[٣] - لمى مضر الاماره ،مصدر سابق ،ص٣٨٣-٣٨٤.

السلاح لسوريا لزيادة كسب ودها والحصول على العملات الصعبة من جراء هذه الصفقات من جانب اخر واستخدام هذا الامر ورقة ضغط على الولايات المتحدة وإسرائيل في مناطق استراتيجية لأمنها القومي[١] .

فالقضية السورية هي الطريقة الامثل للوقوف بوجه الهيمنة الامريكية فساهمت روسيا بمد النظام السوري بملف عن النشاط التخريبي للمعارضة السورية حيث استطاعت المخابرات الروسية اختراق المعارضة لمساعدة الجيش السوري في حسم صراعة مع المجموعات المسلحة[٢]، فروسيا لا تعارض تغير النظام الحاكم في سوريه لكنها تعارض الطريقة التي اختارها الغرب ومن مواليه في المنطقة لتحقيق ذلك وترى الهدف الأمريكي من التغيير والمطالبة بالتدخل الخارجي هو الهيمنة على المنطقة وتطويق روسيا إقليميا وكما يرى الروس ان تغيير النظام السوري سيؤدي الى فوضى وعدم استقرار كما حصل في مصر والعراق مما يضر بالمصالح الروسية لذا كان التدخل الحازم في الازمة السورية لكي يدرك الغرب انه لا يستطيع التحكم بحرية في مناطق إقليمية فيها مصالح روسية[٣]،"

اما في سوريا فتقاطعت مصالح روسيا وإيران فترى روسيا ان الازمة السورية داخلية وتخل بالآمنين الإقليمي والدولي وترفض التدخل الدولي وتخشى انتشار السلفية بعد سقوط نظام الاسد كما تؤيد إيران موقف روسيا بثبات وقوة ان قيام كيان كردي في شمال سوريه يمثل قلق جيوسياسي لإيران حيث نفوذ حزب العمال الكردستاني، ويتيح التنافس في الساحة العراقية جيوسياسيا واقتصاديا ودينيا وطائفيا الفرصة والمجال لحركة السياسة الروسية التي أسهمت منذ نهاية الحرب الباردة بدور الوسيط والمسهل والموازن لكن روسيا تتجنب الظهور كحليف لإيران في سوريه فهي تحرص على عدم مواجهه تركيا – سعودية – دول الخليج وتسعى الى حرية الحركة وتسعى إلى التوازن كما تختلف قراءات موسكو وطهران في قراءات الربيع العربي حيث تصف موسكو ما جرى بأنه تطورات اجتماعية – سياسية – اقتصادية في الوطن العربي حركها الخارج لاغراض استراتيجية تطال اثارها الامن الروسي في حيث ترى طهران ان ثورتها الدينية هي التي مهدت الطريق لاشتعال الغضب

[١] - لمى مضر الاماره ،مصدر سابق ص٣٨٤.
[٢] - هدى مهدي صالح ، مصدر سابق ،ص١٨٤.
[٣] - كاظم هاشم نعمة ، مصدر سابق ،ص١٠٣.

الاجتماعي وتوسيع شرارته، وتحولت المعضلة السورية الى قضية معقدة مركبةٍ لا تتعلق بتقرير مصير المنطقة العربية جيوسياسياً فحسب بل لتحديد هوية صاحب القرار في النظام الدولي[١] .

لذا سعت روسيا الى تهدئة الاوضاع في الشرق الاوسط لصالحها وعمدت الى تدعيم ركائز النظام السوري وتحشيد التأييد الدولي له ومدّه بالسلاح وعرقلة اي محاولة لإسقاطه وأعلنت عن رفضها للتدخل العسكري في سوريا من قبل مجلس الأمن فالسياسة الروسية ترفض تغيير النظم السياسية بالتدخل العسكري الخارجي بينما يرى البروفسور كانز في جامعه (George Mason) الأمريكية ان موسكو تدعم النظام السوري لأسباب عده منها:

أ- امتلاك سوريا آخر قاعدة بحرية لروسيا الإتحادية خارج جمهوريات الإتحاد السوفيتي .

ب- الخوف من انتهاء حكم الرئيس السوري بشار الأسد مما يحقق مكاسب للولايات المتحدة على حساب روسيا فخسارة سورية تمثل نهاية وجودها في الشرق الأوسط .

ت- تعتبر سورية بيئة ملائمة لتحريك الاقتصاد الروسي والتبادل التجاري[٢] .

ث- عدم رغبة روسيا بصعود التيارات الاسلامية المتشددة في حال تغير النظام السوري بالإضافة الى تخوف روسيا من عودة بعض المقاتلين الشيشانيين المنتمين لتنظيم القاعدة

ج- لذا اتفقت روسيا مع النظام السوري وتدعمه بوجه التغيير من اجل مصالحها[٣]" وفي مجال التعاون العسكري فإنّ سوريا تعتمد في تسليحها على السلاح الروسي* .

وفي عام ٢٠٠٩ وقع وزير الدفاع الروسي (يوري بالوفسكي) مع وزير الدفاع السوري (علي حبيب) اتفاقية تهدف الى تطوير قاعدة طرطوس العسكرية التي تعتمدها القوات الروسية كنقطة ارتكاز لتحركات الاسطول الروسي في مياه البحر المتوسط حيث ترى روسيا ان البحر المتوسط منطقة استراتيجية مهمة لمصالحها وترتبط بضمان أمنها القومي، و وصلت قيمة المبيعات العسكرية الروسية لسوريا خلال المدة من ٢٠٠٦-٢٠١٣ الى ما يقارب ثمانية مليارات دولار[٤]، أن ما يحدث في سوريا اليوم والتحول السياسي واختلاف مواقف الدول الإقليمية ومقدار التدخل في الشأن

---

١ - كاظم هاشم نعمة ، مصدر سابق،ص١٣٦-١٣٩.

٢ - المصدرنفسه ،ص١٠٧،

٣ - هدى مهدي صالح ، مصدرسابق ، ص١٨٥.

* - تسلمت سوريا ٣٦ منظومة دفاع جوي طراز (بانتسير ١س١) وعدد من منظومات صواريخ(سام١٩ جاريسون) فضلا عن منظومات صواريخ ساحلية من طراز (اباستيون)مزودة بصواريخ (ياخونت) المضادة للسفن لحماية السواحل السورية من اي اعتداء بحري.

٤ - هدى مهدي صالح ،مصدر سابق ، ص١٨٣.

السوري على المستوى الاقليمي وغير ذلك يدل على أهمية اللاعب السوري على المستوى الاقليمي والدور الذي لعبته منذ مطلع الثمانينات بعد غياب مصر بفعل معاهدة كامب ديفيد وانتهى المطاف بان تكون سوريا بغض النظر عن طبيعة الحكم بيضة القبان في المعادلة الشرق الاوسطية فنجد هناك معسكرين الأول يدعم التغيير بالطريقة النورية عبر ماكينة اعلامية هائلة القدرات ودعم مادي كبير والاخر يحرص على اجراء الاصلاحات التي تلبي تلك المطالب من دون استمرار العنف او تصعيده الى حروب اهلية وحدوث التغير بأي من الطريقيتين يترتب عليه نتائج مهمه لكنها متباينة فالدول العربية الدافعة باتجاه التصعيد التي احبطت الصين و روسيا مؤخرا وجهودها لاستصدار قرار مجلس الأمن[١].

لعله يعطى بادرة لإمكانيات التدخل العسكري ترى انه يضمن مصالحها المستقبلية في سوريا الجديدة ويشكل الحسم العسكري الذي يقتلع جذور النظام الحالي عنصرا مهما في حساباتها الاستراتيجية انه انتزاع لورقه مهمه في اللعبة الاقليمية فيما لن يشكل التغير الهادئ تحت رعاية النظام الحاكم ضمانه كافية على ولادة حليف كامل الأهلية تابع للمحور التركي السعودي في مواجهه ايران المتأثر سلبيا بسياسة المحاور كالعراق لا يرى الحل المناسب سوى في اختلافات سياسة بعيدة عن العنف ان انهيار مفاجئ للنظام السوري سوف يوفر بيئة خصبة لفوضى الجماعات المتطرفة التي ستنقل نشاطها بصورة مؤكدة إلى الداخل العراقي عبر المجاميع المعروف عنها ارتباطها ببعض القوى التي تنهمك اليوم في النشاط المعارض بعنف في الشارع السوري فسيادة المتطرفين سيكون لها انعكاسات على الامن العراقي بالإضافة الى محنة الالاف اللاجئين العراقيين فسعي انظمة ملكية وعائلية تفتقد للديمقراطية في بلدانها لأزاله النظام السوري يوضح أهمية سوريا في بناء محور اقليمي تحاول هذه الدول تشكيلة لضمان مصالحها وليس مصالح الشعب السوري بالتأكيد[٢].

فوقوع القرار السوري تحت هيمنة بعض الأطراف الإقليمية قد يدفع العراق الى تحديد موقعه على خارطة المواجهة والاندفاع نحو التحالف مع إيران فان الاخيرة لن تفرط بالعراق في حال التدهور الجيو سياسي الذي يفقدها سوريا فضلا عن عدم التفريط بالعراق من قبل المحور العربي –

[١] - هدى مهدي صالح ،مصدر سابق ، ص١٨٢.
[٢] - ابراهيم حسيب الغالبي، ازمات العراق السياسية مقالات في الشأن العراقي ، مطبعة الساقي ، ط٢، ٢٠١٣، ص٢٦٥-٢٧١.

التركي وهو ما يفيد بنظر المراقبين ظهور مطالب الاقلية للمناطق القريبة من سوريا في خضم التطورات التي تشهدها المنطقة والحقيقة ان الوهن الذي يعتري الصف الوطني هو أبرز عامل ضعف للعراق في منطقة مقبله على صراعات مفتوحة ومتنوعة وهو ما جعل الاخرين يتعاملون معه على أنه مجموعة من القبائل تحت سلطة سياسية هشة تجعل كل رغبات التدخل في الشأن الداخلي مطلقة العنان[١] .

يتضح مما تقدم ان الشرق الأوسط قد تعرض لهزة عنيفة بعد عام ٢٠٠٣ تمثلت بثورات الربيع العربي مما أدى إلى التدهور الامني فيها لتغيير نظام الحكم في الكثير من الدول منها سوريا وقد تشكلت جبهة مقاومة تضم روسيا وإيران ولبنان لأعادة سيطرة نظام الاسد فالتدخل العسكري الروسي جاء لإنقاذ الصديق الاخير في المنطقة والحفاظ على أخر موطئ قدم لها في المتوسط ومنع استبدال نظام الاسد بنظام موال للغرب بينما تسعى إيران للحفاظ على سوريا كممر لها باتجاه لبنان من اجل استمرار دعم حزب الله وضمان عدم ضهور المشروع الكردي شمال سوريا خوفا على مصالحها وقد وجدت موسكو في ايران الحليف الاقوى الذي يمكن الاستفادة منه للتمدد نحو دول إقليمية اخرى فموسكو لن تقتصر على سوريا فقط بل تتطلع لإيجاد الفرصة السانحه لتوسيع تدخلها في العراق وقد كانت ايران الدولة الوحيدة إقليميا التي دعمت نظام الاسد بينما كان العراق غارقا في مشاكله السياسية والامنية المعقدة في الوقت الذي دعمت فيه تركيا والسعودية الثورة في سوريا لذا كانت الازمة السورية فرصة لروسيا وإيران لاقامة شراكة جديدة .ينظر خريطه رقم(٦)

[١] - ابراهيم حسيب الغالبي، مصدر سابق، ص٢٧٤.

خريطة رقم (٦) المحور الروسي الايراني السوري

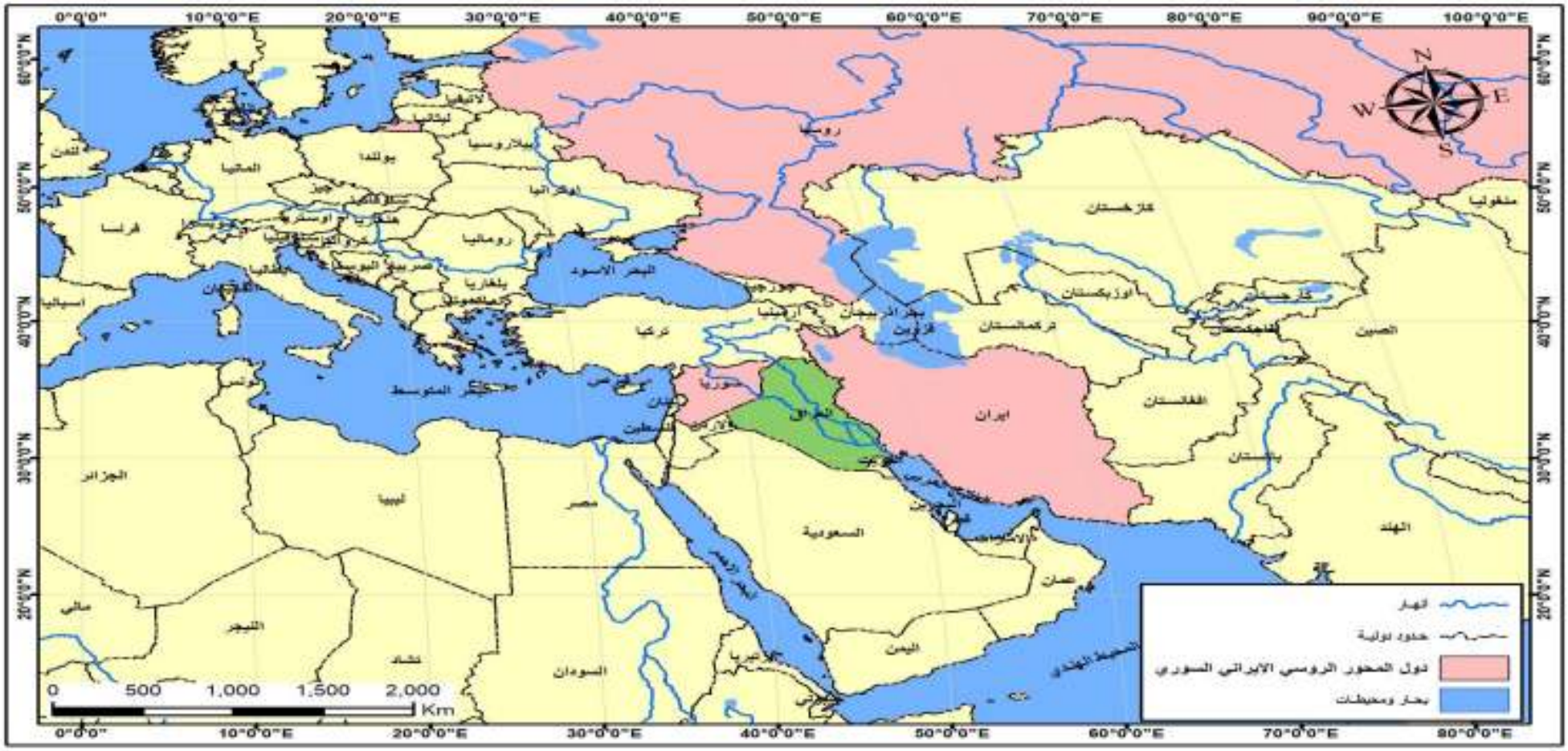

المصدر: اطلس العالم ،الدار العربية للعلوم ،ط١، لبنان ،٢٠٠٥، ص١٨،باستخدام برنامج.(ARC GIS 10.4)

المبحث الثاني

المحور التركي - الإسرائيلي

اولاً: البعد الجيو سياسي لتركيا في الشرق الأوسط

١. الموقع الاستراتيجي لتركيا

تأسست الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ على يد كمال اتاتورك[١] وتشترك مع العراق بحدود طولها ٣٧٧ كم أي بنسبة ١٠,٩ %من مجموع أطوال حدوده [٢] وتبدأ حدودها مع العراق من جهة الغرب من نقطة التقاء نهر الخابور بنهر دجلة شمال قرية فيش خابور إلى أن يلتقي بالحدود العراقية التركية الإيرانية عبر ممر كادر البالغ ارتفاعه ٣٠٠ م فوق مستوى سطح البحر[٣] وتحتل تركيا موقعا ممتازاً من الناحية الجيوستراتيجة بالنسبة للشرق الاوسط فتحكمها بمضيقي البسفور والدردنيل اللذان يربطان أوربا بجنوب غرب آسيا ساعدها على ان تكون لها منافذ عديدة وهذا الموقع جعلها محور النظريات والأحلاف الاستراتيجية الدولية فهي قناة من قنوات الاتصال بين منطقتي الارتكاز في القلبين الشمالي والجنوبي طبقا لآراء ما كندر[٤] فلطالما شكل موقع تركيا الجغرافي ركيزة لانطلاقها نحو العالمية ولا تشذ المعطيات الجغرافية القائمة اليوم في تركيا الحديثة عن هذه القاعدة اذ يحاول صناع القرار استغلال الموقع لبناء رصيد اقليمي للتحول نحو العالمية فتوسطها قارات العالم القديم آسيا وافريقيا وأروبا يؤهلها لتكون دولة محورية حاسمة في المجال الجيوسياسي بالإضافة لكونها دولة بحرية قارية في نفس الوقت لإطلالتها على ثلاث بحار وهي ميزه قلما تتوفر في دولة تتمتع بالمكانة الجغرافية التي تملكها تركيا[٥] ، تركيا هي الأقرب إلى العراق الذي يعد الممر الطبيعي لنفط دول غرب آسيا وغازها بما فيها دول الخليج إلى المتوسط والأسود وبالتالي أوربا وبالرغم من رغبة تركيا بعضوية الاتحاد الاوربي لكنها لا تجازف بعلاقتها مع العالم الاسلامي والعربي ويضاف لذلك هاجس الحركة الكردية الانفصالية الذي يجمعها مع العراق

---

[١] - احمد نوري النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا ، ١٩٩١،١٩٣٨،دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٧.

[٢] - وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للاحصاء،المجموعة الاحصائية السنوية ،٢٠١٢-٢٠١٣ الاحوال الطبيعية ،بغداد، العراق، ص٢ .

[٣] - سيف الدين عبدالقادر ، جغرافية العراق العسكرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص٥.

[٤]- اعياد عبدالرضا ، دور مصر في النظام الشرق اوسطي وافاقه المستقبلية ،اطروحة دكتورا،ابن رشد ،جامعه بغداد،٢٠٠٦،ص١٦٩.

[٥] - ظفر عبد مطر التميمي ، ، مصدر سابق ، ص١٣٤.

وسوريا وإيران ورغبتها بإقامة دولة قومية على أراضي يجب أن تنسلخ من هذه الدول الأربعة وأمام التغيرات التي حصلت في الواقع الدولي والإقليمي سعت تركيا إلى تكييف سياستها الخارجية بما يتلاءم مع الواقع الجديد فاحتلال العراق عام ٢٠٠٣ أتاح لتركيا القيام بدور إقليمي في المنطقة[١] .

٢. الدور الجيو سياسي لتركيا

تقع أنقرة في مركز شبكة واسعة من العلاقات الجيوسياسية، يتفاعل معظمها مع بعضها البعض، ولكن جميعها يمكن أن تكون مقلقة للغاية من التغييرات في السياسة التركية، إن موقع تركيا الجيوسياسي المتعدد الأوجه يمنحها نفوذاً كبيراً على القوى الأوروبية الرئيسية، وكذلك روسيا والولايات المتحدة وتعلم جميع القوى العظمى أنها لا تستطيع أن تأمل في إدارة سياسة ناجحة تجاه قائمة طويلة جداً من الدول والمنظمات التي لا تتعاون أو تتوافق مع تركيا، وتعدّ المواقف التركية في السياسة الخارجية ذات أهمية حيوية من أجل العديد من القضايا ذات التأثير المباشر في سياستها منها[٢]:-

أ- دول الجوار الجغرافي: أرمينيا وبلغاريا وقبرص وجورجيا واليونان وإيران والعراق وسوريا.

ب- ارتباط الامم الوثيق بالمجال العثماني السابق اسرائيل وفلسطين ولبنان ودول البلقان ومصر وليبيا وتونس ودول الخليج العربية ،الشعوب الناطقة بالتركية في حوض قزوين وآسيا الوسطى في الشرق الأقصى مثل شينجيانغ الصينية ؛ وروسيا، (المنافس التاريخي لتركيا) فضلا عن ١٥٪ أو أكثر من الروس الذين يعلنون الإسلام.

ت- الارتباطات الثرية وذات القوة للدول، مثل الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ومنظمة الدول السبع والخمسين الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي.

ومع نهاية القرن العشرين، أصبحت تركيا في وضع مستقل بشكل كبير، حيث رفضت المساعدات الأمريكية مشروطة بقبولها لمعايير حقوق الإنسان المعترف بها من قبل الولايات المتحدة، وفي العقد الأول من هذا القرن، شرع الأتراك في إعادة تأكيد العلاقات مع إخوانهم المسلمين الآخرين وتوسيع نفوذهم الإقليمي والعالمي تحت شعار "تصفير المشاكل مع الجيران"، كما تابعت أنقره تسوية تاريخية في قبرص، والتطبيع مع أرمينيا، وقامت بدور الوسيط بين إسرائيل وسوريا لاعادة العلاقات، واتفقت مع ايران بعقد صفقة نووية بالشراكة مع البرازيل، وعقدت صفقات

[١] -اسامة مرتضى وفاطمة محمد رضا ،مصدر سابق ، ص١١٧-١١٨.

[2] - Myrna Hiva،(2016) Turkey and the Great Powers in the Future of Geopolitical Conflict ،Ernst, Turk, pp. 381-400.

في مجال الطاقة والبناء مع روسيا، فضلا عن سعيها إلى الهدوء المحلي من خلال المحادثات مع المتمردين الأكراد المحليين، وأصبح ينظر إلى تركيا على أنها ديمقراطية إسلامية نموذجية ذات دبلوماسية تعكس نهجاً عقلانيًا مثيرًا للإعجاب تجاه القضايا الإقليمية[١]، الا ان سلسلة من التطورات، عصفت ببعض الدول الصديقة لتركيا كالاتي:-

١_تجدد إسرائيل لاحتلال غزة .

٢_الإطاحة بالرئيس المصري حسني مبارك .

٣_صعود وسقوط الإخوان المسلمين في مصر .

٤_ زعزعة استقرار سوريا بحلول المرحلة الأخيرة من الانتفاضات العربية عام ٢٠١١ .

٣. العلاقات الجيو سياسية التركية – الأمريكية

تغيرت الخريطة السياسية لتركيا حول دول الجوار والدول الصديقة وبدأت المشاكل الجيو سياسية تسيطر على واقع منطقة الشرق الأوسط، وقبل فترة طويلة من الانقلاب الفاشل في تموز من عام ٢٠١٦، ضد الرئيس رجب طيب اردوغان انخرط الاخير في استئصال النفوذ الكردي في الداخل والخارج، و أصبح العالم ينظر إلى تركيا على أنها ذات حكم استبدادي او دكتاتوري، وإنها في مواجهة لاقامة حرب ضد أكرادها وكذلك في سوريا، الذين كانوا حلفاء للولايات المتحدة في الكفاح من أجل القضاء على "داعش – ما يسمى بالخلافة الإسلامية"

اختفت العديد من الأغراض المشتركة وساءت العلاقات الأمريكية- التركية، وأصبحت على طرفي نقيض لعدد متزايد من القضايا، منها كيفية التعامل مع روسيا في أعقاب ضمها لشبه جزيرة القرم والتدخل في سوريا، كيفية التعامل مع إيران وإسرائيل والفلسطينيين والأكراد، ما هي الأولوية لتخصيص تغيير النظام في سوريا ؛ وما إذا كان سيتم استغلال أو محاربة الجهادية السلفية هناك وفي أماكن أخرى، حاولت تركيا في الأشهر الأخيرة إصلاح عزلتها الدولية من خلال التواصل مع خصوم الولايات المتحدة مثل إيران وروسيا [٢].

وفي أعقاب الكارثة السياسة الأمريكية في أفغانستان والعراق ونتائج لما يسمى بـ "الربيع العربي" ، فإن هاجس واشنطن في الماضي بفرض الديمقراطية في الخارج يستجيب لمطالب المواطنين الأمريكيين من عدم الرضى على سياسة البيت الأمريكي، وأدى الى تضاءل طموح أمريكا في

[1] - Tibon ،Amir & Kupovich, Yaniv. Jordan, Saudis and Palestinians warn Israel : Erdogan is working in East Jerusalem under your nose. Haaretz reported. 2018

[2] - Myrna Hiva (2016)،A previous source, P. 412

السياسة الخارجية، وهذا سهل على واشنطن التركيز على المصالح الأمريكية التي تحتلها تركيا كرهينة، لكن حكومة أردوغان، التي فرضت اتهامات غير معقولة ضد فتح الله غولن وآخرين في الولايات المتحدة في سياق الانقلاب الفاشل صيف عام ٢٠١٦، لن تتخلى بسهولة عن ضغائنها المعادية لأميركا، وبدأت تركيا في طور إعادة تنظيم نفسها دوليًا، وتكيفها مع مجموعة رائعة من التغييرات في بيئتها الدولية وهي كالاتي[١]:-

١_ضعف روسيا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، والحزم الأوكراني والجورجي الذي رعته الولايات المتحدة ضد روسيا، وإعادة ظهور حلف شمال الأطلنطي كتحالف مناهض لروسيا في عصر لا تمثل فيه روسيا تهديدات معقولة لتركيا.

٢_انهيار النظام الإقليمي لسيكس بيكو ما بعد العثمانية.

٣_النجاح النسبي للحكم الذاتي الكردي في العراق وسوريا.

٤_الحرب الأهلية في سوريا والاضطرابات الهائلة التي ولّدتها .

٥_ تجدد الإرهاب في الداخل من قبل الأكراد وكذلك المقاتلين من سوريا .

٦_توسيع إيران لنفوذها في غرب آسيا .

٧_ ظهور الطائفية السعودية والخليجية العلنية.

٨_ نزع شرعية إسرائيل للعنف الذاتي والعزلة .

٩_ الانفجار السياسي والاقتصادي في مصر[٢].

١٠_ الحملة الصليبية الشديدة لأرمن الشتات لإدانة الأتراك للإبادة الجماعية .

١١_ الاقتراب من الولايات المتحدة وسياساتها وكذلك الأعضاء الأوروبيين الرئيسيين في حلف الناتو.

١٢_ تضاؤل المصداقية للولايات المتحدة كحامية للدول العميلة في المنطقة، بما في ذلك المظلة النووية الأمريكية ، في فترة تزيد فيها روسيا من اعتمادها على ترسانتها النووية.

وهذا أبعد ما يكون عن قائمة كاملة من المصالح التركية التي تأثرت بالتغيير، لكنه يوضح مدى تعقيد التحديات التي تواجهها أنقرة، بالرغم من أن الولايات المتحدة ليست ذات صلة أو عامل سلبي

[1] - Jack Nouman, Th, G., (2018), Turkey's Strategic Role in the Middle East, New York ، Stan, Aida Hindawi, Istanbul, p. 331.

[2] - Mary Edward Maggaya (2017), The Arab Spring and its Political Implications in the Middle East, Strategic Studies Group, Turkish International Studies, Istanbul ،p. 271.

في كل منها، وهذا يوضح عنصرًا جديدًا ملاحظًا قليلاً في الواقع الجيوسياسي الذي يحدد العلاقة بين الولايات المتحدة وتركيا، وهي في حاجة إلى تركيا أكثر بكثير من حاجة تركيا لأميركا لإجراء حروبها وتنفيذ الدبلوماسية في سوريا والعراق وليبيا وإيران (وإسرائيل– فلسطين) ومصر وإفغانستان، فضلا عن الإتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ومنظمة التعاون الإسلامي، وهذا يعطي تركيا وضعا مساقا وحرية المناورة في النظام الإقليمي الحالي الذي كانت تفتقر إليه في الحرب الباردة، عندما كان الاتحاد السوفييتي يشكل تهديداً يتفوق على كل شيء آخر ، بات بوسع تركيا الآن تبني مواقف في السياسة الخارجية مستقلة عن أو حتى معادية للولايات المتحدة، دون النظر إلى أمريكا على انها القوة العظمى منها [1]:–

١–التخلي عن عدائها لروسيا وصياغة شراكات إقليمية انتقائية معها في القوقاز والشام؛ والتعاون مع روسيا وإيران في سوريا.

٢– رعاية الدول الكردية أو العمل مع جيران الأكراد العرب والإيرانيين لسحقهم .

٣–استخدام قضايا اللاجئين وغيرها من قضايا الهجرة كوسيلة ضغط ضد الاتحاد الأوروبي.

٤–التخلي عن أي جهد للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، في ضوء التركوفوبيا الأوروبية والخوف من الإسلام .

٥–تطوير نظام سياسي أكثر إسلاميًا.

٦–تسليح نفسها بالأسلحة النووية ((مثل روسيا وإسرائيل وأوروبا)) وكثير من المضاربين من المحتمل أن تفعله إيران.

لم تدرك الولايات المتحدة أن لدى تركيا العديد من الخيارات، ويمكن للعديد منها أن يبتعد عنها أكثر من السياسات الأمريكية القديمة في منطقتها ولم تتكيف بعد مع واقع تركيا الأكثر حزماً في منطقة تشهد تغيرًا سريعًا وعنيفًا، اذ تبرز تركيا أكثر استبدادية، متعصبة، قومية، ومنفصلة للتعامل مع تعقيدات ما بعد سايكس– بيكو المشرق، من خلال التنافس السعودي الإيراني العنيف، نظرة الغرب للإسلام، واضطراب ما بعد الحرب الباردة في أوكرانيا والقوقاز، بالرغم من تبادل أجندة المصالح المشتركة بين واشنطن وتركيا، إلا أنّ لتأمين التعاون بينهما من جديد، سيكون على

[1] - Oglewa Ravi, (2017), Turkey and America Stranglings in Middle Eastern Foreign Policy ،Annihara, pp. 184-203.

الولايات المتحدة أن تعطي وزناً أكبر للمنظور التركي، فان معظم الأمريكيين في الوقت الحالي لديهم القليل من التعاطف مع هذه العلاقات، وهذا يعني أن هناك عملية صعبة من التكيف المتبادل في المستقبل[١].

ومن المتوقع أن الكثير من الكدمات العاطفية والمساومة الصعبة بين البلدين وشركائهم الإقليميين في إطار كيفية التعامل مع بعضهم البعض في ظروف متغيرة، ويؤدي الى تشكيل اضطراب العالم الجديد من قبل العديد من العوامل، إن عدم اليقين في العلاقات التركية الأمريكية أصبح الآن من بين هذه الأمور، الشيء الوحيد المؤكد، بالنظر إلى مركزية تركيا في العديد من القضايا التي تهم الولايات المتحدة، هو أن الطريقة التي يقرر بها الأتراك والأمريكيون التعامل مع بعضهم البعض سيكون لها تأثير حاسم على مسار القرن الحادي والعشرين.

ثانياً: اسرائيل وتأثيرها الجيو سياسي في الشرق الأوسط

١. الموقع الجيو سياسي لاسرائيل

تقع إسرائيل عند ملتقى آسيا بقارة إفريقيا فتشطر الوطن العربي إلى قسمين ويشكل هذا الموقع تهديدا للملاحه الدولية لقربه من قناة السويس ومضيق باب المندب على الرغم امكانية استخدام ساحل البحر المتوسط كمنفذ في حال قامت الدول العربية بإغلاق المنافذ البحرية مع اسرائيل فهذا الموقع يمثل مصدر قوة لإسرائيل لكنه في الوقت نفسه يعزلها كليا عن الإقليم البري ولا يمكن فك هذه العزلة إلاّ عن طريق تطبيع علاقاتها مع الدول العربية المجاورة لها (مصر ، الاردن) لذا سعت اسرائيل دوما للحصول على التقبل العربي للاعتراف القانوني بها[٢].

ونظرا لأهمية الموقع الجغرافي في تحديد قيمة الدولة السياسية والعامل المؤثر في نشاطها الاقتصادي و العسكري ويكثف سياستها الخارجية ويحدد قوة الدولة فأن إسرائيل تقع في الركن الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط مشاركة حدودها مع أربع دول عربية هي سوريا والأردن ومصر ولبنان فكان هذا الموقع هو سبب الفجوة بينها وبين جيرانها من حيث الامتداد والاتساع حيث لا تشغل سوى حيز صغير مقارنة بدول الجوار مما جعلها في موقع ضعيف جيوبولتيكيا أمام دول تربطها روابط مشتركة مما دفع صناع القرار السياسي في اسرائيل إلى اعادة النظر بمفهوم الحدود

[1] - Oglewa Ravi, (2017), A previous source, P. 294.

[٢] - عمر كامل حسن ، مصدر سابق ، ص٤٠٣.

والأمن والتحول نحو مفهوم الحدود المتحركة والمجال الحيوي الاقتصادي والأعماق الاقتصادية[١] ويضاف للموقع عامل المساحة التي تبلغ (٢٠،٧٧٠)كم٢ مما جعل الفارق كبير بينهما وبين دول الجوار وأضاف شكلها المائل للاستطالة نقطه ضعف جديدة لها كل ذلك شكل مخاطر جيوبولتيكيه لأمن اسرائيل لافتقارها إلى العمق الجغرافي لإعاقة أي حركة اختراق سريعة وفقدها خاصية الدفاع في العمق في الحرب[٢] كل هذه العوامل جعلت اسرائيل تشعر بالعزلة مما دفعها الى فرض وجودها بقوة في المنطقة والتحكم بها من خلال تبوء المركز القيادي والتقت أهدافها مع الدول الطامعة في المنطقة وخلقت مشاكل للعديد من الدول فيها لاسيما العراق[٣].

٢. الصراعات السياسية

يبدو أن الصراعات السياسية في منطقة الشرق الأوسط كانت ومازالت مستمرة وكان لإسرائيل الدور الكبير في تأزم العلاقات منذ الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨ والتي بلغت ذروة الصراع بين الحركتين اليهودية والفلسطينية التي كانت قد مرت بثلاثة عقود، باعتبار الحركة الفلسطينية القوة الإلزامية في فلسطين، حاولت بريطانيا ولمرات عديدة أن تجد حلاً يوفق بين المجتمعين المتنافسين في البلاد،في فبراير ١٩٤٧، قرر مجلس الوزراء البريطاني إحالة المشكلة إلى الأمم المتحدة ودخل الصراع من أجل فلسطين أكثر مراحلها أهمية. أصدرت الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ قرارها الشهير الذي يقترح تقسيم فلسطين إلى دولتين، دولة يهودية وأخرى عربية وقوبل ذلك بتأييد اليهود بخطة التقسيم بعد ان تم رفضها وبشدة من قبل الدول العربية والفلسطينيينن ، وغمرت فلسطين بحروب أصبح فيها اليهود اليد العليا في نهاية المطاف.

وفي ١٤ مايو ١٩٤٨، عند انتهاء الانتداب البريطاني، أعلن اليهود إقامة دولة مستقلة أطلقوا عليها أسم إسرائيل، في اليوم التالي تدخلت الجيوش النظامية للدول العربية في الصراع ، وتحولت الحرب الأهلية إلى أول حرب عربية إسرائيلية واسعة النطاق، وهي الحرب التي انتهت بهزيمة العرب وكارثة للفلسطينين.

ثم بدأت اسرائيل تدريجياً بخوض حروباً متعددة مع دول الجوار الأربعة، الذين يدعمون جميعهم اسمياً القضية الوطنية الفلسطينية واليوم نجد إسرائيل ، لديها معاهدات سلام مع مصر

[١] - اعياد عبد الرضا ، مصدر سابق ،ص١٦١-١٦٢.
[٢] - المصدرنفسة ، ص١٦٣.
[٣] - عمر كامل حسن ، مصدر سابق، ص,٤٠٤

والأردن، ولكن علاقاتها مع جيرانها الآخرين مثل سوريا ولبنان، مشحونة بالخلافات، ومع وجود الدول الإقليمية ذات الأهمية الجيو سياسية في المنطقة والتي تمثل محور الصراع اليوم وهي إيران وتركيا والمملكة العربية السعودية فقد منحت إسرائيل دوراً استراتيجياً أو لاعباً اساساً من خلال التحالفات أو الاتفاقيات في محاولة لالتفاف حول مصالحها في منطقة الشرق الاوسط من خلال العلاقات التركية أو السعودية ويبدو أن لإسرائيل مصالح مشتركة مع بعض الدول العربية وأخرى لا ترغب بالعلاقات مع اسرائيل في جميع جوانبها فضلا عن الدول الاقليمية التي تمثل حلبة الصراعات في المنطقة [١].

٣. القوة العسكرية

استند الوجود الإسرائيلي منذ البداية على بناء جيش عصري متطور مجهز بأحدث الاسلحة والمعدات[٢] من اجل بقاء اسرائيل وقدرتها على انتهاج سياسة تسعى للسلام مع جاراتها وعقد اتفاق سلام معها يتوقف على قوتها العسكرية لذا سعت إسرائيل الى احداث تفوق نوعي شبه مطلق في تطوير قوتها المسلحة لجعل الميزان الاستراتيجي العسكري لصالحها ودعم اقتصادها عبر تصدير السلاح وجني الارباح فلقد بلغت قيمة صادراتها العسكرية خلال الفترة ١٩٩٨-٢٠٠٥ (١٨،٢٩٥) مليار دولار[٣] ولا تعتمد اسرائيل على السلاح التقليدي فقط بل تشير التقديرات الى امتلاك اسرائيل ٢٠٠ رأس نووي بالإضافة الى اسلحة نووية مخزونة وغير معبأة تحتاج قليل من التحضر قبل الاستعمال كما يعتقد بعض المحللين ان اسرائيل تمتلك مجموعة اسلحة نووية غير استراتيجية تتألف من الغام ارضية وأسلحة دمار شامل وقنابل مدفعية[٤].

ولكي تحقق إسرائيل أهدافها في الاندماج الإقليمي في المنطقة دعت الى مشروع الشرق الأوسط الجديد فمع نهاية الحرب الباردة وحرب الخليج الثانية صدر كتاب شمعون بيريس (الشرق الأوسط الجديد) ليعبر عن سياسات جديدة في الشرق الأوسط فبحث عن صيغة مناسبة لأدراج اسرائيل في المنطقة وجعلها نواة جاذبة ومهيمنة اقتصاديا وأمنيا وتكنولوجيا تتوسع بالتدريج من إسرائيل ، ويرى بيريس ان استراتيجية إسرائيل الشرق اوسطية تعتمد على سوق شرق اوسطي مشترك على اساس

---

[1]- Benjamin Mati (2016)Israel the Perspective of the strategic World ,Jerusalem ,p93.

[٢] - عمر كامل حسن ، مصدر سابق ،ص٤٠٥.

[٣] - المصدر نفسة وص٤٠٨.

[٤] - هانس م.كرستنس ، القوى النووية العالمية ، معهد ستوكهولوم لابحاث السلام الدولي (sipir) التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٤،ترجمة ونشر : مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٤، ص٩٠٣.

التكامل بين التكنولوجيا الإسرائيلية والمياه التركية والأموال الخليجية والعمالة المصرية[١] اي التعاون الاقتصادي لخلق ارصفة من المصالح المشتركة حيث ترى إسرائيل نفسها أنّها القاعدة التكنولوجية المتقدمة في شرق عربي متخلف يحكم بواسطة دكتاتوريات لذا تصور نفسها بأنها تبحث عن سلام مشروط بأمرين الغلبة الاقتصادية والتفوق العسكري[٢] .

ثالثاً: التحالف التركي – الاسرائيلي

تعود بداية التعاون التركي – الإسرائيلي الى تعاونهما مع جمعية الإتحاد الشرقي التي قادها مصطفى اتاتورك ضد السلاطين العثمانيين حيث قدمت المعونات المادية لدعم تركيا في نهجها العلماني مقابل تأييد الاتراك للحركة الصهيونية في مطالبتها بارض فلسطين وبدأت تركيا بالتوجه الى الغرب مما أوجد صلات مشتركة بينها وبين اسرائيل[٣] واعترفت تركيا بإسرائيل عام ١٩٤٨ مما عرضها لانتقاد الدول العربية والاسلامية[٤] وقد اعتمدت اسرائيل بشكل كبير على اعتراف تركيا بها كونها دولة اسلامية مما يدفع دول اسلامية اخرى للاعتراف بها بالإضافة الى ايجاد سوق لإسرائيل لتصدير منتجاتها للتخلص من الحصار الذي فرضته الاقطار العربية لإقامة نوع من التكامل الاقتصادي بين تركيا وإسرائيل[٥].

وقد عمدت إسرائيل منذ نشأتها على التحالف مع الدول غير العربية المجاورة للدول العربية كتركيا واثيوبيا فكانت تركيا أول من استجاب لهذه الاستراتيجية الإسرائيلية باعترافها بإسرائيل منذ نشأتها لكن العلاقات لم تصل إلى المستوى التعاون العسكري والتبادل التجاري بعد[٦]

وفي شباط من عام ١٩٩٦، تم تشكيل إتحاد عسكري بين إسرائيل وتركيا، تطورت ابعاده السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان هذا أهم تطور في المفهوم الأمني بين الطرفين في المنطقة منذ حرب الخليج عام ١٩٩١:

---

[١] - عمر كامل حسن ، مصدر سابق ، ص٤٠٨-٤٠٩.
[٢] - المصدر نفسة ، ص٤١٠.
[٣] - حسين مشتت طريو ، الثوابت والمتغيرات في الاستراتيجية التركية اتجاه العراق ، رسالة ماجستير ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢، ص٨٤.
[٤] - مازن خليل ابراهيم وزميله ، تركيا ومشروع الشرق الاوسطي ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢٢ ،(٣)، ٢٠١١،ص
[٥] - حسين مشتت طريو ، مصدر سابق ، ص٨٤.
[٦] - محمد نجاح الجزائري ، مصدر سابق ، ص٩٠.

أ. **البعد السياسي**

كان الفكر الصهيوني يعد لمشروع النظام الشرق الأوسطي منذ أقامة دولة إسرائيل ويرى شمعون بيريز أحد زعماء حزب العمل الإسرائيلي ان باستطاعة تركيا أن ترسم طريقها الاستراتيجي من الناحية الاطلسية والاقتصادي من الناحية الأوربية وطريقها السياسي من ناحية البحر المتوسط وأن العلاقة الجيدة التي تمتلكها تركيا مع إسرائيل والعالم العربي تؤهلها لتأدية دور الوسيط بين اسرائيل وسوريا لحل الخلافات القائمة بينهما[١] ان هذه العلاقة بين تركيا واسرائيل مهدت لها عوامل قديمة لا يمكن فصلها عن دور الاقلية اليهودية (الدونمه) في تركيا حيث لعبت دورا فعالا في هدم الخلافة الأسلامية وتكوين الدولة التركية الحديثة ولهذه الاقلية أهمية استثنائية كعامل داخلي مؤثر في تهيئه الأجواء داخل الساحة التركية لدفع تركيا للتحالف مع اسرائيل[٢] وقد أدركت تركيا أهمية الارتباط الاستراتيجي مع إسرائيل و بالأخص في ظل استراتيجية القطب الأوحد كمرتكز في الشرق الأوسط مما يؤدي الى تعاظم قدراتها العسكرية والسياسية والاقتصادية مما يؤهلها لقيادة التقلبات في النسق الإقليمي[٣] وكان لهذا التحالف أثاره الجيو سياسية للطرفين من خلال ما ياتي:-

١-عزز محور التحالف التركي – الإسرائيلي، جيشي الدولتين وأضعف سوريا والعراق والأكراد والفلسطينيين والأصولية الإسلامية.

٢-ضمنت التهديدات التركية على الحدود السورية سوريا ولبنان ومصر والأردن لصالح إسرائيل ومكنت الدولة اليهودية من التركيز على ليبيا وإيران والعراق [٤] .

٣-استخدام اسرائيل لتركيا في درء الخطر المتوقع في الانظمة المعادية لها في سوريا والعراق وإيران بينما تستطيع تركيا[٥] استخدام إسرائيل لدعم وضعها الدولي الضعيف والذي يلقى معارضة من أوربا التي تبدي تحفظاً على روابطها الثقافية مع دول إسلامية وهذا الترابط بين تركيا وإسرائيل يشكل مصدر قلق لأنه يقود اسرائيل الى نفوذ طاغ في الشرق الأوسط والخليج

---

[١] - مازن خليل ابراهيم وزميله ، مصدر سابق ، ص

[٢] - حسين مشتت طريو ، مصدر سابق ، ص٨٥.

[٣] - المصدر نفسة . ص٨٨.

[4] - Friedman ،Thomas (1996" ،(Turkish Delight: Israelis and Turks Form a Military Alliance against the Arabs "،The New York Times, op ed Beige, p. 160.

[٥] - احمد شكارة ، ايران والعراق وتركيا : الاثر الاستراتيجي في الخليج العربي سلسله محاضرات الامارات، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠٠٣، ص٢٣.

العربي فقد فتحت إسرائيل عبر تركيا نافذة للحصول على الفرص والتأثير في كل من العراق وإيران[١].

٤- لقد وجدت إسرائيل حليفاً إسلامياً غير عربي في الشرق الأوسط.

٥- وجدت تركيا مناصر لمناصبها التركية في المنظمات اليهودية الأمريكية القوية، مثل الكونغرس اليهودي الأمريكي ، ورابطة مناهضة التشهير لبناي بريث*، أصبحت لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية المؤثرة (AIPAC) ، من بين العديد من المنظمات.

٦- أعطى التحالف لتركيا دوراً إقليميا مؤثراً بغية تحقيق مصالحها الإقليمية والدولية معا في الوقت ذاته يتيح لإسرائيل ممارسة الضغط على الدول العربية ويساعد الولايات المتحدة على تنفيذ استراتيجيتها في المنطقة باعتبارها الطرف الرئيسي الراعي لهذا الاتفاق[٢].

٧-تركيا وإسرائيل، أعداء لسوريا وتشترك معها في الحدود السياسية والجغرافية، اذ قام التحالف التركي – الإسرائيلي بتطويق سوريا جزئياً، مع وجود الخلافات المتكررة لتركيا وسوريا بشأن حقوق المياه والدعم السوري للأكراد الساعين للاستقلال عن تركيا، وهذا يفسر امتثال سوريا للمطالب التركية بالتوقف عن دعم الأكراد الأتراك[٣]، لم تكن تركيا قد واجهت سوريا بقوة حتى لو لم تكن لتحالفها مع إسرائيل. [٤].

٨- واجهت تركيا مشاكل مع العراق، تتعلق بالموارد المائية والأكراد في شماله، والذي يمثل العدو الاول لإسرائيل منذ تأسيس دولتهم.

٩-ينظر إلى دعم إيران للمسلمين الأصوليين بجزع في تركيا، ويمثل دعم إيران لحزب الله في لبنان مشاكل أمنية مستعصية على إسرائيل.

---

[١] - احمد شكارة المصدر سابق ، ص٢٤.

* - منظمة أنشئت في شيكاغو في عام ١٩١٣ لمكافحة معاداة السامية وغيرها من أشكال التعصب و التمييز . وتشمل أنشطتها تقييم جرائم الكراهية ومعاداة السامية في مختلف البلدان ، ومساعدة وكالات إنفاذ القانون في التحقيق مع المتطرفين ومحاكمتهم ، وتقديم التدريب على التنوع ، ونشر مناهج تعليم المحرقة . يقع مقر رابطة مكافحة التشهير (ADL) في مدينة نيويورك ، ولدى ADL أيضًا حوالي ٣٠ مكتبًا إقليميًا في الولايات المتحدة. ومكتب في إسرائيل.

المصدر: Israel and Turkey: Common Enemies, Common Interests "،by Alan M. Schneider, Director ،Benay Braith International Center, Jerusalem, 2/19. In 1999.

[٢] - محمود سالم السامرائي، ستراتيجية تركيا المعاصرة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص٨١-٨٢.

[3] - William Safir, (1997), The Byzantine Alliance, New York, p. 29،

[4] - Kailani ،Nabil" ،The Israeli-Turkish coalition may prove to be a new factor for destabilizing the Middle East "،Washington Report on Middle East Affairs ،January 1999, p. 47.

ب. **البعد العسكري**.

في شباط عام ١٩٩٦ جاء الاتفاق العسكري التركي – الإسرائيلي بوصفه أبرز جوانب التعاون العسكري بين الطرفين بالإضافة إلى أربع اتفاقيات أخرى لتنشيط التعاون التجاري والاقتصادي بينهما[١] وشمل ماياتي:-

١-يعد هذا التعاون العسكري من أخطر الاتفاقيات التي عقدت في إطار إعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة العربية من خلال إطروحة (النظام الشرق أوسطي) على نحو يضمن لتركيا دوراً اقليميا بارزاُ وعلى الرغم من هذا الدور يمثل الشريك الثاني الاصغر لإسرائيل في الترتيبات الاقتصادية الإقليمية في الشرق الأوسط إلا إنّ تركيا تسعى لاستثمار الدور للانسجام مع التنظيرات الإسرائيلية المستقبلية للمنطقة كتابع لها ومما لا يتعارض مع التوجيهات الاستراتيجية الأمريكية بشأن المنطقة[٢] وفي حوزة إسرائيل وتركيا قوات عسكرية مدمجة والعديد من المصادر البشرية والتقنية والطبيعية.

٢- يؤدي التعاون بينهما إلى نشوء مركز قوة رئيسي من خلال ايجاد ارضا مشتركة لبلوغ اهدافهما التي الاقتصادية[٣] .

٣-أمن هذا التحالف لتركيا جانب مهم في احتياجاتها الامنية كالحصول على التقنية الراقية والمعدات العسكرية بالإضافة إلى التعاون الإسرائيلي في البرامج الدفاعية واسعة النطاق تضمنت برامج تدريبية مشتركة ومناورات وتبادل معلومات وخبرات عسكرية والسماح للطائرات التركية الإسرائيلية بزيارات متبادلة أربع مرات في السنة ولمدة اسبوع لكل زيارة[٤].

لقد أكدت التطورات المشاركة في العلاقات التركية – الإسرائيلية وبالأخص في الجوانب العسكرية والأمنية صعوبة فصل هذه العلاقات عن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط وهذا التحالف يستعمل على سهولة اعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة ومن ناحية اخرى تنطوي هذه العلاقة على تهديد اني وبعيد المدى على الأمن القومي العربي عموما وأمن دول معينة

---

[١] - وصال نجيب العزاوي ، التحالف التركي الاسرائيلي والامن القومي العربي ، مجلة دراسات دولية ، العدد٩ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، تموز ٢٠٠٠، ص٨٢.

٢- مازن خليل ابراهيم ، وزميلة ، مصدر سابق ، ص٥.

[٣] - احمد شكارة ، مصدر سابق ، ص٢٣.

[٤] - محمد نجاح الجزائري ، ص٩٣.

كالعراق وسوريا ومصر خصوصا فضلا عن تأثيرها السلبي على توازن القوى في المنطقة مستقلا وصعوبة التواصل الى سلام حقيقي في المنطقة.

ت. **البعد الاقتصادي**

تحول المفهوم الأمني من البعد العسكري إلى البعد الاقتصادي واعتبر الامن الاقتصادي موازياً للأمن العسكري، وإنّ دخول تركيا في هذا التحالف في حاله لا تستطع من خلالها التوافق في علاقاتها الدبلوماسية مع العرب من جهة وغير العرب من جهة أخرى، في كسب رضا العرب كاملاً ولا إسرائيل حتى عام ١٩٩١ عندما بدأت عملية السلام وفتحت أمام تركيا الفضاءات لعلاقات مع إسرائيل والعرب مما يحقق طموحاتها في بناء نظام شرق أوسطي تشغل فيه مركزا قيادياً ونشط اقتصادها برؤوس الاموال العربية، وقدم خدم التحالف المصالح المشتركة بين الدولتين اقتصادياً وبجوانب متعددة تجارياً وسياحياً، ويمكن وصف هذا العقد بأنه العصر الذهبي للعلاقات التركية الإسرائيلية. حيث بلغ حجم التبادل التجاري عام ١٩٩٣ الى ١٨٧ مليون دولار وكان من أبرز أهداف المصالح المتحققة اقتصاديا من التحالف هي [١]:-

١-اتساع حجم السياحة ليصل السواح الى (٣٠٠) الف سائح إسرائيلي مقابل (١٥) الف سائح تركي إلى إسرائيل عام ١٩٩٤ بعد توقيع اتفاقية بين الدولتين.

٢-تم بحث اتفاق التعاون للتبادل الحر بين الطرفين مطلع عام ١٩٩٦، و حصلت تركيا على ضمانات ضد اسرائيل بعدم توقيع اتفاق مع سوريا إذا ما استمرت في دعمها للإرهاب الكردي وتم الاتفاق ايضا على علاقات التجارة الحرة بين الطرفين[٢].

رابعاً :دوافع تركيا لتطوير علاقاتها مع اسرائيل

١- الصراع الداخلي في تركيا بين التيار الاسلامي وحزب الرفاه وقوى إسلامية أخرى وبين التيار العلماني والذي ممثلة المؤسسة العسكرية والأحزاب العلمانية حيث سعت هذه المؤسسة الى

1 - Stack Collon (2006)" ،Trade Exchange and Swinging Politics, New York, p. 184.

[٢] - محمود سالم السامرائي مصدر سابق، ص٨١-٨٢.

تطوير علاقتها مع اسرائيل لتأكيد الطابع العلماني الغربي للدولة التركية الحديثة وفرض ذلك كأمر واقع يصعب تغيره من قبل حزب الرفاه وغيره[١].

٢- المشكلات التركية الداخلية الأخرى ولاسيما الضغط الكردي واليساري الإسلامي مما شكل عاملا مهما للاستعانة بإسرائيل والاستفادة من خبرتها لمكافحة الارهاب للتعامل مع هذه المشكلة التي تعود بالأساس من وجهه نظر تركية إلى عوامل خارجية : الوضع في شمال العراق وادعاء ارتباط سوريا بحزب pkk وإيران بالمنظمات الكردية والإسلامية التركية المتطرفة[٢].

٣- توترات العلاقات التركية – السورية بسبب قضايا المياه وأمن الحدود والاسكندرونه مما يدفع الى تطور علاقات تركيا بإسرائيل ، ويرى الكثير من الباحثين ازدواجية الموقف التركي إزاء عملية السلام في المنطقة ويفسرها باتجاهين متناقضين:

١- الرغبة في تحقيق تسوية سياسية للصراع العربي – الاسرائيلي ومن ثم تحقيق ترتيبات اقتصادية اقليمية تستفيد منها تركيا في مجالات المياه والتعاون الاقتصادي والتجاري .

٢- خوف تركيا من سلبيات قد تظهر بعد التوصيل إلى تسوية بين الطرفين خصوصا على المسار السوري في ظل المشكلات العديدة المثارة مع تركيا ويبدو أن هذا الاتجاه أقوى من سابقه وأكثر تأثيرا في سياسة تركيا مما يفسر تقدير خبراء استراتيجيين أمريكيين (أن تخوف تركيا من انها قد ترغم في حالة التواصل إلى سلام شامل في المنطقة بين العرب وإسرائيل على الدخول إلى اتفاقيات مع جيرانها العراقيين والسوريين كحل مشكلة المياه التي تستخدمها كورقة ضغط في تعاملاتها معهم ممل احد اسباب دخولها في تحالف عسكري مع إسرائيل لأن هذا التحالف قد يزيد من تعقيدات التواصل إلى حل سلمي لمشكلة الشرق الأوسط) .

وقد تستخدم تركيا تحالفها مع إسرائيل للضغط على سوريا كي لا تشعر مستقبلا في حال استعادتها للجولان وسحب قواتها من لبنان ان لديها القوة الكافية لأثارة نزاع مع تركيا بشأن مشكلة المياه او الاسكندرونة وهذا التقدير يدعمه تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي مورد خاي في ٤/٢٦/

[١] - جلال عبدالله معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية – التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ١٩٩٨، ص٢٤٧.
[٢] - جلال عبد الله معوض،صناعة القرار في تركيا ،مصدر سابق، ص٢٤٨.

١٩٩٧ بأدراجه سوريا والعراق ضمن الدول المستهدف ردعها من جانب إسرائيل وتركيا في اطار تحالفها العسكري المدعوم من امريكا بغرض منعها من تغير الامر الواقع والحدود القائمة بالمنطقة[١] كما تم عقد اتفاقية لتطوير ٥٤ طائرة فانتوم تركية وتحديث ٤٨ (f-5) التركية والتعاقد على تحديث دبابات (m60) واتفاقية لشراء صواريخ جو – ارض اسرائيلية[٢] وقد عززت هذه الاتفاقية تكامل الدور الاقليمي الدولي لإسرائيل وتركيا فقد اضافت للبحرية الإسرائيلية عمقا مضافا في البحر المتوسط عبر الموانئ التركية ومياها الاقليمية كما أن دعم إسرائيل لانضمام تركيا للإتحاد الأوربي يؤسس في جانب كبير منه بقصد ابعادها عن محيطها الإسلامي كما استثمرت تركيا اللوبي الصهيوني من خلال التأثير في قرارات دولية لصالحها كقضية منع نشر صواريخ ارض–جو (ss،٣٠٠) الروسية في قبرص اليونانية و دعم انشاء خط غاز باكو–جيهان ورفع حضر التسلح عن اذربيجان التي ترتبط بتحالف مع تركيا بالإضافة إلى قضية رفع حضر السلاح الأمريكي عن تركيا[٣] .

وتم عقد اتفاقية التجارة الحرة عام ١٩٩٦ ونص على اعفاء السلع المتبادلة من الضرائب بالاضافة الى اتفاق النقل البري بين البلدين عام ١٩٩٧ ويتم تنفيذه في حال تطبيع العلاقات في الشرق الأوسط نظرا لوقوع سوريا بين البلدين واتفاق بيع المياه الفائضة في تركيا لإسرائيل لكن حدث خلاف بين البلدين حول تسعيرة المياه ، والحدود القائمة في المنطقة وذلك لارتباط المسألة الاخيره بشقيها من وجهه نظر تركيا بوضع الفرات ودجلة والاسكندرونة ، بالاضافة لذلك تسعى تركيا إلى تحقيق أهداف اخرى أهمها دورها في الشرق الأوسط بحكم مجاورتها لثلاث دول هي سوريا والعراق وإيران يمكن ان يمثل تهديد للمصالح الامريكية في المنطقة لذا فان نهوض تركيا بدور مهم يتوقف على مدى متانه علاقتها بأمريكا واسرائيل فالتحالف مع الاخير يوفر لتركيا اهداف ابعد في المنطقة منها التحول الى قوة نووية مطلع عام ٢٠٢٠ وقيام تركيا وإسرائيل بإعادة رسم خريطة العراق وسوريا حسب تقرير صدر عن مركز التقويم الاستراتيجي الأمريكي (SAIC) عام ١٩٩٧ بشأن الاهداف الاستراتيجية للمؤسسة العسكرية التركية في تعاونها الاستراتيجي مع إسرائيل

---

[١] - جلال عبد الله معوض، مصدر سابق، ص٢٤٩.
[٢] - محمد نجاح الجزائري ، مصدر سابق ، ص٩٣.
[٣] - معروف البخيت ، الدور التركي والمتغيرات الاقليمية ، سلسلة كراس الرأي الاستراتيجي ، مركز الرأي للدراسات المؤسسة الصحفية الاردنية –عمان ، ٢٠١٠، ص١٧.

حتى عام ٢٠٢٠ ويضاف لذلك رغبة تركيا في الانضمام إلى الإتحاد الأوربي بمساندة أمريكا واللوبي الصهيوني[١] ، وتهتم تركيا بالمشروع الشرق أوسطي لعدة أسباب منها :

١- إن النظام الشرق أوسطي يقلل من احتمال قيام تكامل اقتصادي عربي مما يفسح المجال أمام التطلعات الاقتصادية التركية التي تحاول غزوا المناطق العربية .

٢- النظام الشرق أوسطي يضعف من قوة بعض القوى الإقليمية لاسيما العراق وسوريا فيما يتعلق بمشكلة المياه مما يعزز موقف المفاوض التركي حول المياه من كلا البلدين[٢].

٣- التعاون مع اسرائيل فكلاهما لهما ارتباطات أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية مما يجعل تركيا أهم منفذ للنظام الشرق أوسطي لإسرائيل.

٤- رغبة تركيا في جعل اسطنبول العاصمة المالية لمركزها المصرفي الاول في الشرق الأوسط ومصدر جذب الاستثمارات العربية لاسيما الخليجية .

٥- محاولة تركيا لتأمين الجانب الجنوبي منها .

وتركيا تعد احدى وسائل تنفيذ هذا المشروع والأكثر استفادة منه لتلبية طموحاتها في لعب دور اقليمي جديد وتحقيق مكانة اقليمية متميزة[٣] .

وترجع علاقة تركيا بالمشروع الشرق أوسطي إلى الخمسينيات حينما مارست دورا في بناء تحالفات إقليما شرق أوسطيا ضمن السياسة الدفاعية الغربية القائمة على احتواء الخط السوفيتي وتمثل في حلف سعد آباد ١٩٣٧ وحلف بغداد عام ١٩٥٥ وكما وافقت تركيا على مبدأ ايزنهاور عام ١٩٥٧ بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية وتعاونت مع الكيان الصهيوني وإيران في زمن الشاه في مجال الأمن والاستخبارات وتطور التعاون بين تركيا وإسرائيل في مجال مكافحة الارهاب فيما بعد، ويبدو أن عودة المشروع الشرق أوسطي على إثر التطورات الإقليمية والدولية بشمولية أكثر ليضم المشرق العربي وتركيا وإسرائيل لذا فان مخاطر هذا الترتيب على الأمه العربية اشد من

[١] - جلال عبد الله معوض ، صناعة القرار في تركيا، مصدر سابق، ص٢٥٠-٢٥٢.
[٢] - اعياد عبدالرضا ، مصدر سابق، ص١٧٣.
[٣] - المصدر نفسة،ص١٧٤.

التحالفات السابقة خاصة بعد أن ظهر التحالف الاستراتيجي التركي – الإسرائيلي[١] وترى تركيا أن دورها يزداد من خلال سياستها المائية بالضغط على العراق وسوريا لتزيد من نفوذها في المنطقة ومواصلة الخطر الدولي على العراق وأحكام القيود والضوابط الدولية لمنع العراق من أعادة بناء قدرته العسكرية والذي يسهل على تركيا ممارسة دورها كونها جزء مهم من المنطقة وعضويتها في حلف شمال الاطلسي[٢]ولم تتردد تركيا في اتخاذ إسرائيل عنوانا لتحالفها من أجل إنهاء الإرهاب الكردي لكن إسرائيل تنظر إلى هذه المسأله بطريقة مختلفة عن النظرة التركية ويتضح التناقض من خلال امرين : الأول معارضة تركيا لتقسيم العراق (تركيا تفضل اضعافة على تقسيمة) والمحافظة على وحدة دون نشوء دوله تركية مستقلة في الشمال في حيث تفضل إسرائيل تفكيك العراق الذي تعتبره تل ابيب (عدو الأمان له) وبالتالي عدم معارضة إقامة دولة تركية في شمالة[٣] وفي تقرير نشره (معهد واشطن لسياسات الشرق الإوسط) ورد انه (على الرغم من سريه محتويات الاتفاقيات الدفاعية بين تركيا وإسرائيل إلى ان من بين بروتكولاتها التعاون في مجالات مكافحة الإرهاب وأمن الحدود والمخابرات وأن اسرائيل وتركيا يتبادلون المعلومات في مجال المخابرات منذ سنوات وأن إسرائيل ساعدت تركيا في تامين حدودها ضد عملياتها حزب (pkk) والذي ترى تركيا انه له قواعد داخل سوريا والعراق وإيران[٤] أن هذا التحالف المبني بجهود أمريكية اسرائيلية يسعى إلى عزل تركيا عن جيرانها العرب وبالأخص العراق وسوريا[٥] فهو يدعم اختلال التوازن القوى تغير صالح الجانب العربي عموما فتزايد الدعم العسكري الامريكي لتركيب يؤدي إلى تطوير قدرتها العسكرية بحيث لا تشكل رادعا لدول مجاورة غير عربية كإيران لكنها تستهدف بالأساس سوريا في ظل التوترات المتزايدة بسبب مشكلات المياه وأمن الحدود وهذا التعاظم في قدرات تركيا العسكرية يعني تحقيق اختلال أكبر في التوازن العسكري والاستراتيجي بينها وبين سوريا والعراق فالقيود المفروضة على تسلح العراق كعمق استراتيجي لسوريا سواء في مواجهة خطر تركيا او إسرائيل بموجب قرارات الامم المتحدة[٦] لم يعترف العراق بوجود دولة اسرائيل منذ تأسيسها عام ١٩٤٨ وكان يطلق عليها

---

[١] - مجيد حميد البدري ، الدور الاقليمي لتركيا في الترتيبات الامنية الجديدة واثرها في الامن القومي العربي (دراسة في الجغرافية السياسية) ط١،النجف الاشرف ، ٢٠١١، ص٢٢٥.

[٢] -، مجيد حميد البدري مصدر سابق، ص٤٢٧.

[٣] - رؤوف رستم حمادي ، الدور الجيوبوليتكي المعاصر لتركيا في منطقة الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١١، ص٢١٥-٢١٦.

[٤] - جلال عبد الله معوض ، صناعة القرار في تركيا، مصدر سابق،ص٢٥٢.-٢٥٣.

[٥] -حسين مشتت طريو، مصدر سابق ،ص٩٠.

[٦] جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا، مصدر سابق ،ص ٢٥٥-٢٥٦.

وصف الكيان الصهيوني وشارك في حربين ضد اسرائيل عام ١٩٤٨ وعام ١٩٧٤ لذا تعد اسرائيل العراق من الدول المعادية لها[١] لذا كانت اسرائيل صاحبة المصلحة الرئيسية من اندلاع الحرب العراقية– الإيرانية لتحجيم القدرات العراقية وقد هددت بتوجية ضربه عسكرية ضد العراق مما دفع العراق إلى اطلاق تهديداتها عام ١٩٩٠ والتي اصبحت حقيقية بعد هجوم دول التحالف الدولي على العراق عام ١٩٩١ حيث اطلق ٤٠ صاروخ سكود على المدن الاسرائيلية مما عرض امن إسرائيل للخطر ولكن رفض العراق لمؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط عام ١٩٩١ دافع لوضع العراق ضمن ما يعرف (بمحور الشر) في العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما رغبت به إسرائيل[٢] لذا قامت إسرائيل منذ مطلع التسعينات بتغيير استراتيجيها وقامت بإعادة تقييم لمدركاتها الأمنية لاسيما بعد تحطيم العراق لحزامها الأمني حيث وسعت الرقابة على العراق تحسبا لقيامة بإعادة بناء قدراته العسكرية فوجدت التحالف مع تركيا هدفا لتحقيق مدركاتها الاستراتيجية حيال العراق والوطن العربي ويرى استاذ جامعة هارفي الامريكي (ندان سفرات) (إنّ إسرائيل ترى في تركيا ثقلاً مضافا للعراق وحليفا مخلصا للولايات المتحدة الامريكية وقادرة على الضغط على العراق وسوريا وان بين تركيا وإسرائيل مصالح قديمة متبادلة)[٣] واستثمرت اسرائيل الظروف الاولية بعد العدوان على العراق وما عكستة من تداعيات على البيئة الاقليمية لتنفيذ استراتيجيتها التي وضحها الدبلوماسي الاسرائيلي (دافيد بن غوريون) حيث قال (إنّ بقاء أمن إسرائيل وسياستها الإقليمية يرتبط بتحطيم إرادة وقدرات الاطراف العربية من خلال استغلال التركيبات الاجتماعية والسياسية والعرقية والدينية والثقافية العربية التي تجعل من السهل على إسرائيل تفجير التناقضات الداخلية لهذه الاقطار الواحد تلو الاخر بما يضمن لإسرائيل هيمنتها على المنطقة[٤] فالتحالف التركي – الإسرائيلي يعزز الطموح في شمال العراق لتوسيع النفوذ التركي في الاراضي العراقية او اي مشاريع اخرى في نفس الاتجاه مما يجعل هذا التحالف تهديد مباشر للأمن الوطني العراقي من خلال اقامة (المنطقة الأمنية) في شمال العراق فهذه السياسة مشابهه لسياسة اسرائيل مع جنوب لبنان حيث استفادت تركيا من ارتباط اسرائيل بعلاقات مع فصائل المقاومة الكردية في المنطقة في

---

[١] - سهير صلاح محمود ، مصدر سابق ، ص١٢١.

[٢] - عماد جاد ، اسرائيل والتحريض الامريكي ضد العراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٥٠) ، ٢٠٠٢، ص١١٠-١١١.

[٣] حسين مشتت طريو ،مصدر سابق ، ص٨٧.

[٤] - ضاري رشيد ألياس ،البيئة الاقليمية للعراق ، رؤية عامة ، دراسات استراتيجية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ٥، ١٩٩٨، ص٣٥.

اطار سياستها لدعم الحركات الانفصالية وأكد اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل عام ١٩٩٦ ذلك بقولة (ان حكومتة اجرت اتصالات مع مختلف الفصائل الكردية بعد حرب الخليج عام ١٩٩١ بهدف تعزيز المكتسبات الاستراتيجية الإسرائيلية في الحرب عن طريق دعم انشاء المنطقة الامنية في شمال العراق)[١] وتنفرد إسرائيل بأنها القوة النووية العملاقة في الشرق الأوسط ومنطقة حوض البحر الابيض المتوسط وهي تحرص على حرمان اي دولة في المنطقة من امتلاك القدرات النووية[٢] ، وذلك لتعزيز مكانتها وإحراز التفوق في منطقة الشرق الاوسط وفرض سيادتها على الدول العربية حيث تعتمد على استخدام القوة لتثبيت كيانها الاستيطاني و أمكانية استخدام هذه القوة في حال تهديد أمن إسرائيل كونها جزيرة صغيرة محاطة بالأعداء دفعها لامتلاك قدرات تدميرية عالية للتعويض عن محدودية المعطيات الديموغرافية والجغرافية فغياب العمق الاستراتيجي لدولة اسرائيل يعد من التحديات الامنية وقد اثبتت الصواريخ العراقية سهولة الوصول للمواقع الحيوية وتهديها لقلب اسرائيل وكذلك صواريخ حزب الله لذلك تتمسك اسرائيل باحتكارها للاسلحة النووية ورفضها توقيع معاهدة (NPT) (منع انتشار الاسلحة النووية) بدعم امريكي مما يعرض الشرق الاوسط لخطر كبير وبالرغم من ابداء تركيا عدم اهتمامها بتطوير الاسلحة النووية إلا إنّ هناك جهود لانتشار عشره مفاعلات نووية بحلول عام ٢٠٢٠ وأهمها (اكويو) جنوب تركيا و بدعم من الولايات المتحدة الامريكية ومما عزز ذلك توتر العلاقات بين تركيا و إسرائيل بعد ضرب اسطول الحرية التركي عام ٢٠١٠ مما تسبب بخفض التمثيل الدبلوماسي والتبادل التجاري بين البلدين (وفي حال حصول تركيا على السلاح النووي فأنها ستواكب ايران للحاق بالركب الاسرائيلي في مجال القدرة النووية مما يحدث خلالا في المعادلة الاسرائيلية للشرق الاوسط[٣] كانت تركيا حتى عام ١٩٩٠ جزءا من المنظومة الغربية – الاطلسية في مواجهة الشيوعية وهذا الخيار هو الذي حدد لها تحالفاتها وعدوانها وحروبها تجاه الجيران العرب ومحيطها الاقليمي والدولي[٤] فعلى مدى عقود القرن العشرين اتبعت تركيا سياسات كرست الشعور السلبي لدى العرب تجاهها كإلغاء تعليم اللغة العربية وضم لواء الاسكندرونة السوري والاعتراف بدولة اسرائيل والدخول في عضوية حلف الناتو

[١] - حسين مشتت طريو ،مصدر سابق، ص٩١.
[٢] - اسراء شريف الكعبي ، التسلح النووي الاسرائيلي وأثره في الشرق الاوسط ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٤٥، ٢٠١٠،ص٢٦.
[٣] - المصدر نفسة، ص٢٧-٣٢.
[٤] - محمد نور الدين ، تركيا والعالم العربي ، علاقات محسوبة ، مجلة السياسة الدولية العدد ، ١٦٩، يوليو ٢٠٠٧ ، المجلد ٤٣، مؤسسة الاهرام ، ص١٨٢.

وقيامها بمشاريع المياه على منابع نهر دجلة والفرات وإلحاق الضرر بالعراق وسوريا والاجتياحات المتكررة لشمال العراق لمطاردة حزب العمال الكردستاني والمشاركة في الحلف الدولي ضد العراق في حرب الخليج الثانية ودخولها في حلف عسكري أمني مع إسرائيل عام ١٩٩٦ وتدهور العلاقات مع سوريا إلى حد الوصول إلى اندلاع حرب عام ١٩٩٨[١] بعد عام ١٩٩٠ لم يعد الشرق الأوسط بالنسبة لتركيا كما كان خلال الحرب الباردة ولم تعد سياسة تركيا اتجاه الشرق الأوسط واحدة ، استجلاب واشطن للإسلام عدوا بديلا للشيوعية ، اطلاق شعارات حقوق الاقلية الدينية والقومية ونقل التحديات للبيئة الداخلية لتركيا فمن العوامل المهمة المحدده لسياسة تركيا الخارجية في الشرق الأوسط والعالم العربي هي العامل الامني المتصل بوحدة أراضيها فحزب العمال الكردستاني(PKK) الذي كان ينشط ضد الدول التركية ويسعى للانقلاب جنوب شرق تركيا مهددا وحدة أراضيها كان اساس الخلاف التركي السوري وتدهور العلاقات ووصولها الى حافة الحرب نهاية صيف ١٩٩٨[٢] يمكن تحديد ثلاث احداث مهمة شهدها العالم اثرت بشكل كبير في تحديد الاستراتيجية التركية إلا وهي احداث ١١/سبتمر ،٢٠٠١ ، احتلال العراق ٢٠٠٣ و وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة عام ٢٠٠٢ وانفراده بها حكومة وبرلمان للمرة الاولى منذ بداية التسعينيات مما ادى الى تغير المشهد التركي داخليا وخارجا حيث نجحت تركيا في انتهاج سياسة تعدد البعد مما أدى إلى إقامة شبكة علاقات انفتاحيه واسعة مع كل الدول العربية والإسلامية دون استثناء سوريا وإيران ودول الخليج وفي الوقت نفسه كانت تركيا تحافظ على علاقاتها مع إسرائيل وانتقلت من موقع المتفرج الى موقع المبادرة في عديد من القضايا كفكرة دول الجوار الجغرافي للعراق والتوسط في الازمة اللبنانية والمشاركة في قوات اليونيفيل والتقريب بين حماس وفتح وقد وضح الدكتور احمد داوود اوغلو مهندس السياسة الخارجية التركية لحكومة رجب طيب اردوغان بأن السياسة التركية تقوم على تصغير المشكلات مع الدول المحيطة بها وأن تصبح تركيا بلدا مركزا بدلا ان تكون طرفا او جزءاً من محور ، ان حزب العدالة والتنمية هو مثال تطبيقي لما نقول عنه أمريكا بأنه الاسلام السياسي لتبرير غزو العراق وتهديد الانظمة العربية بتغيرها اذا لم تنسجم مع المشروع الأمريكي في العراق والشرق الأوسط من سوء حظ تركيا ان يتزامن وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة مع الاحتلال الامريكي للعراق مما اصاب الاستراتيجية التركية في العراق بمقتل ادى الى تغيرها وبذلت تركيا

[١] -ابراهيم البيومي غانم ، الرؤية العربية لتركيا الجديدة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٦٩ ، يوليو ٢٠٠٧ ، المجلد ٤٣، مؤسسة الاهرام ، ص١٨٨.

[٢] -محمد نور الدين ، تركيا والعالم العربي ، علاقات محسوبة ، مصدر سابق ، ص١٨٢.

جهداً لمنع نشوب الحرب ورفض البرلمان التركي فتح الأراضي التركية للجيش الأمريكي وكانت نتيجة هذه الحرب ظهور كيان كردي في العراق بكل معنى الكلمة وتمركز مسلحي حزب العمال الكردستاني شمال العراق وزيادة التضامن بين أكراد تركيا وأكراد العراق فكانت تركيا قد فقدت اوراق التأثير المباشر وعدم قدرتها على تحريك قواتها عبر الحدود في ظل القيود الامريكية على ذلك لذا لجأت تركيا إلى فكرة انشاء مؤتمر لدول الجوار العراقي لمنع تحكم أمريكا وبعض العراقيين بمستقبل العراق غير أنها لم تجد فعالية عربية بسبب ضعف الانظمة العربية ما عدا سوريا التي كانت تدرك خطورة تقسيم العراق وهذا يفسر مقاومة العلاقات التركية السورية رغم الضغوط الأمريكية والعربية الهائلة بعد اغتيال الحريري لوقف التحسن المطرد فيها فألهم الاساسي لتركيا في الشرق الأوسط هو هم أمني متصل بالأقطار التي تهدد وحدة الارضي التركية وفي ضوئه تحدد التحالفات والخصومات ولم يكن التحسن في العلاقات التركية – العربية على حساب العلاقات التركية – الإسرائيلية وان شهدت الاخيرة توترات متفرقة. لذا كان الاحتلال الأمريكي للعراق مؤذيا جدا للسياسة التركية وثوابتها في العراق ولاسيما المسألة الكردية فالتهديد الذي تمثله البيئة العراقية على تركيا كان دافعاً لتنسيق القانون بين تركيا وسوريا، وكذلك قامت تركيا بتعزيز علاقاتها الاستثمارية مع رأس المال الخليجي لاسيما السعودي والإماراتي بالاستثمارات كبيرة في اسطنبول وتركيا بتسهيل من حكومة حزب العدالة[1] ويمثل العراق المركز الذي تنطبق عليه المزايا الاستراتيجية التي يصبو إليها صناع القرار السياسي الخارجي التركي حيث تمثل مناخا مناسبا للتمدد المحسوب في العمق الاستراتيجي برغم التحديات التي تواجه هذا البلد وكان احتلال العراق عام ٢٠٠٣ من أبرز الفرص لتركيا لتحقيق اهدافها ومصالحها القومية عبر تفعيل التحرك الاقليمي على كافة الابعاد السياسية والاقتصادية والأمنية فتغير مكانه العراق ضمن التوازن الاقليمي وتبلور ملامح خريطة جديدة للتوازنات ترتكز على ثلاث قوى رئيسية في المنطقة هي تركيا وإيران وإسرائيل يقابله مجال واسع للحركة أمام تركيا ضمن النطاق الاقليمي وتصاعد التنافس مع إيران على المصالح المشتركة بين الطرفين ولاسيما العراق وتحديات انفصال الأكراد شمال العراق دفع تركيا إلى تبني استراتيجياتها[2] وقد اظهرت تركيا اهتماما للعب دور الوسيط في منطقة الشرق الأوسط بين سوريا وإسرائيل منذ عام ٢٠٠٤ وأثناء زيارة رئيس الوزراء الاسبق ايهود اولمرت إلى انقره عام ٢٠٠٧ ابدت إسرائيل حاجتها

[1] - محمد نور الدين،تركيا والعالم العربي ،علاقات محسوبة ، ص١٨٤-١٨٥.
[2] - حيدر علي حسن ، العراق في الاستراتيجية التركية ، مجلة دراسات دولية ، العدد٦٠،٢٠١٥، ص١٤٣.

إلى الخدمات التركية لجلب سوريا وإسرائيل معا الى طاولة المفاوضات لاعتقادهم أن تركيا تمثل صمام الأمان في الشرق الأوسط ولأنها الدولة الوحيدة المسلمة في المنطقة ولها علاقة قوية مع اسرائيل في المجال التجاري والدبلوماسي وكذلك عملت تركيا للتنسيق بين اسرائيل و فلسطين وسعت الى التنسيق جهودها مع الاطراف اللبنانية لاحتواء الازمة اللبنانية ٢٠٠٧-٢٠٠٨ فأصبحت تركيا رقما مهما في منطقة الشرق الأوسط سواء لجهة محاولتها تادية دور الوسيط المحايد في الكثير من الملفات الإقليمية كالتوسط بين سوريا وإسرائيل أو فتح قنوات اتصال مع قوى اخرى كحركة حماس مع الاحتفاظ بعلاقاتها مع إسرائيل ودول ما يسمى (محور الاعتدال العربي)[١] .

وسرعان ما غيرت الحكومة التركية موقفها بعد ان وجدت نفسها خاسرة في حرب لم تشارك فيها حيث باتت توجهات الحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ متعارضة مع سياسات تركيا القديمة تجاه العراق إذ إن الغلبة فيها للأكراد الخصم التقليدي لتركيا والشيعة الذين تراهم يمثلون الامتداد المذهبي لإيران لذا وافقت الحكومة التركية على السماح بتقديم مساعدات لوجستية عسكرية للقوات الأمريكية في العراق بعد تصاعد العمليات العسكرية ضدهم بهدف ضبط الأمن المتقلب في العراق وبذلك عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتماد على تركيا[٢] وبالإضافة الى الظروف التي اعقبت الحرب على العراق كلن هناك دوافع اخرى لجعل تركيا تنخرط في شؤون المنطقة منها بطئ تنفيذ بنود اتفاقيات اوسلو وإسرائيل وظهور إيران قوة إقليمية مما شكل تحديا لبعض الانظمة الشرق أوسطية ولكي تحافظ تركيا على الاستقرار الإقليمي ومصلحتها الوطنية عملت على ان تكون لاعبا سياسياً نشطاً في الشرق الأوسط ولاسيما وأن تركيا تمتلك مورداً مائياً ذات أهمية جيو سياسية تحاول من خلاله الضغط على دول الجوار من اجل تلبية مصالحها في المنطقة [٣].

المشاكل العالقه بين العراق وتركيا:ـ

١. مشكلة الموارد المائية :

تعد تركيا من أغنى الدول في امتلاكها الى الثروة الطبيعية المتمثلة بالموارد المائية التي بدأت ازماتها تلقي بضلالها على المنطقة العربية وأصبحت قضية الامن المائي احدى ابرز المشاكل

[١] - ظفر عبد مطر، مصدر سابق ، ص١٣٦-١٣٧.
[٢] - دحام محمد العزاوي ، الاحتلال الامريكي للعراق وابعاد الفيدرالية الكردية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩، ص١٤٧-١٤٨.
[٣] - ظفر عبد مطر ، مصدر سابق ، ص١٣٦.

الجيو سياسية التي تهدد المنطقة العربية، ان الملف المائي مع الجارة تركيا ذو طابع حساس على المستويين الرسمي والشعبي اذ تمثل قضية المياه المشتركة مع دول الجوار الجغرافي قلقا حقيقياً منذ السبعينات إلا ان تفاقم الازمة المائية في العراق ظهرت بأوسع اشكالها بعد عام ٢٠٠٣ في ظل تفاقم جملة من الازمات متمثلة بشحة المياه أو تلوثها وانحدار انتاجية الارض وانتشار التصحر وكثافة العواصف الغبارية وانكشاف ابعاد جريمة تجفيف الاهوار العراقية وغير ذلك من مظاهر كان الحديث عنها محرما قبل عام ٢٠٠٣، فالملف المائي يلقي بظلاله على العلاقات الثنائية بين البلدين بالرغم من تطور العلاقات الجيو اقتصادية، إلا إنّ الملف المائي له الدور الاستراتيجي في التعاون السياسي بين البلدين، ولاسيما وان العلاقات المائية بينهما مرت بعدة مراحل، كانت بدايتها علاقات مبنية على حسن الجوار واحترام مصالح بعضهما البعض اذ حصل اتفاق عام ١٩٤٦ اعترفت فيه تركيا بحقوق العراق وتعهدت بعدم القيام بأعمال تؤثر على الحياة الطبيعية والبئية عند استغلالها الموارد المائية المشتركة وحينها لم تكن لدى تركيا الامكانيات المطلوبة لتنفيذ المنشأة الكبرى في اعالي النهرين ولا طموحات الزعامة، إلا إنّ السياسة الحاكمة وسوء التخطيط وعدم الاكتراث للقضايا الخارجية التي تؤثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ومنها قضية الانهار المشتركة بينه وبين تركيا دولة منبع نهري دجلة والفرات والتوجه نحو السياسة العدائية لدول الجوار الجغرافي والحروب التي خاضها، فضلا عن تفريطه بالسيادة على نصف شط العرب في وقت سابق [١].

ولاسيما أن العراق من الدول التي تمتلك موارد مائية منها نهري دجلة والفرات إلا إنّ منابعها واغلب روافدها من خارج العراق وهنا لابد لها من اتباع سياسة توافقية وفقا لكميات المياه التي تضمنها المعاهدات الخاصة بالأنهار المتشاطئة وأصبحت قضية المياه بين البلدين تأخذ ابعاداً سياسية لتحقيق العديد من المكاسب وتؤمن الزعامة للدولة التي تمتلك المنابع للمياه، وخلال تلك الفترة التي انشغل بها العراق في خوض الحروب التي أنهكته عسكرياً وسياسياً واقتصادياً كانت الجارة تركيا تهتم في الحفاظ على ثروتها المستقبلية وهي انشاء السدود التي ترجو من خلالها الانتفاع سياسياً واقتصادياً، فكان أنشاء مشروع "الغاب" على نهر الفرات ذات ابعاد سلبية على العراق أكبر بكثير من كلفته على تركيا التي تسعى للانتفاع من المليارات التي انفقتها بعد ان

[١] - حسين الجنابي ،رأي عراقي بملف المياه المشتركة مع تركيا ، مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، العدد الحادي عشر ، كانون الثاني ، ص١٤٤-١٤٥.

اكملت المشروع كعائدات وإيرادات مادية واجتماعية وادى ذلك الى تدني الايرادات المائية ونقص الطاقة الكهرومائية من سد حديثة والانخفاض التدريجي لبحيرة الحبانية والرزازة وتدهور البيئة ونقص انتاجية الارض وانتشار التصحر وانحدار نوعيه وكمية الثروة السمكية وانكماش المساحات الخضراء وتقلص الاهوار والقضاء على التنوع البيولوجي علاه على ذلك يمكن اعتبارة مساسا بالسيادة الوطنية لان سيادة دولة المنبع على المياه مكافئة لسيادة دولة المصب على المياه الورادة إلى أراضيها ، والأمر الأكثر إثاره أن مياه الرافدين أصبحت تصدر الى العراق على شكل بضاعة ومنتجات زراعية فالعراق يستورد منتجات زراعية كثيرة من دول الجوار التي تسيطر على منابع المياه إلى حد اغراق السوق العراقية وتفقد المنتجات العراقية قدرتها على الصمود في السوق نتيجة ضعف امكانياتها التنافسية مما يتسبب بالمزيد من الخسائر والافقار لفئات شعبية كبيرة من الفلاحين وسكان الارياف[١] .

ان معاهدات المياه الخاصة بمياه العبور في منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة كانت من دولتين أو ثلاث دول فقط لا توجد اتفاقية متكاملة تضم جميع الاحواض ويعود السبب عدم وجود اتفاقية متكاملة لعدة أمور منها الحروب وعدم رغبة الدول في العمل معا لحل الازمة الازلية[٢] وقد اعلن سليمان ديميريلي رئيس وزراء التركي عام ١٩٩٠ (ان لتركيا سيادة على مواردها المائية ولا يجب ان تخلق السدود التي تبنيها على نهري الفرات ودجلة اي مشكلة دولية ويجب ان يدرك الجميع ان لا نهر دجلة ولا نهر الفرات من الانهار الدولية فهما من الانهار الوطنية حتى النقطة التي يغادر فيها الاقليم التركي) وأكد في افتتاح سد اتاتورك على نهر الفرات (ان ما يعود الى تركيا من مجاري مياه الفرات ودجلة و روافدهما هو تركي وان بإمكان تركيا ان تتصرف بهما كما تشاء داخل حدودها لان مصادر المياه تركية ، كما أن آبار النفط تعود ملكيتها الى العراق وسوريه وأنها مساله سيادة)، كما صرح مسعود يلماظ رئيس الوزراء التركي الاسبق (أن المياه نفطنا وانْ كان هناك من يرضى باقتسام نفطه مع الاخرين فتركيا على استعداد لاقتسام مياهها) وهذه المواقف تشير إلى ان تركيا تعتبر المياه نهري دجلة والفرات مياها عابره للحدود وليست مجاري مياه دولية[٣] بالرغم من المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها العراق في وقت سابق والتي تهتم بواقع الأنهار

[١] - حسين الجنابي ، مصدر سابق، ص١٤٨-١٥١.
[٢] - توبه افريم مادان ، المياه العابرة للحدود والعلاقات العراقية – التركية ، ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات العدد ١١/ ٢٠١٦ ، ص١٦٢.
[٣] - علي يوسف ، النزاع الدولي حول المياه العراق – تركيا انموذجا ، ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي ، العدد ١١/ ٢٠١٦،ص١٦٨.

المتشاطئة إلا أن عدم تفعيل هذه الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وفق المواثيق والأعراف الدولية وعدم الاخذ بها أو تطبيقها على أرض الواقع منها:-

١. المعاهدة التي وقعت بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٣ سميت بمعاهدة الصلح بين تركيا والحلفاء في لوزان والتي نصت على ضرورة الحفاظ على الحقوق المكتسبة لسوريا والعراق في مياه نهري دجلة والفرات في مادتها رقم ١٠٩.
٢. المعاهدة التي أبرمت بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٤٦ بين تركيا والعراق والتي تضمن البروتوكول رقم (١) الملحق بهذه المعاهدة أحكاما تنظم الانتفاع بمياه كل من نهري دجلة والفرات .
٣. بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني بين العراق وتركيا يناير ١٩٧١ وتنص المادة الثالثة منه على ما يلي (بحث الطرفان المشاكل المتعلقة بالمياه المشتركة للمنطقة).
٤. البروتوكول الذي ابرم بين العراق وتركيا عام ١٩٨٠ كما انضمت إليه سوريا عام ١٩٨٣ حيث نص على إنشاء لجنة فنية مشتركة للمياه الاقليمية التركية والسورية والعراقية مهمتها دراسة الشؤون المتعلقة بالمياه الاقليمية وخصوصا حوضي دجلة والفرات.

إلا أن انشغال الحكومة العراقية في الحروب الدولية وعدم التزام تركيا بالمعاهدات الدولية واستمرارها بإنشاء العديد من السدود على نهري دجلة والفرات جعل انخفاض منسوب المياه في نهري دجلة والفرات يشكل مشكلة اقتصادية كبيرة. ومن أبرز السدود التي انشأتها تركيا:-

أ- سد اتاتورك: تبلغ سعته ٨٤ مليار م^3 ويعد رابع أكبر سد في العالم[١] ويؤدي هذا المشروع إلى تقليص تدفق مياه نهر الفرات الى سوريا بنسبة ٤٠% والى العراق بنسبة ٨٠%[٢] و اذا علمنا ان كل ٢٠٠ الف دونم من الأرضي الزراعية تحتاج إلى ما يقارب مليار م^3 من المياه فإنّ ذلك يعني إهمال ٣،٤ مليون دونم من تلك الأراضي في العراق وسوريا وبذلك تتضرر مصالحهما[٣] وتعتمد تركيا على المياه كوسيلة لإيجاد دور لها في الشرق الأوسط حيث تنظر إلى

[١] - صالح وهبي، قضايا عالمية معاصرة ، دمشق دار الفكر ، ٢٠٠١، ص٧٩.
[٢] - محمد احمد السامرائي ، السياسة الامريكية وأثرها في مشكلة المياه ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (١٦) مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، اذار ، ٢٠٠٦ ، ص٨٩.
[٣] - استبرق كاظم شبوط ، العلاقات التركية – الاسرائيلية وابعادها الاقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٥، ص١٢١.

الموارد المائية نظرة استراتيجية سياسية يمكن توظيفها في ميدان السياسة الدولية على حساب الحقوق العراقية[١].

ب- سد كيبان : فبعد توقيع بروتوكول عام ١٩٧١ بين تركيا والعراق لبحث (التعاون الاقتصادي والفني) لبحث المشاكل المتعلقة بالأنهار المشتركة للمنطقة حدث العكس عام ١٩٧٣ بعد انجاز سد كيبان التركي بنسبة كبيرة من المياه بما يلحق الضرر بالعراق وسوريا وبالتالي الضغط على الدولتين سياسيا ولم تكن تركيا هي المشكلة الوحيدة بل كان هناك الكثير من الدول التي أسهمت في صنع مستقبل المنطقة بالأخص اسرائيل التي أسهمت في التمويل والخبرة مما جعل مشكلة المياه في العراق مشكلة أساسية لا يمكن التغاضي عنها[٢]

ت- سد أليسو: أكبر مشروع مائي يقام في تركيا بعد سد أتاتورك العملاق. ويقع على نهر دجلة على بعد ٦٥ كم من الحدود السورية والعراقية ، وهي جميعها جزء من مشروع تنموي يعرف اصطلاحاً بالكاب (Guney Dogu Anadolu Projesi) ويتألف من ٢٢ سداً و١٩محطة لتوليد الطاقة الكهرومائية، سيتم إقامتها جميعاً على نهري دجلة والفرات وروافدهما في منطقة جنوب شرقي الأناضول التي تسكنها غالبية كبيرة من الأكراد. بلغ الدعم الامريكي لتنفيذ مشروع شرق الأناضول (٩٧،١١٢) مليون دولار فضلا عن دعم إسرائيل بإمكاناتها وخبراتها الفنية المقدمة إلى تركيا لتنفيذ المشروع لتصبح المتحكم الرئيسي بحصص المياه في العراق وسوريا من مياه نهر الفرات[٣] وتخدم مصالح إسرائيل وترى تركيا أن لهذا المشروع فوائد عده أهمها الضغط على سوريا التي ترى أنها تدعم الاكراد وحركتم المناهضة لتركيا بالإضافة الى توسيع قاعدة التعاون مع الكيان الصهيوني لأنشاء محور استراتيجي لتحقيق مصالحها في المنطقة وقيادتهما لها وهذا العمل دفع سوريا الى اقامة مشاريع على نهر الفرات بدون التشاور مع الحكومة العراقية مثل سد الفرات وسد البعث[٤]

أن مشكلة ندرة المياه في الأردن وفلسطين وإسرائيل أدّى إلى طرح عده مشاريع مائية منها مشروع انابيب السلام التركي حيث تم سحب المياه من نهري سيحان وجيحان جنوب تركيا في

---

[١] - نوار محمد ربيع ، العلاقات التركية – الايرانية واثرها على الامن القومي العراقي ، مجلة دراسات الشرق الاوسط ، الجامعة المستنصرية ، العدد (٢) ،١٩٩٦ ، ص٢١٦.
[٢] - ظلال جواد كاظم ، مصدر سابق ' ص٨٦.
[٣] - محمد احمد السامرائي ، مصدر سابق، ص٨٩.
[٤] - استبرق كاظم شبوط ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

انابيب عبر سوريا والأردن والسعودية ثم اسرائيل وبذلك تحقق تركيا مكاسب مالية ضخمة دون أنْ تدفع نفقات استثمار المشروع وكذلك محاولة احياء مشروع جونسون بشأن توزيع مياه نهر الاردن بين اسرائيل والبلدان العربية المجاورة[١] وبذلك تكون تركيا تؤسس لهيمنة تركية – اسرائيلية مرتبطة بأمريكا على العرب لمقايضة المياه بالنفط العربي ووضع الأمن العربي بيد تركيا بالأخص الأمن القومي العراقي فتركيا تهدف الى قيادة الشرق الاوسط عن طريق مقايضة الماء بالنفط والتحول الى دولة مائية وهو مصطلح موازي للدولة النفطية[٢] وتسعى تركيا لتزويد اسرائيل بالمياه لمواصلة سياستيها الاستيطانية من جانب وعرقلة التنمية في العراق وسوريا ووضعهما تحت طائلة الابتزاز السياسي والاقتصادي من جانب اخر لتصبح هي سله الغذاء للمنطقة وأيضا مقايضة النفط بالماء وتغير الواقع الديموغرافي في منطقة المشروع التي تشكل اقلية كردية من خلال اغراق القرى التي يسكنونها وتهجيرهم واعادة توطين سكان اتراك ليصبح الاكراد اقلية غير مؤثرة في المنطقة[٣] وقد ذكر الاستراتيجي اليهودي البروفسور سخر قيال في كتابه (استراتيجية عظمى لإسرائيل) أهمية التحالف التركي الاسرائيلي بقوله (إنّ تركيا وإسرائيل تعدان أكبر قوتين خارج النسق العربي وإن تعاونهما سيمنع ظهور اي قوة عربية في المنطقة تمارس سياسة مهدده لأمن كل منهما وبمقدور الدولتين احداث الانقسامات وتشتيت القدرات العربية[٤].

٢. المشكلة الكردية

يوجد في تركيا اكبر تجمع للأكراد في المنطقة والعالم والبالغ ٢٠% من سكان تركيا ينتشرون على مساحة (١٩٤) الف كم٢[٥] ويعيشون في مجتمعات ريفية في الجنوب الشرقي لتركيا وتتميز مناطقهم بالتخلف الاقتصادي والاجتماعي نتيجة لانتشار الفقر والبطالة، انتشرت بينهم أفكار اشتراكية أدت إلى تصاعد دور حزب العمال الكردستاني الذي دعا للعدالة الاجتماعية والقيام بأعمال عسكرية ضد القوات التركية لإقامة دولة كردية مستقلة وتم تأسيس حزب العمال الكردستاني (pkk) عام ١٩٧٩ بقيادة عبدالله أوجلان[٦] وللقضية الكردية تأثير كبير في العلاقات بين العراق

---

[١] - استبرق كاظم شبوط، مصدر سابق ، ص١٢٤.
[٢] - ظلال جواد كاظم، مصدر سابق ، ص٨٨.
[٣] - جلال عبدالله معوض ، تركيا والامن القومي العربي ، السياسة المائية والاقليات ، مجلة المستقبل العربي ،بيروت ، العدد (١٦٠) ١٩٩٢،ص٩٣.
[٤] - استبرق كاظم شبوط، مصدر سابق ، ص١٣١.
[٥] - حسين مشتت طريو ، ص١٦٨.
[٦] - ندى عليوي لعيبي ، مصدر سابق ، ص١٥٦.

وتركيا لان الاخير ترفض قيام دولة كردية وتطالب بتصفية حزب العمال الكردستاني ولم تشارك في الحرب ضد العراق بسبب خوفها من قيام دولة كردية تهدد امنها القومي[١].

فقد كانت تركيا ابرمت مع العراق اتفاق عام ١٩٨٤ (اتفاق المطاردة الحثيثة) يسمح لكلا البلدين بالقيام بعمليات مطاردة للمتمردين الاكراد الى عمق ١٠كم داخل حدود البلد الاخر فقد قامت تركيا بالغائه من جانبها عام ١٩٨٨ بعد إنْ استفادت ثلاث مرات[٢] وبعد عام ١٩٩١ سمحت تركيا للجيوش الأجنبية في أراضيها بتشكيل قوه متأهبة لمساعدة أكراد العراق وفتحت حدودها لما يقارب نصف مليون كردي واستقرت قوة المطرقة المتأهبة المكونة من الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية في قاعدتي (انجرليك و برنجليك) وقامت تركيا باستغلال الوضع الأمني وغزو الاراضي العراقية عام ١٩٩١ و١٩٩٤ بحجة مطارة حزب العمال الكردستاني واجتياح الأراضي العراقية عام ١٩٩٥ بحجة توجيه ضربة استباقية لحزب (pkk) ولم تتوقف هذه التدخلات في شمال العراق حتى بعد حل قوات المطرقة عام ١٩٩٦ بل استمرت الى عام ٢٠٠٣[٣]، وقد مارست تركيا اسلوبا للتدخل في شؤون العراق عن طريق استغلال المشكلة الكردية كورقة ضغط لتحقيق اهداف اقليمية مشتركة لتركيا وإسرائيل من خلال دعم عناصر التمرد في شمال العراق للقيام بعمل عسكري واسع النطاق في شمال العراق فضلاً عن الدعم العسكري حيث تدفقت الاسلحة عبر الأراضي التركية خلال الفترة الأخيرة من عام ١٩٩٠ كصواريخ سينجر وأنواع المدفعية[٤] بعد عام ١٩٩١ أصبح شمال العراق قاعدة أساسية لتمركز حزب العمال (pkk) وكون المنطقة أصبحت محظورة على نظام صدام حسين ادى الى نمو كيان كردي يتمتع بخصائص الدولة المستقلة[٥] وعلى الرغم من اعتقال عبدالله أوجلان إلا ان ذلك لم يؤثر في فاعلية الحزب بل أصبح له تأثير في الأكراد الموجودين في سوريا وتركيا وإيران لذا تتخوف تركيا من مطالبة الأكراد فيها بوضع مماثل لوضع الأكراد في العراق ونجحت في اقناع الحكومة العراقية والأمريكية باعتبار حزب (pkk) حزبا ارهابيا[٦] حاولت تركيا منع نشوب الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ خوفا منها على مصالحها القومية وتأثير الفوضى في

---

[١] - هاني عادل ، ديميتري ، معضلات سياسة تركيا الخارجية تجاه الازمة العراقية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ، (١٥٢) ، ٢٠٠٣، ص١٤٣.

[٢] - عزيز جبر شيال ، العلاقات العراقية- التركية الواقع والمستقبل ، مجلة القانون والسياسة ، العدد الاول ، المجلد الخامس ، ٢٠١٢، ص٤٤.

[٣] - المصدر نفسة ، ص٤٥.

[٤] - حسين مشتت طريو ، مصدر سابق،ص٩١-٩٢.

[٥] - ندى عليوي لعيبي ، مصدر سابق،ص١٥٨.

[٦] - المصدر نفسة ، ص١٥٩.

العراق بعد الغزو على أمنها القومي[١] فكانت تداعيات احتلال العراق وانعكاساتها على الوضع الأمني قد أعطى تركيا زخما كبيرا لسياستها العربية والشرق اوسطية لتؤكد حركتها في ثلاث محاور هي:-

١-المحور الاقليمي

٢- والمجال الاقتصادي

٣-وقضية المياه

وهي ذاتها المحاور الإسرائيلية حيال المنطقة فإسرائيل ترى في تركيا ثقلا مضادا لإيران وسوريا والعراق ويمكن ملاحظة تأثير اسرائيل على العلاقات التركية – العراقية بعدة صور منها الدور الإسرائيلي الملحوظ تجاه مشروع (GAP) من خلال المساهمة في تمويل البنى التحتية وتقديم الخبرات والتقنيات العلمية لتطوير الجانب الاروائي والزراعي للمشروع ويراقب الأتراك الدور المشبوه لإسرائيل في العراق ولاسيما مساندتها لمشروع الدولة الكردية شمال العراق وهو ما تراه تركيا تهديدا لأمنها القومي ووحدة أراضيها لذا فان التدخل الخارجي أدّى دورا محوريا في تفجير الصراعات الداخلية العراقية[٢] .

٣. الموصل وكركوك في سياسة تركيا الخارجية

بعد الحرب العالمية الأولى قام الحلفاء بتقسيم بقايا الإمبراطورية العثمانية وكان من نصيب بريطانيا حسب اتفاقية (سايكس بيكو) ولايتي بغداد والبصرة ،أما الموصل فكانت تحت النفوذ الفرنسي حتى عام ١٩٢٠ حيث وضع مؤتمر سان ريمو ولاية الموصل تحت النفوذ البريطاني لغرض تشكيل ملكية دستورية تحت الوصاية البريطانية وهي (المملكة العراقية) وهو ما كان مرفوضاً تماما من قبل تركيا[٣] ،لذا كانت قضية الموصل هي الشغل الشاغل في السياسة الخارجية التركية وحاولت تسوية المسألة مع بريطانيا لكن الاخير حالتها إلى عصبة الامم المتحدة والتي قررت عام ١٩٥٢ ضم ولاية الموصل إلى دولة العراق وتثبيت خط الحدود بين دولتي العراق وتركيا بعد تشكيل لجنة لتقصي الحقائق وعارضت تركيا هذا القرار وأحالت المسألة إلى محكمة العدل

---

[١] - رؤوف رستم حمادي ،مصدر سابق ، ص١٨٧-١٩١.

[٢] - فاضل حسن كطافة ، الجوار العراقي التركي السوري ، مصدر سابق ، ص١٨٦.

[٣] - مازن الياسري ، العراق والمجتمع الدولي والعهد : قراءه وعرض توثيقي في وثيقه العهد الدولي مع العراق ، والاجواء والتحديات التي تزامنت مع نشوء العراق الجديد ، الجزء الاول ، (الاطار النظري) ، دار السلام لبنان ، ٢٠١٠ ، ص٢٣٥.

الدولية التي أيدت قرار مجلس الأمن واعتبرته ملزما لذا قاومت تركيا قرار عصبة الأمم المتحدة بعد المفاوضات الثنائية المعاد عقدها عام ١٩٢٦ وألحقت الموصل بالعراق حينها مقابل تعويض تركيا ١٠% من عوائد النفط في ولاية الموصل لمدة خمسة وعشرين عاماً[١].

وعلى الرغم من اعتراف تركيا بعراقية الموصل حسب اتفاقية ١٩٢٦ إلّا أنها ما تزال تطمح بهذه المنطقة وتنتظر الفرصة المناسبة للحصول عليها لأن غنى الموصل وكركوك بالنفط يمثل حافزا لبلد غير نفطي حيث تشكل الفاتورة النفطية عبئا ثقيلاً على الخزينة التركية[٢].

كانت محاولة تركيا الاستفادة من حالة الضعف التي مر بها العراق في التسعينيات لتمرير مقترحاتها بشان تعديل الحدود العراقية – التركية والتلميح إلى ما يسمى بالحقوق التاريخية في بعض مناطق العراق الشمالية وبدا ذلك واضحا في طلب الرئيس التركي سليمان ديميرل عام ١٩٩٥ بإعادة ترسيم الحدود بين العراق وتركيا واصفاً إياها بالحدود البترولية[٣]. استمرت التصريحات السياسية بشأن الموصل حتى عام ٢٠٠٧ حيث صرح عبد الله غول وزير الخارجية التركي من اتفاقية ١٩٢٦ بين تركيا وانكلترا والعراق جعلت تركيا معنية بالملف العراق ،وصرح في وقت لاحق ان تركيا سلمت ولاية الموصل وكركوك الى دولة عراقية واحدة موحدة وبذلك يشير إلى ان تقسيم العراق سيعطي الحق لتركيا في إعادة النظر في الاتفاقية المذكورة[٤].

فضلا عن خطاب أو تلميح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قبل الانتخابات الرئاسية التي أجريت في تركيا بشأن ولاية الموصل وفقاً لمعاهدة لوزان*

---

[١] - ندى عليوي لعيبي، مصدر سابق ، ص١٦١.

[٢] -محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص٢٣٦.

[٣] - دهام محمد العزاوي ، المسألة الكردية في العلاقات العراقية - التركية ، مجموع باحثين ، العلاقات العربية – التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، اب ،٢٠٠٠، ص٣٨-٣٩.

[٤] - محمد نور الدين ، تركيا والاكراد : من ديار بكر الى كركوك ، مجلة شؤون الاوسط ، العدد ١٢٦، مركز الدراسات الاستراتيجية ، لبنان ، صيف٢٠٠٧، ص٢٠٨.

* - نوه الرئيس التركي الى قضية مهمة وهي إعادة هيبة الدولة التركية عام ٢٠٢٣ وهنا يعني باشارة الى اعادة الموصل كما ذكرتها حكومة تركيا عام ١٩٩١ حين دخل صدام حسين للكويت فقالوا ان الموصل يجب اعادتها الى تركيا، اعتبر اردوغان معاهدة لوزان في العام ١٩٢٣، التي رسمت معظم حدود تركيا الحالية، «هزيمةً وليست نصراً» لتركيا، بعد ان اعادت الحدود التركية الى ماقبل الحرب العالمية الاولى، كان اردوغان يُريد أن يُغيّر النظرة «المُقدّسة» إلى لوزان، باعتبارها إنقاذاً لتركيا من اتفاقية «سيفر» في العام ١٩٢٠ التي قسّمتها.لم يكن هناك أي مناسبة لكي يُعلن اردوغان مثل هذا الموقف،الا انه يريد ان يثبت ان الموصل يجب ان تعاد الى تركيا وفقاً لمعاهدة لوزان.

وتمثل عملية إعادة تطبيع الأوضاع في كركوك خطاً احمر بالنسبة لتركيا لأنها ترى في ذلك محاولة قد تمهد لأحكام سيطرة الاكراد على المدينة وإلحاقها بإقليم كردستان[١] مستقبلا فكركوك تمثل اهمية كبيرة لتركيا كونها تحتوي نسبة كبيرة من النفط العراقي ويقدر ٤٠% من اجمالي احتياطات النفط التي تقدر بحوالي ١١٢ مليار برميل بالإضافة الى ما يقرب من ٥٠% من النفط العراقي يصدر عن طريقها كما انه تمثل فناء استراتيجي لتركيا يمكنها من خلاله ملاحقة عناصر (pkk) ومهاجمتهم وسيطرة الاكراد على كركوك الحاقها بإقليم كردستان سيزيد من قوتهم السياسية والاقتصادية مما يعني احتمالات مطالبتهم بالانفصال عن العراق وتشكيل دولة كردية مستقبلاً وهو ما قد يزيد من قوة حزب pkk و يؤثر على علاقته بتركيا مستقبلاً لذا اتخذت تركيا موقفاً مشددا من عملية إعادة التطبيع في كركوك وقد اكد رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان ان بلادة لن تقف مكتوفة الايدي اذا سيطر الاكراد العراقيين على كركوك الغنية بالنفط فأردوغان يخشى من قيام دولة مستقلة شمال العراق تضم كركوك تكون حافزا لأكراد جنوب تركيا للانفصال كما تتهم انقره الاكراد بتعمد زيادة عددهم في كركوك على حساب العرب والتركمان لضمان دمج المدينة بالإقليم في حال وقوع اي استفتاء وتهديد تركيا بالحاق اذى كبير بالمصالح الكردية في كركوك اذا اختارت ان تلعب بورقة التركمان واثارة العنف[٢].

أمّا الموصل فبعد احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ وتدهور العراق عسكريا واقتصاديا واجتماعيا طالبت تركيا بضم الموصل ،ويرى الكثير من الباحثين أنّ المخزون النفطي الكبير في الموصل وكركوك هو وراء الأحلام التوسعية التركية اتجاه العراق ، وقد ذكر الرئيس التركي ديميرل للصحافة التركية (أنّ حدود تركيا مع العراق هي خط النفط وهي تبدأ من حيث ينتهي النفط)[٣] وترى تركيا نفسها مسؤولة عن تركمان العراق الذين يتمركزون بنسبة كبيرة في محافظة كركوك ولأسباب سياسية تحاول تركيا التدخل في منطقة كركوك بحجة تأمين مصالح الاقلية التركمانية[٤] وقد تسبب الاحتلال الأمريكي للعراق بسنه ٢٠٠٣ باختبار عنيف للسياسة التركية تجاه كركوك حيث تغيرت البنى السكانية للمدينة وأصبح للأكراد الثقل الاساسي وترى تركيا ان كركوك خط احمر

[١] - خليل العناني ، كركوك ، مدينة على حافة الانفجار ، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٦٩، يوليو ، ٢٠٠٧، المجلد ٤٢، ص١٧٥.
[٢] - خليل العناني ، مصدر سابق ، ص١٧٦.
[٣] - استبرق كاظم شبوط ،مصدر سابق، ص٥٢.
[٤] - المصدر نفسة ، ص٥٥.

لا يجوز للأكراد تجاوزه وخصوصا بعد ما وضح الأكراد رغبتهم بضم كركوك وجعلها عاصمة لهم فلا تستبعد تركيا القيام بتدخل عسكري شمال العراق في حال عدم حصولهم على ضمانات بشأن حقوق التركمان فها ووقف دعم حزب pkk[١] .

أن علاقة تركيا بالعراق لا تنحصر في العلاقات على المستوى الدولة بل على تمتد الى كافة المجموعات والفصائل ذات الفاعلية والتأثير داخل البلاد حيث احرزت تركيا نجاحا في مبادراتها للدفع بالمجموعات السنية الى العملية السياسية باعتبارها عناصر فاعلة في النظام السياسي ولا تزل تواصل تركيا جهودها[٢].

وتتمتع تركيا بتأثير على المجموعات العراقية وعلى دول الجوار العراقي وبدبلوماسية مقنعه لأمريكا كما ان لديها نصيبا وافر من العلاقات مع حكومة العراق وثمة موضعين حاسمين لدى تركيا بشأن العراق الأول انتشار حزب pkk شمال العراق ،والثاني هو كركوك، ويطالب البرلمان التركي بالقيام بعمليات عسكرية شمال العراق من جهة ويحاول تكثيف جهوده من جهة اخرى ،فبعد زيارة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي تركيا مرتين وفر مناخ تعاون بين الطرفين بالمقابل قام وزير الخارجية التركي علي بابا جان بزيارة بغداد مما عمل جذب اللاعبين الإقليمي إلى صف تركيا[٣].

وشهدت العلاقات التركية الإسرائيلية توترا انتهى بطرد السفير الإسرائيلي من تركيا وتجميد العلاقات في المجالات العسكرية وتحريك السفن الحربية التركية نحو شرق البحر المتوسط كتحدي للهيمنة الإسرائيلية على مياه المتوسط واستغل أردوغان مقتل الجنود المصريين على الحدود لفرض حالة عزلة على اسرائيل وقد كان لأردوغان وموقفه من إسرائيل أثر بالغ لدى الدول العربية وشعوبها حيث أضاف عده شروط لعودة العلاقات التركية – الإسرائيلية وهي الاعتذار لتركيا وتعويض الخسائر وأسر الشهداء الاتراك ورفع الحصار عن غزه[٤] ، وتحاول تركيا بتبنيها القضية الفلسطينية تعزيز مكانتها بين الدول العربية والإسلامية والإقليمية والإمساك بأوراق الضغط فقد بات ظاهرا

[١] - محمد جواد علي ، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليما ودوليا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨، ص٤٢٨.
[٢] - اسامة مرتضى وفاطمة محمد رضا ،مصدر سابق، ص١١٩.
[٣] - المصدر نفسة ، ص١٢١.
[٤] - احمد سلمان محمد ، الموقف التركي من التغييرات في المنطقة العربية ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، مجموعة باحثين ، ٢٠١٢، ص١٦١.

للعيان الصراع بين تركيا وإيران لملأ الفراغ الاستراتيجي في المنطقة في السنوات الاخيرة والذي تجلى بالدعم الايراني في سوريا بينما تتفق مصر وتركيا بكونهما حليفتين لأمريكا في قدرتهما على الحد من النفوذ الايراني في الشرق الاوسط[١] .

ان التقارب التركي الإسرائيلي يتم بمصالح متبادلة فمن جهة تخلص تركيا في أرث الامبراطورية و تتبنى العلمانية ومحاولة الانضمام للإتحاد الأوربي بعلاقتها مع إسرائيل ومن جهة اخرى حاولت إسرائيل استخدام هذا الحلف كفزاعة في مواجهة الدول العربية وخاصة سوريا والعراق وأصبحت العلاقات بين تركيا وإسرائيل في عهدا أردوغان في اتجاهين، الأول علاقات رسمية، والثاني على الصعيد الشعبي فالشعب التركي يرى إسرائيل دولة احتلال لفلسطين ويستنكر الظلم والاضطهاد الذي تقوم به ضد الشعب الفلسطيني، أما العلاقات الرسمية فأنها تختلف تماما فتركيا تماشي مواقفها الرسمية مع مواقف حلف الشمال الاطلسي لكونها جزءاً منه فما قام به من اتهام لإسرائيل بالتفنن بقتل الاطفال خلال العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠٠٨ ومساعدتة الشعب الفلسطيني بإرسال قافلة سفن مرمرة لرفع الحصار عن غزة وما تبعه من أحداث كإقتحام القوات الإسرائيلية للسفينة وقتل الاتراك كان من المفروض أنْ يوصل العلاقات بين الدولتين إلى أسوء ما يكون لكن الواقع أنّ العلاقات الرسمية لم يصبها اي تشويه واستمرت على كافة المستويات وقد كان للولايات المتحدة مساعيها لإعادة الدفء للعلاقات التركية الإسرائيلية بعد حادثة اسطول الحرية ٢٠١٠ وقد اتصل رئيس الوزراء الاسرائيلي (بينامين نتنياهو) مع نظيرة التركي (رجب طيب اردوغان) يوم ٢٢ آذار ٢٠١٣ بحضور الرئيس الأمريكي اوباما واعتذر نتنياهو عن مهاجمة اسرائيل للسفينة التركية الذي اعتبره أردوغان نصراً يستوجب اعادة العلاقات[٢] .

فالموقف التركي من العمليات العسكرية ضد غزة كان بسبب قضيتن الأولى استعداد أردوغان للانتخابات المحلية في حزيران ٢٠١١، فالحزب الحاكم على وشك خوض الانتخابات وبإمكان المعارضة استغلال العلاقة بين اردوغان واولمرت لصالحها لذا فان توجيه الانتقادات لإسرائيل يعد امرا مربحا من الناحية السياسية فتركيا حتى لا يبدو أردوغان متواطئا مع إسرائيل أمّا القضية الأخرى فهي تحسن العلاقات التركية مع العالم العربي ،فتركيا هي من أكثر الدول الإسلامية التي

[١] - احمد سلمان محمد ، مصدر سابق ، ص١٦٢.
[٢] - احمد جاسم محمد ، تركيا وإسرائيل في عهد أردوغان ، صراع اعلامي وتعاون سري ، موقع الكتروني ، ٢١-٦-٢٠١٥، مركز الفرات/ Polotics،fcdrs.com. مركز الفرات.

ترتبط بعلاقات وثيقة مع إسرائيل وللمفارقة هي علاقاتها تمت خلال حكم الاحزاب الإسلامية (ذات التوجه الاسلامي) وعلى الرغم من إعلان تركيا تعليق التعاون العسكري بين البلدين بعد حادثة اسطول الحرية فان عام ٢٠١٠ حمل قفزة نوعية في العلاقات العسكرية فقد زار حينها وزير الدفاع الاسرائيلي أيهود باراك انقره وكشف مصدر مرافق له ان هناك ٦٠ معاهدة سارية المفعول للتعاون المشترك في قضايا الامن والعسكر وذكر المصدر ان هذه المعاهدات كانت في حالة خطر بسبب تأزم العلاقات بين اسرائيل وتركيا ويعود اخر تعاون عسكري معلن بين البلدين عام ٢٠١٣ حيث ذكرت مصادر بالحكومة التركية ان شركة (ايلتا) الدفاعية الإسرائيلية سلمت تركيا اجهزة الكترونية بقيمة ١٠٠ مليون دولار لأربع طائرات مزودة بنظام الانذار والمراقبة المحمول جواً (اواكس)[١] .

وكذلك موافقة تركيا على استضافة الرادارات الخاصة بالدرع الصاروخية الاطلسية ببلده (كوراجيك) بولاية (ملاطية) الحدودية مع إيران، في حين تصر انقره على ان موافقتها لا تتعدى كونها تناغما استراتيجيا مع متطلبات العضوية في الناتو إلا ان هذه الخطوة في مصلحة اسرائيل على اعتبار ان اي عمل تكون فيه خسارة لإيران هو مربح لإسرائيل ووصل التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل عام ٢٠١٤ الى ثلاث مليارات و١٠٠ مليون دولار أمريكي ومعظم صادرات تركيا من إسرائيل معدات وأسلحة وهناك مشروع ينفذ في المنطقة لمساعدة إسرائيل على السيطرة على حقول الغاز الموجود شرق المتوسط ونقلها عبر تركيا إلى أوربا ولكن لإتمام هذا الموضوع يجب حل المعضلة القبرصية وكذلك الاستفادة من الثروات النفطية في العراق وسوريا من خلال تصديرها إلى إسرائيل عبر تركيا وهذا ما اثبت من خلال تصدير نفط إقليم كردستان العراق والنفط المهرب من سوريا عبر تركيا إلى إسرائيل حيث تكون الاستفادة متبادلة من خلال تصدير النفط من مجموعات المسلحة إلى تركيا وبأسعار زهيدة لا تتعدى العشرة دولارات ومن ثم تصديره إلى إسرائيل من دون ان تتعرض اي منهما للمسائلة القانونية الدولية لان لا توجد عمليات مراقبة على الحدود.

بالإضافة للدعم الأمريكي لإسرائيل كما ترى ان عدم تعاون تركيا مع المجتمع الدولي في مواجهة داعش في العراق وسوريا هو جزء من المخطط التركي الاسرائيلي للسيطرة على منابع النفط في المنطقة لذا فأن العلاقات بين تركيا وإسرائيل لا يحكمها اشخاص وما يصدره أردوغان من

[١] - احمد جاسم محمد ، موقع الاكتروني مصدر سابق .

احتجاجات على مواقف إسرائيل هو دعاية انتخابية لكسب الأصوات وزيادة التبادل التجاري مع دول الخليج العربي[١] .

نستنتج مما سبق ان لتركيا تأثير في الأمن القومي العربي بوصفها من أهم دول الجوار الجغرافي للوطن العربي وتأتي فاعلية تأثير تركيا من خلال امتلاكها لعناصر جيوبولتيكية تعد من عناصر قوتها الوطنية كالأرض والسكان بحيث تعطيها ميزة في مواجهة جيرانها في الجنوب (العراق – سوريا) إذ يبلغ سكان تركيا أكثر من ثلاثة أضعاف سكان العراق وأربع اضعافه من سكان سوريا وهو ما يمكنها من زيادة حجم قواتها المسلحة إلى مليون خلال العقدين المتتاليين، كما أن مساحة تركيا تقترب إلى ضعف مساحة العراق وأربعة اضعاف مساحة سوريا على الرغم انها ثاني قوة في الناتو بعد الولايات المتحدة من حيث عدد افراد قواتها المسلحة فضلا عن الدعم الغربي الذي تقدمة الولايات المتحدة الأمريكية لها لغرض تنفيذ مخطط بن غوريون لتفتيت المنطقة العربية، فتركيا تمثل تهديد للأمن القومي العربي من خلال عضويتها في الناتو وانتشار القواعد الأمريكية على اراضيها واستخدامها لضرب العراق وتحالفها مع إسرائيل وتطوير قدرتها وصناعاتها الحربية برعاية إسرائيلية لذا فان دور تركيا لا يقل خطورة عن دور الكيان الصهيوني عن الأمن القومي العربي وقد استغلت تركيا الظروف التي مر بها العراق لتنفيذ الترتيبات الأمنية الجديدة. .

[١] - احمد جاسم محمد ، مصدر سابق.

خريطة رقم (٧) المحور التركي _الاسرائيلي

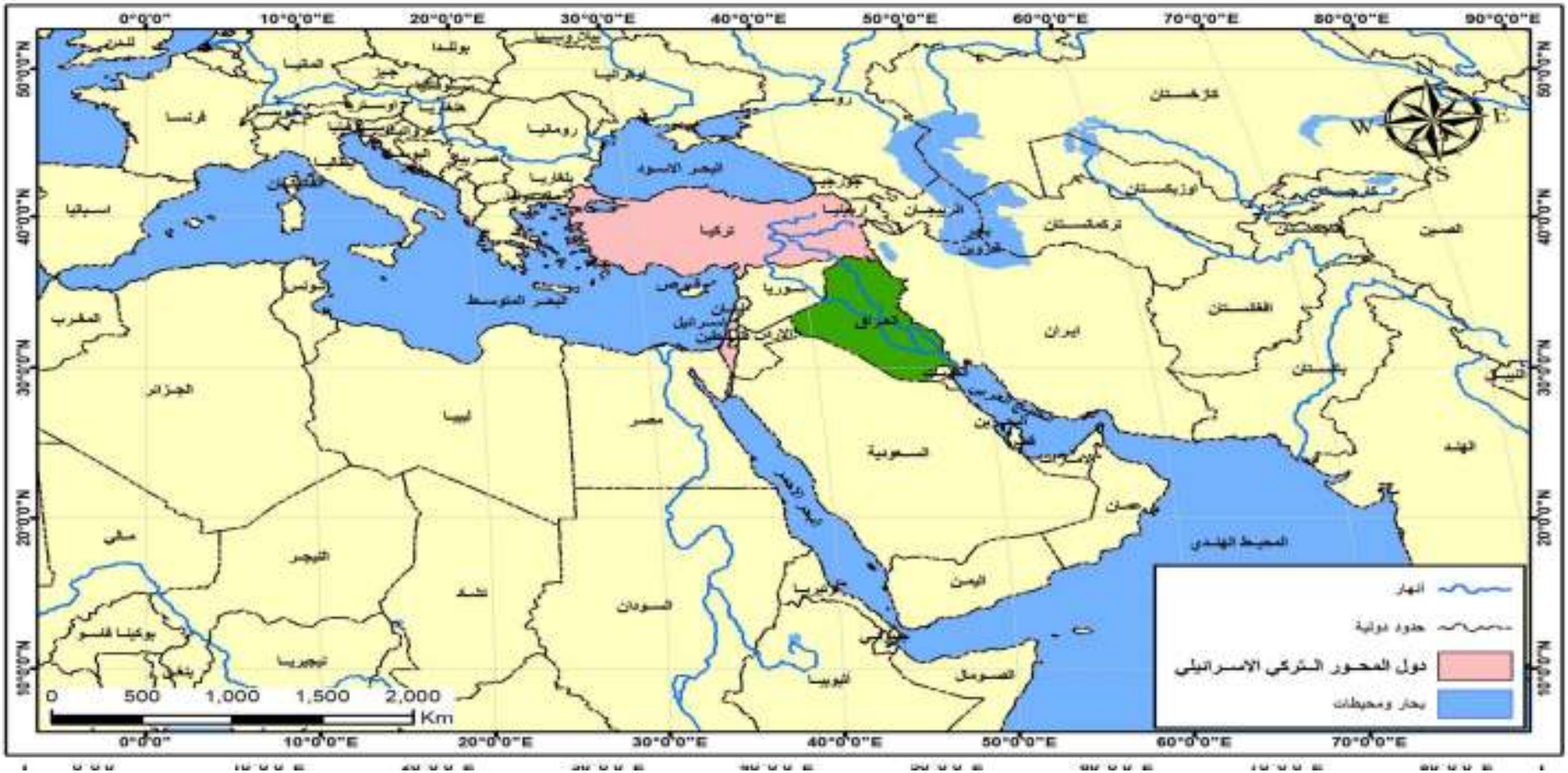

المصدر ، اطلس العالم ، الدار العربية للعلوم ، ط١، لبنان ، ٢٠٠٥ ،ص١٨ ،باستخدام برنامج (ARC GIS 10.4)

الفصل الرابع

المبحث الأول:المحور الأمريكي - السعودي

١. الدور الجيو سياسي للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط

منذ نهاية الحرب الباردة، كانت ديناميكيات القوى الإقليمية في الشرق الأوسط مستقرة نسبيًا، وكانت الولايات المتحدة هي القوة الخارجية التي لا تُنازع و المهيمنة ،واليوم أدى مزيج من الاضطرابات والثورات والحروب الأهلية في المنطقة، واستمرار النزاعات فضلاً عن بروز ثورة الطاقة الصخرية، وعودة منافسة القوى العظمى إلى تحول جذري في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط ، وأصبح التوازن مفقود وبدأ الحديث عن سياسة المحاور عقب حرب إسرائيل على لبنان عام ٢٠٠٦ ، حيث حاولت الولايات المتحدة منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ استعادة النظام الاستعماري والسيطرة على المنطقة من خلال الحرب والتهديد بها ، حيث تبدو فكرة تشكيل محور عربي معاد لإيران وحلفائها هدفا مهما لأداره بوش خصوصا بعد فشل الحرب الاسرائيلية على لبنان[١].

فإنّ التحالفات الجيوسياسية الجديدة في الشرق الأوسط ومستقبل السياسة الأمريكية في المنطقة، تشير إلى إدراك حقيقة الانسحاب الأمريكي من المنطقة؛ والمصالح الاستراتيجية وأهداف الجهات الفاعلة الإقليمية الرئيسية؛ والتفاعلات بين هذه الجهات الإقليمية، بما في ذلك الحروب بالوكالة والتوصيات السياسية لإستراتيجية الولايات المتحدة في المستقبل.

كما إن تصور انسحاب الولايات المتحدة من الشرق الأوسط يبالغ في تقدير الواقع، لكن الادوات الامريكية اختلفت عما سبق، إذ تحتفظ الولايات المتحدة بوجود مهم لقواتها في المنطقة، لكن الجمهور الأمريكي لديه دعم محدود للمشاركة العسكرية في الصراعات في الشرق الأوسط، إمّا من حيث الجانب الجيو اقتصادي لأمريكا في الشرق الاوسط فإن النظرة إلى أن الولايات المتحدة لم تعد تعتمد على إمدادات النفط في المنطقة، بل إنها تشكل عملية صنع القرار الأمريكي المعاصرة والتأثير على اسعار النفط، لقد تراجعت الولايات المتحدة عن القيادة الدبلوماسية حول عملية السلام

١ - محمد السيد سعيد ، عودة سياسية المحاور والأحلاف في الشرق الاوسط ،مجله السياسة الدوليه، المجلد٤٣،العدد ١٦٨، ٢٠٠٧، ص٦٨

في الشرق الأوسط وإدارة الصراع في جميع أنحاء المنطقة واكتفت بالقضايا المتعلقة بإيران، فان للولايات المتحدة تركيز مستمر – لكن ليس ثابتًا[١].

ولكون منطقة الشرق الأوسط بدولها الفاعلة والتي تعد محور للتنافس والتجاذب والتنافر كإيران والسعودية وروسيا وإسرائيل وتركيا والعراق وهي الجهات الفاعلة الرئيسية ولديها أهداف استراتيجية متميزة تسعى كلا منهما الى تحقيق مصالح مشتركة في الشرق الأوسط، وتتمثل في[٢]:

١–سعي كل من "إيران والسعودية" لاستقطاب النفوذ في منطقة الشرق الاوسط.

٢–مواجهة إسرائيل لطموحات إيران النووية والإقليمية، ومشاركتها في إدارة الصراع، بدلاً من إيجاد حلٍّ للنزاع في التعامل مع الفلسطينيين، وهي تشترك مع السعودية في الهدف الاستراتيجي لاحتواء إيران، لكن السعودية والرأي العام العربي يضعان حدودًا على عمق التعاون السعودي الإسرائيلي.

٣–لدى تركيا استراتيجية مزدوجة إسلامية قومية، وتشارك بشكل متزايد في الشؤون الإقليمية.

٤–تسعى روسيا إلى حماية سيادة الدولة وكسب النفوذ على حساب الولايات المتحدة.

وقد ساعد الانشقاق في مجلس التعاون الخليجي في تقوية الروابط بين تركيا وقطر، وهما قوتان متحيزتان أو متعاطفتان مع جماعة الإخوان المسلمين، مقابل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، التي تعارض جماعة الإخوان المسلمين، دفع الانشقاق قطر إلى علاقات أوثق مع إيران، وربما مؤقتًا، لم تنجح الجهود الدبلوماسية الأمريكية لتهدئة الخلاف، لقد تأخر اهتمام الرئيس ترامب في تشكيل تحالف جديد للأمن في الشرق الأوسط نتيجة لهذا التطور وغيره من التطورات[٣].

[1] - https://www.brookings.edu/research/the-new-geopolitics-of-the-middle-east-americas-role-in-a-changing-region/

[2] - Bruce Jones, Charles T. Call, (2018)“ (Managing the new threat landscape: Adapting the tools of international peace and security,”Washington, DC: Brookings Institution ،P207.

[3] - Bruce Jones, Charles T. Call, (2018)،p.142 .

تستند سياسة المحاور على قاعدة عجز النظام الاقليمي عن توفير عوامل الاستقرار بقواه الذاتية ويعد المشروع الأمريكي بالصياغة التي اتى بها الرئيس جورج بوش الابن هو المشروع الأهم لإعادة صياغة العلاقة بين النظام الإقليمي والدولي والذي يمثل بناء نظام عالمي جديد يقوم على فكرة التدخل الانساني وحركة العولمة وما يرتبط بها من منظمات اقتصادية دولية ، وقد نجح فعلا في دفع حركة العولمة التجارية أما تأسيس نظام عالمي جديد من الناحية السياسية فكان نسبيا للغاية فقد فشل التدخل الأمريكي في الصومال وبدأت الدول العربية تشعر بالقلق حيال نية بوش في تعميم هذا المبدأ أما موقفها من العولمة التجارية فقد كان متباينا حيث كانت دول الخليج الاكثر حماسا لا عاده صياغة الاقتصاد السياسي العالمي انطلاقا من العولمة التجارية والمالية ، أنّ الاساس الموضوعي للتحالف السياسي بين دول الخليج العربية والولايات المتحدة لا يمثل بالمصالح النفطية المشتركة فحسب بل في الاندماج الاقتصادي والمالي لهذه الدول تحت اشراف الولايات المتحدة كقوة استراتيجية واقتصادية قائدة،مما يكسب هذه الدول مكانة مهمة في النظام الدولي لا يبرره وزنها السياسي وقدرتها العلمية والتكنولوجيا ولا مستويات تطورها الاجتماعي والثقافي ومع ذلك فان العلاقات على مستوى الاقتصاد السياسي المعولم ليست خالية من تناقضات مهمة فالعولمة المالية تواجه مشكلة دائمة مع الولايات المتحدة نظرا لعاداتها ولجوئها المستمر للعقوبات المالية والاقتصادية لتسوية الخلافات السياسية كتطبيق نظام الحصار والتجفيف المالي للإرهاب على حكومة حماس في فلسطين مما اوقع الدول العربية في تناقض مع الرأي العام الوطني والقومي في بلادها، ومع ذلك فان اغلب دول الخليج اندمجت في المشروع الأمريكي ورحبت باضطلاع الولايات المتحدة بوظيفة حماية امنها الاستراتيجي والداخلي [١].

إنّ الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة متأرجحة ومشوشة واقرب ما تكون لسياسة الفوضى الخلاّقة ، كما ان المشاركة الدبلوماسية الأمريكية للدفع باتجاه إطار إقليمي وعسكري إقليمي من شأنه دعم الاستقرار والحد من قدرة إيران على تحقيق نتائج ايجابية في المنطقة ولاسيما وان العلاقات مع العراق تسودها العديد من التوافقات الجيو سياسية، ولكنها تتطلب من الولايات المتحدة إقناع شركائها المفترضين في المنطقة بأن لديها سلطة البقاء[٢] .

[١] - محمد السيد سعيد، مصدر سابق ص٦٩-٧٠.

[2] - Tamara Kaufman Witts (2012) coordinates United States policy on democracy and human rights in the Middle East during the Arab uprisings. California, p381.

٢. الموقع الجيو سياسي للمملكة العربية السعودية

تقع المملكة العربية السعودية في قلب شبه الجزيرة العربية، وتشتهر بمواردها من الموارد الهيدروكربونية، وبالقرب من بعض أكثر ممرات النقل البحري ازدحاما في العالم، والحامية على أقدس مواقع الإسلام (مكة والمدينة) وبالرغم من مساحتها الكبيرة إذ تبلغ (٢,١٤٩,٦٩٠)كم^{٢} ويغلب على أراضيها الطابع الصحراوي وهو الأكثر شيوعاً فهناك ثلاث صحارى خاصة تغطي جزءًا كبيرًا من البلاد، وأهم تلك الصحاري "نفدان النفود" في الشمال، وهي كتلة رملية مقفرة حيث شكلت الرياح العنيفة كثبان كبيرة شبيهة بالهلال، ويتصل نهر النفود بصحراء الضنة، وهو ممر ضيق من الرمال يمتد إلى الجنوب يرتبط بصحراء الربع الخالي، تشكل الصحارى الثلاثة حواجز صلبة تمتد إلى البلدان المجاورة في العراق والأردن والكويت وعمان وقطر والإمارات العربية المتحدة واليمن[١].

إلى الشرق من الخليج العربي، تتشكل منطقة الأحساء، وتشمل بعض المناطق السكانية الرئيسية في المنطقة منها مدن الدمام والهفوف والجبيل والقطيف، هذه المدن الشرقية والمناطق المحيطة بها غنية بالموارد الهيدروكربونية، اذ تشكل منطقة الأحساء العمود الفقري للاقتصاد السعودي وقد سمحت ثروة البترول للسعوديين بمواجهة عدم الاستقرار في جميع أنحاء الشرق الأوسط[٢].

وعكس انخفاض أسعار النفط الحالة المالية للمملكة، وأدى إلى انخفاض صندوق الثروة السيادية، الذي كان ثالث أكبر صندوق في العالم من ٧٣٦ مليار دولار في عام ٢٠١٥ إلى ٥٠٠ مليار دولار في ٢٠١٨ بسبب العجز السنوي في الميزانية بنسبة ٢٠ ٪،على الرغم من أن الاحتياطيات السعودية تبقى كبيرة إذا استمر الوضع ولم تنفذ أي إصلاحات اقتصادية[٣]، و يعترف السعوديون بالإصلاح الاقتصادي كأولوية قصوى، ولدى الحكومة خطة طموحة لجذب الاستثمار الأجنبي إلى القطاع الخاص، وهذا يتطلب خريطة اصلاح بالكامل للبنية السياسية والاجتماعية للمملكة.

---

[1] - Tamara Kaufman Witts(2012) ،Source already mentioned, P.390.
[2] - Bruce Jones, Charles T. Call, (2018 ،(Source already mentioned, P.213 .
[3] - Anthony H. Cordesman and Robert M. II,(2013 (Gulf Military Balance, Volume III: Gulf and Arabian Peninsula, Center for Strategic and International Studies, 29 May 2013, p.194.

وعلى الرغم من قضاياها الداخلية والمشاكل التي تعترض سياسته، فإنها تواجه العديد من المعضلات الخارجية، على سبيل المثال، يعتبر كل من البحر الأحمر والخليج العربي نقطتي خنق يمكن إغلاقها من قبل قوى منافسة مثل إيران، ونقطة الخنق الأكثر إلحاحاً هي مضيق هرمز الذي يمر عبره نحو خمس النفط العالمي، إذ يعد المضيق في أضيق معبره من أكثر نقاط الاختناق إستراتيجية وتقلبًا في التجارة الدولية، حيث تصدر المملكة العربية السعودية حوالي ثمانية ملايين برميل من النفط يومياً عبر مضيق هرمز، ويمثل هذا المبلغ جزءاً كبيراً من إيرادات الدولة، ومن ثم، فإن ضمان حرية الملاحة في مياهها المباشرة هدف جيوسياسي أساسي لصانعي السياسة السعوديين[١]،مع استمرار ارتفاع استهلاك النفط العالمي، ستواصل المملكة العربية السعودية لعب دور مهيمن في الشرق الأوسط على الرغم من التحديات الجغرافية، تمتلك المنطقة الشرقية المضطربة غالبية احتياطيات المملكة وتجعل البلد عرضة للغزو من الشمال أو الخليج العربي ، فضلا عن العلاقات القبلية العابرة للحدود أيضا تعرض المملكة للاضطرابات في الجنوب على الحدود مع اليمن[٢].

كما إن ندرة المياه العذبة والكثافة السكانية الصغيرة تحد من القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعودية، وبما أن الغالبية العظمى من صادرات النفط السعودية تمر عبر مضيق هرمز، فإن المملكة اعتمدت تاريخياً على قوة أجنبية لموازنة منافسها الإقليمي وإيران وإبقاء المضيق فضلا عن افتقارهم إلى القوة البحرية لتحقيق اهدافهم، فإنهم يعتمدون على الولايات المتحدة لإبقاء مضيق هرمز مفتوحاً[٣] ،وخلال الحرب الباردة، وفرت الولايات المتحدة الأمن في حين أن المملكة السعودية أبقت تدفق النفط، ومع ذلك، فإن التحالفات هي علاقات عطاء وأخذ ومع ظهور تكنولوجيات جديدة لاستخراج المواد الهيدروكربونية، اصبحت واشنطن أقل اعتماداً على النفط من الشرق الأوسط[٤]،على المدى الطويل، قد لا يكون السعوديون قادرين على تقديم أي شيء ذي قيمة للولايات المتحدة من شأنه أن يغير العلاقة بشكل جوهري، اذ يتخذ صناع القرار في الرياض الخطوات اللازمة لمثل هذا السيناريو، هذا واضح من صفقات الأسلحة الضخمة مع الدول الغربية، لكن المشكلة هي أن معظم المعدات العسكرية المشتراة حديثاً لا يتم تشغيلها من قبل

[1] - Tamara Kaufman Witts (2012) ،Source already mentioned, p 401.
[2] - Anthony H. Cordesman and Robert M. II,(2013) ،Source already mentioned, P.412.
[3] - Anthony H. Cordesman and Robert M. II,(2013)،p.140.
[4] - Bruce Jones, Charles T. Call, (2018)، p.194 .

موظفين سعوديين لأن القيادة السعودية لا تثق بقادة عسكريين، بدلا من ذلك، يتم تخزين الأسلحة في جميع أنحاء البلاد مع فكرة أن الولايات المتحدة سوف تقوم بتشغيلها، إذا استدعت الحاجة، قد يكون هذا المفهوم قد نجح خلال الحرب الباردة، ولكنه عفا عليه الزمن في العصر الحديث، على المدى الطويل، لن تضطر المملكة العربية السعودية فقط إلى إيجاد شركاء جدد، بل أيضاً لتشكيل قوة عسكرية محلية[١].

٣. التحالف الأمريكي – السعودي

أ. تاريخ العلاقات الأمريكية – السعودية

سياسياً: مرت العلاقات الثنائية بين البلدين بمراحل تطابق واختلاف لمصالحهما فمنذ إعلان الملك عبدالعزيز ال سعود عن قيام (مملكة الحجاز وسلطنة نجد) عام ١٩٢٦ بدأ يتطلع إلى اعتراف الولايات بها والدخول معها في علاقات سياسية منظمة لعدم اطمئنانه للسياسة البريطانية حيال المنطقة فقامت السلطات السعودية عام ١٩٢٨ بمخاطبة الخارجية الأمريكية بشأن اقامة علاقات دبلوماسية معها غير أن الحكومة الأمريكية رفضت لعدم تأكدها من حجم ومستقبل المصالح التجارية في المملكة وبعد اتصالاتها أجرتها واشنطن عن طريق سفيرها في لندنً مع ممثلي المملكة عبد العزيز عام ١٩٣١ تم الاعتراف بالمملكة العربية السعودية من قبل واشنطن [٢].

وبعد حصول شركة (Standard oil of California) على امتياز التنقيب عن النفط في السعودية عام ١٩٣٣ بدأ حجم المصالح الامريكية بالتزايد لكن لم يتم الاتفاق على أقامة التمثيل الدبلوماسي بين الدولتين بالرغم من محاولات الشركة المذكورة بإقناع وزارة الخارجية الامريكية بإقامة علاقات دبلوماسية لتأمين مصالح الشركة وقررت الولايات المتحدة بعد الحاح شركة ستاندرد أقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية عام ١٩٤٠ خوفا من المنافسة الالمانية والبريطانية في الأراضي السعودية[٣].

فضلا عن اكتشاف النفط بكميات تجارية عام ١٩٣٨ وهكذا بدأت العلاقات السياسية تتطور بين الطرفين والتي وصفت فيما بعد علاقات تحالفية خاصة وبعد عامين من عقد امتياز التنقيب على النفط

---

[1] - Anthony H. Cordesman and Robert M. II,(2013) Source already mentioned,p.183.

[٢]- نجاة عبدالقادر جاسم ، (التمثيل الدبلوماسي والقنصلي للملكة السعودية ١٩٣٦- ١٩٤٢) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الكويت ، عدد ٣٩ ، يوليو ١٩٨٤ ، ص١٠١

[٣] - المصدر نفسة ، ص١٠٠

اقامت الولايات المتحدة تمثيلا قنصليا مع العربية السعودية ثم رفعت درجة هذا التمثيل عام ١٩٤٢ إلى مفوضية وفي عام ١٩٤٤ أصبح التمثيل الدبلوماسي على مستوى سفارة[١]، وتعد السعودية من أكثر دول الخليج العربي عقدا للاتفاقيات الثنائية مع الولايات المتحدة [٢] ومن أبرز الاتفاقيات التي تم توقيعها بينها هي:-

- في عام ١٩٣٣، تم توقيع اتفاقية تتعلق بالتمثيل الدبلوماسي والحماية القضائية.
- وفي عام ١٩٥١، اتفاقية لإنشاء أول قاعدة عسكرية في الظهران[٣] ،وفي العام ذاته تم توقيع اتفاقية خاصة (بالمساعدة المتبادلة للدفاع)[٤] .
- وفي عام ١٩٥٣، اتفاقية التدريب العسكري الأمريكي، وتبادل الطرفان مذكرات بشأن التعاون المشترك على صعيد الدفاع إذ يعد ذلك اول التزام ضمني من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن المملكة العربية السعودية.
- وفي عام ١٩٦٢ اتفاقية حول طائرات الفانتوم .
- وفي عام ١٩٦٥ اتفاقية تتعلق بشرعية وجود القوات الأمريكية في السعودية، منذ الحرب العالمية الثانية والقوات الأمريكية موجودة في الخليج من خلال إثارة الفتن والحروب بين ابناء هذا الإقليم لشغل الحكومة والشعوب عن الوجود الامريكي وإيجاد الذرائع لإنشاء القواعد العسكرية [٥] .

وبدت تلك الاتفاقية أكثر وضوحاً بعد إن قام العراق باحتلال الكويت إلى أثاره الذعر في المنطقة لذا عمدت إلى استقدام ٥٠٠ الف عنصر من الجيش الأمريكي للتواجد في المملكة لحماية أمنها[٦] .

وفي عام ١٩٩٦ أدت عملية انتحارية إلى مقتل وجرح أعداد كبيرة من الجنود الأمريكيين في منطقة (الخبر) إلى إعادة توزيع ٦٠٠٠ عسكري أمريكي داخل المملكة .

---

١ - عبد الله سعود القياع ، السياسة الخارجية السعودية ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص٤٩.
٢ - المصدر نفسة ، ص٣٧٠.
٣ - ارشد مزاحم مجبل ، الاتفاقيات الأمنية والعسكرية الأمريكية العربية وأثرها على الأمن القومي العربي (العراق انموذجا) اطروحة دكتوراه ، معهد البحوث ، والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ٢٠١٢ ،ص٨٤.
٤ - احسان عدنان العبيدي ، الاستراتيجية العسكرية ، مصدر سابق ، ص١٢٤.
٥ - محمد نجاح الجزائري . مصدر سابق ، ص١١٦
٦ - المصدر نفسة ، ص١١٨.

واستطاعت المملكة العربية السعودية ان تزيد نفوذها في العالم بفضل العوائد النفطية الهائلة وبروز الاعتمادية المتبادلة بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية[١]، حيث تسلم الرئيس ريغان رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عام ١٩٨٠ كان الخطر السوفيتي هو شغله الشاغل فسعت الادارة الأمريكية إلى تحفيز دول الخليج في مقدمتها السعودية للتحالف معها ضد الشيوعية وأصبحت السعودية نقطة ارتكاز لتنفيذ سياسة واشنطن فزادت مبيعات الاسلحة وأعيد تشكيل قوات التدخل السريع في حال لزم الامر لتأمين تدفق النفط وضمان بقاء مضيق هرمز مفتوحا أمام ناقلات النفط وعدم توسع الحرب العراقية الإيرانية ومع استمرار الحرب زاد الدعم الأمريكي السعودي للعراق في حربه ضد إيران وكانت استراتيجية الدعم هذه تعتمد على عدم تحقيق الانتصارات لأي من الطرفين[٢]،حيث اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الاستنزاف للجانبين لغرض تحطيمها وعدم السماح بخروج طرف منتصر تحت مفهوم سياسة التدمير المزدوج وبعد نهاية الحرب زادت الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطاتها على العراق باعتباره الطرف المنتصر في هذه الحرب[٣].

اقتصادياً: تمثل أهمية نفط الخليج بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هدفاً رئيساً دفعها للمحافظة على تدفقه باستمرار وبأسعار معقولة وعملت على منع اي قوة محلية او اقليمية او دولية من التعرض لهذا الثروة حتى لو أدى الامر إلى استخدام القوة العسكرية[٤]واستطاعت الولايات المتحدة استغلال احداث ٢/ اب / ١٩٩٠ وما تلاها لتوسيع مساحة تواجدها في منطقة الخليج العربي حتى انتشرت القواعد العسكرية الامريكية في كل دول الخليج و زادت اهمية منطقة الخليج العربي بالنسبة الى الامن الامريكي كونها تحتوي على ٦٠% من احتياطات النفط العالمية المؤكدة و ٤٠ % من إجمالي النفط المتداول في التجارة العالمية[٥].

لقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على استمرار مصالحها الاقتصادية في منطقة الخليج العربي واستمرار تدفق النفط الى الاسواق الغربية التي تسد معظم حاجاتها من النفط من هذه المنطقة واعتمدت على تحقيق اهدافها من خلال سياسة العمودين المتساندين التي تقوم على توزيع

---

[١] - يوسف ابراهيم الجهماني ، الاسلام والغرب : العلاقات السعودية الامريكية انموذجا (١١ أيلول/سبتمر) دار حوران للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٣ ،ص٥٩-٦١.

٢- ، المصدر نفسه ، ٧١.

[٣]- وداد جابر غازي ، العلاقات العراقية السعودية وأثرها في امن الخليج العربي ، من كتاب العراق وعلاقاته الخارجية الواقع والافاق ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ ، ص١٤٣.

[٤]- علي وهيب ، مصدر سابق ، ص١١٠.

[٥] - محمد نجاح الجزائري ، مصدر سابق ، ص١١٦.

عبء الدفاع السياسي عن منطقة الخليج بين إيران والسعودية وتزويدها بكل الاسلحة التي يعتمدان عليها في اداء هذا الدور مما يعني ان دول الخليج هي المحور الاساس في كافه الجهود والرامية الى توفير الامن والاستقرار في الخليج وهذا يعني ان امن الولايات المتحدة حسب اعتقادها في الخليج يعتمد على المملكة العربية السعودية وعلى التسهيلات التي تستخدمها الدول في منطقة الخليج[١] .

و كان لتطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين المتحالفين قيام السعودية بدور دبلوماسي في منطقة الخليج لخدمة مصالح الغرب و أمريكا في الشرق الأوسط على أثر مبدأ الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون عام ١٩٦٩ الذي جعل من ايران وإسرائيل والسعودية الاعمدة الثلاث للأمن القومي الامريكي في المنطقة مما اظهر المملكة العربية السعودية بقوة في الساحة العربية والدولية فضلاً عن دورها في رفع الحضر النفطي العربي عقب حرب تشرين الاول ١٩٧٣[٢].

أمنياً : كان لسقوط نظام الشاه في ايران عام ١٩٧٩ اثر كبير على دفع الولايات المتحدة الى حماية مصالحها في المنطقة لاسيما وان استلام رجال الدين الحكم في إيران ذات الموقع الاستراتيجي في قلب آسيا والقريب من حليفتها اسرائيل أمر غير مقبول بالنسبة لأمريكا لذا استغلت نشوب الحرب بين العراق وإيران عام ١٩٨٠ وبادرت بدعم العراق بالأسلحة ودفعت دول مجلس التعاون الخليجي الى مسانده العراق ماديا ومده بالسلاح[٣] وأصدر الرئيس الأمريكي كارتر عام ١٩٨٠ مبدأ اعتبر أي محاولة من قوة خارجية للسيطرة على الخليج العربي هي بمنزلة هجوم مباشر على الولايات المتحدة الأمريكية وانشأ قوة التدخل السريع لاستخدامها كحلف دفاعي ضد اي هجوم محتمل لتدعيم أمن الخليج ليبقى تحت السيطرة فقد برر الوجود العسكري الأمريكي الدائم في قواعده المنتشرة في دول عربية وإسرائيل وتقريبا كل دول الخليج ما عدا إيران[٤] .

وكان العلاقات بين السعودية وأمريكا قد بنيت على اعتبارات كثيرة كان في مقدمتها الهاجس الأمني الذي ينتاب الأسرة الحاكمة السعودية بوجود تهديدات داخلية وخارجية لأمن المملكة والآسرة الحاكمة فيها ولابد من قوة كبرى تحافظ من خلالها السعودية على أمنها بالمقابل فان الولايات

---

[١] - وداد جابر غازي ، مصدر سابق ، ص١١٧.

[٢] - كمال عزيز فرحان الراوي ، السعودية وامن الخليج العربي في ظل الوضع الدولي الجديد ١٩٩٠ – ٢٠٠٠ اطروحة دكتوراه ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ ، ص٧١.

[٣] - ياسين سويد ، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج دوافع وخيارات دعوه الى امن عربي وإسلامي في الخليج ، الطبعة الاولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٥١.

[4] - George Lenczowski " ، American president and the middle East " 1990 ، p ، 205-208 .

المتحدة زادت من مساعيها في تعميق الهاجس الامني لدى العربية السعودية وأثاره المخاوف لديها من التهديدات المحتملة ضدها في منطقة الخليج سواء من العراق وإيران لغرض بيع الاسلحة لها مما يفسر افراط السعودية في شرائها للأسلحة بحيث تفوق حاجتها الفعلية وبذلك تكون واشنطن حققت هدفين الاول امتصاص الفوائد النفطية السعودية والثاني تعميق الارتباط السعودي بالولايات المتحدة الأمريكية[١] ولقد كانت السعودية نقطة ارتكاز مهمة في السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط لكونها دولة معادية للإتحاد السوفيتي وغنية بالنفط وتقدم تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة[٢] .

وقامت الولايات المتحدة بإرسال بعثة عسكرية لتدريب الجيش السعودي وبناء مطار الظهران قرب حقول النفط ليتحول فيما بعد إلى أضخم قاعدة جوية أمريكية في المنطقة[٣] للعلاقات الأمريكية – السعودية امتداد تاريخي مرتبط بالعلاقات بين الدول الخليجية والدول العظمى وفي فتره سابقة للنفط وذلك بعكس ما يتحدث به الاعلام العربي عن ارتباط العلاقات الخليجية بالدول الغربية بالنفط باعتبار المنطقة تسبح فوق بحيرة من النفط فالولايات المتحدة تنظر إلى العربية السعودية بمنظار استراتيجي باعتبارها دولة ملكية تعتمد العداء غريزياً للشيوعية والنظم الثورية وهي مهتمة لكبح جماح هذه القوى من الشرق الاوسط وفي تأييد الحكومات المعتدلة التي تستند الى التغير التدريجي[٤].

عسكرياً: قامت السعودية العربية بعد عام ١٩٩٠ بتوقيع الكثير من الاتفاقيات مع الولايات المتحدة الأمريكية ولم تكشف عن مضمونها بخصوص وجود القوات الأمريكية على أرضيها فذلك التواجد كان يستخدم لتحجيم دور العراق ومن ثم احتوائه وبحسب ما صرح به المسؤولين الأمريكيين ولمرات عديدة وأعلن ذلك (ساندي بيرغر) مستشار الرئيس الأمريكي عام ١٩٩٨ لشؤون الأمن القومي كما أكد ذلك الجنرال البحري (انتوني زيني) قائد القيادة المركزية لقوات الانتشار السريع الأمريكية في المنطقة عن استخدام الولايات المتحدة الأمريكية قواعدها في (السعودية وتركيا لاحتواء

---

[١] - محمد علي تميم ، العلاقات السعودية – الامريكية (١٩٦٤-١٩٧٥) دارسه تاريخية ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٢٢٩-٢٣٠.

[٢] - المصدرنفسة ، ص١٤١-١٤٥.

[٣] - فرد هاليداي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ، شركة الكاظمة للنشر ، الكويت ، ط٢ ، ابريل ، ١٩٧٧ ، ص٢٢.

[٤] - وداد جابر غازي ، مصدر سابق ، ص١٢٣.

العراق)[١] وبعد انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية واجهت العلاقات السعودية الأمريكية تحدي كبير وهو الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ وقد ادى هذا الامر الى تعزيز التحالف بين الطرفين في حرب تحرير الكويت في عهد الرئيس الامريكي جورج بوش واستقبلت السعودية القوات الأمريكية التي انطلقت من أرضيها العمليات العسكرية ضد الجيش العراقي وفي عام ١٩٩١ إنهار الاتحاد السوفيتي وزال الخطر الشيوعي وبعد تحجيم القوى الإقليمية (إيران والعراق) ولم تفقد السعودية أهميتها في عهد الرئيس كلينتون لان السياسة التي تتبناها في الخليج تتطلب دعماً من الاصدقاء في المنطقة حيث اعتمد سياسة (الاحتواء المزدوج) لكل من ايران والعراق وكذلك العقوبات الاقتصادية ولكي تنجح هذه السياسة لابد من وجود قوات عسكرية قريبة تحقق عناصر الردع ويتعاون الدول المحيطة بإيران والعراق لإنجاح العقوبات الاقتصادية فمع زوال الخطر الشيوعي ما تزال طبيعة النظام الإيراني والعراقي تجعل احتمال عدم استقرار الخليج امرا جدياً[٢] .

وحققت ادارة بوش اعظم نجاحاتها في ميدان السياسة الخارجية عندما حشد المجتمع الدولي وراء مشروع تدمير العراق بعد غزو الكويت عام ١٩٩٠ فأجبر العراق على التخلي عن جانب كبير من سيادته بالموافقة على قرار ٦٧٨ وفرض منطقة حظر الطيران لحماية الأكراد شمال العراق ونتج عن هذا الاحداث سلسلة من اتفاقيات لحماية مع أربع من دول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي مما يسمح للولايات المتحدة الأمريكية بوجود عسكري دائم في منطقة الخليج[٣].

وفي عام ١٩٩٢ تم التوصل إلى اتفاق بين العربية السعودية والولايات المتحدة بشأن توقيع معاهدات قديمة للتدريب العسكري كأساس قانوني للتعاون العسكري المجدد[٤] وتعد قاعدة الامير سلطان الجوية جنوب الرياض اقوى مواقع التواجد الامريكي في المملكة العربية السعودية حيث يوجد فيها (٥١٠٠) جندي امريكي ووحدة صواريخ باتريوت ووحدة اشارة وقيادة القوات الجوية

[١] - خلود محمد خميس ، السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة دراسات دولية ، العدد٤٤ ، ص٨٩.
[٢] - يوسف ابراهيم الجهماني ، مصدر سابق ، ص٦٩.
[٣] - محمد السيد سعيد ،مصدر سابق ،ص٧٠
[٤] - لؤي بكر الطيار ، امن الخليج العربي ، مركز الدراسات العربي الاوربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ ، ص٩٨.

الأمريكية في الخليج ولكن تم نقلها الى قطر عام ٢٠٠٢[١] فضلا عن برامج التدريب والتمارين المشتركة والحضور السعودي القوي في الاكاديميات العسكرية الأمريكية[٢]

لم تستمر العلاقات بالتوافق بين الطرفين بل توترت العلاقة بين أمريكا والسعودية بعد أحداث ايلول ٢٠٠١ بسبب اتهام اسامة بن لادن ذي الاصل السعودي بالتفجيرات التي حدثت لبرجي التجارة العالمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية[٣] ولكن حين تأزم الوضع الأمريكي في العراق سارت باتجاه تشجيع تطوير العلاقات السعودية – العراقية لعودة ذلك بالفائدة على الجانب الأمريكي فمعالجة المشاكل في العراق وتطوير العلاقات قد تدفع الجانب السعودي الى معالجة اوضاعها ومن ثم يصار الى تخفيض الضغوط على الادارة الأمريكية[٤] .

إنّ عائدات النفط العربي قد حققت تنمية لكن واكبها فساد كبير تمثل في هدر وتبديد عائدات النفط واستخدامها لشراء الاسلحة وعقد صفقات اسلحة لم تستخدمها هذه الدول لكن تم شرائها بضغط من الولايات المتحدة لتبديد الثروة النقدية وإبقاء مصانع السلاح في ميدان العمل[٥] وتساهم السعودية بالنسبة الاكبر من اجمالي الانفاق العسكري لدول مجلس التعاون الخليجي.

وفي عام ٢٠١٠ تم الاعلان عن قرب توقيع صفقة تسليح تاريخية مع الولايات المتحدة قدرت ب(٦٠) مليار دولار مع امكانية تضمينها عقدا اضافيا ليصبح اجمالي المبلغ (٩٠) مليار دولار وقد وصف مساعد وزير الخارجية الأمريكية الاسبق للشؤون العسكرية (اندرو شابير) هذه الصفقة بأنها صفقة دفاعية ستدعم الاستقرار الاقليمي وتعيد الشراكة الاستراتيجية مع السعودية وترسل برسائل قوية لدول المنطقة بأن أمريكا ملزمة بدعم حلفائها في الخليج[٦] ان مشاريع السيطرة على منابع النفط وضعت في السبعينات إلا ان قيام حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ كانت المبرر الانسب لواشنطن لتامين سيطرتها على هذه المنابع في منطقة الخليج واكمالا لهذه المشاريع اعلنت أمريكا حربها ضد العراق عام ٢٠٠٣ بحجة استبدال نظام الحكم إلا أن هدفها الأكبر هو الهيمنة

---

[١] - ارشد مزاحم ،مصدر سابق ، ص١٢٢.
[٢] - المصدر نفسة ، ص١٢٣.
[٣] - حسن بو طالب ، الاصلاح والسياسة الخارجية السعودية ، مجلة السياسة الدولية ، الاهرام ، العدد ، ١٥٦ ، ٢٠٠٤ ، ص١٠٢.
[٤] - خضير عباس عطوان ، العلاقات العراقية – العربية قراءه مستقبلية ، مجله دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ٢٤ ، حزيران ، ٢٠٠٤ ، ص٩٩.
[٥] - علي وهيب ، ، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص١٢٣.
[٦] - مها سعد التميمي ، دور مجلس التعاون الخليجي في النظام الاقليم العربي بعد عام٢٠٠٣، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ٢٠١٥، ص٩٤-٩٥.

على العراق ووضع الأسس الجيوستراتيجة الأمريكية الجديدة للتحكم بالمنطقة والمناطق المحيطة بها (إيران، سوريا، السعودية، والخليج) وتعزيز موقع الحليف الإسرائيلي ودوره في المنطقة فضلاً عن عرقلة انضمام تركيا للإتحاد الأوربي لتكوين المثلث الاستراتيجي لخدمة المصالح الأمريكية الذي تتكون اضلاعه من تركيا في الشمال وإسرائيل غربا والعراق شرقاً[١] لذا شهدت منطقة الشرق الأوسط تغيرات أفضت إلى تحولات خطيرة على المستوى الوظيفي أهمها حرب العراق غير المتكافئة مع الولايات المتحدة وانتشار ظاهرة صراع المحاور الإقليمية بين العديد من مكوناته[٢] .

٤. العلاقات العراقية – السعودية

تقع المملكة العربية السعودية إلى جنوب العراق ولها حدود مشتركة معه طولها (٨١٢) كم وتشكل ٢٣،٥ %من مجموع اطوال حدود العراق[٣]، ولكن تاريخيا اتسمت العلاقات السعودية – العراقية بالشك والريبة ويتجسد ذلك من خلال مواقف المملكة اتجاه العراق كموقف المملكة من الحكم الجمهوري في العراق بعد ثورة ١٩٥٨ وعرقلة انضمام العراق إلى منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (الأوبك) فضلاً عن تحالفها مع الولايات المتحدة لتأمين استقرارها تجنباً لأي تهديد عراقي[٤] وبعد عام ١٩٧٥ شهدت العلاقات السعودية – العراقية تحسنا ملحوظا وتم حل الخلافات الحدودية، وتعززت العلاقات بينهما بعد نجاح الثورة الأيرانية عام ١٩٧٩ حيث أصبح العراق حصن العرب لمواجهه إيران[٥] وسعت المملكة إلى دعم العراق في حربة ضد إيران وحث دول الخليج على دفع أموال طائلة لتأمين النجاح العسكري للعراق وتراكمت هذه الأموال فيما بعد على شكل ديون بلغت (٤٠) مليار دولار من (٢٨) مليار دولار للعربية السعودية[٦]إلّا أن العلاقات السعودية – العراقية انقطعت تماما عقب غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠[٧] وقد شاركت السعودية حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ ضد العراق وقامت بفتح أراضيها (منطقة حفر الباطن) فضلاً عن

---

١ - ظلال جواد كاظم ، مصدر سابق ، ص١٣٢.

٢ - ظفر عبد مطر التميمي ، مصدر سابق،ص١١٨.

٣ - جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، قسم احصاءات البيئة ، ٢٠١٤.

٤ - عدنان كاظم جبار ، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية ، اطروحه دكتوراه ، جامعة البصره ، كلية الاداب ، ٢٠١١. ص٢١٦.

٥ - محمد السعيد ادريس ، النظام الاقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص٢٦٤.

6-Joseph McMillan ، Saudi Arabia and Iraq ، oil religion and an Enduring rivalry ، united states institute of peace ، special report ، 157 ، January ، 2006،p، 6 .

٧ - الياس حنا ، العالم من تحرير الكويت العام ١٩٩١ – حتى اليوم ، مجلة عالم الفكر ، المجلد (٣٦) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص٢٢٩.

الموانئ والمطارات أمام قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية[١] وساهمت في تحمل تكاليف مشاركتها في هذه الحرب والمساهمة في الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق بالإضافة الى وضعها انابيب النفط العراقية التي تم انشائها في ثمانينات القرن الماضي في المملكة تحت تصرفها وادخالها ضمن شبكة نقل النفط السعودي[٢] وقد استضافت المملكة العربية بعد عام ١٩٩٠ عدداً من القواعد العسكرية الأمريكية شبه الدائمة ودفعت أكثر من ٥٠ % من كلفة العمليات غير القتالية ضد العراق قبل عام ٢٠٠٣ وقامت ٣٠٠ طائرة حربية أمريكية مختلفة الأصناف بضرب العراق من تلك القواعد فضلاً عن تقديم تسهيلات عسكرية مختلفة للقواعد الأمريكية[٣] .

لقد كانت السعودية تشعر بالقلق من الغزو الأمريكي للعراق خوفاً من وجود نظام في العراق موالي للغرب ويضخ النفط بكميات كبيرة تماثل تلك التي تضخها السعودية او احتمال قيام حكومة عراقية شيعية موالية لإيران على حدودها لذا وجدت السعودية ضرورة المحافظة على حلفها الاستراتيجي مع أمريكا من جهة وتضامنها الرفض العربي لاحتلال العراق انسجاما مع مشاعر الشعب العربي من جهة أخرى لذا أعلنت العربية السعودية من لسان وزير خارجيتها الامير سعود الفيصل في ٢٠٠٢/١١/٤ أنه حتى إذا حصلت موافقة الامم المتحدة على الحملة العسكرية بقيادة امريكا ضد العراق فأنها لن تسمح باستخدام قواعدها الجوية[٤] كانت السعودية تعلن رفضها لاحتلال العراق وفسر الكثيرين ذلك بأنها ادركت ان بقاء العراق ضعيفاً تحت قيادة نسبية تتمتع بعلاقات متوترة مع إيران افضل من عراق قوي بحكم ديمقراطي بالإضافة لخوفها من ان يصبح العراق قوة مؤثرة في تحديد اسعار النفط على الساحة الدولية وبالتالي خسارة المملكة لحليفها القوي أمريكا[٥].

بينما اخرون يرون ان الرفض السعودي المعلن للحرب ضد العراق لأنها تخشى تجاه التجربة الديمقراطية في العراق ويصبح نموذجاً يحتذى به وبالتالي يؤدي الى تأثيرات سلبية على وضعها المحلي فتزداد الضغوط على المملكة لتطبيق الاصلاحات التي لم تكن العائلة المالكة مستعدة للقيام

---

[١] - ارشد مزاحم ،مصدر سابق ، ص٨٨.

2-Joseph McMillan ، op. cit. p.7 .

[٣] - ارشد مزاحم ،مصدر سابق ، ص١٢١.

[٤] - قحطان عدنان احمد ، مصدر سابق ، ص٩٦.

[٥] - خالد محسن اليعقوبي ، السياسة الامريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت . ٢٠١٣ ، ص٣٦٢.

بها وبالإضافة الى انها لم تكن ترغب بتقليص النفوذ السني في العراق أو بروز الصوت الكردي المائل للانفصال أو ظهور الشيعة لأخذ دور مؤثر في قيادة العراق لذا استجابت للضغوط الامريكية لحماية نفسها[١] وعلى الرغم من إعلان العربية السعودية رفضها للحرب ضد العراق إلّا أن الواقع مختلف تماما عن المواقف الرسمية حيث قامت السعودية بتسهيل دخول القوات الخاصة الأمريكية إلى الأراضي العراقية وتزويد الطائرات الأمريكية بالوقود بأسعار مدعومة[٢] وضخ كميات من النفط تصل إلى ٩،٥ مليون برميل يوميا وهي اعلى من حصتها المقررة في الأوبك كما طلبت استئجار (١٤) ناقلة نفط لتمد الولايات الأمريكية بحوالي ٢٩،٥ مليون برميل يوميا، وباحتلال العراق أصبحت سوريا مهدده على حدودها الشرقية وإيران محاصرة من جميع الجهات وأظهرت أمريكا أنها قوة عسكرية لا تهزم وأنها وحدها التي تحمي أمن الخليج و تدافع عن مصالحها ومصالح حلفائها وأصبح شبح الديمقراطية يخيم على المنطقة[٣]، وكانت العربية السعودية مترددة وغير متفاعلة مع النظام السياسي الجديد في العراق على الرغم من قيام رئيس الوزراء السابق إياد علاوي بعدة زيارات للسعودية ولاسيما أن السعودية كانت احدى القواعد الاساسية لحركة الوفاق الوطني التي يمثلها إياد علاوي لكنها لم تتفاعل مع هذه الزيارات كما لم تتفاعل مع الرئيس السابق غازي الياور الذي قضى نصف عمره في العربية السعودية ويمكن تفسير المخاوف السعودية لعدة أسباب هي :

أ- الخوف من العراق الجديد وانتقاد وزير الخارجية السعودي للسياسة الأمريكية في العراق ووصفها بأنها تقدم العراق على طبق من ذهب لإيران.

ب- نجاح الطريقة الأمريكية في التغير في العراق سيدفعها للاستمرار بتطبيق هذه التجربة مع بقية الدول في الشرق الاوسط لذا فإن عدم استقرار العراق سيجعله مثالاً سيئا للشرق الاوسط عن طريق تعطيل المشروع الامريكي[٤] رغم محاولة واشنطن طمأنت الكثير من الدول العربية الى أن العراق سوف لن يكون ساحة لاستقطابات طائفية وقومية لتهديد

[١] - ستار جابر الجابري ، علاقات العراق مع دول الجوار العربية ، مجلة دراسات دولية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد (١٣) ، كانون الاول ، ٢٠٠٨ ، ص٢٢.

[٢] - حميد حمد السعدون ، الفوضى الامريكية دراسة في الافكار والسياسة الخارجية (العراق انموذجا) ، ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص١٨٢.

[٣] - وداد جابر غازي ،مصدر سابق ، ص١٣٦.

[٤] - وداد جابر ،مصدر سابق ، ص١٤٠.

كيانها ولاسيما عقب الحديث عن حلف أمني لحماية الدول العربية ارضاً ومصالح الذي دعت اليه السعودية[١] .

ت- سياسة دفع الارهابيين أو الشباب المتحمس للقتال خارج الحدود وتخليص البلد من مشاكلهم التي تفاقمت في السنوات الاخيرة .

ث- دور الخطباء والفتاوى في تحريض الشباب السعودي للجهاد في العراق ضد الاحتلال الامريكي مع العلم ان هؤلاء الخطباء لا يمكن أن يتفوهوا بغير ما تمليه عليهم وزارة الأوقاف السعودية .

ج- التيار الوهابي الذي يعد احد اركان الدولة السعودية والذي له خلاف مذهبي مع جميع المذاهب ولاسيما المذهب الشيعي، حول الاجتهادات والفتاوي[٢] .

وبعد التغيرات التي شهدها العراق إثر الاحتلال الأمريكي كان أمام السعودية خياران أمّا الوقوف والترقب لما سيؤول اليه الوضع في العراق أو التدخل على خط المنافسة مع ايران على الساحة العراقية[٣] وترى السعودية أنّ هنالك مجموعة مخاطر جيوستراتيجة للوضع العراقي بعد الاحتلال وهي :

١-قدرة إيران على لعب دور حيوي في تشكيل الحياة السياسية في العراق فالسعودية ترغب في عراق مستقر قادر على ضبط الأمن الداخلي فقط ولا ترغب بعراق قادر على صد التدخلات في شؤونه أو يملك قدرة عسكرية يحسب لها حساب في المنطقة[٤] .

٢-الخوف السعودي من النموذج الفدرالي الذي قد يعتمد في العراق فأي تقسيم في العراق قد يؤدي الى مطالبات مماثلة لتقسيم السعودية المكونة من محافظات مختلفة ويعاني بعضها من التهميش والفقر.

٣-الخوف من جعل العراق بديلاً عن السعودية لها من قبل أمريكا لغرض الاعتماد علية في مشاريعها الجيوستراتيجة في المنطقة[٥] .

---

[١] خلود محمد خميس ، مصدر سابق ، ص٨٩.

[٢] - وداد جابر غازي ، مصدر سابق ، ص١٤٠.

[٣] - موسى جعفر راضي الموسوي ، تحليل جغرافي سياسي لعلاقات العراق مع دول الجوار الجغرافي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعه بغداد ، ٢٠١٥ ، ص١٩٢.

[٤] - خطاب سعد الجبوري ، العلاقات العراقية السعودية دراسة الجغرافية السياسية ، مجلة ادأب الفراهيدي ، العدد ٢٩ ، اذار ، ٢٠١٧ ، ص٢٨٦.

[٥] - خطاب سعد الجبوري ، مصدر سابق ، ص٢٨٧.

وعلى الرغم من تصريحات الحكومة السعودية بدعم العملية السياسية في العراق إلاّ أنْ التيار الوهابي كان له رأي اخر حيث قام ٢٢ عالم دين وهابي بتوقيع فتوى تكفير الشيعة وأباحه قتلهم والدعوى للجهاد في العراق[١]، لذا كان هناك ازدواجية في السياسة السعودية تجاه العراق وقدرت السعودية عدد العناصر المتدفقة للعراق حتى عام ٢٠٠٨ ب(٢٠٠٠الى ٣٠٠٠) عنصر فيما أكد تنظيم القاعدة في العراق ان عدد السعوديين يقدر ب٥٠٠ وبينما كان الملك عبدالله يؤكد على ضرورة قيام القوات الأمريكية بحماية الحدود العراقية ودعا دول مجلس الأمن ودول الجوار العراقي إلى دعم الاستقرار في العراق إلاّ أنْ العربية السعودية لم تتخذ اي إجراء عملي اتجاه تزايد تدفق المسلحين الارهابيين التابعيين لتنظيم ا إلى العراق حيث كان غض النظر عن هؤلاء ودعمهم معنويا عن طريق الفتاوى أو ماديا من خلال الجمعيات أو المؤسسات الخيرية الوهمية قد حققت غرضين للملكة الأول هو منع التسلل المعاكس لها وتصدير من يعارضها من الجهاديين للعراق والثاني هو اثاره العنف الداخلي في العراق وعدم استقراره لإقناع المواطن العراقي بفشل الحكومة العراقية في ضبط الأمن والاستقرار وبالتالي طرح البديل المتمثل بالقوى الحليفة لها في العراق وهذا ما أكده المستشار الأمني السعودي (نواف العبيد) في مقال نشر في الواشنطن بوست عام٢٠٠٦ حيث ذكر في المقال (ان السعودية ستدعم السنه في العراق في حال نشوب صراع طائفي وان السعودية تسعى الى خفض اسعار النفط للضغط على ايران)[٢] لقد اصيبت الحكومات العربية بالقلق من جراء توسع الدور الإيراني في العراق فالخوف من التوسع الشيعي أصبح حديث الساعة لذا سعى بعض العرب الى تصفية الدور الإيراني أو محاصرته في العراق بالأخص الدور السعودي حيث كان الاكثر فعالية كون السعودية ترتبط مع العراق بخط حدودي يعد الاطول بعد خط الحدود مع إيران حيث تندمج الحدود السعودية مع محافظة الانبار ذات الاغلبية السنية والسعودية تخشى اتساع النفوذ الإيراني داخل العراق ومن ثم امتداده إلى أراضيها خاصة في المنطقة الشرقية حيث الاقلية الشيعية وتقدر نسبتهم بحوالي ١٠% من مجموع السكان[٣] فبعد ثلاثة أسابيع من سقوط النظام السياسي في العراق قام ما يقارب(٤٥٠) ناشط شيعي بالتوقيع على رسالة موجهة إلى ولي العهد السعودي يطالبون بإنهاء التميز ضدهم وتأسيس سلطة دينية شيعية لتنظيم شؤونهم في المملكة[٤]،

---

[١] - موسى جعفر راضي الموسوي ، مصدر سابق ، ص١٩٣-١٩٤.
[٢] - المصدرنفسة ، ص١٩٦.
[٣] - ندى عليوي العبودي ، مصدر سابق ، ص١٤١.
[٤] - المصدر نفسة ، ص١٤٢.

وقد قامت الحكومة السعودية بالتصعيد في تصريحاتها ضد حكومة المالكي ورفضت استقباله عندما قام بجولة عربية في نيسان ٢٠٠٧ بحجة مواقفهُ غير الإيجابية من سنة العراق وتعزيز دور إيران وفي الوقت نفسه استقبلت شخصيات عراقية أخرى وبعض زعماء الجماعات المسلحة كاللقاء الذي حصل بين طارق الهاشمي والشيخ حارث الضاري في الرياض وقد حذر نوري المالكي من أن هنالك اجتماعات عقدتها أجهزة المخابرات السعودية مع قوى عراقية وضعت تحت تصرفها مبالغ كبيرة للتأثير على الوضع الداخلي في العراق وعلى سير الانتخابات[١] .

ولقد أيدت السعودية كافة مبادرات المصالحة الوطنية التي طرحها رئيس الوزراء نوري المالكي بعد انتشار العنف في العراق لأنها كانت في مأزق بين ان تفتح سفارتها في بغداد وهي متهمة من قبل رموز عراقية بأنها وراء إثارة المتاعب والعنف في العراق أو أن تدير ظهرها إلى العراق مما يؤدي إلى قوة النفوذ الإيراني في العراق[٢].

كان للأحداث الطائفية بعد عام ٢٠٠٧ أثر في تعكير العلاقات السياسية بين العراق والسعودية وانقطعت تماماً بعد عام ٢٠١٣ أثر مظاهرات الانبار حيث اتهمت السعودية بالدعم المالي للمتظاهرين و دفع جهة على حساب أخرى بالإضافة للمتغيرات الإقليمية كالحرب على سوريا ودعم السعودية وقطر للجيش الحر في جهة ودعم العراق لنظام الأسد من جهة أخرى[٣]، ولقد أثارت السعودية حفيظة بعض الساسة العراقيين لاتهامها بتأدية دور خفي لإرباك المشهد السياسي في العراق عن طريق دعم التيارات الحزبية والسياسية للسنة في مقابل الشيعة وكان هذا واضحاً من موقف السعودية الغاضب تجاه تهميش السنه في العراق بعد ٢٠٠٣ نتيجة مقاطعتهم العملية السياسية الى درجة التهديد بالتدخل الى جانبهم في حال انسحاب القوات الأمريكية من العراق[٤]، وكانت هناك اتهامات بين البلدين بعد الانسحاب الأمريكي من العراق حيث اتهم العراق السعودية بدعم الارهاب والتسبب في المشاكل الداخلية[٥]، وتشير دراسة ويست بوينت الاكاديمية الامريكية

---

[١] - موسى جعفر راضي الموسوي ،مصدر سابق ، ١٩٦

[٢] - قحطان عدنان احمد، مصدر سابق ، ص٩٨.

[٣] - خطاب سعد الجبوري ،مصدرسابق،ص٢٩٠.

[٤] - كريستيان كوخ ، العلاقات الاقليمية والدولية لدول المجلس ، نظره عامه في كتاب الخليج في عام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، دبي مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٨ ، ص٣٥٥-٣٥٦.

[٥] خطاب سعد الجبوري ، مصدر سابق ، ص٢٩١-٢٩٦ ،

العريقة إلى أنّ معظم مقاتلي القاعدة جاء من السعودية وليبيا وأكثرهم طلاب جامعيين وأنّ ٤١% منهم سعوديين وتصفهم بالانتحاريين ولا تتجاوز أعمارهم ٢٥ عاما[١].

إنّ خط السعودية – العراق محكوم بعدة اعتبارات سياسية بين الدولتين خاصة من ناحية السعودية المشدودة الاطراف من تحالفاتها وسياستها التحالفية مع أمريكا وغيرها وعدم تفريطها بمركز القوة الإقليمية المؤهلة لتيار المنطقة باتفاق مصيري، بعد غياب العراق حيث انهار دوره الإقليمي واستطاعت ان تؤكد زعامتها على كل المحاور فأن أي تقارب بين أي دولة من أعضاء مجلس التعاون الخليجي ومحيطها الخارجي والاقليمي لا يمكن ان يدوم بدون مباركة سعودية بما لا يتعارض مع سياستها الخارجية[٢] وسمحت السلطات السعودية للمؤسسة الدينية بتبني خطابات تحرض الشباب السعودي على الجهاد في العراق كما أصدروا فتاوي تدعوا إلى تدمير المراقد المقدسة لدى الشيعة وبالرغم من ان أبرز اعضاء الأسرة الحاكمة في السعودية قد عبروا عن مقتهم للإرهاب إلاّ أنْ الحكومة السعودية غظت الطرف عن شخصيات قيادية سعودية كالشيخ (صالح اللحيدان) رئيس المجلس الاعلى للقضاء السعودي الذي يشرف على محاكمة الارهابيين إذ قال في احد المساجد السعودية عام ٢٠٠٤ : (إذا كان هنالك من يعرف انه قادر على الدخول إلى العراق من اجل الانضمام إلى الجهاد وإذا كانت نيته هي رفع كلمة الله هو حر في ان يفعل ذلك)[٣].

وهنالك قناعات دولية وإقليمية بأن المشكلة السنية في العراق هي المسبب الرئيس لتنامي ظاهرة الارهاب في المنطقة وأنها ناتجة من صناعة سياسات الاحتلال الأمريكي وتنفيذ سعودي مما دفع أمريكا لطرح خيار الإقلمة وتهيئة الاوضاع لإعلان كيان سني مدعوم من قبل تركيا والسعودية يعيد التوازن كموازن للنفوذ الإيراني في العراق فنشر القوات التركية قرب نينوى [٤] وعودة العلاقات الدبلوماسية السعودية لبغداد هي خطوات داعمة بهذا الاتجاه فالسعودية تسعى على خطى إيران إلى تحويل العراق إلى ساحة التصفية حساباتها بحجة توحيد الصف السني وهذه المواجهة بين السعودية وإيران يدفع ثمنها العراق[٥] وقامت العربية السعودية بدعم الطائفة السنية ماديا في العراق بالإضافة

---

[١] - عبدالله خليفة الشايجي ،العراق وامن الخليج العربي تداعيات الوضع الامني في العراق على دول مجلس التعاون الخليجية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد (١٨) ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٤٨-١٤٩.

[٢] - وداد جابر غازي ، مصدر سابق ، ص١٤١.

[٣] - ستار جبار الجابري، مصدر سابق ، ص٢٤.

[٤] - خطاب سعد الجبوري ، مصدر سابق ، ص٢٨٨.

[٥] - المصدر نفسة ، ص٢٨٩.

إلى ارسال الذين يحملون الجنسية السعودية وعدم اعترافها بالحكومة المنتخبة بالعراق في ٢٠٠٥/١٢/١٥ وعدم تأييدها[١] بالمقابل قامت إيران بدعم بعض الفئات الشيعية والسنية وبذلك تمكنت أن تكون لاعبا رئيسيا في العراق وقد تم اتهام إيران من قبل الرئيس بوش بتزويد الميليشيات العراقية بالسلاح والمسؤولة عن قتل ٧٠% من الجنود الأمريكيين[٢] .

لقد أثارت مسألة تقسيم العراق إلى إقاليم فيدرالية قلق حكام الخليج الذين أبدوا مخاوفهم بشأن تطبيقها في العراق ان هذه الخطوة ستؤدي إلى تقسيم العراق طائفياً إلى دولة كردية في الشمال وسنية في الوسط وشيعية في الجنوب، وقد تتجه هذه الدويلات إلى الاستعانة بطرف خارجي لدعمها مما يؤدي إلى فوضى داخلية تنعكس على النظام الإقليمي في الخليج العربي والأمر الأكثر قلقا هو قيام دولة شيعية في الجنوب تؤدي إلى امتداد النفوذ الإيراني إلى منطقة الخليج العربي وبالذات نظراً لوجود أقليات شيعية قريبة في الدول المجاورة مما يزعزع حالة الاستقرار الداخلي في دول الخليج لذا رفضت السعودية فكرة الفدرالية ودعت إلى انشاء عراق موحد في مؤتمر عمان ١٢ / ايار / ٢٠٠٤ وشدد الوفد السعودي على احترام سيادة العراق وعدم التدخل في شؤونه [٣]، ان وجود دولة شيعية على الحدود الشمالية للملكة العربية يعد امراً غير مريح لأنه سيقوي عزم الشيعة فيها للمطالبة بحقوقهم لذا اتبعت امرين[٤]، الأول هو الضغط على الشيعة في المملكة والسيطرة عليهم والثاني هو التدخل في الشؤون العراقية عن طريق الطائفية السنية فثمة اطراف نافذة في العائلة المالكة ساهمت من خلال تشجيعها لبعض الجماعات التي تنعت نفسها بالجهادية للانخراط في اعمال العنف لغرض ابقاء الاوضاع مضطربة ومشاغلة القوات الأمريكية للحيلولة دون تسوية سريعة للملف الأمني العراقي[٥]، وتهدف السعودية الى تطويق العراق وتعطيل الميزة التي تتميز بها إيران بتطويقها للفضاء السوري لذلك استندت في استراتيجيتها بالتعاون مع قطر بتقديم الدعم المالي

---

[١] - بول سالم ، الشرق الاوسط ومراحل تطوره وتفكك النظام الاقليمي ، اوراق كارنيغي ' مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، العدد (٩) ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص١٨.

[٢] - عبد الله خليفة الشايجي ، مصدر سابق ،ص١٥٢.

[٣] - هشام سوادي هاشم ، موقف المملكة العربية السعودية من المتغيرات الجديدة في العراق ، مجلة التربية والعلم ، المجلد (١٩) ، العدد (٣) ، ٢٠١٢ ، ص١٩٧.

4-Lord Ashdown other ، the Iraq commission on report ، the foreign policy center ،London ، 2007 ، p52.

[٥] - محمد الهوميل ، الاجندة السعودية في العراق ما بين مشروعين سياسي وديني ، مجلة شؤون سعودية ، العدد(٧) ، لندن ، ٢٠٠٣ ، ص١٦.

والعسكري للتنظيمات الاسلامية المختلفة[١]، وتسعى إلى ان تكون لاعباً اساسياً في المنطقة من خلال سياسة الاحتواء لتطويق إيران ومنع استمرار صعودها إقليميا بالاعتماد على فاعلين من غير الدول من المعارضين والتنظيمات المسلحة في سوريا والعراق[٢] ولقد ذكرت تقارير أستخباراتية أمريكية بأن غالبية الانتحاريين الأجانب الذين دخلوا العراق هم سعوديين وكانت الحدود السعودية هي المنفذ الاساسي لعبورهم حيث كان الاحتلال الأمريكي للعراق والتغيير الذي حصل فرصة ملائمة للسعوديين للتخلص من تنظيم القاعدة بإرسالهم للجهاد في العراق بعد ان كان يضرب العمق السعودي ولكن بعد ضغوط أمريكية على السلطات السعودية تغيرت لهجة علماء الدين وقللوا من لهجتهم الحادة ضد العراق[٣].

لم تتراجع السعودية عن مواجهة التأثير الايراني في العراق خشية اتساع النفوذ الايراني وامتداده إلى أراضيها في المنطقة الشرقية ذات الاقلية الشيعية وتقدر نسبتهم ١٥% من مجموع السكان ويتركزون في المناطق الغنية بالنفط إلاّ أنهم يعاملون كمواطني من الدرجة الثانية[٤] وهناك مشكلة التعويضات والديون التي تحملها العراق نتيجة الحرب العراقية الإيرانية واحتلال الكويت والتي شكلت ثقلاً على كاهل الاقتصاد العراقي فضلاً عن فوائد الديون نفسها وتدخل ضمن ما يعرف (بالديون البغيضة) أو (الديون الظالمة) وهي الديون التي لا يكون لها مردود في عملية التنمية وإنما نفقت لأغراض التسليح والحرب أو الفساد الاداري ومن الواضح أنها لم تستغل لصالح الشعب العراقي وقد عدتها السعودية هبات ومنح وليس ديون ولم تلتزم بإلغاء هذه الديون او تخفيض ٨٠% على عكس ما فعلت دول نادي باريس الذي قام بإلغاء هذه النسبة[٥] .

إنّ جوهر نظرية المحاور لا يتعلق بالواقع بمجرد الاصطفاف وراء الولايات المتحدة في الموقف مع إيران ، وان بروز محور الدول الحليفة يعني شيئا أكبر وأهم بكثير من مجرد اجتماع قمة ٦+٢ في الكويت عام ٢٠٠٦ او اللقاء الرباعي بين وزيرة الخارجية الأمريكية عام ٢٠٠٧ بل بتعلق باعتقاد يرى ان الدول العربية الحليفة تبدو مستعدة للتحالف موضوعيا مع إسرائيل ضد إيران والقوى

[١] - كوثر عباس الربيعي وفراس عباس هاشم ، المملكة العربية السعودية وتحولات المكانه الاقليمية ، المجلة السياسية والدولية ، ص١٤.
[٢] - المصدر نفسة، ص١٥.
[٣] - مها سعد التميمي ، مصدر سابق ، ص١٧٨.
[٤] - المصدر نفسة ، ص١٧٩.
[٥] - خطاب سعد الجبوري ،مصدر سابق، ص٢٨٩.

العربية الحليفة لها،وساد هذا الاعتقاد بعد الحرب الإسرائيلية ضد لبنان حيث قامت نظم عربية حليفة بتحميل حزب الله مسؤولية انفجار الحرب وأعلن الأعلام الإسرائيلي عن لقاءات تمت بين أفراد من العائلة المالكة السعودية من ناحية و رئيس الوزراء الإسرائيلي مع بعض المسؤولين من ناحية أخرى نهاية عام ٢٠٠٧ وبدء الامر ظاهريا على الاقل وكأن هناك طرقا خفيا في محور ٦+٢ هو اسرائيل، ونظر للتكلفة السياسية العالمية لهذه الفكرة قامت السعودية بالوساطة بين حركتي حماس وفتح التي انتهت بعقد اتفاق مكة وتشكيل حكومة لوحدة وطنية فلسطينية كرد على الاتهامات الاعلامية بلقاء المسؤولين سعوديين وإسرائيليين كتمهيد لحلحلة الصعوبات التي تعيق تأسيس تحالف صريح مستتر مع اسرائيل لمواجه إيران ، من جهة أخرى شكل الاحتلال الأمريكي للعراق تهديد مباشر لمختلف الدول العربية وبالأخص بعد تصريح ادارة بوش بما سلطت عليه مما دفع العديد من الدول العربية إلى امتثال المشروع الأمريكي في العراق بوسائل عدة وقعت الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة الدعم المادي والمعنوي لفصائل حركات المقاومة ألمسلحة بالمقابل تثير القضية العراقية قلق الدول الجوار ففشل المشروع الأمريكي تماما بالعراق يعني استلام المقاومة المسلحة دفة الحكم وبالأخص تنظيم القاعدة مما يهدد أمن النظم العربية في الخليج و السعودية تحديدا وقد استعملت ادارة بوش هذه الحقيقة لكسب دعم الدول العربية في حربها على العراق ، ويشكل هذا العامل دافع لبعض الدول العربية للانضمام إلى محور تابع للولايات المتحدة من أجل مواجهة النفوذ الإيراني في العراق هدف اساسي لدول الخليج وفي ذات الوقت حسم الصراع لصالح القوى المتعددة يشكل تهديد لأمن هذه الدول ايضا لذا تكون مواقف الدول العربية الحليفة أكثر تعقيداً وترددا[١] .

٥- الاستراتيجية الامريكية – السعودية المشتركة

يبدو أن الإستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط تعتمد على المملكة العربية السعودية باعتبارها أهم شريك أمني وإن أمن إسرائيل هو بالتأكيد مصدر قلق أمريكي رئيسي، لكنه لا يلعب دوراً نشطاً في معظم الارتباطات العسكرية الأمريكية الجارية في المنطقة، او في تعاملها مع إيران، أو حربها المباشرة ضد الحركات المتطرفة العنيفة مثل ((داعش والقاعدة)) ويتمثل دور المملكة العربية السعودية كشريك وحليف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط

[١] - محمد السيد سعيد، مصدر سابق ص٧٣-٧٤.

بالعديد من الارتباطات او العلاقات الثنائية التي تخدم مصالحهما وتؤثر على العراق وسياسته ولاسيما وان تأثير إيران المباشر عليه يدعوا إلى قلق أمريكا متمثلة فيما يأتي[١]:-

١. تعزز دور المملكة العربية السعودية كشريك استراتيجي من حقيقة أن مصر والجزائر تركزان على استقرارهما الداخلي وأن دورهما في المنطقة قد تضاءل بشكل حاد، ويجب على العراق وسوريا التعامل مع مشكلات عدم الاستقرار الرئيسية وهما في حالة حرب، كما يتمتع حلفاؤنا الأوروبيون بهبوط إمكانياتهم من الطاقة، فضلا عن دور تركيا في المنطقة هو مشكلة متزايدة لما تحققه من تحالفات مع ايران وروسيا.
٢. إن الوجود الأمريكي في المنطقة هو الذي يخلق توازناً للقوى التي تردع إيران بقوة ويساعد السعودية على هزيمة تهديداتها الإرهابية من جماعات مثل القاعدة في شبه الجزيرة العربية، كما لعبت شحنات الأسلحة الأمريكية والجهود الاستشارية والتمارين دورا حاسما في تحسين قدرات وإمكانيات القوات السعودية.
٣. ضمان التدفق المستقر للنفط من منطقة الخليج، في حين أن الولايات المتحدة تقضي إلى حد كبير على حاجتها إلى واردات النفط المباشرة، فإنها تزيد من اعتمادها بشكل مطرد على صحة ونمو الاقتصاد العالمي والواردات من الدول الآسيوية مثل الصين واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان، والتي تعتمد بشكل كبير على صادرات الخليج من النفط الخام، والنتيجة النهائية هي أن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة تستمر في الزيادة على الرغم من انخفاض واردات النفط الأمريكية المباشرة.
٤. تعدّ خطط الإصلاح والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية حاسمة لاستقراره وأمن المنطقة، فان المملكة بحاجة إلى تشجيع الولايات المتحدة وتفهم أنها لا تستطيع تنفيذ هذه الخطط بفعالية دون دعم خارجي[٢] أصبحت حجة تقاسم الأعباء غير مرغوب بها فلا يمكن التعامل مع المملكة العربية السعودية كمصدر للأموال الجاهزة في كل مرة تحتاج فيها الولايات المتحدة.

[1] - Anthony H. Cordesman (2018), Arleigh A. Burke Chair in Strategy at the Center for Strategic and International Studies in Washington ،p. 306.
[2] - Anthony H. Cordesman (2018), Source already mentioned p.281.

٥. القلق المتزايد من إيران فإنها تشكل تهديدًا حقيقيًا، فالعمل المشترك الفعال في التعامل مع البرامج النووية الإيرانية، وبرامج الصواريخ الباليستية والرحلات البحرية، وتهديداتها غير المتماثلة للشحن البحري، وتوسيع النفوذ العسكري في المنطقة كلها من الأولويات الأمريكية والسعودية.

٦. حاجة الولايات المتحدة إلى إيجاد نهج مشترك للتعامل مع العراق وسوريا اللذين يتحركان نحو الانتعاش والاستقرار الدائم، والحد من النفوذ الإيراني والروسي قدر المستطاع، والمساعدة في استقرار العلاقات مع تركيا، فلا وجود لخيارات سهلة في كلتا الحالتين، لكن المملكة العربية السعودية هي الشريك العربي المحتمل الرئيسي لأي من هذه الجهود[١].

٧. كما يتعين على الولايات المتحدة، وخاصة أعضاء الكونغرس، أن تتذكر أن لديها على الأقل العديد من المشاكل العسكرية في خوض حربي العراق وسوريا، حيث واجهت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة القتال في اليمن، قد لا يؤدي قطع شحنات الأسلحة الأمريكية إلى السعودية إلى قيادة السعوديين لتجاهل الأنظمة التي ساعدت الولايات المتحدة في وضع حد لاستهداف المدنيين واستخدام ذخائر جوية غير موجهة وأكثر ضرراً، إنه يثير جولة جديدة من الأسئلة حول التزام الولايات المتحدة تجاه شركائها في المنطقة.

٨. الحاجة إلى صياغة حل مشترك في اليمن، وليس فك الارتباط الذي يترك المملكة العربية السعودية مكشوفة، هذا من شأنه أن يفشل في كل من الشروط العسكرية وحقوق الإنسان، ويترك للولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية من دون خيارات للتعامل مع الحوثي أو إيران، بحثًا عن سبل لإنهاء الحرب[٢]، فضلا عن التعامل مع تنظيم القاعدة أو الحركات الإرهابية الأخرى في اليمن، وبدون أي وسيلة لمساعدة اليمن على العودة إلى شكل من أشكال الاستقرار والتنمية[٣].

هذه التحديات هي أيضاً أسباب تدفع الولايات المتحدة إلى القيام بأكبر قدر ممكن لإقناع محمد بن سلمان بإنهاء الانقسامات التي قادت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة إلى الانقسام مع قطر، وإلى تصاعد التوترات مع عمان، فإن المزيد من الوحدة بين دول الخليج الجنوبية

[1] - Anthony H. Cordesman (2018), Source already mentioned p.292.
[2] - Simon Henderson, (2016" ،(Long Divorce; How the relationship between the United States and Saudi Arabia grew cold under Barack Obama's watch ".19 April 2016 . Foreign Policy . P. 94.
[3] - Anthony H. Cordesman (2018), Source already mentioned p.274.

في التعامل مع إيران والإرهاب يمكن أن يفعل الكثير لمساعدة الولايات المتحدة أكثر من مبيعات الأسلحة، فإنّ المزيد من القابليات للعمل المشترك بينهما، والمرافق المشتركة والتعاون هي المفتاح لمواجهة إيران كقوة عظمى شيعية لها نفوذها في الشرق الاوسط[١].

٦. الاستراتيجية الامريكية في العراق

فازت أمريكا في حرب غير متكافئة في العراق وفقدت سلاماً غير متماثل، لقد كانت ترجمة ميزة القوة المادية إلى نتائج سياسية مؤاتية تحديًا للقوى العظمى على مر العصور – ما يزيد من صعوبة عبور هذا الجسر هو التوقعات المرتفعة من جانب الجماهير الليبرالية حول الهدف الأخلاقي للتدخلات التي تقودها الولايات المتحدة، وبهذا المعنى، فإن العراق جزء من تفسير لماذا يعتقد الليبراليون المؤثرون أن هناك "أزمة" في قيادة أمريكا في العالم. "أمريكا بعد العراق" خضع هذا الادعاء للتحري التحليلي – ولاسيما أنها تتناول ما إذا كان العراق مجرد فصل في كتاب طويل يشرح بالتفصيل القوة الأمريكية والغرض في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، بعد زوال الاتحاد السوفيتي تحولت الاستراتيجية الأمريكية إلى احتواء اطراف دولية وإقليمية كأهداف لها لتؤكد هيمنتها على العالم دون منافس وقد شغل العراق موقفاً مهماً في حيز التفكير الأمريكي بعد حربة مع إيران لامتلاكه قدرات تؤهله لأداء دور إقليمي لا يتلاءم مع المخططات الامريكية في المنطقة.[٢] وقامت الولايات المتحدة بغزو العراق عام ٢٠٠٣ لغرض بناء نظام إقليمي جديد والإشراف المباشر من جانب النظام الدولي القائم على الهيمنة الانفرادية من جانب امتداد المحددات للأهداف الاساسية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عموما والخليج العربي خصوصا وأهم هذه الاهداف حماية امن اسرائيل من الدول العربية المحيطة بها والدفاع عن الدول الحليفة في المنطقة، وأهداف الاخر هو السيطرة الامريكية المباشرة على سياسات المنطقة خاصة الخليج بذريعة التطرف والإرهاب الإسلامي وعجز النظام الإقليمي والنظم السياسية الكبرى في المنطقة عن ضبطه وإضافة الأمريكيين هدف جديد وهو تغير النظم العربية بما فيها النظم الحليفة ، ولكن النظام الاقليمي الجديد واجه مشكلات وتحديات كبيرة أهمها فشل الاحتلال الامريكي للعراق نتيجة المقاومة من ناحية والفوضويين السياسية من ناحية اخرى (في داخل العراق) فجاء الغزو نتائج مناقضه فبدل

[1] - Simon Henderson, (2016), Source already mentioned, p.109.

[٢] - فراس الجحيشي ، التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد عام ٢٠٠٣ ، رسالة كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١١ ، ، ص١١٧.

الحضور العسكري الأمريكي في العراق تم اهداء العراق لإيران بسبب الدور القيادي للتنظيمات الشيعية العراقية بالتالي عزز الأمريكان وبدون قصد من قوة الخصم الاكثر عنادا واقتدارا في المنطقة، مما تسبب تخلل في التوازن النسبي لمنطقة الخليج العربي وتكرر الامر نفسه بغزو أفغانستان حيث خلص إيران من منافس عنيد وهو طالبان ، كما ضربوا توازن القوى في جنوب اسيا مما انعكس ايجابيا لقوة إيران الإقليمية على الجانب الغربي حيث تتفاعل إيران والهند وباكستان وأفغانستان وبصورة غير مباشرة مع الصين و دول وسط اسيا ويضاف لذلك تسبب تقوية التنظيمات الجهادية المعادية لأمريكا وبالأخص القاعدة فأدخلوا انفسهم في حرب استنزاف أدت الى رفع مكانة القاعدة في المنطقة وفي السياسة الدولية والإقليمية ولأجل تحقيق الاهداف الأمريكية بعد احتلال العراق سعت الولايات المتحدة إلى إعادة تشكيل الكيان العراقي عن طريق الغاء مظاهر السلطة فيه حيث فرضت سيطرتها بقوات أمريكية مع حل الجيش العراقي وإيجاد جيش جديد بعقيدة عسكرية جديدة اشبه بالشرطة الوطنية هدفه الحفاظ على الأمن الداخلي بدلاً من أن يكون قوه عسكرية ضاربه تدافع عن حدود الوطن من هجمات القوى الإقليمية[١] أن احتلال العراق سيؤمن للولايات المتحدة مصدراً بترولياً هائلاً ورخيصاً مما يجعل الولايات المتحدة مؤثراً رئيسيا في تحديد اسعار البترول وبالتالي التأثير على منظمة أوبك و دول المنطقة للقيام بتعديل سياستها بما يناسب واشنطن عن طريق سيطرتها على البترول العراقي فأمريكا تسعى لإقامة إقليم بترولي يضم مصادر الطاقة من العراق والجزيرة والخليج وإيران مما يؤمن حاجة أمريكا من جهة واحتكارها لمنابيع الطاقة من جهة اخرى بالإضافة الى تأمين البترول العراقي لإسرائيل عن طريق فتح خط الانابيب الذي يبدأ من كركوك ويصل الى حيفا وبالتالي تحصل إسرائيل على البترول العربي بالاستناد إلى تفوقها العسكري والتكنولوجي[٢] أدرك صناع القرار الامريكي أن مصالح النفط الأمريكية في الخليج العربي لها علاقة جوهرية بالتطورات المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي وإبقائها متفوقة عسكريا على الدول العربية مجتمعة والمحافظة على علاقات أمريكا بالدول العربية المؤيدة لسياستها في الشرق الأوسط وخداع حكام بعضها وسكوتها عنهم عندما يقمعون شعوبهم[٣] تسعى واشنطن باحتلال العراق ان

[١] - عامر هاشم عواد ، مستقبل الاستراتيجية الامريكية في العراق بين الاستمرارية والتغير ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٦ ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٨ ، ص١٧٠.
[٢] - فراس الجحيشي ،مصدرسابق، ص ١٤٧-١٤٨.
[٣] - محمد نجاح الجزائري ، مصدر سابق،ص١١٦.

تجعله قاعدة إقليمية محورية للوجود العسكري الأمريكي[١] وبذلك يصبح العراق قاعدة أمريكية تحاصر سوريا وإيران توجه الضربات الوقائية ضد اي دولة تمثل تهديد لمصالحها أو أمنها القومي وبذلك يصبح العراق البديل المحتمل للقواعد الأمريكية في الخليج العربي بعد اعترافها على تبني سياسة جديدة تجاه المنطقة[٢]، فعلى الرغم من التزام واشنطن بحماية إسرائيل كهدف أساسي الان إلا أنّ هدفها الاهم هو الهيمنة على الشرق الأوسط وضمان الحصول على النفط العربي الرخيص من منطقة الخليج (السعودية – العراق) لأنّ النفط هو المحرك الرئيس للاقتصاد العالمي والخليج العربي هو أكبر مستودع عالمي له[٣]، فضلا عن التحكم بالسوق النفطية تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على مكانة الدولار الأمريكي بوصفة عملة قيادية بالنسبة للعملات الاخرى لان النفط لا يزال يسعر بالدولار في السوق النفطية العالمية[٤]، ولذا سعت الولايات المتحدة الى تحقيق اهدافها عن طريق مختلف وسائل الضغط المتاحة لديها كإنشاء الاحلاف العسكرية والدخول في احلاف قائمة فضلاً عن بناء قواعد عسكرية في مختلف اصقاع العالم بالذات الشرق الأوسط والخليج العربي حيث سعت واشنطن الى اقناع دول الخليج بعقد اتفاقيات أمنية وعقد صفقات مبيعات أسلحة أمريكية[٥]، ويرى الكثير من المراقبين الدوليين ان الحرب ضد العراق عام ١٩٩١ كانت استراتيجية امريكية لمنع ظهور اي بلد عربي يشكل تهديد لمصالح واشنطن في المنطقة العربية وان قرار بوش دخول الحرب ضد العراق قد تأثر بقوة تحريض اسرائيل واللوبي الصهيوني في امريكا ضد العراق حيث اعتبرت هذه الحرب فرصة للتخلص من العراق نهائياً، وحدث الشيء ذاته مع بوش الابن عام ٢٠٠٣ حيث تم تدمير كل صناعة وقوة عسكرية في العراق للتخلص من الجبهة الشرقية كلياً وسيادة القوة العسكرية الإسرائيلية في المنطقة[٦]، لدى واشنطن مصالح استراتيجية كبيرة في العراق مثل التدفق المستمر للنفط للأسواق العالمية ودحر داعش وتقويض قوة إيران واستقرار البلدان المحيطة بالعراق على الرغم من تقلص طموحات الطاقة لدى العراق إلا انه لا يزال من المحتمل ان يصبح البلد اكثر مصدر منتج للنفط الجديد الذي سيدخل السوق العالمية في العقد القادم بناءا على

---

[١] - احمد ابراهيم محمود ، العراق الجديد في الاستراتيجية الامريكية للشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٥٤) ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، ٢٠٠٣ ، ص٦٣.

[٢] - فراس الجحيشي ، مصدر سابق ، ص١٤٥.

[٣] -علي وهيب ،مصدر سابق ، ص١١٣.

[٤] - علي محمد شلهوب ، شؤون النقود واعمال البنوك ، ط١ ، شعاع للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٧٧.

[٥] - احسان عدنان العبيدي ، الاستراتيجية العسكرية الامريكية وانعكاساتها حيال منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٤ ، ص١٢٣.

[٦] - علي وهيب ، مصدر سابق ، ص ١١٧- ١١٨.

(٦) ملايين برميل في اليوم من الصادرات عام ٢٠٢٥ و لا يمكن السماح لإيران بالحصول على نفوذ غير محدد في بلد بأهمية العراق[١]، ولكون العراق يمثل نقطة محورية في رسم الاستراتيجيات الكبرى للمنطقة التي تحتاجها امريكا لذا فان وجوده خارج السيطرة الأمريكية يشكل خطراً على الوجود العسكري الامريكي في المنطقة لذا يشكل احتلاله الحلقة التي تربط بين حلف الشمال الاطلسي وتركيا والوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي فان قرار احتلال العراق وإسقاط نظامه السياسي عسكريا أمر ضروري لتحقيق السيطرة التي تحتاجها الولايات المتحدة[٢] وفي سياق التحضير للحرب ضد العراق اخذت الولايات المتحدة خلال عام ٢٠٠٢ تضرب على وتر ضرورة تحقيق الديمقراطية في المنطقة العربية والترويج لمقولة ان هدفها في شن الحرب على العراق هو نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية وتغير نظام الحكم واستبداله بنظام ديمقراطي، فالحرب على العراق تدخل ضمن اطار السياسية الأمريكية والإسرائيلية التي تهدف الى فرض نظام جديد في المنطقة يسمح لإسرائيل بتحقيق اهدافها فضلاً عن كون العراق في مقدمة الدول النفطية ذات الانتاج العالمي الاقل كلفة فلا يتجاوز انتاج البرميل نصف دولار، بينما يكلف العربية السعودية دولارين لذا تعددت الذرائع الأمريكية لاحتلال العراق الذي يملك ثاني احتياطي نفطي بعد السعودية بلغ ١٤٣ مليار برميل، البلد في منظمة(الأوابك) عربياً، ويأتي في الترتيب الخامس عالمياً، وفقاً لمنظمة (الاوبك)، فضلاً عن ثروته الطبيعية وموقعه الاستراتيجي المميز [٣] .

لقد شكلت الحروب العراقية الايرانية الحقبة الأهم لبداية النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج حيث وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في النظام العراقي البديل لنظام الشاه الذي اطاحت به الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ لذا قدمت واشنطن الدعم ألاستخباراتي والاقتصادي للعراق خلال الحرب وبعد غزو العراق للكويت أصبح التواجد الأمريكي مرغوبا في منطقة الخليج لإخراج العراق من الكويت ولإدامة الاستقرار في المنطقة ولقد كانت العلاقة بين النظام السابق والولايات المتحدة تمثل احدى العقبات المستعصية على سيطرة الولايات المتحدة على الشرق الأوسط على الرغم من كثرة القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة إلا إنها كانت ترغب بأن يكون العراق الساحة

---

[١] - مايكل نايتس ، الرئيس الامريكي القادم والعراق ، العلاقات العراقية الامريكية والحرب ضد داعش ، سلسلة دراسات مركز البيان ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٤٣- ٤٤.

[٢] - حميد حمد السعدون ، الفوضى الامريكية دراسة في الافكار السياسية الخارجية "العراق انموذجا" دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص١٧٩.

[٣] - وداد جابر غازي ، مصدر سابق ، ص ١٣٢-١٣٣.

التي تستعرض عليها قوتها لأن العراق كان يمثل نفطة فراغ ضمن حزام القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج وآسيا الوسطى وجنوب آسيا بينما كانت تخطط واشنطن لجعل العراق ركيزة اساسية لوجودها العسكري في الخليج والشرق الأوسط والتي يشكل العراق القلب لهذه المنطقة[١]

ومن الناحية العسكرية فان القواعد الأمريكية المنتشرة في الشرق الأوسط مهمة لكونها تقع عن ملتقى القارات الثلاث والمنتج والمصدر للنفط والغاز لذا تعتبر موقعاً من الدرجة الاولى فأهداف السياسة الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط هي الرقابة على استخراج ونقل الطاقة والسيطرة عليها ودعم حماية إسرائيل بكل الإمكانيات المتاحة والمحافظة على الحكومات التي تشير إلى ركب السياسة الأمريكية لذا اعتمدت واشنطن على ابقاء سفن الاسطول السابع عند مدخل الخليج الهندي وسفن الاسطول السادس في البحر المتوسط بالقرب من مصر وإسرائيل وسفن الاسطول الخامس في الخليج العربي فالهيمنة حسب الفكر الأمريكي سياسة واقعية تسعى إلى ادامه السيطرة الجيوسياسية لما بعد الحرب الباردة وتقوم هذه السياسة على افتراض ان الدول تكتسب الأمن عبر اختلال توازن القوى لمصالحها وليس من خلال توازن القوى[٢] .

ولكي تؤكد الولايات المتحدة وجودها المستمر في منطقة الخليج العربي للهيمنة على النفط تعرضت لثلاث محطات تاريخية الأولى تمثلت بتأميم النفط في إيران على يدي محمد مصدق عام ١٩٥١ الذي اعتبرته واشنطن إجراء يهدد (كارتل النفط العالمي) وانتهت هذه المرحلة بإطاحة مصدق وإعادة الشاه إلى عرشه بعد هروبه لأمريكا أثناء فتره ثورة مصدق وبقاء الشركات الأوربية و الأمريكية النفطية في إيران،اما المحطة الثانية فكانت حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران عام ١٩٨٠ –١٩٨٨ حيث قدمت واشنطن الدعم المالي والعسكري للعراق عبر وكلائها في الخليج لاستمرار الحرب وإنهاك الطرفين واختلال الشعور بالأمن مما دفع واشنطن إلى انتشار قوات التدخل السريع ١٩٨٠ في عهد كارتر وإبقائها في الخليج لمنع أي دولة تمنع وصول النفط للغرب بعدها اعتمد الرئيس كلينتون سياسة الاحتواء المزدوج وفرضت العقوبات على العراق وأصبح عاجزاً عن تشكيل أي تهديد حقيقي لجيرانه[٣] وعندما لجأ منتجو النفط العربي إلى فرض حظر جزئي على الأمريكيين والأوربيين أدى إلى ارتفاع سعر البرميل إلى أكثر من ٣٥ دولار عام ١٩٧٣ قامت

[١] - ظفر عبد مطر التميمي ، مصدر سابق، ص١٠٥
[٢] - ياسين سويد ، مصدر سابق٢٠٠٤ ، ص١١٨-١٢٨.
[٣] - على وهيب ، مصدر سابق ، ص١١٠-١١١.

الولايات المتحدة بتحرك دبلوماسي عبر وزير خارجيتها هنري كيسنجر لإنهاء الحظر منذ أيامه الأولى مما دفع الدول الغربية إلى وضع استراتيجية وبرامج للحد من نفوذ الدول المنتجة للنفط عن طريق انشاء مخزون استراتيجي وتجاري والتنسيق فيما بينها أثناء الازمات[١] مما أدى الى تقليل نفوذ منطقة أوبك ولم يعد المهيمن على السوق النفطية وانهارت أسعار النفط عام ١٩٨٦ وأصبحت الأوبك شبه مشلولة، وخططت واشنطن لبقاء جيوشها في الخليج عبر سفيره واشنطن في العراق غلاسبير إذ أوهمت الرئيس العراقي السابق أن واشنطن لن تتدخل في شؤون الدول العربية الخليجية مما شجع الرئيس العراق على شن حربه الثانية في الخليج واحتل الكويت عام ١٩٩٠ فكانت هذه الحرب هي المحطة الثالثة للولايات المتحدة كذريعة لحماية وضمان بقاء نفط الخليج تحت سيطرتها فقبل حرب تحرير الكويت كانت امريكا تطلب الاذن لزيارة ميناء في الخليج إما بعدها أصبح لديها حضور عسكري فعال في البحرين وقوات برية وجوية في السعودية عدا مركز القيادة في قطر وقواعد عسكرية في الإمارات وعمان وتشارك السعودية في تكاليف هذه القوات بما لا يقل عن ٧٠ مليون دولار سنويا[٢].

أن ما يجذب الولايات المتحدة الى دول الخليج هو النفط العربي وبالأخص النفط السعودي في حقل الغوار الذي يحتوي اكثر من (٩٠) مليار برميل ويساوي الاحتياطي النفطي كله في الولايات المتحدة وروسيا وكندا وبريطانيا معا وهذا يكفي لسد حاجة الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ٢٥ سنه دون الحاجة لتطويره ومن هنا جاء الاحساس بخطورة غزو العراق للكويت والذي جعل صدام حسين على بعد (١٥٠) كم من حقل الغوار بحيث شكل هذا الغزو تهديدا مباشرا للأمن القومي الاقتصادي والأمريكي[٣] لذا توثقت التحالف الأمريكي السعودي بعد احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ حيث استدعت السعودية قوات من دول العالم معظمها امريكية واستمر هذا الوجود الأمريكي على الأراضي السعودية حتى بعد تحرير الكويت بحجة اخطار تهدد السعودية ودول الخليج من العراق مما اثار حفيظة بعض المواطنين السعوديين الملتزمين دينيا لوجود قوات غير مسلمة على ارض مقدسة[٤]، لقد ادت هجمات الحادي عشر من ايلول إلى ظهور مشروع أمريكي جديد لهدف إلى

---

[١] - علي وهيب ،مصدر سابق ، ص١١١.
[٢] - المصدر نفسة ، ص١١٢.
[٣] - المصدر نفسة ، ص١٢٨.
[٤] - قحطان عدنان احمد ، العلاقات العراقية – السعودية بعد العام ٢٠٠٣ وملامحها المستقبلية ، مجلة دراسات دولية ، عدد ٣٨ ، ص٩٥.

إعادة صياغة خريطة جيوسياسية جديدة ولاسيما في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي ومن هذا المنطلق جاء مشروع الشرق الأوسط الموسع الذي تبناه المحافظون الجدد وتم الإعلان عنه عام ٢٠٠٤ ومن قبل مجموعة الدول الثمانية الكبرى كمحاولة لإنهاء المعضلة الأمنية في احد أهم أجزاء العالم حيث ركزت السياسة الأمريكية على ضرورة التواجد في المناطق الحيوية مثل الشرق الأوسط لفرض بيئة أمينه توفر الحماية من الاعداء المحتملين مستقبلاً[١] .

أسباب اندفاع أمريكا لإقامة نظام شرق أوسطي هي :

١- إيجاد مخرج لازمة الاقتصاد الأمريكي إذ يسمح هذا المشروع بأن تدخل الشركات الاستثمارية كطرف فاعل في معاملات السوق وهذا له فوائده للاقتصاد الأمريكي .

٢- السيطرة على ثروات المنطقة من نفطة وموارد مالية من خلال تكريس تبعية المنطقة للهيمنة الأمريكية.

٣- إعادة ترتيب التوازنات الإقليمية بما يحقق مصالح الولايات المتحدة[٢] .

وأصبح دور الولايات المتحدة يرتكز على جعل إقليم الشرق الأوسط جسراً لحل الصراعات بدلاً من كونها منطقة لخلق الازمات[٣] ، فمفهوم الحرب الاستباقية وتقسيم العالم إلى أصدقاء أو أعداء دون وسطية وإظهار محور الشر والعمل على عزلة من أجل القضاء عليه بسهولة وجعل منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي مسرحاً للمصالح الأمريكية وساحة لصراعاتها الخارجية[٤]، لقد تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية في ١١/ ايلول / ٢٠٠١ إلى تحدٍ كبير للأمن القومي الأمريكي حيث أدّت الهجمات التي تعرضت لها إلى صدمة عنيفة للرأي العام الأمريكي فعملت الولايات المتحدة على استغلال الأحداث لصالحها لتحقيق غاياتها والمحافظة على دورها القيادي العالمي وعلى الصعيد الاقتصادي هيمنتها على منابع الطاقة في الشرق الأوسط وبحر قزوين وكذلك لردع اي قوة تهدد مصالحها وأمنها وأمن اسرائيل[٥]، لذا كان من ابرز تداعيات احداث ١١/

---

[١] - ظفر عبد مطر التميمي ،مصدر سابق، ص٢٧.
[٢] - اعياد عبد الرضا ، مصدر سابق ، ص١٨١.
[٣] - ظفر عبد مطر التميمي ، مصدر سابق ،ص١٣.
[٤] - المصدر نفسة ، ص٤٢.
[٥] - صبحي فاروق توصله ، الاستراتيجية الجديدة في السياسة الامريكية لمنطقة الشرق الاوسط ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات الاقليمية ، العدد٢٣ ، تموز ، ٢٠١١ ، ص١٧٨.

ايلول الحرب على الارهاب في حملة عسكرية قادتها واشنطن مع حلفائها بهدف القضاء على الارهاب والدول التي تدعمه[١]، وبالتالي اعطت هذه الاحداث الحجة للولايات المتحدة للتوسع أكثر في العالم وتنفيذ أهداف سياستها الخارجية بالأخص في الشرق الأوسط[٢]، ومن أهم السياسات التي اتبعتها واشنطن بعد احداث ١١/ايلول هي تقسيم العالم الى دول الخير والشر الذي عرف لاحقاً بمحور الشر بالإضافة الى اتباع نظام الحرب الاستباقية بدلاً من سياسة الردع وإحلال سياسة تغير الانظمة السياسية بدلاً من سياسة الاحتواء فضلاً على اعتماد القرارات الفردية[٣]، حيث استخدمت من سياسة الحرب الاستباقية كذريعة لغزو العراق بدعوى أن كان يملك برنامجاً لإنتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية للوصول الى النفط العراقي والسيطرة علية[٤] فللعراق تاريخ لا يطمئن صناع القرار الأمريكي وله القدرة على تعكير صفو الأمن وإنهاء حالة الاستقرار وتغير تشكيل توازن القوى في المنطقة ونجاحة في ظل العنف الواضح الذي يمتاز به معظم جيرانه الخليجين لذا كانت الحرب ضرورية لإعادة توزيع موازين القوى والخارطة السياسية للمنطقة بما يؤمن الحاجات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية[٥] .

إن البيئة الأمنية المتوترة بعد احداث ٢٠٠١ فرضت تحالفات جديدة بدلاً من التقليدية المقامة للمحافظة على الأمن الجماعي فالولايات المتحدة تريد انجاز نقطة اساسية في تحالفات ما بعد ١١/ ايلول وهي تطابق المصالح بين الدول المتحالفة فالتهديد الامني جعل التحالفات متعددة الاطراف في اطار مؤسسي امر غير ممكن لان التهديد لا ينحصر في منطقة جغرافية واحدة او مؤسسة رسمية لذا فأن الفكرة الافضل هي التركيز على التحالفات الثنائية لبناء شبكة تحالفات عالمية جديدة لان التحالفات الثنائية تساهم في توفير التكلفة العسكرية والاقتصادية وتدعم العلاقات السياسية لكسب دول جديدة تدخل ضمن المظلة الامريكية لذلك جاءت التحالفات الأمريكية برعاية أمريكية

[١] - زياد عبدالرحمن الكوران ، دور الطاقة الناضبه في رسم ملامح الصراعات الاقليمية (الشرق الاوسط انموذجا) رسالة ماجستير و كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٣ ، ص٨١.
[٢] - المصدر نفسه ، ص٨٣.
[٣] - ارشد مزاحم ، مصدر سابق ، ص٤٦.
[٤] - المصدر نفسة ، ص٤٨.
[٥] ظفرعبد مطر التميمي ،مصدر سابق ، ص١١٨.

كخطوة اولية لمكافحة الارهاب[١]، وتغير عقيدة التحالفات من كونها دفاعية الى تحالفات هجومية هدفها الاساس مواجهة تحديات البيئة الاستراتيجية الأمنية ما بعد احداث ١١/ ايلول[٢].

ووضعت الولايات المتحدة هدفا جديدا لها بعد تصفية تنظيم القاعدة وحركة طالبان وهو مواجهة الدول المارقة والحث على منع انتشار اسلحة الدمار الشامل ونشر الديمقراطية وانطلقت من قناعة تحول العراق إلى محمية أمريكية كخطوة اولى لغرض السلام في الشرق الأوسط[٣]، يقع في منطقة الخليج ثلثا مخزون العالم من النفط وسوف تتطور منطقة اسيا الوسطى شمال إيران بسبب احتياطات البترول والغاز إلى ثاني أهم منطقة طاقة في العالم وفي هذه المنطقة المهمة يمكن فرض الهيمنة الذاتية وإعادة توجيه الانظمة المحلية سياسيا حسب الحاجة إلى اسقاط الحكومات واستبدالها بأخرى كلما احتاج الاخر وهو ما كان جليا كأحد أهداف الحرب على العراق لذا اتضح أنّ هذه الحرب حدثت لأسباب نفعية توسعية لزيادة نطاق الهيمنة[٤]، يعرف البنتاجون ووكالة المخابرات المركزية حق المعرفة بأن العراق لا يشكل خطراً في المنطقة وتتوفر لديها المعلومات بأن مركز صناعة الأدوية في الدورة الواقع قي أطراف بغداد ومعمل مبيدات والكيماويات في الفلوجة (المنشآت التي كان يشتبه بها أنها تنتج السلاح الجرثومي والكيميائي)[٥]، قد دمرت أثناء حرب الخليج بينما جرى تدمير معمل الفلوجة مره أخرى عام ١٩٩٨ أثناء عملية ثعلب الصحراء[٦]،وقد أعلن الدبلوماسي السويدي رولف ايكيوس رئيس المفتشين الدوليين السابق في العراق في ٣١ يوليو ٢٠٠٢ في حديث مع اذاعة راديو السويد ان واشنطن تسعى للتأثير على عمل المفتشين الدوليين للحصول على معلومات عن صدام حسين وحاشيته لشن هجوم عسكري مباشر على العراق[٧] .

إنّ من الأهداف الرئيسة لغزو العراق وإسقاط نظامه محاصرة ايران وسوريا وإسقاط نظامهما بالتالي القضاء على محور الشر فإيران كانت المحطة الثانية في حسابات سياسة البيت

---

[١] - بهاء عدنان السعبري ، الرؤية الامريكية للتحالفات الدولية بعد احداث ١١/ ايلول ٢٠٠١ ، مجلة دراسات دولية ، العدد ، ٥٧ ، ص١٨٨.
[٢] - المصدر نفسة ، ص١٩٤.
[٣] - ارشد مزاحم ، مصدر سابق ، ص٤٤.
[٤] - ظفر عبد مطر التميمي ، مصدر سابق ، ص١٠٣.
[٥] - يفجيني بريماكوف ، العالم بعد ١١سبتمبر وغزو العراق ، تعريب عبدالله حسن ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ ،ص١٦٠.
[٦] - المصدر نفسة ، ص١٦١.
[٧] - المصدر نفسة ، ص١٦٢

الابيض بعد العراق وهذا ما وضحته تصريحاتهم وتهديداتهم لإيران[١]، لكن ما لم تتوقعه الولايات المتحدة ان ايران ستكون هي الفائز الدبلوماسي الكبير من التغيرات السياسية والاقتصادية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ فقد اظهرت الحرب في العراق ان الولايات المتحدة تواجه ضغوطات في القتال في العراق وان لإيران أوراق حيوية تستخدمها للضغط على الوجود الأمريكي في العراق فكلا السياسيتين الأمريكية والإيرانية تهدفان إلى تحقيق هيمنة إقليمية في الشرق الأوسط لذا فإنّ احتلال العراق أعاد رسم توازن القوى في الشرق الأوسط لصالح ايران[٢] .

أشار الصحفي الأمريكي سيمور هيرش في مقالة نشرت بمجلة نيويورك–الأمريكية إلى تحول استراتيجي جديد في المنطقة في ضوء الإدراك الأمريكي الذي يقوم على قضايا الأولى ان خطر إيران أكبر من خطر الجماعات السنية على مصالح الولايات المتحدة وان تدهور الأوضاع في العراق ليس بسبب الفشل الامريكي وإنما للدور الإيراني لان إيران تمد المقاتلين في العراق بالأسلحة وهي المسؤولة عن قتل الأمريكان ويكشف هيرش من خلال حواراته مع مسوؤلين وخبراء أمريكيين عن تحول كبير في الاستراتيجية الأمريكية بالمادة بتشكيل الاحلاف في المنطقة على خلفية الصراع مع إيران وتطور دورها الإقليمي واحتمال امتلاكها برنامجا نووياً، وعلى اساس الاستقطاب الثنائي (ضد ايران) تقسم إدارة بوش دول المنطقة والحركات المختلفة بين معتدلة (مع المحور الأمريكي) ومتطرفة (مع المحور الإيراني) وهذا التحول موضع ترحيب لدى العديد من الدول العربية بالتحديد المملكة العربية السعودية التي تستشعر الخطر الإيراني على مصالحها وعلى الاخلال بالتوازن الاستراتيجي في المنطقة ، والمقارنة التي يلفت هيرش الانتباه لها أنّ ما تنظر الية الإدارة الأمريكية كصراع بين المعتدلين والمتطرفين تراه الدول العربية الحليفة صراع بين المعسكر السني والشيعي[٣] .

إنّ التدخل الإيراني في العراق يهدف إلى إفشال السياسة الأمريكية وعرقلتها ، فإيران تمارس الضغوط على كافه الاتجاهات للمشاركة في تحديد مستقبل العراق مما دفع الولايات المتحدة إلى اتباع سياسيات أقل عدوانية مع إيران نظراً لقوة الدور الإيراني في العراق، ولأنها دول معادية لإسرائيل وأمريكا وتملك مقومات القوة العسكرية والجغرافية فضلاً عن سعيها لامتلاك السلاح النووي

---

[١] - مهدي حسن الخفاجي ، الدور الصهيوني في احتلال العراق ، مركز العراق للدراسات (سلسله كتب ١٩) دار الصنوبر للطباعة ، ٢٠٠٨ ، ص٩٦.

[٢] - ندى عليوي العبودي ، مصدر سابق ، ص١٣١

[٣] - محمد ابو رمان، الفاعلون الجدد وأعاده ترتيب العبه الاقليمية ، مجله سياسة دوليه ،الاهرام ،مجلد ٤٢،العدد ١٦٨، ٢٠٠٧ ص٨٥.

لذا تعد عائقاً لتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ويجب التعامل معها بأسلوب مختلف لتنفيذ الأهداف الأمريكية في المنطقة الدعوة لضرب الحرس الثوري أو القيادة الإيرانية من قبل بعض المسؤولين الأمريكان[١] .

وتشير الوقائع إلى أن الولايات المتحدة سعت إلى ضمان حدوث تغير سريع في العراق مع القليل من المخاطر في ظل فوضى مسيطر عليها وهو ما يفسر سياستها وإجراءاتها في الايام الاولى من الاحتلال من تشجيع للنهب وحرق وتدمير مؤسسات الدولة وهياكلها الارتكازية وبناها التحتية ومعالم الحضارة في البلاد وسجلها الوثائقي والأهم من ذلك حل الجيش النظامي وعدم القيام بالمسؤوليات الأمنية من حماية الحدود الدولية للعراق والحفاظ على أمنه الداخلي بعد حل مؤسسات الأمن بشكل عشوائي مقصود بالتأكيد ويبدو واضحا من تصريح الحاكم المدني في العراق (بول برايمر) عندما قال (استمعنا الى نصائح الاصدقاء في مسألة حل الجيش العراقي) والمقصود بالأصدقاء هنا إسرائيل ومن جاء معه لاحتلال العراق[٢] .

وقد أخطأت الولايات المتحدة في الكثير من قراراتها التي أصدرتها بدأ بإعمال السلب والنهب وحل القوات الأمنية وصولاً الى العمل خصخصة القطاع العام وتقسيم البلاد عن طريق نظام المحاصصة القومية والطائفية عن طريق تشكيلة مجلس الحكم وغض النظر عن الميليشيات المسلحة وعمليات السطو وعدم قيام مؤسسات أمنية بديلة لحفظ الامن تحت شعار الحرية والديمقراطية[٣].

يتضح مما تقدم ان صراعات الشرق الاوسط نتجت عنها محاور اقليمية ودولية عدة تسعى كل منها لتزعم المنطقة وفرض هيمنتها وكبح جماح القوى المناقضة لها ونتيجة لجوار العراق لهذه القوى وتوسطه بين محاور مختلفة جعل منه مكان مناسب لتصفية الحسابات الاقليمية وتمرير الخطط الاستراتيجية لهذه المحاور على حساب الدولة العراقية لاضعاف العراق ومنعة من الظهور كدولة مؤثرة في المنطقة وقد ساهم التنوع القومي والمذهبي في العراق في تسهيل عمل هذه المحاور نظرا لوجود ارتباطات قومية ومذهبية ومصالح مشتركة للسكان مع سكان دول الجوار .

---

[١] - محمد ابو رمان ،مصدرسابق ، ص١٣٢ .
[٢] - فراس الجحيشي ، مصدر سابق ، ص١٢٩.
[٣] - نبيل محمد سليم ، الاستراتيجية الامريكية في العراق ومعضله الامن مجلة دراسات دولية ، العدد (٣٦) جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٨ ، ص٥.

خريطة رقم (٨) المحور الأمريكي السعودي

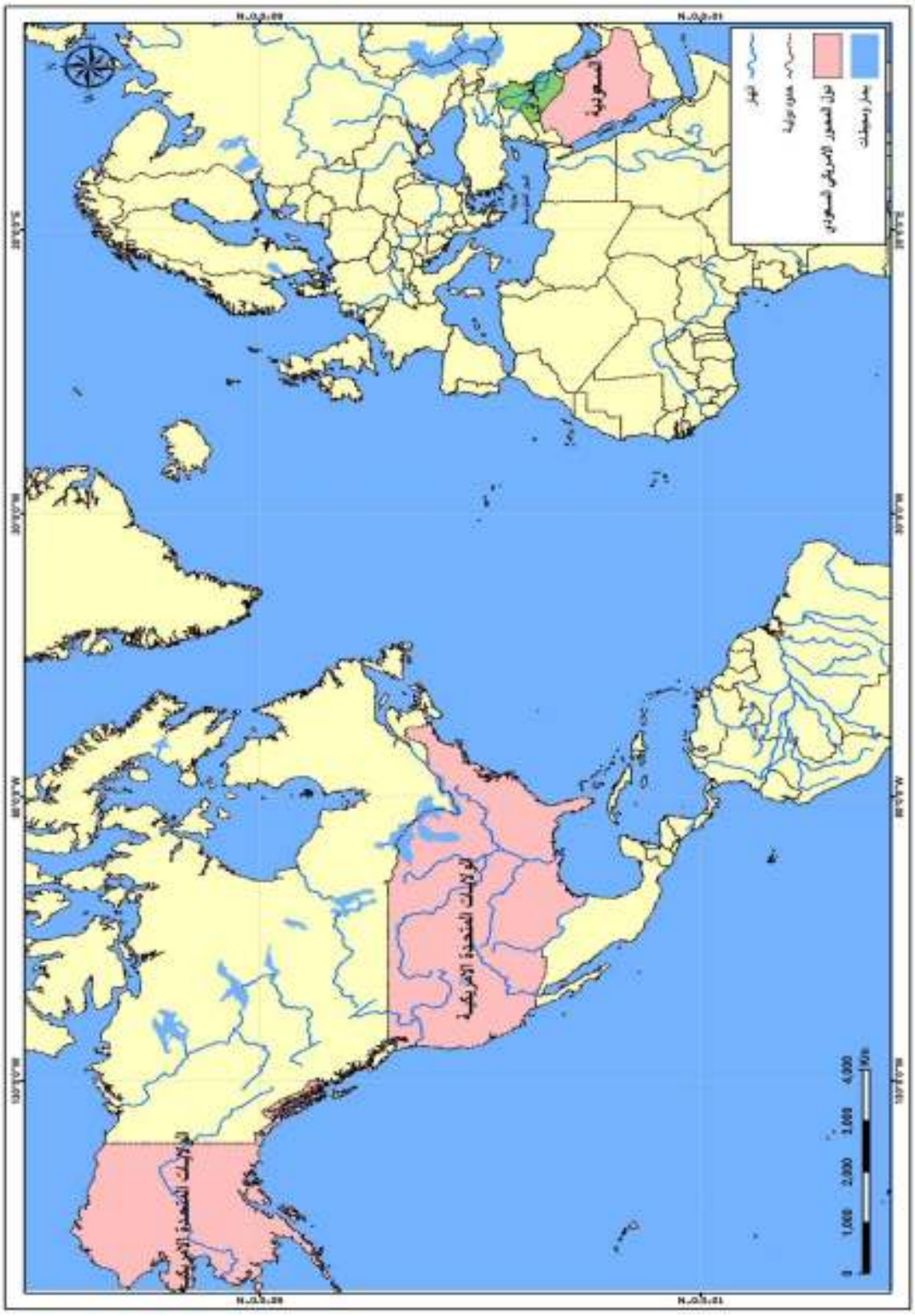

المصدر : اطلس العالم ، الدار العربية للعلوم ، ط١، لبنان ، ٢٠٠٥، ص١٨، بأستخدام(ARS GIS 10.4)

المبحث الثاني

الشرق الأوسط في ظل سياسة المحاور الجديدة

اولاً : الصراع الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط

لم تشرق شمس الاستقرار في الشرق الأوسط بل مازالت الصراعات مستمرة قد تأخذ احياناً اطاًر آخر من التحالفات بل إن المنطقة مازالت محط انظار الولايات المتحدة الأمريكية التي تدخلت بشكل مباشر في سياسة المنطقة وفرضت قيودها وسياستها وألزمت المنطقة أنْ توثق سياسة المحاور ولاسيما تأثيرها المباشر في إلزام العراق باتخاذ موقفه الاخير أما المحور الإيراني الروسي أو المحور الأمريكي السعودي.

سيبقى الشرق الاوسط المنطقة الرئيسة لجذب الصراع في العالم، وطبيعة الصراع الذي يتكون من المكونات الرئيسية التالية:

١- الديموغرافية ، بما في ذلك تدفقات الهجرة ، العرقي والديني، الإقليمي

٢- الاقتصادية ، بما في ذلك، النفط والمياه العذبة.

٣- التطرف الإسلامي ، بما في ذلك الإرهاب، كونه الرابط الرئيسي لـ "القوس الجنوبي لعدم الاستقرار".

إذ يمثل الشرق الأوسط مركز للصراعات الجيو سياسية ولا يقتصر ذلك على الاقتصاد والتطرف الديني أو الارهاب بل،هناك مجموعة من العوامل الجغرافية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية وعوامل الموارد وغيرها، تكملها تفاصيل التنمية الجيوسياسية، تشهد لصالح حقيقة أن الصراع في المنطقة لم تصل إلى ذروتها، وسوف تميل إلى مزيد من التصعيد، وفي الوقت نفسه، يميل مجال المواجهة إلى التوسع، مع احتمال إشراك المناطق المتاخمة للاتحاد الروسي.[١]

ويمثل الشرق الأوسط مستودع المصالح الحيوية لروسيا، والتي تتمثل في المجالات الجيو سياسية الرئيسة وتتركز في:-

[1]- Justin Merry، 2018، Middle East Between Narayan، National Geographic Magazine، Issue 18. p. 92.

١-مجال الطاقة.

٢- في العلاقات مع العالم الإسلامي.

٣- وفي الحفاظ على الأمن الإقليمي.

٤- في التعاون العسكري التقني.

٥- في التعاون الاقتصادي.

٦- في مكافحة الإرهاب الدولي، وضمان الاستقرار الاستراتيجي.

وبما أن منطقة الشرق الأوسط تعد من ابرز المناطق الرئيسية للمصالح الأمريكية الحيوية ولا تمثل الطاقة بمفردها متمثلة بالنفط والغاز منطقة مصالح امريكا في الشرق الأوسط بل إن دور العوامل الجيوسياسية ، في المنطقة اكثر تأثيراً في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ولاسيما وأنّ أحداث سبتمبر ٢٠٠٢ كان لها تأثير في السياسة الامريكية ومدى توغلها في المنطقة بهدف مكافحة الارهاب والقضاء على بعض الانظمة الدكتاتورية ونزع الاسلحة منها اسلحة الدمار الشامل كما كانت حجتها في حربها مع العراق، اذ انتهجت الولايات المتحدة سياسة لطرد روسيا من الشرق الأوسط، وكذلك من المناطق التقليدية، ومصالحها الحيوية – جنوب القوقاز وآسيا الوسطى[١].

وكان من أبرز الوسائل التي اتبعتها الولايات المتحدة لتحقيق الهيمنة العالمية هي محاولة إقامة "سيطرة إستراتيجية" على مناطق موارد الطاقة الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط والقوقاز، و منطقة بحر قزوين، والتي هي نوع من "قلب الطاقة"، هذا يحدد سلفًا رغبة الولايات المتحدة في اعتبار المملكة العربية السعودية نقطة جغرافية سياسية داعمة، واستعادة واحدة من النقاط السابقة المفقودة متمثلة في العراق أو إيران، واكتساب نقطة جديدة – جورجيا – أذربيجان[٢].

إذ إن هدف الاستيلاء على منطقة الشرق الأوسط او تخفيف حده الصراع في المنطقة لن يتوقف فمنطقة الشرق الاوسط التي تبنت سياسة المحاور قد مثلت أحد أهم استراتيجياتها من أجل الحفاظ على توازناتها في مسيرة تحقيق شراكة متكافئة مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط غير واقعية في المستقبل القريب، و لا يمكن تحقيق هذا الهدف في ظل التحالفات في المنطقة وتأثيراتها منها التحالف الإيراني الروسي السوري والتحالف التركي الإسرائيلي إذ ينبغي أن يكون الاتجاه

[1]- Mary Edward، 2011، "The US Strategy After the Events of September،" London، Cambridge، C1، p. 118.

[2]- Justin Merry، 2018، Source already mentioned، p.53.

الاستراتيجي للسياسة الروسية سياسة شراكة انتخابية تقوم على ضمان عدم استقرار العداء مع الولايات المتحدة[١].

إلا أنّ هناك العديد من السيناريوهات في الساحة السياسية منها على سبيل المثال يستند إلى وجود تفاعل بين روسيا والولايات المتحدة في الشرق الأوسط احتمال وارد، ليس فقط إلى المصالح المشتركة، ولكن إلى وجود تهديدات مشتركة، مما يجعل احتمال مثل هذا التعاون في المنطقة ممكنًا تمامًا. كما يمكن ضمان تحقيق التطوير المستمر للشرق الأوسط، أولاً وقبل كل شيء، من خلال إنشاء نظام أمن جماعي في المنطقة تؤدي فيه روسيا والولايات المتحدة وظائف الضامنين الخارجيين الرئيسيين[٢].

لقد مر الشرق الأوسط بالعديد من التحولات الجيوسياسية على مر العقود منذ الحرب العالمية الثانية، في حين أن هذه العوامل كانت مدفوعة جزئيا بحقائق سياسية واقتصادية محلية في المنطقة، إلا أن التغييرات الأكثر عمقا قد حدثت من خلال تصرفات الجهات الفاعلة الخارجية، أولاً من قبل الأوروبيين ثم الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي في وقت لاحق.

إذ يشهد الشرق الأوسط اليوم تحولًا آخر، ربما يكون أكثر من تاريخ سياسي محفوف بالمخاطر في هذه المنطقة، على الرغم من أن روسيا والولايات المتحدة منخرطتان في النقاط الساخنة في المنطقة، إلا أن التحول الجاري اليوم مدفوع في معظمه بعوامل محلية وإقليمية ويمثل الربيع العربي، والانهيار الذي تلا ذلك للنظام السياسي العربي، والحروب الأهلية المستمرة، هي المحرك لنظام سياسي جديد في الشرق الأوسط[٣] .

إن العامل التاريخي الأكثر أهمية الذي يجب النظر إليه هو كيف أدت نهاية الحرب الباردة، والعهد الذي تلاها من الأسبقية الأمريكية، إلى إعادة توازن القوى في المنطقة، مما أدى إلى بعض المشاكل الجيو سياسية ويمكن القول أيضًا أن أهم عامل حالي في تشكيل الشرق الأوسط الجديد هو الحروب الأهلية المستمرة، والتي تتنافس فيها القوى الإقليمية والدولية[٤]، إذ لابد من وجود سيناريوهات واستراتيجيات سياسية عامة لنقل المنطقة من الفوضى إلى قدر ضئيل من الاستقرار،

1- Mary Edward، 2011، Source already mentioned، p. 129.
2- https://www.memri.org/tv/qais-khazali-
3- Justly Merry، The Russian-US Post-Cold War Balance، Nashville Geocreve، No. 20، p.49.
4- Mary Edward، 2011 Source already mentioned، p.246.

يستدعي إلى فهم كل من الديناميكيات التاريخية التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه اليوم، وكذلك العوامل الحالية التي هي المساعدة في تشكيل المستقبل.

ثانياً: استراتيجية إيران الإقليمية المتطورة والشراكات غير الحكومية في الشرق الأوسط

أدى تدخل إيران في الحروب في سوريا والعراق واليمن إلى تحويل قوة ونطاق "محور المقاومة" وهي شراكة استمرت لعقود بين إيران وحزب الله والنظام السوري، حصلت طهران على موطئ قدم عسكري وشركاء ملتزمين وتأثيراً دائماً في كل مسرح.

تطورت دوافع طهران خلال كل صراع، بدأت إيران بأهداف دفاعية في المقام الأول للدفاع عن الحلفاء والحفاظ على المحور، ثم انتقلت إلى أهداف هجومية ضد إسرائيل والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، فيما صاغ مرجل الحرب قوة عسكرية جديدة وشرعية سياسية وعقلية إقليمية بين شركاء إيران. تنظر هذه المجموعات إلى طهران وبعضها الآخر كشركاء في ميدان المعركة، وحلفاء أيديولوجيين، وأجنحة منفصلة في جبهة إقليمية مشتركة[١].

وبما أن محاور إيران قد تعززت وتطورت، فإن علاقاتها مع طهران أيضًا هي الأخرى، تعمل المجموعات التابعة مع طيف ديناميكي مع إيران من الحليف إلى الوكيل – تحددها إمكانات المجموعات وتاريخها وتأثيرها مع إيران[٢].

كما أن محور المقاومة اليوم لا يشبه إلى حد كبير علاقة "راعي الوكيل" وأكثر من ذلك كتحالف تقوده إيران، ويرتكز على الأمن الجماعي والردع الموسع الذي تعززه قوة الحملة الاستكشافية فإن تطور المحور إلى تحالف يستدعي تحولا جوهريا في كيفية قيام مجتمع الأمن القومي بتصور التحدي الإيراني والمجموعات التابعة لها ويطرح تحديات معقدة لصانعي السياسة الأمريكية والحلفاء الإقليميين.

ومن أبرز الدوافع التي شجعت التدخل الإيراني في سوريا والعراق واليمن كانت لأهداف دفاعية بشكل رئيس، حيث شهدت تهديدات استراتيجية للحلفاء، والمجتمعات الشيعية، وكانت المحور الأوسع نطاقًا الذي أجبر على تعميق المشاركة، مع استقرار الجبهات، توسعت طموحات طهران

[1] -Kavina Rotage / 2015، Russia Return to the Polar، Kazakhstan، Nerubi، translation of Elia Ravi 2016، p. 338.

[2] -Piotr Detkowitz and Nikolai Kozanoff، 2016 "The Civil War in Syria and the Development of Russian-Iranian Relations"، Emirates Policy Center، 26 May 2016، available at http://epc.ae/publication/465.

وتحولت إلى مزيد من الهجوم، مستفيدة من المكاسب العسكرية للشريك المحلي في موقع إقليمي أقوى ضد إسرائيل والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية[١]، متمثلين في:-

١-سوريا: واجه نظام الحكم السوري عام ٢٠١٣، ضغوطا كبيرة من المعارضة داخل سوريا، ولاسيما أنها اشتدت حدتها عام ٢٠١٥ بعد دخول ما يسمى(الدولة الإسلامية) غرب سوريا، وأصبحت رؤية النظام " محور المحور " في خطر الانهيار، فظهر تدخل إيران وحزب الله بشكلٍ واضحٍ وعلني في سوريا ، ومساندة الرئيس بشار الأسد، ثم بدأ التدخل الروسي في العام نفسة، وفي عام ٢٠١٦، أصبح لروسيا تدخلاً عسكرياً واسعاً بعد أن بلغت الصراعات ذروتها في حلب، فكان للتدخل الروسي اهداف استراتيجية منها الحفاظ على الأسد في دمشق وحزب الله في لبنان، و لتحقيق أهدافها الأساسية، تحركت إيران في عام ٢٠١٧ لتعزيز موقف المحور الاستراتيجي ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، اندفعت القوات الموالية للنظام شرقًا إلى نهر الفرات للتحقق من التوسع الأمريكي، وللجنوب لتوسيع قدرات المحور وخلق جبهة ثانية ضد إسرائيل المجاورة للبنان[٢].

٢- العراق: مع اقتحام الدولة الإسلامية(او ما يعرف بتنظيم داعش) لجميع أنحاء العراق في عام ٢٠١٤، واجهت إيران احتمال قيام دولة سلفية جهادية على حدودها، وفقدان العمق الاستراتيجي، والمذابح الجماعية للشيعة ونظرًا للتهديد الأستراتيجي، أرسلت إيران الأسلحة والمستشارين إلى فصائل قوات الحشد الشعبي (PMF)، لوقف مسيرة الدولة الإسلامية ، وفي عام ٢٠١٦ بدأ تراجع نشاط ما يسمى " الدولة الاسلامية " وبدأت إيران بتوسيع أهدافها و احتواء البصمة الأمريكية في العراق، موازية حملة التحالف بقيادة الولايات المتحدة حتى نهر دجلة، و لتوسيع سيطرتهم نحو الحدود السورية، وإنشاء ممر بري من إيران إلى سوريا.

٣-اليمن: في عام ٢٠١٥، أي بعد عام من استيلاء الحوثيين على صنعاء، بدأ التحالف الذي تقوده السعودية في تراجع مكاسب الحوثيين، وطردهم من عدن والتوجه نحو معقلهم شمال اليمن. نظراً لعدم وجود تهديد مباشر لإيران، ولكن الحاجة إلى مساعدة حليف شيعي وفرصة للتحقق من الطموحات السعودية، كثفت إيران دعمها العسكري. وبحلول عام ٢٠١٦[٣]، مع سيطرة الحوثيين على العاصمة والشمال اليمني، تحركت إيران لزيادة قدرات الحوثيين على المدى الطويل، ودفعت

[1] - Piotr Detkowitz and Nikolai Kozanoff، 2016 Source already mentioned.
[2] - Fadi Engel، 2018، The Middle East and Western Perspectives، Cambridge، London، Hoda al-Roubi، J1، p. 211.
[3] - Piotr Detkowitz and Nikolai Kozanoff، 2016، Source already mentioned.

الرياض إلى مستنقع أعمق، وبدأت الغارات الجوية و البرية وغارات صاروخية على الأراضي السعودية ومنافسة المياه البحرية[١]، ويبدو أن علاقات إيران مع الجماعات غير الحكومية تعززت بفعل النزاعات في المنطقة و تحويل شركائها الى جهات فاعلة إقليمية في العراق واليمن وتعميق العلاقات مع هؤلاء الشركاء – قد وسع نفوذ إيران ثلاث سمات محددة منها:-

أ-القوات شبه العسكرية: متمثل في النهج التشغيلي.

١-من خلال نشر قوة القدس (QF).

٢- ذراع القوات الخاصة في فيلق الحرس الثوري الإسلامي (IRGC)، لتدريب وتقديم المشورة وتمكين الجهات الفاعلة المحليه

٣- المرونة، لتوسيع وجود إيران لأعلى أو لأسفل حسب الحاجة.

٤-والاستدامة، وبناء قوة الشريك والولاء لتأمين المصالح الإيرانية على المدى الطويل.

ب-البعثات الاستكشافية: لقد تعلمت إيران كيفية إدارة الحملات الأجنبية ودعمها. على سبيل المثال، حافظ حزب الله على مهمات استشارية في اليمن مع الحوثيين وفي العراق مع PMF، وكذلك حملة برية طويلة في سوريا، حيث قاد حزب الله وإيران PMF والميليشيات السورية والأفغانية والباكستانية الشيعية على هجمات النظام[٢].

ج-قابلية التشغيل البيني: تحتفظ إيران الآن بمجموعة متنوعة من القوى العاملة المختبرة مع خبرة في القتال بشكل مشترك حيث اكتسبت المحاور مهارات القتال في مجموعة متنوعة من العمليات العسكرية:

١-الحرب الحضرية، في حلب (حرب المدن).

٢- عمليات تطهير الجبال والصحراء، على الأطراف الغربية والشرقية من سوريا، على التوالي.

٣- والغارات عبر الحدود، من اليمن إلى المملكة العربية السعودية.

ثالثاً: أبعاد الحرب الباردة في الشرق الأوسط

منذ ثلاثة عقود انتهت الحرب الباردة، إلاّ ان الآثار الجيو سياسية في المنطقة السبب للمنافسة بين القوى العظمى كانت عميقة للغاية، وهي الآن مهمة لفهم المنطقة، فإن ظهورها يتوافق مع تحرير معظم الدول العربية من نير الاستعمار الأوروبي ،منذ أن حصلت كل من سوريا ولبنان على

[1]- Kavina Rotage، 2015، Source already mentioned.p. 327.

[2]- Barham Adam 2017، (US strategy to Iraq after 2003) United States، translation of Sarmad Hubei، p. 381.

السيادة عام ١٩٤٦، وتخلص الجزائر من الحكم الفرنسي عام ١٩٦٢، أصبحت جميع الممتلكات الاستعمارية الأوروبية السابقة تقريبًا دولًا عربية مستقلة[١] .

كان لكل من هذه الدول العربية الناشئة احتياجات أمنية وسياسية واقتصادية محددة حيث ناضلت من أجل الانتقال من مستعمرة إلى دولة مستقلة فكان التهديد الأمني الموجود في كل مكان بالنسبة لمعظم الدول العربية هو الخوف من الانتقام الاستعماري الأوروبي ،ضلا عن التصور بأن إنشاء دولة إسرائيل يمثل شكلاً من أشكال الاستعمار الجديد، فقد واجهت العديد من الدول، وخاصة تلك التي لا تمتلك أصول نفطية كبيرة مثل سوريا، تحديات اقتصادية تطلعوا إليها من قوى خارجية للمساعدة في التخفيف [٢] لقد رأت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أن هذا المشهد العربي الناشئ يمثل أرضًا خصبة تتنافس عليها مع الطموحات العالمية فان القوى العظمى تنافست على الحلفاء العرب في محاولة الحصول على اليد الإقليمية العليا، من ثمّ احتواء ما اعتبروه الطموحات الشائنة لخصومهم [٣] فيما كان التقارب بين احتياجات الدول العربية المستقلة حديثًا للحصول على الدعم الخارجي، والإمداد المتوفر لهذا الدعم من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، هو الذي خلق الشرق الأوسط الحديث.

اولاً: موقف الدول العربية: في أكثر لحظاتها ضعفًا هو الانتقال من التبعات الاستعمارية إلى الدول المستقلة، وتلقى الدعم من القوى العظمى فكان لكل دولة من الدول العربية تبعية معلنة الى الدول العظمى ومنها[٤]:-

١. المملكة الهاشمية الأردنية والمملكة العربية السعودية، سقطت مباشرة في معسكر الولايات المتحدة، مخاطرة بشرعيتها الداخلية لضمان أمن النظام.

---

1 - Fadi Engel، 2018، Source already mentioned.p.201.

2 -Ali Soufan، "Qassem Soleimani and Iran's Unique Regional Strategy،" CTC Sentinel 11، no. 10 (November 2018): 1-12، https://ctc.usma.edu/qas- sem-soleimani-irans-unique-regional-strategy.

3 - Golnar Motevalli، "Russia Ends Air Raids From Iran Amid Criticism for 'Showing Off'"، Bloomberg، 22 August 2016، available at http://www.bloomberg.com/news/articles/2016-08-22/iran-says-russia-has-stopped-using-its-airbase-for-now.

4- See، for example، U.S. Department of Treasury، "Treasury Sanctions Iranian Organizations and Individuals Supporting Intelligence and Cyber Targeting of U.S. Persons،" press release، February 13، 2019، https://home. treasury.gov/news/press-releases/sm611.

٢. سوريا وليبيا والعراق ومصر (حتى عام ١٩٧٨)، اعتمدت شرعيتها على انتهاك المعايير الأوروبية والأمريكية، انضمت إلى الأتحاد السوفيتي، حاول الرئيس المصري جمال عبد الناصر، في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، مقاومة توسعات القوى العظمى واتبع سياسة عدم الانحياز إلاّ أنه استسلم في النهاية لحقيقة أن هذا لم يكن مستدامًا واتفقت بلاده مع الاتحاد السوفيتي.

موقف الدول غير العربية: على الرغم من أنها لم تتنافس عليها القوى العظمى مثل الدول العربي، فقد توجهت كل من تركيا وإيران وإسرائيل نحو الغرب، ووضعوها في معسكر الولايات المتحدة .

إن نتيجة هذا التقاطع بين ظهور الحرب الباردة والاحتياجات الأمنية والاقتصادية للدول العربية المستقلة هي أن المنطقة بدأت في محاكاة الهيكل الثنائي القطب للنظام الدولي ،والدليل على ذلك كان حربا عربية باردة عكست صراع القوة العظمى العالمية، أدى هذا إلى تقسيم العالم العربي إلى معسكرين، مع وجود الميل القومي السوفياتي المدعوم من الاتحاد السوفيتي والمعسكر القومي بقيادة ناصر في مصر ضد المعسكر الأكثر دعمًا للولايات المتحدة والذي يتكون من المملكة العربية السعودية والأردن، الأمر الأكثر أهمية في فترة الحرب الباردة هو أنها تولدت نظامًا سياسيًا في الشرق الأوسط استمر منذ الأربعينيات وحتى انهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات[١].

لقد كان انهيار هذا النظام، وما تلاه من اضطرابات ناتجة عن ذلك، هو ما ساعد على فهم كيف أسهمت التغيرات في السياسة الجغرافية العالمية وفي صراعات القوة الحالية التي نشهدها في الشرق الأوسط اليوم .

رابعاً : الصدمة الجيو سياسية في الشرق الاوسط

بدأ النظام السياسي الذي تم تأسيسه خلال الحرب الباردة في الخراب حتى قبل الانهيار الرسمي للاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ ، حين فاجأ الرئيس المصري أنور السادات العالم العربي والغرب من خلال الذهاب إلى القدس في عام ١٩٧٧، وصياغة معاهدة سلام مع إسرائيل في ١٩٧٨، وتصاعد التحالف المستمر منذ عقود مع الاتحاد السوفيتي، وإعادة تنظيم مصر في معسكر الولايات المتحدة،

[1] - Adam Marlan 2000، "The West-Eastern Conflict between the Oil Dump،" London Center for Strategic Research، London، p. 83.

وفي عام ١٩٧٩، شهدت إيران حليفة الولايات المتحدة ثورة إسلامية، والتي في جوهرها تنكر تحالف الشاه الوثيق مع الولايات المتحدة، وفي عام ١٩٩٠، غزا صدام حسين الكويت، عندما كان الاتحاد السوفيتي على وشك الانهيار، واختبر في الواقع قوة النظام الإقليمي السائد، في حين أن هذه الأحداث ضغطت على النظام الإقليمي للحرب الباردة الذي حدد الشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أن الانهيار الرسمي للاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ هو الذي تسبب في أكبر صدمة جيوسياسية في الشرق الأوسط[١].

أبرز آثار انهيار النظام الإقليمي

١. اتخذت كل الدول المتحالفة مع أي من القوى العظمى علاقة استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكان يُنظر إلى التحالفات في المنطقة إلى حد كبير على أنّها أدوات للقتال واحتواء بعضها البعض، فعند انيهار الاتحاد السوفيتي، انتهت هذه الضرورة الاستراتيجية للولايات المتحدة، في حين ظل الشرق الأوسط مهمًا لواشنطن نظرًا لاعتمادها على النفط والغاز من الخليج العربي والعلاقات مع إسرائيل، فقد تلاشى و راء الحرب الباردة الذي حمل الولايات المتحدة على المنطقة، بعد عقدين من الزمان، وفر هذا الزخم لـ "محور إدارة آسيا " لإدارة أوباما [٢].

٢. ترك الحلفاء السوفيت السابقون يحملون الحقيبة في حين تأثرت جميع الدول بنهاية الحرب الباردة، كان على الحلفاء السوفيت سابقًا مثل سوريا والعراق وليبيا واليمن (الجنوب) إعادة تكوين عقودهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن سياساتهم الخارجية، ليس من قبيل الصدفة أن هذه هي البلدان الغارقة اليوم في الحرب الأهلية .

أ. حاولت سوريا الانتقال من القطاع العام المترامي الأطراف إلى الاقتصاد الموجه للقطاع الخاص، جزئياً بسبب فقدان المساعدات الاقتصادية السوفيتية .

---

[1] - Calum Patton، "Iran and its Political Role in Syria and the Iraq War PMOI Claims،" International Business Times، February 14، 2014، Data Available on Web Sites، https://ar.wikipedia.org/wiki.

[2]-The numbers come from Gadi Eisenkot، former chief of staff of the Israel Defense Forces، who was interviewed in Bret Stephens، "The Man Who Humbled Qassim Suleimani،" New York Times، January 12، 2019،https://www. nytimes.com/2019/01/11/opinion/gadi-eisenkot-israel-iran-syria.html.

ب. تزامنت نهاية الحرب الباردة مع الوحدة بين الشمال والجنوب.في اليمن بينما بدأ السوفييت في تقليص دعمهم لجنوب اليمن (PDRY) قبل انتهاء الحرب الباردة، بدأ سليم البدع من جنوب اليمن وعلي عبد الله صالح من الشمال مناقشة التوحيد، الذي تم في عام ١٩٩٠.

ت. كان تأثير نهاية الحرب الباردة على السياسات الخارجية للحلفاء السوفييت السابقين .فقد حافظ حلفاء الأمريكيون مثل المملكة العربية السعودية وإسرائيل، على علاقتهم بالقوة العظمى الوحيدة المتبقية، مع الاحتفاظ بالمظلة الأمنية التي استخلصوها من هذه العلاقة .فيما فقد حلفاء السوفيت السابقون مظلاتهم الأمنية، وفي حالة اليمن الجنوبي، أيضًا هويتهم الاشتراكية[١]).

ث. رفع ميزان القوى الإقليمي، منذ أن فقدت سوريا هضبة الجولان أمام إسرائيل خلال حرب عام ١٩٦٧[٢]، حاولت بناء نفوذ كافٍ للتفاوض على إعادة هذه الأرض الاستراتيجية، مع انتهاء الحرب الباردة، تبخر النفوذ السوري المستمد من راعيها السوفياتي اتجاه إسرائيل بين عشية وضحاها تقريبا، علاوة على ذلك، فقدت سوريا والعراق وليبيا، وهي الدول التي كانت قد وضعت نفسها خلال الحرب الباردة كمنافسين للوضع الراهن الإقليمي، محرك القوة العظمى السوفياتي الذي مكن هذا النوع من المواقف.

أدّى هذا إلى تعامل كل حليف سوفيتي سابق مع هذه الصدمة الجيوسياسية للراعي السوفياتي المفقود بطريقة مختلفة مثل ليبيا، التي كان يتمتع بها القذافي تحت اسم "الولد الشرير" للعالم العربي، تخلت طواعية عن برنامجها للأسلحة النووية، وسرعان ما حسنت علاقاتها مع الولايات المتحدة و اليمن الموحد في حين رأى العراق في عهد صدام حسين الفرصة، باحتلال الكويت بتهور، متوقعاً أن الولايات المتحدة ستكون أقل يقظة بشأن النظام السياسي الإقليمي مع انتهاء الحرب الباردة.* وكان رد سوريا على ما كان ينظر إليه على أنه تهديد يمثله فقدان راعيتها السوفيتية هو تعزيز تحالفها مع إيران، التي كانت قد نشأت قبل سنوات في أعقاب الثورة الإيرانية، مما أثار غضب إخوانها العرب كثيرًا، هذا، بالاقتران بعلاقات دمشق مع حزب الله في لبنان، خلق جبهة

[1]- Ali Soufan، "Qassem Soleimani and Iran's Unique Regional Strategy، Previous source.

[2]-The numbers come from Gadi Eisenkot، former chief of staff of the Israel Defense Forces، Previous source.

* -ويبدو أنه حصل على هذه الرسالة من تفاعله مع السفير الأمريكي أبريل غلاسبي، الذي قال قبل الغزو مباشرة، إن الولايات المتحدة ليس لديها رأي بشأن الصراع العراقي المتصاعد مع الكويت.

مقاومة ضد ما كان يُعتقد أنه تصميمات هيمنة أمريكية على المنطقة، خاصة بعد الغزوات الأمريكية لأفغانستان والعراق، في عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ على التوالي[١].

أدى ذلك إلى إنشاء هيكل سلطة جديد للمنطقة، يتألف من دول مثل إسرائيل والسعودية والأردن والإمارات العربية المتحدة ومصر، التي تميل نحو الولايات المتحدة، من جهة، وجبهة مواجه على الجانب الآخر، تتألف من إيران وسوريا جنبا إلى جنب مع الجهات الفاعلة من غير الدول حزب الله وحماس، اللتين رتبتا أنفسهما لمقاومة ما يعتبرانهما تصميمات أمريكية في الشرق الأوسط، ومازالت الأوضاع الجيو سياسية التي تدور في منطقة الشرق الأوسط تجد في التحالفات اكثر امناً لها في المنطقة ولاسيما وان الدول العربية والنفطية منها بالرغم من وجود الثروات النفطية التي هي محور صراع دام لسنوات قبل اكتشاف النفط الصخري ألا أنها لا تستطيع ان تكون صاحبة قرار جيو سياسي إلا إذا كانت لها جذور علاقات دولية مع الدول الغربية أو تكون اتباع لدول خارج منطقة الوطن العربي. وهذا ما نجده اليوم وكيف أثرت إيران ومازال تأثيرها قائم على السياسة العراقية أو في اتخاذ القرار السياسي أو ما كان من دور للعربية السعودية في التدخل او لتركيا و مازالت تدخلاتها في ضرب المناطق الكردية في اقليم كردستان إلا أن دور التحالفات الغربية أكثر تعقيداً في التدخل السياسي، ولكونها ذات قرار يفرض دون الرجوع للمشاورة مع الشركاء فهذا يجعل العراق من الدول التوابع التي لا تستطع أن يكون لها قرار داخلي من دون العودة للحلفاء معها.

[1] - Ross Harrison at the conference who made his presentation on Panel 1: Dynamics of Middle East geopolitics data available on the Internet.

الفصل الخامس

المبحث الأول

الأبعاد الأمنية والسياسية لسياسة المحاور على قوة العراق

تتميز منطقة الشرق الأوسط بعدد من الميزات الفريدة التي تميزها عن العديد من المناطق الأخرى في العالم، موقعها الجغرافي السياسي. الثروات الطبيعية، فمن الصعب مقارنة أي ركن آخر من العالم يتمتع بمميزات جغرافية، حيث يقع عند تقاطع ثلاثة أجزاء من العالم: أوروبا وآسيا وأفريقيا ، لذلك، لم يكن من قبيل الصدفة أن تحاول جميع القوى العالمية القوية تقريبًا في وقت واحد فرض سيطرتها عليه، معلنةً أنها الاجدر للبحث عن مصالحها "الحيوية".[١]

ففي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سيطرت بريطانيا العظمى وتركيا، وكانت فرنسا، وبريطانيا العظمى وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في القرن العشرين. الشخص الذي سيطر على الشرق الأوسط كان يسيطر على الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط والجزء الغربي من حوض المحيط الهندي في سياق التطور التاريخي، كان الشرق الأوسط مهد ديانتين عالميتين : المسيحية والإسلام، بعد اكتشاف احتياطيات النفط الضخمة في هذه المنطقة، ازداد تأثير الشرق الأوسط على العملية السياسية العالمية بشكل كبير[٢] و يعد تحليل توزيع القوى السياسية في الشرق الأوسط ذا أهمية كبيرة، فهناك بلدان تختلف اختلافًا كبيرًا عن بعضها البعض من حيث مستوى ودرجة تطوير القدرات الإنتاجية، والإمكانات الاقتصادية، والتنظيم الاجتماعي للمجتمع، والثقافة، وطبيعة الأنظمة السياسية[٣] ولاسيما أن العملية السياسية في المنطقة ذات طبيعة متفجرة، فهو منطقة نزاع تزداد فيها حده التوتر وللعودة الى الخمسين سنة الماضية، لم تشهد أي منطقة أخرى من العالم أكبر عدد من النزاعات المسلحة كما حدث في الشرق الأوسط[٤].

و هناك اتجاهات تكامل معينة تتطور في الشرق الأوسط، لأن المجموعة العرقية السائدة التي تعيش هنا هم من العرب، والدين المسيطر هو الإسلام على الرغم من الاختلاف في الأنظمة السياسية، فإن العديد من بلدان المنطقة لها مصالح سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية

1- Fadi Engel، 2018، Source already mentioned.p213
2- Fadi Zarzis، 2018، "Why the Conflict?" Study of the Middle East and the Geopolitical Role of the Region، London Center for Strategic Studies، p. 334.
3- The numbers come from Gadi Eisenkot، former chief of staff of the Israel Defense Forces، Source already mentioned.
4- Piotr Detkowitz and Nikolai Kozanoff، 2016، Source already mentioned.

استراتيجية متشابهة وغالباً ما تبنى المحاور على جانب من جوانبها، و تعمل كأساس لوجود عدد كبير من الجمعيات الإقليمية المشتركة بين الولايات ،على الرغم من الصعوبات فإن اتجاهات التكامل في المنطقة آخذة في الازدياد، وبشروط مسبقة مواتية، فإنها يمكن أن تكتسب طابع عمليات التنمية المستدامة[١].

لقد بات الحديث في منطقة الشرق الأوسط عن كون التحالف أصبح ضرورة لازمة لكل الدول فطبيعة الأوضاع والظروف في البيئة الداخلية والخارجية تقتضي مراجعة قرار الانضمام لأن حيثيات السياسة لا تعني في عصر اليوم فن المجاملة أو فن العزلة أو خلق الأعداء فمن لا يدخل الحلف في الاقطاب الإقليمية والدولية بحكمه وقرار استراتيجي واضح سيكون المستقبل معه نحو المجهول بالمقابل أي تحالف ينبغي الدخول فيه هو تحالف (ضد) أو تحالف (مع) وقد يعود هذا الموضوع إلى دراسة طبيعة التحالف هل هو وقتي لغرض معين أو لأغراض عدّة؟ ،لأنّ التحالفات ترى بمنظار البراغماتية العالمية في فهم طبيعة التفاعلات الدولية الجديدة[٢].

اولاً : لماذا التحالفات وما هو تأثيرها على العراق ؟

معظم دول العالم مرتبطة بتحالفات مكتوبة وغير مكتوبة، وتربط الولايات المتحدة أمنها الاستراتيجي بأمن دول تبعد عنها آلالف الكيلومترات، فالبحرين قاعدة بحرية أمريكية وقطر قاعدة جوية أمريكية والسعودية التي تمتلك ترسانة عسكرية ضخمة متحالفة مع الولايات المتحدة وتسعى إلى إقامة تحالف مع إسرائيل لحماية أمنها القومي وتركيا القوية عضو في منظومة حلف الناتو وكوريا الجنوبية واليابان متحالفتان مع الولايات المتحدة،بينما ربطت روسيا وإيران أمنهما الاستراتيجي بتأمين خطوط النفط الممتدة من جنوب بحر الصين إلى مياه الخليج.

ولكون العراق يقع في منطقة فرضت عليه أن يكون ذا تأثير استراتيجي نظراً لموقعه وما يتمتع به من موارد طبيعية متمثلة بالنفط والغاز الطبيعي ،وقد فرض عليه موقعه في قلب العالم ان يكون ذا دور جيو سياسي وهذا ما يفرض عليه الارتباط بتحالفات مع دول إقليمية وغير إقليمية للحفاظ على أمنه الاستراتيجي أو لتكون عوناً له في تقديم الدعم عند الضرورة خصوصاً في هذه المرحلة.

---

[1]- Fadi Zarzis، (2018) Source already mentioned.p275.

[٢] - ياسر عبدالحسين، الارهاب العالمي، قراءه في الدور الامريكي والروسي، مجلة ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجيه،العدد الحادي عشر،كانون الثاني،٢٠١٦،.ص٣٢.

و يتطلب الانضمام إلى أي تحالف دراسة الوضع الأمني العام في المنطقة والمتغيرات السياسية وطبيعة الانظمة والنوايا ورؤيتهم للكيان العراقي بحدود الجغرافية الحالية والمصالح المشتركة والتهديدات المشتركة والدور الذي أدته في ازمات المنطقة عندها لن يكون الاختيار صعباً[١].

نعيش اليوم معادلة أمام زلزالين جيوستراتيجين في صميم المنطقة ، الأول زلزال ١٠ حزيران ٢٠١٤ في مدينة الموصل العراقية حيث لم يسبق لمنظمة من غير الدول أن تسيطر على أرض من دولتين ذاتي سيادة متجاورة (العراق – سوريا) منذ الحرب العالمية الثانية فقد سيطرت عصابات داعش الارهابي على مساحات من بلدين يقعان في قلب وعمق الشرق الأوسط وهذا الحدث قدم مفاهيم إقليمية ودولية جديدة منها :-

١- شكل جديد للتحالفات أو ما يمكن أن نصطلح عليه (ثورة التحالفات الإقليمية والدولية) كمقترح جديد لصياغة النظام الإقليمي والدولي في الشرق الأوسط إذ بدا ثلاثية (التحالف الدولي الستيني بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الرباعي بقيادة روسيا والتحالف الإسلامي بقيادة السعودية) وأمام تلك التحالفات التي رفعت شعار القضاء على التنظيمات الارهابية والتطرف، ولكن هذه التحالفات اختلفت في تطبيق وطبيعة وفلسفة تلك الحروب التي تخوضها ضد داعش، فوقع البعض منها في تناقضات شديدة كالتحالف الدولي الذي لحد هذه اللحظة لم يحسم أهدافه التكتيكية في التنظيم ،واعتمد مقاربة الضربات الجوية العسكرية لمواجهة داعش وهي عصابة غير منظمة ،ويتهم احيانا بالمماطلة في تحقيق اهداف الحرب بالمقابل شاركت روسيا فعليا في الحرب ضد داعش قبل إعلان تشكيل غرفة العمليات اما التحالف السعودي فيبدو هو الاكثر تناقضاً بحكم طبيعة أطرافه المتواجدة فيه وأكثرها من قارة أفريقيا، واستبعد العراق ،حامل لواء مقاتلة داعش اليوم من طبيعة التصدر العالمي للموضوع ويبدو انه يتجه الى كونه تحالفاً سنيا لمواجهة ايران وحلفائها علاوة على حربها ضد الحوثين في اليمن.

٢- شكل جديد للحروب : ودخول مفردات جديدة في قاموس الحروب في المنطقة مثل حرب انخفاض أسعار النفط الذي شكل إنهاكا واضحا لبعض دول المنطقة، والأزمة المتعلقة بالأسواق الصينية على المستوى العالمي وحربها الأساس هو حرب الغاز والطاقة خصوصا بعد الاتفاق الإطاري للمناخ في باريس الذي يدعو الدول الاعضاء الى الالتزام القانوني باستخدام الطاقة النظيفة،

[١] - رضا حرب،الامن الاستراتيجي العراقي في ظل التحالفات الناشئة، مجلة ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث ألاستراتيجيه،العدد الحادي عشر، كانون الثاني ٢٠١٦، ص٥١.

ناهيك عن دور شبكة أنابيب الغاز التي كانت الدافع لبعض الأزمات في المنطقة لخوضها مرحلة اعادة التشكيل.

٣- موجات نزوح اجتماعية لم يشهد العالم موجه نزوح انساني منذ الحرب العالمية الثانية كتلك التي يشهدها منذ اندلاع الحراك العربي عام ٢٠١١ والأحداث في العراق وسوريا وتشير إحصاءات الامم المتحدة إلى أن عدد النازحين في مختلف انحاء العالم ارتفع بشكل قياسي ليصل عام ٢٠١٦ الى (٦٠) مليون نازح ومما لاشك فيه أن هذه الموجات تشكل تأثيراً انسانياً كبيراً.

أمّا الزلزال الثاني فهو اتفاق ١٤ تموز ٢٠١٥ دول (٥+١) مع إيران وفينا، ويعبر عنه بمفردة (تاريخي) حيث استغرق هذا الاتفاق اثنتي عشر عاماً، لذا عبر عنه الصحفي الأمريكي توماس فريدمان Thomas friedman بأنه زلزال جيوستراتيجي في عمق الشرق الأوسط خصوصاً لبعض دول الخليج والكيان الإسرائيلي أثر بشكل كبير في سير الاحداث في المنطقة كالتعامل مع الأزمة السورية، حيث بات الحديث عن حل سياسي للأزمة في سوريا ضروريا بعد أن أدرك الجميع أن استبعاد إيران عن الحوار في الموضوع السوري لن يجدي نفعاً[١].

تعيش المنطقة حالة معقدة من المعادلات الإقليمية والدولية تتصارع فيها مكونات المجتمع الواحد ودول إقليمية ودولية وتشهد فيها تفككاً لتحالفات وصعوداً سريعاً لتحالفات أخرى مما يعني تغيراً جوهرياً في المعادلات، وكلما حققت إنجازات يزداد التحالف تماسكاً وهذا بلا شك يقود إلى إعادة تشكيل المنطقة ، ومن الخطأ أن يبقى العراق خارج المعادلات، ويخوض حربا طويلة الأمد تستنزف موارده المادية والبشرية، فلا يوجد دولة قادرة على حماية أمنها القومي المطلق ولا يمكن الاستمرار بالتعاطي مع الازمة من منظور أمريكي لان الاستراتيجية الامريكية في المنطقة هي ان يستمر الصراع حتى ينشأ توازن قوى جديد وعلى العراق ان يدرك بأن نظام الأمن الدولي القائم على القطبية الواحدة لا يوفر نفس المستوى من الأمن بجميع الدول بحكم المصالح ، والدولة التي تعيش ظروفاً عادية وتمتلك قدرات عسكرية واقتصادية مهما تعاظمت قوتها تبقى حدود القوة عاملاً يفرض عليها أن تتحالف مع دول أخرى تجمعها هموم أمنية مشتركة وتتعرض لتهديدات مشتركة ومصالح مشتركة خصوصاً اذا تعرضت لتهديدات تفوق قدرتها العسكرية في ظل المتغيرات في موازين القوى باتت التحالفات الاستراتيجية امراً طبيعيا وملحاً أكثر من أي وقت مضى ، التحالف يعني التعاون وتضافر

[١] - ياسر عبد الحسين، مصدر سابق،ص١٠-١١.

الجهود في مواجهة التهديدات وتحقيق الاهداف فلا يفقد الدولة آياً من سيادتها ولا يعني التحكم بقرارها السياسي ولا يعني الدخول في محور ضد محور اخر[١].

و يعد العراق من المصادر الجيو- اقتصادية الرئيسة في الشرق الاوسط وفي منظور الاستراتيجية العالمية ويعتبر مركز الحزام الاستراتيجي الشرق أوسطي وذلك لموقعة الجغرافي المميز فهو ممر محفوف بالبحار ما بين الخليج وقزوين والمتوسط فهو البوابة البرية المفتوحة في وسطها وقد أضافت إطلالته على الخليج العربي أهمية إستراتيجية لكونه طريقاً ملاحياً ذو أهمية خاصة، فالموقع الجغرافي للخليج العربي يتمتع بمركز استراتيجي مهم ودور اقتصادي متميز، فالسيطرة على هذا الطريق الملاحي تعني السيطرة على حركه الاساطيل العسكرية والتجارية ومن ثمّ السيطرة على الخليج[٢] وأكتسب موقع العراق أهمية الاستراتيجية من طبيعة العلاقات مع دول الجوار المباشر وهي السعودية والأردن والكويت وتركيا وإيران فضلاً عن الدائرة الإقليمية المتمثلة بباقي دول الخليج ومصر ولبنان وفلسطين واليمن وإسرائيل والأهمية التي انعكست على الجانب السياسي هو أن العراق استطاع لفترة ان يكون عنصر متوازن في المنطقة بين دول متمايزة في القوة ولعب العراق دور الحاجز لتوسع دول على حساب غيرها كالاختلاف بين ايران ودول الخليج العربي [٣].

مرّ العراق خلال العقود الأربعة الاخيرة بظروف لم تشهدها دولة أخرى في المنطقة ودخل ثلاث حروب كان صدام المسبب الأول والأخير لها وكان غير معني لما يجري في الداخل والخارج مادام هو في السلطة ويتحكم برقاب العباد مما أدى إلى تمزيق الكيان الاجتماعي للدولة بسلوكياته الدكتاتورية، وباتت دولة مكشوفة على كل الصعد خصوصا الصعيد الأمني، فالمعارضة التي تسلمت السلطة بعد نظام صدام وجدت نفسها ترث دولة تحت الاحتلال وكيانا قائماً على المقابر الجماعية، وشهد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تحولاً دراماتيكيا في الوضع القائم دخل العراق الإرهاب العابر للحدود الوطنية كلاعب أساس يعتمد عليه في أثاره الفوضى الخلاقة في المنطقة وبات واضحاً أنّ اجتياح داعش لمناطق واسعة من العراق لم يأت من فراغ أي أنه لم يأت من دون رعاية إقليمية أو دولية كما أن احداث الموصل أكدت هشاشة ما تحقق على المستوى الامني خلال السنوات التي تلت سقوط النظام الصدامي وبعد انسحاب القوات الأمريكية ، فحين تسلم حيدر العبادي مقاليد المسؤولية

---

[1] - Ali Soufan، "Qassem Soleimani and Iran's Unique Regional Strategy، Source already mentioned.

[٢] - عمر كامل حسن، مصدر سابق ص ٣٣٠.

[٣] - المصدر نفسه. ص٣٣١.

كان نصف العراق تحت الاحتلال الداعشي والمكونات مقسمة، أثنيا ومذهبيا المكون السني يشعر بالغبن لأنه خسر الكثير من الامتيازات التي كانت حصراً له إبان حكم البعث، والشيعي متخوف من خسارة ما حققه من مكاسب يراها من حقه الطبيعي، والمكون الكردي يريد استعادة مناطق في شمال العراق يعتبرها حقا تاريخيا له، وانخراط بعض دول الجوار سراً وعلانية في إثارة النعرات الطائفية والمذهبية و الأثنية وبشكل عام كان الأمن الاستراتيجي العراقي في اسوء لحظاته متهالكا والوضع الاقتصادي مزريا والفساد مستشريا و المحاصصة وفق النظام التوافقي تقيد الحكومة و الأسوء من ذلك عدم تبني القيادات العسكرية والسياسية لعقيدة عسكرية قتالية رادعة وناجحة[١]، جاءت احداث الموصل لتكشف الخلل في الأمن الاستراتيجي ولتشكل مرحلة مفصلية في تاريخ العراق حيث فقد العراق سيادته على مناطق تصل إلى أكثر من ٥٠% من مساحته بعد ان سيطرت عليها جماعة ارهابية معروف من مولها ومن يمنحها التسهيلات لبناء الحواضن وقد أثبت النظام السياسي عجز على بناء استراتيجية لمواجهة التهديدات وكاد أن يصل إلى الانهيار الكامل لولا اسراع المرجعية الدينية لإصدار فتوى (الجهاد الكفائي) التي أسست الحشد الشعبي وأنقذت العراق من كارثة حقيقية، هذا الأمر أثبت حجم الاحترام الذي تحظى به المرجعية في العراق[٢].

وتواصل واشنطن وبغداد العمل على تنمية علاقات التعاون الوثيق بينهما فيما يتعلق بالترتيبات الدفاعية والأمنية دون الاجحاف بسيادة العراق على أراضيه ومياهه وأجوائه، ويتم هذا التعاون في مجالي الأمن والدفاع وفقا للاتفاق بين واشنطن وبغداد بشأن انسحاب قوات الولايات المتحدة من العراق وتنظيم انشطتها خلال وجودها المؤقت فيه ، وتنص الاتفاقية الأمنية أيضا نشوء أي خطر خارجي أو داخلي ضد العراق أو وقوع عدوان ما علية من شانه انتهاك سيادته أو استقلاله السياسي أو وحدة أراضيه أو مياهه اجوائه أو تهديد نظامه الديمقراطي أو مؤسساته المنتخبة يقوم الطرفان بناء على طلب من الحكومة العراقية بالشروع فوراً في مداولات استراتيجية وفقاً لما قد يتفقان عليه فيما بينهما وتتخذ الولايات المتحدة الاجراءات المناسبة والتي تشمل الإجراءات الدبلوماسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو أي إجراء آخر للتعامل مع مثل هذا التهديد، إلا أنه بعد (١٦) شهر من اجتياح داعش نصف الجغرافية العراقية لم تقدم الولايات المتحدة سوى الوعود والاستعراضات الجوية و لم تلتزم بتعزيز الجهود الدولية لتنمية الاقتصاد العراقي الذي يشكل المورد الأول لتعزيز القدرات

[١] - رضا حرب، مصدر سابق، ص٣٨.

[2] - Ali Soufan، "Qassem Soleimani and Iran's Unique Regional Strategy، Source already mentioned.

العسكرية وأثبتت الولايات المتحدة الامريكية انها غير جادة في محاربة الارهاب كما إنها أخلت بالاتفاقية بخاصة القسم المتعلق بالتعاون الدفاعي والأمني "" تعزيزا للأمن والاستقرار في العراق "" وبذلك المساهمة في حفظ السلم والاستقرار الدوليين وتعزيزاً لقدرة جمهورية العراق على ردع كافة التهديدات الموجه ضد سيادتها وأمنها وسلام أراضيها[١].

عندما فشلت الولايات المتحدة في الالتزام بالاتفاقية الأمنية يصبح العراق في حل منها ومن حقه كما من واجبه التوجه إلى قوى اخرى لدعمة في محاربة الإرهاب، الولايات المتحدة أثبتت أن من يثق بها يرتكب خطيئة ليس بالضرورة تعكير العلاقات معها لكن يجب عدم الاعتماد عليها لأن لها أجنده مختلفة وتحالفات أخرى تريد ان تحافظ عليها بغض النظر عن التزاماتها أتجاه العراق [٢]، في ظل العولمة وانتشار التكنولوجيا وظهور الإرهاب التكفيري العابر للحدود الوطنية أصبح الأمن الاستراتيجي أكثر تعقيدا وأكثر صعوبة خصوصا للعراق الذي تحده ثلاث دول تدعم الإرهاب لأسباب مختلفة وبوسائل مختلفة (تركيا – السعودية – الأردن) إضافة لسوريا التي يسيطر الإرهاب على مساحات واسعة منها وإيران التي ترى الإرهاب التكفيري في العراق يهدد أمنها القومي ، الهجمة التي يتعرض لها العراق فريده من حيث الاستراتيجية (استراتيجية الرعب) وتعدد الجنسيات (أكثر من ٨٠ دولة) والتنوع (تحالف البعث العلماني مع الفاشية الدينية) عدا محاولات مكون توظيف الارهاب لتحقيق مكاسب سياسية ومكون اخر يسعى الى تحقيق مكاسب على الارض تتجاوز حدود الاقليم فالعراق يواجه اكثر من عدو واكثر من تهديد محتمل في الحاضر والمستقبل[٣] حيث، شكلت ساحات الاعتصام في الأنبار أزمة كبيرة أسهمت في تغير مجرى الاحداث لكثرة الاجندات التي تداخلت فيها سواء الداخلية او الخارجية، فالأجندة الخارجية كان لها اكثر من هدف من خلال دعم تلك التظاهرات ومنها إنهاء التجربة الديمقراطية العراقية والتي أسهمت بتعريض الكثير من دول المنطقة إلى ضغوط شعبية مطالبة بتعديلات دستورية أو إنشاء أحزاب بالإضافة إلى الضغط على الحكومة العراقية بسبب موقفها من الأزمة السورية ودفع العراق إلى ما يعرف بالربيع العربي، وبدأت التظاهرات يوم ٢٤/ ٢٠١٢/١٢ بعد اعتقال حماية وزير المالية رافع العيساوي لاتهامهم بالإرهاب فتم قطع الطريق الدولي ونصب خيم الاعتصام على أثر ذلك ثم تطورت الاحداث إلى مرحله تحشيد كل من هو قادر على حمل السلاح وخطف الجنود وقتلهم أمام المعتصمين والمطالبة بإنهاء العملية السياسية والعصيان كما

[١] - رضا حرب، مصدر سابق،ص٥٢.

[2] - Fadi Zarzis، 2018 Source already mentioned.p270.

[٣] - رضا حرب،مصدر سابق، ص٤٦.

جاء في رسالة الشيخ عبد الملك السعدي للمتظاهرين في ٢٠١٣/١٢/٣٠ حيث قال (أوجه كلامي للحكومة الطائفية التي تريد إبادة وسحق السنة إرضاء لإيران وأمريكا)[١].

انتجت تلك الساحات التي دخل بين خيامها القاعدي والعشائري وحامل علم البعث والجماعات المسلحة بمختلف تسمياتها ما يسمى المجالس العسكرية ومن ثم ثوار العشائر وما هي إلاّ تسميات تمويهية للمولود الجديد داخل تلك الساحات (داعش) الابن الشرعي من تزاوج البعث الصدامي مع ما تبقى من تنظيم القاعدة في العراق لتحقيق هدف إقليمي هو إدخال القاعدة في العراق ضمن دول (الربيع العربي) على غرار اليمن وليبيا فكان لتلك التجمعات و الاعتصامات تأثير مباشر لسقوط محافظات كاملة بيد الإرهاب فبعد فشل مخططات المعتصمين والمخطط لها بالتواجد في بغداد قاموا بالتحول للعمل العسكري المباشر والهجوم على القوات العسكرية في الموصل والرمادي والفلوجة لاستنزاف القوات الأمنية في تلك المحافظات وقطع الطرق والمواصلات الرئيسة للجيش العراقي بين باقي المحافظات و الأنبار والموصل وعزل المنافذ الحدودية مع سوريا مما سهل دخول الالاف من مقاتلي عصابات داعش في العراق وسرعان ما تحولت الأنبار إلى أرض معركة وظهور داعش[٢] ، علنا بأرض الفلوجة والغدر بالقوات الأمنية وبدأ المخطط الإرهابي باستغلال حالة الفوضى والتحاق اعداد كبيرة من المتظاهرين بالجماعات الإرهابية حتى وصل الأمر بالسيطرة على محافظة نينوى بالكامل بدخول عصابات داعش من سوريا بمساعدة الخلايا في الداخل[٣] ، وقد مارس الحشد الشعبي منذ الفتوى التي صدرت في حزيران ٢٠١٤ دورا مهما في استعادة المناطق التي وقعت تحت سيطرة خطر داعش، فكان لهذه الانتصارات التي حققها الحشد الشعبي دفعة معنوية للقوات المسلحة التي بدأت تشعر بالإحباط بسبب سقوط الموصل والخيانات التي دفعت بقتل العديد من أبنائها ولاسيما قاعدة سبايكر فكان لفصائل الحشد الشعبي دور في تغير موازين القوى لصالح قواتنا العسكرية والأمنية.

أن طبيعة التحفيز لمقاتلي داعش يتطلب وجود نوعية خاصة من التدريب والقيادة الماهرة فالثقة العالية التي يمتلكها عناصر داعش تتطلب قوة موازنة لها من حيث العقيدة[٤]، تصنف دول الجوار

---

[١] - كراس النهرين،العراق ما بعد داعش،مركز النهرين للدراسات الاستراتيجيه،قسم الدراسات الأمنية والعسكريه،العدد الثالث،٢٠١٧، ص٥١.

[٢] - كراس النهرين،المصدر نفسه، ص٥٤.

[3] - The numbers come from Gadi Eisenkot، former chief of staff of the Israel Defense Forces، Source already mentioned.

[٤] - علي فارس حميد، مكافحة الارهاب وتحديات الامن الوطني، دراسة في مدخل الحرب ضد داعش، مجلة استراتيجية مركز بلادي،العدد الحادي عشر، كانون الثاني،٢٠١٦، ص٧٠.

الجغرافي للعراق في إطار مكافحة الإرهاب إلى (دول المخاطر ودول المكاسب) فالعراق في علاقاته مع دول الجوار يجابه تحديات حقيقية مشتملة على عدم التجانس السياسي والاجتماعي والثقافي والمذهبي مع بعض دول الجوار فبعض دول الجوار أسهمت بعدم استقرار الأوضاع السياسية والأمنية في العراق عبر دعم مباشر أو غير مباشر لجماعات مسلحة ومتطرفة و الدعم الاعلامي للجماعات الإرهابين فضلا عن الخطاب الديني والطائفي المحرض على الكراهية والإرهاب وفي مقدمتها السعودية بينما نجد دول أخرى قدمت مساعدات وجهود في مكافحة الإرهاب في مقدمتها إيران[١].

ترتكز الاستراتيجية العسكرية لتنظيم داعش على الهجوم الذي تعتمد مقدماته بالأساس على الخلايا النائمة التي ترتبط بالتنظيم قبل القيام بعملية الهجوم فعملية السيطرة على الموصل لم تستغرق اكثر من يومين بسبب استغلالها التوتر في علاقات ابناء ووجهاء المناطق السنية في الموصل والأنبار مع حكومة بغداد المركزية علاوة على توظيف التوقيت في إعلان ساعة الصفر بعد إعلان نتائج الانتخابات التشريعي.

إنّ اعتماد تنظيم داعش على الخلافات الاجتماعية يشكل المحور الاساس لتمدده في العراق خصوصا انه شكل تحالفاُ من القبائل الانتهازية التي تعتمد على البراغماتية في استدامة سيطرتها على امتيازاتها فالرقة من أكثر المحافظات التي كانت محط تجارب للسياسات الزراعية البعثية ونسبة انتماء ابناء المحافظة الى البعث من اعلى النسب في البلاد لكنها في الوقت ذاته تمثل مركزاً مهما لتنظيم داعش بل تعد عاصمتهم وكذلك الحال بالنسبة للأنبار والموصل فوجود الجماعات السلفية والنقشبندية شكل بؤرة جغرافية مناسبة لتنظيم داعش في العراق[٢].

و يجب على الحكومة أن تتعامل مع الأعمال الإرهابية التي ترعاها دول على أنه إعلان حرب ومن ثم تعزز من قدرتها العسكرية إنطلاقا من هذا المبدأ وأن تنوع في مصادر السلاح : روسيا الصين إيران مثلاً وأن لا تجعل الاتفاقية الامنية مع أمريكا تقيد حركتها وقراراتها[٣]، و وجودها ضمن حلف قوي يعزز من قدرات الردع ويفرض على الدول الراعية للإرهاب مراجعة حساباتها وخلاصة القول بغض النظر عن الظروف الصعبة التي يمر فيها العراق إلاّ أنه لا يزال يحتفظ بأهمية

[١] - انوار عادل، الدبلوماسية العراقية ومكافحة الارهاب، مجلة ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد الحادي عشر، كانون الثاني، ٢٠١٦، ص١٠١.
[٢] - انوار عادل،مصدر سابق، ص٦٥
[٣]- رضا حرب، مصدر سابق، ص٥٥.

الجيوسياسية وهذا يؤهلة أكثر من دول عديدة للتعافي وان يكون لاعباُ جيوستراتيجيا ضمن محور متقدم وهذا يعتمد على كيفية التعاطي مع الأزمات الداخلية واستثمار الثروة الطبيعية في بناء علاقات استراتيجية مع دول مهمة كالصين الصاعدة والتعاطي مع روسيا كصديق يعتمد عليه ولابد من اعتباره حليفاً قادراً على قلب الموازين التي تعاني من خلل بسبب الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة التي تقوم سياستها على مبدأ(ليس للولايات المتحدة اصدقاء بل مصالح)[١].

وفي سعيها لاستعادة مكانتها العالمية تركز روسيا نشاطها على مناطق التوتر والأزمات الدولية حيث تقيم علاقات استراتيجية مع العديد من الأطراف في دول العالم مع الفواعل من الدول ومن غير الدول ويعد الشرق الأوسط الساحة الأبرز للقدرة والتأثير بالأخص بعد التراجع الأمريكي وملائمة الأجواء الجيوسياسية لها[٢]، وبالنسبة لروسيا أنّ الحرب على داعش والإرهاب لها وجهتان الأولى أن هناك مصالح حيوية بالنسبة للاقتصاد الروسي في منطقة الشرق الأوسط والثانية انه مدخل مهم للعودة إلى النظام العالمي بقوة في قضايا الصراعات فاستعادة عظمة روسيا كان أبرز التحديات الانتخابية التي أطلقها فلاديمير بوتين عام ٢٠٠٠ وكان يتصور أن التأهل إلى مركز القوة العظمى ممكن باستثمار مكافحة الارهاب[٣].

ويمثل النظام التوافقي القائم على المحاصصة المذهبية والأمنية بأنه لايطمئن لأنه في طبيعته الانظمة التوافقية ان تدفع باتجاه الاصطفافات المذهبية والأمنية وتعمق الشرخ بين مكونات المجتمع، وهناك خلل في فهم طبيعة النظام الفيدرالي الذي جاء بسبب اصرار المكون الكردي، لإقليم كردي يتوسع في شمال العراق وشمال سوريه وإذا تمدد نحو الساحل المطل على البحر المتوسط سيتحول إلى كيان مستقل بحكم الأمر الواقع وعند حدوث ذلك سيكون الصراع حول كركوك دموياً وسيمارس الأكراد التطهير العرقي تشكل كردستان تهديداً حقيقيا للأمن الاستراتيجي[٤].

من جانب آخر فان النوايا التركية اتجاه العراق لا تقل سوءاً عن نواياها أتجاه سوريا، لديها مطامع في العراق وما زالت تطمح إلى ضم الموصل التي تدعي انها خسرتها عام ١٩٢٦ بناءً على

---

[١] - رضا حرب ،مصدرسابق، ص٥٦.

[٢] - بافل باييف، الاتحاد الروسي كفاح من اجل التعددية القطبية واغفال العواقب في : جرايمي هيرد. القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي، مركز الامارات للدراسات والابحاث الاستراتجية ابو ظبي، ٢٠١٣، ص٢٠٦.

[٣] - بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٠، ص٦٣.

[٤] - رضا حرب، مصدر سابق ص٤٨.

توصية لجنة التحقيق التي شكلتها عصبة الأمم بالنظر في الخلافات الحدودية بين العراق وتركيا[١] ، كما انها الدولة التي شكلت معبراً لدخول الإرهابين القادمين من كل أنحاء العالم علاوة على تمرير النفط المنهوب من العراق وسورية، التعاطي مع تركيا يحتاج إلى دبلوماسية متشددة من خلال إجراء مشاورات مع الإتحاد الاوربي وحلف الناتو والولايات المتحدة لوضع حد للسلوك التركي وإذا لم تتراجع عن اللعب بالأمن القومي للعراق يمكن اللعب بالأمن القومي لتركيا من خلال دعم حزب العمال الكردستاني[٢]، كانت تركيا سياسيا قد شخصت مبكرا أهمية المرحلة الجديدة التي يمر بها العراق وأدركت ايضا مقدار المكاسب التي يمكن أن تحقق ومقدار التحديات التي يمكن أن تواجهها والمخاطر التي تحاول تركيا تجنبها لكون العراق يمثل بالمنطقة الكردية في شماله امتداد المنطقة الكردية في جنوب شرق تركيا ، حيث يرتبط إقليم كردستان العراق مع تركيا بخط حدودي بطول ٧٠٠ كيلو متر، يتميز بطبيعة جبلية وعرة، مما كان يسهل تسلل مقاتلي حزب العمال الكردستاني إلى تركيا واتخاذ هذه المنطقة كملاذ أمن لعملياته العسكرية كما ان تجربة الحكم الذاتي في كردستان العراق شكلت تحولاً مهما بالنسبة للقضية الكردية من جهة أمكانية تكرار ذلك النموذج في المناطق الكردية الأخرى في تركيا وإيران وسوريا، وهو ما أدى إلى إعادة صياغة المشكلة الكردية داخل تركيا ذاتها، كما ان كردستان هي مدخل تركيا إلى العراق وهي تؤدي دوراً مهما في رسم خريطة العراق الحديث كجار مهم لتركيا من جهة اتجاه الإقليم إلى مزيد من الاستقلال عن السلطة المركزية في بغداد، والدافع نحو عراق فيدرالي[٣].

تعتبر تركيا أن العراق امتداد للأمن القومي التركي تاريخياً وجغرافياً وبسبب تركيبته العرقية، ولكون التوازنات الداخلية في العراق هي انعكاس للتوازنات الإقليمية[٤]، أصحبت توجهات الحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ متعارضة مع سياسات تركيا القديمة حيال العراق إذ إن الغلبة فيها للأكراد الخصم التقليدي لتركيا والشيعة الذي يمثلون الامتداد المذهبي لإيران جعل تركيا تدرك أهمية أخذ دور في العراق عن طريق تقديم مساعدات عسكرية لوجستية للقوات الامريكية في العراق بهدف مساعدتها في حفظ الامن المنفلت في العراق[٥]، وإن إعادة بناء العراق على أسس أثنيه أمر غير مقبول ويثير

[١] - رضا حرب ،المصدر نفسة، ص٥٢.
[٢] - ضحى السدخان وعماد الشمري، العلاقات الدولية المعاصرة، الاردن، دار دجلة للنشر، ٢٠١٩، ص ٣٣٢.
[٣] - سعدون شلال ظاهر واخرون، توجهات تركيا نحو المنطقه العربية،مجله البحوث الجغرافيه،العدد٢٧، ٢٠١٨ص٥٢.
[٤] - ندى عليوي لعيبي،مصدر سابق، ص١٠٠.
[٥] - المصدر نفسه،ص١٠١-١٠٣

القلق التركي بالأخص ما يتعلق بكركوك، وقد بدا هذا واضحاً من تصريح أردوغان عام ٢٠٠٧ إن تقسيم العراق أمر خطر جداً والعراق له أولوية عندنا حتى على الاتحاد الأوربي، وتخوف تركيا من إرهاب حزب العمال الكردستاني أمر يشغل الساسة الاتراك وترى أيضا أنَّ عدم الاستقرار والاضطرابات سوف تؤخر أي عملية تكامل إقليمي وهو الهدف الذي تبحث عنه ولاسيما بعد تضاؤل فرصتها للانضمام للإتحاد الأوربي لذلك فان الشرق الأوسط هو الساحة التي ستكون تركيا أكثر ديناميكية فيها لذا سعت إلى تدعيم وجودها في الساحة العراقية ، تعيش تركيا مع العراق متغيرين ترى فيهما خطرا على أمنها القومي الأول يتمثل بالمسألة الكردية في العراق حيث ذكرت تركيا بإصرار الحكومة المؤقتة لأياد علاوي إنها تريد ان يتم وضع حد لنزعة الانفصال الكردي في العراق وبان حقول النفط في كركوك ومنطقتها لا ينبغي ان تخضع للسيطرة الكردية[١]، اما المتغير الثاني الذي تعيشه تركيا مع العراق هو مسالة حزب العمال الكردستاني التركي حيث تصاعد التوتر الحدودي بين العراق وتركيا منذ أيار عام ٢٠٠٦ بعد أن عززت الحكومة التركية آنذاك حشودها العسكرية في المنطقة لمواجهة ما تسميه التهديد المتزايد من جانب حزب العمال[٢]، الذين يتخذون في الشمال العراق قاعدة لهم، وهددت تركيا بالتوغل عبر الحدود عمليات عسكرية لضرب مواقع حزب العمال الكردستاني وتعقب المسلحين في الأراضي العراقية[٣].

من جانب آخر تشير الأدلة إلى أن علاقة السعودية بإنتاج وتمويل الإرهاب التكفيري غير قابلة للجدل، فالعالم كله بات يدرك إنها المنتج الرئيسي للإرهاب التكفيري كما إنها تتعاطى بازدواجية ونفاق، و لا يحق لها تصنيف القاعدة على انها تنظيم إرهابي عندما تضرب في السعودية وتصنفهم مجاهدين في العراق واليمن وسوريه ، والغالبية العظمى من فتاوى التكفير والدعوة لقتل الأخر أصدرها رجال دين سعوديون وأدت إلى مقتل عشرات الالاف من الشعب العراقي كما لا يمكن للعراق ان يكون إلى جانب إسرائيل حيث اختارت السعودية ان تموضع[٤].

في حين أصبحت سوريا من أكبر الحاضنات للجماعات الإرهابية من خلال أكبر عملية دعم للإرهاب في العالم وبصورة علنية فتخصيص الاسلحة المتطورة من دول الخليج وأمريكا لما يسمى

---

[١] - جون ك ٠ كولي، تواطؤ ضد بابل: أطماع الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق،ط٤، ترجمة أنطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،٢٠٠٧،ص٣٥٨.

[٢] – ندى عليوي لعيبي، مصدر سابق، ص١٠٤.

[٣] - المصدر نفسه، ص١٠٥.

[٤] - ضحى السدخان وعماد الشمري، مصدر سابق، ص ٣٩٨.

بالمعارضة السورية المعتدلة سرعان ما تتحول بأيادي جبهة النصرة وداعش، وللعراق شريط حدودي بطول ٦٠٠كم مع سوريا مليئ بالاضطراب والإرهاب وهذا الامر له أثر كبير على الوضع الأمني والاقتصادي العراقي فأصبح من الضروري أن يكون هناك تحرك أمني وسياسي بمساعدة العراق لحلحلة الأزمة السورية عبر القنوات الدبلوماسية وتوفير الدعم المادي والمعنوي لسوريا من خلال طرح مبادرة عراقية لإنهاء الصراع في سوريا والوصول الى حل سياسي ينهي ألازمة في سوريا واستثمار علاقة العراق باللاعبين الاساسين في سوريا مثل ايران وروسيا وحزب الله إضافة الى علاقة العراق الجيدة من الولايات المتحدة والإتحاد الأوربي[١] في حين تخوض سوريه نفس الحرب التي يخوضها العراق ونفس العدو وعلى طول الحدود المشتركة بين البلدين هذا الأمر يدعو الى العمل وفق شراكه كاملة وعدم حصر التعاون بين الدولتين على المستوى التنسيق الامني يسيطر الارهابيون على جانبي الحدود المشتركة وهذا يتطلب تعاونا وتنسيقا واعمالاً عسكرية مشترك[٢].

وعندما اجتاحت جحافل التتار الجدد مناطق واسعة من العراق ووصلت إلى أبواب بغداد لم تتردد إيران في الاستجابة لطلب الحكومة العراقية ، الموقف الإيراني كان له الأثر في وقف تمدد داعش، حيث كان الخبراء الايرانيون يتدفقون إلى بغداد وعلى رأسهم الجنرال قاسم سليماني علاوة على إرسال الأسلحة ويؤكد الخبراء الاستراتيجيون الغربيون أن إيران الذراع الأقوى والأطول في المنطقة لمحاربة وهزيمة الإرهاب[٣].

ومن نطاق المعادلات الاستراتيجية العالمية فإن الولايات المتحدة الأمريكية تعد الحليف الاستراتيجي كان من الصعب ان يصل صانع القرار في الولايات المتحدة إلى قرار استراتيجي بشأن تنظيم داعش من دون أن يأخذ بعين الاعتبار توازنات القوى وما تسمح به من أدوار من حيث المصالح الحيوية للأطراف الدولية والإقليمية غير أن الوصول التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة كان هو الأقرب لصانع القرار الأمريكي حيث الأوسع من نوعه في التحالفات التي تقودها الولايات المتحدة والأقل تكلفة مقارنة بجميع التحالفات السابقة[٤] ، فالتحالف الدولي لم يكن بالمستوى الذي توقعه صانع القرار العراقي فقد وضع العراق في مأزق التعقيدات الجيوستراتيجية التي تشهدها المنطقة، فالوضع في العراق أصبح يشكل مأزقا أمنيا يدور بين ما تطلبه عمليات الحرب ضد تنظيم

---

[١] - كراس النهرين، مصدر سابق ،ص٥٦.
[٢] - المصدرنفسه، ص٥٦.
[٣] - رضا حرب، مصدر سابق ، ص٥٤.
[٤] - حسن نافعة، مأزق الحرب الامريكية بين الضرورة والاختيار، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٩٩)، مؤسسة الاهرام، القاهرة ٢٠١٥، ص٨٦.

داعش من رصد وتوجيه ضربات جوية وبين المقتضيات الاستراتيجية التي تفرضها مصالح الاطراف الإقليمية والتحالف الدولي ضد تنظيم داعش ومع ذلك استمرت حسابات صانع القرار وخطط استراتيجية الأمن الوطن مقتصرة على الأسلوب التقليدي في التفكير، إذ كان لدى مخطط الاستراتيجية الأمنية فرصة كبيرة في توظيف التنسيق الرباعي الذي أعلنت عنه كل من روسيا وإيران في أن تحد من هيمنة التحالف الدولي على الجو العراقي الذي فقدته بموجب ضربات التحالف الدولي[١].

إلا أن العراق لم يتمكن من توظيف هذا المعطى بسبب ضياع التوافق السياسي بهذا الشأن فالتوافق السياسي قادر على نقل صياغات الامن الوطني الى منحنيات متعددة ، كالحال مع العراق إذ أدى ضعف التوافق السياسي وغياب التجانس في فهم المصالح الوطنية إلى ان يكون العراق ساحة لتنافس القوى الخارجية المختلفة سواء كانت إقليمية أو دولية وهذا ما أسهم في تحويل إمكانيات التوظيف من العراق إلى الدول المتنافسة حوله[٢]، فالعراق يرحب بأي جهد تقوم به دوله في حربها لمواجهه داعش وعليه الإفادة من كل الاطراف، لأنه اليوم بسبب الظروف الحالية ليس في محل اختيار ولكن يمكن أن يؤدي دوراً تكاملياً بين كل الأطراف الجادة في الحرب على الإرهاب[٣].

من أبرز السمات المشهد السياسي الإقليمي في المنطقة تصاعد التنافس الخليجي – الإيراني في العراق بعد الانسحاب الأمريكي عام ٢٠١١ وهذا التنافس تنوعت أهدافه، واتجاهاته، اذ ان الجانب الخليجي يبغي من هذا التنافس أنْ يكون له شان ترتيب المشهد السياسي العراقي للسنوات المقبلة ذات الأهمية الخاصة (الانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠١٤)، لأنه يعتقد أن ترك العراق بدون وجود تأثير خليجي سيفسح المجال لانتقال تداعيات المشهد السياسي العراقي داخل العمق الخليجي بسلبياته وإيجابيته، وسيعطي مرونة لزيادة النفوذ الإقليمي فيه وخاصة (النفوذ التركي والإيراني)، وكذلك فأن الجانب الخليجي يهدف من هذا التنافس الموازنة بين مصالحه، والمصالح الإيرانية في العراق، لكن ليس الوصول إلى مستوى من التصادم بين المصالح، وهذه الموازنة قد تفتقد بين الطرفين في حال حصول حالة من اللعبة الصفرية بين الجانبين الخليجي والإيراني، فعلى سبيل المثال لا الحصر قد لا يصعد الجانب الخليجي من ملف الجزر الإمارتية الثلاث، ولكنه قد يزاحم المصالح الإيرانية في العراق سواء في التحكم في المشهد السياسي الذي يسعى الجانب الإيراني أن يكون له شان في ذلك،

[١] - علي فارس حميد، مصدر سابق، ٢٠١٦.ص٦٨.
[٢] - المصدرنفسه، ص٦٩.
[٣] - ياسر عبدالحسين، مصدر سابق، ص٣٣.

أم في زيادة النفوذ الاقتصادية الخليجي في العراق، وخاصة في إقليم كردستان العراق، وباقي المحافظات العراقية، ناهيك عن سعي الجانب الخليجي إلى حماية دولة من أي تأثير مصدره العراق سواء كانت تداعيات أمنية[١]،أم سياسية قد تهدد الكيانات السياسية الخليجية، إذ إن المؤشرات تشير أن الملف الأمني في العراق بدأ ينتقل من المواجهة بين الجماعات المسلحة مع قوات الاحتلال الأمريكي الى إعادة عدم الاستقرار في الشارع العراقي، وتأليب الجماعات الأثنية، والطائفية بعد الانسحاب العسكري الأمريكي نهاية عام ٢٠١١، وخشية الجانب الخليجي أن ينتقل عدم الاستقرار الأمني إلى داخل الدول مجلس التعاون الخليجي، ولاسيما ان هذه الدول تعرضت في عام ٢٠١٤ إلى هزات دراماتيكية بعد وصول رياح الثورات العربية اليها، وتساقط اقدم، وأبرز النظم الديكتاتورية في تونس ومصر، إذ إن الجانب الخليجي يخشى من تطورات المشهد السياسي العراقي خاصة في ظل استمرار انتخابات المجالس المحافظات في اذار/مارس ٢٠١٣، والانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٤، وهذه التطورات قد تفوق تأثيراتها من رياح الثورات العربية عام ٢٠١١، ولاسيما أن بعض الدول المجلس التعاون الخليجي (الكويت، المملكة العربية السعودية) القريبة من العراق حدث فيهما حراك سياسي داخلي، وتوتر الوضع كثير خاصة في الكويت نهاية عام ٢٠١٢ بسبب تصاعد الحراك الداخلي، وبروز لغة المظاهرات، والاصطدام مع السلطات الكويتية الأمنية لمواجهة رفض السلطة الكويتية لمطالبة المعارضة بعد جعل الحكم يتجه إلى ((مرحلة جديدة من الحكم الفردي)) وإخفاقها بإقناع السلطة الكويتية لتعديل القانون الانتخابي، وجعل رئيس الوزراء الكويتي ينصب من خارج الاسرة الحاكمة (آل صباح) وبعد رفض السلطات لهذه المطالب لجأت المعارضة إلى أسلوب الاحتجاجات، وعزم السطلة الكويتية بمواجهة هذه التظاهرات الغير مرخص بها، هذه التطورات فسرها بعض المحللين أنها جاءت انعكاسا لما يحدث في العراق من انتخابات بعد الانسحاب الأمريكي، وتخشى باقي دول مجلس التعاون الخليجي ان تتطور المطالب الشعبية لتغيير البنية السياسية التي تأسست على أسلوب التوريث بين العوائل الحاكمة في الخليج، وتصاعد المطالب الشعبية الخليجية إلى فرض نوع من المحاسبة والمساءلة القانونية، الدستورية على السلطة التنفيذية، وصانع القرار الخليجي، وهو تطور مهم لم تؤلفه الحياة السياسية الخليجية على طول القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين[٢].

[١] - جاسم يونس الحريري، التنافس الخليجي الايراني في العراق بعد الانسحاب الامريكي، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٥٤، ٢٠١٨، ص٥٩.

[٢] - جاسم يونس الحريري، مصدر سابق،ص٦٠.

تؤكد أغلب الدراسات الاستراتيجية أن التنافس الإيراني في العراق يمثل ((تهديدا خطير لكلا المصالح الخليجية (السعودية) والأمريكية في العراق، هذا ليس مستهدف فحسب زعزعة استقرار الوضع مثل المملكة العربية السعودية وطهران لديها مبررات مشروعة للاستمرار في المشاركة في العراق وضمان مصالحها، وفي النظام العراقي حقا أن ايران لديها مصلحة عميقة في المساعدة على نمو الاقتصاد العراقي، لموقع إيران بالنسبة للعراق فأن كلا النظامين لديه مصلحة في الاستقرار، ولكن أيضا في وجود نظام ودي لمصالحه الخاصة، ولان هذه المصالح في تناقض مباشر، فهذا يجعل العراق مجالا كبيرا للتنافس بين العربية السعودية وإيران والذي بدوره يؤثر على سائر دول الخليج)) وفي ظل هذا التنافس الخليجي – الإيراني في العراق ((تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز الشراكة العسكرية مع المملكة العربية السعودية، وحلفاء آخرين في الخليج في محاولة للتقليل من خطر النشاط الإرهابي، ومحاربة النفوذ الإيراني، ويجب ان تكون مستعدة للتعامل مع حقيقة التنافس الاستراتيجي مع ايران سوف يستمر في التكاثف))[١].

وتدرك دول المجلس التعاون الخليجي أهمية وجود تأثير خليجي على المشهد السياسي العراقي بعد الانسحاب الأمريكي، لأنها ترى أن سقوط العراق من المعادلة الأمنية الخليجية يعني تغييرا في الميزان العسكري، وإطلاق النفوذ الإيراني الساعي إلى النفوذ، والتأثير على المشهد السياسي العراقي، بحجة ضمان عدم تخلخل مصالحها في العراق، ومما يدعم وجهة نظر الخليجية لأهمية تأثيرها في المشهد السياسي العراقي[٢] القلق الذي أصابها جراء الانسحاب الأمريكي من العراق واحتمالية انسحاب الأمريكان حتى من دول المجلس، والإبقاء على قطعات رمزيه فضلا عن ذلك ترى دول المجلس التعاون الخليجي أن تأثيرها على المجلس السياسي العراقي ضروري لمنع حدوث تداعيات قد تنعكس على المشهد الخليجي نفسه، إذ تخشى دول المجلس من بروز ((ظاهرة المهاجرين الى سوريا على غرار المهاجرين إلى العراق التي عرفتها المنطقة منذ ما يقرب من عقد، إذ سافر نواب من جمعية الاصالة البحرينية المعروفة بتوجهاتها السلفية إلى سوريا لمساندة الجيش السوري الحر في الوقت الذي تندد في المعارضة البحرينية التي يغلب عليها المكون الشيعي بتضييق على نظام الأسد، وكذلك سافرت قيادات سلفية كويتية لدعم المقاتلين في سوريا))، ويبدو أن مجلس التعاون الخليجي منذ من عام ٢٠٠٣ ولغاية عام ٢٠١٢ لا تتمنى أن تترك العراق وملفاته ومنها الملف السياسي بدون

١- كوردسمان واخرون ، التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وايران في الخليج واشنطن، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ترجمة سعد المبارزي ، ١٦ نوفمبر،٢٠١١ مصدر سابق، ص٥

٢ - جاسم يونس الحريري، مصدر سابق،ص٧٣.

تأثير لها فيه، لاعتقادها أنها يمكن ان تكون الثقل الذي يكون على طرفي الميزان لموازنة اية مصالح إقليمية في العراق، مما يحتم عليها إيجاد موطأ قدم لها داخل المشهد السياسي العراقي، ولهذا ينصح الباحث السعودي عبد العزيز بن عثمان بن صقر رئيس مركز الخليج للأبحاث دول مجلس التعاون الخليجي بأتباع سياسة خليجية موحدة بعد عام ٢٠١٣ مفادها ((في حالة تطور الصراع الشيعي – السني، والصراع العربي – الكردي خلال عام ٢٠١٣ فان دول الخليج عليها تبني مواقف موحدة تجاه الصراعات متعددة الأطراف في العراق، كما أن هناك مخاوف من تطور العلاقات العراقية – الإيرانية بعد سقوط النظام السوري الحليف الإيراني، وهذه المخاوف مبعثها احتمالا لاستخدام إيران للنظام العراقي في دعم سياستها للتدخل في العالم العربي وتعويض خسارتها نتيجة سقوط النظام السوري))[١].

إن التأثير الإيراني على المشهد السياسي العراقي بعد الانسحاب الأمريكي له علاقة بالتطورات الحاصلة في الازمة السورية، وتطورات ما يسمى بالربيع العربي وتأثيره على الوضع العراقي، وارتباطه بصورة غير مباشرة بإيران، إذ شكلت زيارة محمد رضا رحيمي نائب الرئيس الإيراني للعراق في يوليو/تموز ٢٠١١ حدثا مهما قبل الانسحاب الأمريكي من العراق، على الرغم من أن ملامحها تنحصر في توثيق التعاون الاقتصادي بين البلدين ((إلا أن أهدافها السياسية الحقيقية كانت واضحة وهي باختصار شديد أهداف قديمة/جديدة تم تكرارها مرارا ومؤداها ان الجار الإيراني على اتم الاستعداد للقيام بملء الفراغ الانسحاب الأمريكي من العراق أو القيام بالدور الحامي الأمني الإقليمي له خلال الفترة القادمة، إلاّ أن الجديد في الزيارة الحجم اللافت للوفد الإيراني والمستوى الدبلوماسي الذي تشكل منه برئاسة النائب الأول للرئيس احمدي نجاد الذي ضم عددا كبيراً من المسؤولين في المجالات السياسة، الاقتصاد، الاتصالات وغيرها، بالإضافة إلى ممثلي أكثر من مائة شركة وعدد كبير من المشرفين على القطاعات الاستثمارية والتجارية المهتمين بتوثيق التعاون الاقتصادي الإيراني مع الطرف العراقي، ناهيك عن الاتفاقيات التي تم توقيعها في أطار من الشركة الإيرانية – العراقية والتي وصل عددها إلى احدى عشر اتفاقية، وست مذكرات تفاهم)).

أن التأثير الإيراني في المشهد السياسي العراقي وخاصة بعد تعزيز طهران علاقتها الاقتصادية مع بغداد كونت رسالة الى دول المجلس التعاون الخليجي مفادها ((إنّ كلا الطرفين الإيراني

١ - عبد العزيز بن عثمان بن صقر، دول مجلس التعاون الخليجي والتحديات الأمنية عام ٢٠١٣، صحيفة الشرق الأوسط (لندن) العدد ١٢٤٥٥، ٣ يناير، ٢٠١٣،ص٥.

والعراقي بصدد تنسيق سياسي، واقتصادي، وأمني بإمكانه الضغط بقوة على دول المجلس التعاون الخليجي يدفعها لتقديم تنازلات في العديد من القضايا الاستراتيجية[١] ،التي تخدم مصالح الطرفين، وبالخصوص إيران ومن ثم فان التنسيق بين العراق في مرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي وبين إيران من شأنه ان يوفر للأخيرة فرصة سانحة لوضع دول مجلس التعاون الخليجي في دائرة النفوذ الإيراني بالردع وليس بالتهديد المستمر باستخدام القوة الذي غالبا ما يواجه بقوة مضادة سواء من قبل القوة الدولية كالولايات المتحدة أو من بعض القوة الإقليمية التي تمر بمرحلة احراك سياسي، واجتماع مثل مصر)).

لقد استفادت إيران من الاحتلال الأمريكي للعراق بمكاسب قد تكون غير مباشرة جعل منها اللاعب الإقليمي البارز، والأكثر تأثيراً في الساحة السياسية العراقية، خاصة أن طهران تدرك أنها البوصلة التي يمكن ان يتوازن من خلالها الحركة داخل المشهد السياسي العراقي من خلال تقديم النصيحة، أو من خلال التجاذب الديني مما سيوفر مجالا للتعاطي السياسي بين طهران والكتل السياسية العراقية التي تعمل في الساحة العراقية منذ عام ٢٠٠٣ والفترة اللاحقة[٢].

ويتضح مما تقدم أن دول الجوار العراقي انقسمت بين دول حاضنة ومصدرة للإرهاب وأخرى ساهمت في دحر الإرهاب بغض النظر عن أهدافها فهي أسهمت في حفظ أمن العراق وسلامة أراضيه في الوقت الذي لم تلتزم فيه الولايات المتحدة ببنود الاتفاقية الأمنية وكادت تتسبب في سقوط نصف المدن العراقية بيد داعش مما جعل بعض الأطراف السياسية تعيد النظر في الاعتماد على الولايات المتحدة لحماية أمن العراق وتميل لفكرة دخول العراق ضمن سياسة المحاور لتأمين الحماية الحقيقية من الاخطار المحدقة به عن طريق حلفاء يمكن الاعتماد عليهم مهما تغيرت الظروف الإقليمية والدولية.

[١] - جاسم يونس الحريري، مصدر سابق ، ص٧٥.
[٢] - المصدر نفسه،ص٧٦.

المبحث الثاني

الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لسياسة المحاور على قوة العراق

إنّ الوجود الأمريكي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ أدى إلى الكثير من التغيرات التي لم تقتصر على الواقع العراقي فقط بل أثرت على المنطقة عموما ودول الجوار خصوصا حيث أصبح العراق ساحة للصراعات الإقليمية والدولية للحصول على موطئ قدم في العراق والمشاركة في السلطة كتركيا وإيران[١]، والوضع في العراق بعد عام ٢٠٠٣ جعل لدول الجوار الجغرافي دوراً في تشكيل الأحداث فالحدود المفتوحة والجيش الضعيف والاقتصاد السيئ جعل العراق ساحة لتنافس دول الجوار لتحقيق مصالحها من جهة ومنع غيرها من تحقيق مصالحة من جهة آخرى[٢].

يمكن لمس التدخل التركي في الشأن العراقي من خلال دعم تركيا لساحات الاعتصام ودعم المؤتمرات المحرضة أو ذات التوجه الطائفي حتى وصل الأمر لحماية المطلوبين للقضاء العراقي وعززت تركيا علاقاتها بإقليم كردستان على حساب المركز عن طريق تطوير العلاقات في مجال الطاقة وبعد أن وفر الإقليم احتياجات تركيا من النفط لا نستبعد أن تقوم تركيا بتغير موقفها من كركوك وقد توافق على ضمها إلى الإقليم لان مواقف الدول تتعلق بمصالحها ومن جانب أخر تحاول السعودية وأد التجربة الديمقراطية الناشئة في العراق منذ عام ٢٠٠٣ وكانت أول الدول المساهمة في دعم المجاميع المسلحة في العراق وسوريا بالمال والفتاوى والمقاتلين والسعودية تراقب العراق من جانب واحد وهو مدى التأثير الإيراني في العراق حيث ترى ان العراق يمثل العمق الاستراتيجي لها في مواجهة إيران وان تعزيز الطائفية في العراق خط الصد الأول بالمواجهة كون السعودية لا ترغب بالمواجهة المباشرة مع إيران[٣].

أن العلاقات الاقتصادية بالنسبة لتركيا مع دول المنطقة وبعد درس الازمة الاقتصادية الخانقة عام ٢٠٠١ تحتل أهمية كبيرة خاصة مع دول الجوار والعراق واحد من أكبر ساحات الاقتصادية التي يمكن لتركيا تحقيق وجني أرباح هائلة منها وهو ما يعني منحها نفوذا أكبر على جهات سياسية ورجال مال وإعمال عراقيين[٤].

---

[١] - ندى عليوي لعيبي ،مصدر سابق، ص٩٩.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٤٩.
[٣] - المصدر نفسه،ص٥٤.
[٤] - ابراهيم حسيب الغالبي،ازمات العراق السياسية مقالات في الشأن العراقي،٢٠١٠ -٢٠١٣،ط٢،مطبعه الساقي،٢٠١٣ص ٢٤٩.

ويرى البعض أن النفوذ الخارجي لأطراف إقليمية داخل العراق يتجه إلى أن يكون نفوذا اقتصاديا مع توقع اعتماد العراق على الاستثمار والخبرات الأجنبية لإعادة بناء مرافقه المدمرة وما تعجز عنه السياسة والسلاح يمكن أن يفعله الاقتصاد قد يستفاد العراق من نتائج أي صراع اقتصادي لكن في الوقت نفسه، فأنّ من يحسم الصراع لصالحه سيكون ذا كلمة في الوضع العراقي الداخلي[١]، تركزت الاستراتيجية التركية على ان يكون الدور التركي في الاقتصاد العراقي كبيراً و مميزاً كمزود بالمنتجات ومصدر للمياه ومستهلك للنفط العراقي وممراً لعبور صادرات العراق النفطية إلى البحر المتوسط وهذا من خلال التعاون وعقد الاتفاقات لضمان استمرار الاستفادة من خطوط النفط والطاقة ، حيث تمر العديد من خطوط النفط والغاز إلى تركيا عبر العراق فهنالك خط مستقيم من خلاله تصدير الغاز العراقي إلى أوربا كما ان احتياطات النفط والغاز الموجودة في العراق تمثل احدى أهم العوامل التي تدفع بتركيا للتوجه اقتصاديا نحو العراق ، فضلا عن أهميتة الكبرى في استراتيجيتها حيال العراق إذ تركز الاستراتيجية التركية على استمرار تدفق النفط عبر خط جيهان كركوك[٢]، الذي يوفر لتركيا موارد دخل مهمة لذلك فان العراق يمثل أهمية اقتصادية في الاستراتيجية التركية التي تسعى عبر عدة وسائل إلى الحفاظ على العلاقات الاقتصادية واستثمارات شركاتها في العراق، وتقدر تركيا وجود إمكانيات استثمارية هائلة في بناء وتعمير العراق حيث يعاني الهيكل الاقتصادي من اختلال واضح نظراً لاعتماده بشكل كبير على الصادرات النفطية وضعف في قطاع الصناعة والزراعة وهشاشة البنية التحتية وضعف وقلة خبرة القطاع الخاص مما يشكل فرصة هائلة للاستثمارات التركية في جميع المجالات خاصة الطاقة والتشييد والبناء فضلاً عن الصادرات للمنسوجات و الاغذية ومواد البناء وهو ما يتوافق مع توفر الاموال نتيجة لصادرات النفط والغاز الوفيرة لذا فان تركيا تجد العراق يمثل أرض خصبة يمكن الاستثمار فيها وبالفعل فان الشركات الاستثمارية التركية وجدت ضالتها في إقليم كردستان وأسست مجموعة شركات تركية للعمل والاستثمار في معظم المجالات في الإقليم ، كما ان موضوع المياه وحصص العراق فيها تعد من الاولويات الأمنية والإستراتيجية التي يمكن ان تمارس عبرها تركيا دوراً مهماً في الشأن العراقي لذا فإنّ الرؤية التركية في هذا الجانب تستند إلى ضرورة استمرار وديمومة الاشكاليات والتباطؤ في إيجاد حلول جذرية للقضايا العالقة وبالذات مع

[١] - ابراهيم حسيب الغالبي، مصدر سابق، ص٢٥٠.
[٢] - سعدون شلال ظاهرواخرون، توجهات تركيا نحو المنطقة العربية ،مصدر سابق،ص٥٢.

العراق بغية الحصول على أكبر قدر من المكاسب السياسية والأمنية والاقتصادية من الدول المشتركة في نهري دجلة والفرات.

ويمكن تحديد بيئة التحرك الاستراتيجي التركي أزاء العراق من خلال التوجه نحو موازنة امتداد الطموح الإيراني وهو توجه متناغم مع التوجه الأمريكي القائم على ضرورة وجود قوى موازنة في المنطقة لصد الطموح الإيراني الذي لم يكن أفضل من تركيا للقيام بهذا الدور انطلاقا من مصالحها الجيوسياسية المتقاطعة في الوقت نفسه مع مصالح عربية ودولية في العراق والخليج ولبنان وسوريا وتمكين تركيا تاليا من احتلال مساحة جيوسياسية واسعة للمشاركة في ملئ الفراغ الناجم عن الفوضى والاضطراب التي يمر بها العراق[١].

إن الوصول إلى حالة من التفاهم بين الطرفين سوف يقود الى مصالح اقتصادية متشابكة ولاسيما في ظل حاجة العراق إلى إعادة الاعمار التي تتطلب اياد فنية ماهرة ورخيصة وهو ما تستطيع ان توفره تركيا دون غيرها، فحركة تركيا باتجاه العراق هو للحفاظ على مصالحها القومية التي تتمثل في الحيلولة دون انفجار الاوضاع في كركوك التي تمثل أحدى الرئات الاقتصادية لتركيا بسبب ثروتها النفطية فضلا عن الالاف من رجال الاعمال والعمال الاتراك الناشطين في العراق[٢].

ومنذ عام ٢٠٠٨ رسخت تركيا رباطا اقتصاديا وثيقا مع حكومة إقليم كردستان من خلال تشجيع الاستثمارات التركية في الإقليم حيث بلغت ما يعادل ٨٠% من الاستثمارات الأجنبية حيث كانت الوسيلة للسيطرة على طموحات الأكراد عبر تعميق تبعيتهم الاقتصادية امام تركية حيث أصبحت الشريك التجاري الأساسي لشمال العراق، سيمثل العراق أهمية كبيرة للاقتصاد التركي حيث تأتي تركيا بالمرتبة الثانية من خلال استيراد العراق بالنسبة لدول في العالم الأخرى والسادسة بالنسبة لتصدير العراق فضلاً عن ما تحظى به الموارد النفطية في العراق في ظل المقومات الجيوبولتيكية له بأهمية استراتيجية عززته طبيعة موقع الجوار العراقي في دور العلاقات الاقتصادية التجارية بين الدول الإقليمية وخاصة تركيا فتأمين النفط العراقي لتركيا مهم لاعتبارات عده أهمها القرب الجغرافي (الموقع الملاصق) مما يساهم في تقليل كلفة الاتصال كما ان تركيا تحصل على نفط كركوك بأسعار اقل من أسعار السوق مع أرباح سنوية لقاء مرور أنبوب تصدير النفط عبر أراضيها، كما يشكل العراق دولة

[١] - سعدون شلال ظاهرواخرون ، توجهات تركيا نحو المنطقة العربية،مصدر سابق، ص٥٣.
[٢] - ندى عليوي لعيبي، مصدر سابق،ص١١٨.

مرور للتجارة البرية التركية الخليجية اما إيران فهي أول دولة جوار تعترف بمجلس الحكم بعد تشكيلة وتسعى لإقامة نظام صديق وحليف بغض النظر عن طبيعة النظام علماني أو ديني في العراق[١].

وقد أتاح واقع إيران الجيوسياسي والجيوستراتيجي ان تؤدي هذا الدور القوي في العراق بعد سقوط النظام وأن تقوم بترتيب البيت الشيعي ومحاولة توصيده خاصة في اثناء العملية الانتخابية لضمان سيطرة القرار الشيعي على المجلس السياسي العراقي وعدم ترك الساحة للمحتل الأمريكي يفعل ما يشاء على المستوى الأمني السياسي كما رفضت إيران تقسيم العراق من حتى لا تصبح الشيعة في الجنوب عبئا عليها وسارعت إلى مد نفوذها في المناطق ذات الاغلبية الشيعية في ظل الفراغ السياسي الذي أعقب سقوط صدام[٢] ، وتعد من أهم الدول المؤثرة في الشأن العراقي وقد دعمت وضع دستور دائم للعراق لكن التقارب بين إيران والعراق لم يلقَ ترحابا من العالم العربي والعرب السنة في العراق خوفا من التوسع الشيعي[٣].

على الرغم من وجود تضامن شيعي بين ايران والعراق إلاّ أنّ من غير المعقول أن تتكون حكومة عراقية يسيطر عليها الشيعة خاضعة لإيران، فالشيعة العراقيون يبقون عربا بالإضافة إلى وجود انقسامات بين شيعة العراق فبعضهم ينقد إيران وينظر بعين الشك للفرس والنزاعات الإقليمية بين العراق وإيران كسيادة شط العرب ، واتهمت واشنطن ايران ولاسيما قوات القدس (جناح العمليات الخاصة بمؤسسة حرس الثورة الايرانية) بإمداد المليشيات المسلحة في العراق بالسلاح المصنع في إيران وان هذه القوات تستخدم ضد القوات الأمريكية فضلاً عن اتهام إيران بتدريب الجماعات المسلحة وكل هذا لغرض افشال السياسة الأمريكية في العراق عن طريق الفوضى وعدم الاستقرار والتحكم بالملف الأمني دون أن يسقط العراق أو يتعرض للتقسيم حيث يكمن الخوف الإيراني من قيام فيدرالية للأكراد في شمال العراق تؤدي في المستقبل إلى مطالبة أكراد إيران بالمثل في حين يرى كينث كزمان المتخصص في شؤون الشرق الأوسط ان إيران لا تريد عراق مستقر قوي كي لا يهددها في المستقبل وحتى يبقى ميزان القوى في المنطقة لصالحها وأن يصبح العراق مفتاحا لها في سياستها الإقليمية لتظهر لدول الإقليم مدى قدرتها على التأثير في الدول المجاورة[٤].

---

[١] - ندى عليوي لعيبي،مصدر سابق ،ص١٠٨.

[2] - The numbers come from Gadi Eisenkot، former chief of staff of the Israel Defense Forces، Source already mentioned.

[٣] - ندى عليوي لعيبي، مصدر سابق، ص٧٥ -٧٦.

[٤] - المصدر نفسه، ص١١٣.

وترى واشنطن أن التدخل الإيراني يأتي عن طريق الاحزاب السياسية الموجودة في العراق وبالتالي الضغط على هذه الاحزاب للمشاركة في تحديد مستقبل العراق ، وهذه الاحزاب شيعية تدرك بان إيران تمثل بعدا استراتيجيا أزاء الصراعات السياسية الدائرة في العراق كون الاحزاب السنية تتلقى الدعم من دول (السعودية وقطر والإمارات ومصر والأردن وتركيا) ومن ثم تصبح إيران خياراً للأحزاب الشيعيه[١] ، ما جعل القوى السياسية في حرج دائم من إمكانية موازنة العلاقة بين إيران والعراق وان العراق سيحاول الابتعاد عن سياسة المحاور في المنطقة وان يكون على البعد نفسه من طرفي المعادلة دائما وهو اصعب ما سيواجه العملية السياسية كما ان حل الملفات العالقة بين أمريكا وإيران سيكون له أثر ايجابي مهم في المرحلة القادمة على العراق، وأخذ الدور الإيراني في الشأن العراقي مساحة مبالغاً فيها وأكبر مما هو عليه على أرض الواقع من قبل دول تحاول توسيع الجانب الطائفي في العراق حتى وصل الأمر إلى ان تطلق تسمية الجيش الصفوي والشيعة الصفوين وان البصرة أصبحت بيد إيران بالكامل وان النجف وكربلاء يتحدثون اللغة الفارسية وشعار سنحرر بغداد من الصفوين وان هذه المبالغة لم تأت من مواطنين عاديين بل كان يصرح بها زعماء دول وقادة وسياسيون ونواب ورجال دين حتى تكون رأي عام لتحريك الحس الطائفي فتسمية الجيش الصفوي وجيش المالكي كانت تزرع في عقول المواطنين في الموصل والأنبار حتى حانت ساحة الصفر وكان بعض المواطنين في تلك المناطق يهاجمون الجيش العراقي كأنما هو جيش احتلال ، إيران كانت من الدول التي تدعم الحكومة العراقية والعملية السياسية ككل بالترحيب بأي نتائج للانتخابات وتهيئة الحكومات المشكلة والمشاركة في التصدي للإرهاب داعش فكانت أول الدول التي أعلنت تقديم المساعدة الكاملة للحكومة العراقية وقدمت المستشارين ، إلاّ أن الصراع الإقليمي في المنطقة والصراع الإيراني والأمريكي القى بضلالة على العراق فأمريكا ترى التهديد التقليدي الإيراني بالعراق اخطر من التهديد النووي الذي يمكن احتواءه عبر المفاوضات أو عن طريق هجمات عسكرية إلاّ أن التهديد يشمل مناطق ذات نفوذ استراتيجية مهمة بالنسبة لأمريكا[٢].

للجوانب الاجتماعية والدينية والتكوين الطائفي في كل من إيران والعراق دور مهم في التقارب بين البلدين ونقطة ارتكاز لعلاقة ايران تجاه العراق فالعامل الديني بين شيعة العراق وإيران قائم منذ

[١] - بهاء عدنان السعبري، الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران بعد احداث ١١ايلول عام ٢٠٠١، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، اب، ٢٠١٢،ص١٤٦.

[٢] - كراس النهرين، العراق ما بعد داعش، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية قسم الدراسات الامنية والعسكرية، العدد٣، ٢٠١٧. ص٥٥.

مئات السنين ولا يمكن الغائه بسهولة مما يسهل لإيران ممارسة تأثيرها في العراق لأسباب جيوستراتيجية ودينية فالتفاعلات الإقليمية تركت اثارا سياسية واجتماعية ودينية مترابطة فضلاً عن المتغير الجغرافي كونها جار العراق[١]، وقد لجأ ما يقارب ٦٠٠٠٠٠ الف عراقي إلى إيران في عهد صدام لذا تعد العراق وإيران الوحيدان في الشرق الأوسط من حيث أكثريه السكان الشيعة وتوجد علاقات متينة بين علماء الدين الشيعة في البلدين وقد أسهم اضطهاد صدام حسين للشيعة في تقارب الشيعة بين البلدين فقد لجأ إلى إيران كبار أعيان الشيعة العراقيين في السبعينيات[٢]، فإيران تعد السند الوحيد للشيعة العراقيين في المنطقة وعمقاً مذهبياً لهم في حال حدوث حرب أهلية طائفية[٣]،وتعد إيران الداعم الأهم لأكبر تنظيمين شيعين في العراق وهما حزب الدعوة والمجلس الأعلى ومع ذلك عملت على دعم جهات أخرى تجنبا لأي خسارة ولاسيما جيش المهدي الذي يقوده السيد مقتدى الصدر الذي أبدى استعداده لمقاتلة القوات الأمريكية، فإيران هي القوة الأبرز اليوم في العراق والأكثر تأثيرا بعد واشنطن [٤].

لقد فتحت العلاقات التجارية بين العراق والايران لدرجة وصلت فيها الى ارقام فاقت علاقات العراق التجارية مع دول الجوار كلها وما زال العراق مستمرا في تحسين علاقة الاقتصادية معها وهناك تعاون وثيق في مجالات الكهرباء والمشتقات النفطية بسبب الحاجة العراقية الكبيرة لهذين المحورين[٥].

ويعد العراق ثاني أكبر بلد مستورد للبضائع الغير النفطية من إيران حيث ارتفعت فيه الصادرات التجارية الإيرانية الى مليارين و٥٠٠ مليون دولار منتصف عام ٢٠٠٨ ومن المتوقع أن تتجاوز العشرة مليار دولار وفقا لميثاق التعاون التجاري بين العراق وإيران للعشر السنوات القادمة كما تتشارك إيران بتمويل مشروعات نفطية في العراق بقيمة ٢٥،٣٢ مليون دولار[٦] ، فأصبحت الأسواق العراقية تعج بالبضائع الإيرانية من سلع استهلاكية ومنتجات بترولية بالإضافة إلى الاستثمار في المشاريع وتطوير البنى التحتية وتوسيع العلاقات التجارية مع كردستان حيث تصدر كردستان النفط الفائض إلى إيران مقابل استيراد الطاقة الكهربائية وأعرب الرئيس الإيراني أحمد نجاد عام ٢٠١٣ عن

---

[١] - بهاء عدنان السبعري، مصدر سابق، ص١٤٠-١٤٨.
[٢] - ندى عليوي لعيبي،مصدر سابق ، ص١٢٧.
[٣] - عثمان حمادي، حقيقة الفشل الأمريكي في العراق: ردا على ما ورد في كتاب بول بريمر(عام قضيته في العراق) دار الكتاب العربي، بغداد،٢٠١٠،ص٤٠٨.
[٤] - عثمان حمادي ، مصدر سابق، ص١١٥.
[٥] - ندى عليوي لعيبي،مصدر سابق،ص١٢٠.
[٦] - المصدر نفسه ص١٢١

استعداد بلاده لتطوير العلاقات مع العراق والتعاون في مجالات البناء والطاقة والسكن والسياحة الدينية كتأكيد منه على أهمية العراق الاقتصادية بالنسبة لإيران[١].

تسعى إيران إلى تمتين علاقاتها الاقتصادية مع العراق وكما أكد رئيس غرفة التجارة لطهران يحيى ال اسحاق بخصوص استعداد القطاع الخاص الإيراني لرفع التبادلات المالية المشتركة في العراق ويبدو أن الاندفاع الإيراني لتطوير علاقاتها الاقتصادية مع العراق له علاقة بالعقوبات الاقتصادية والأوربية على اقتصادها ، إذ أن إيران تكبدت خسائر كبيرة جراء العقوبات لكن غالبية الخبراء الاقتصاديين لا ينكرون قدرة إيران على ايجاد البدائل لدعم وإنعاش اقتصادها المحاصر وهذا ما أشار اليه الباحث الخبير الاقتصادي الصيني بجامعة اوكسفورد الدكتور كين ووك بيك ((أن الاقتصاد الإيراني يمر بأسوأ احوالة بسبب العقوبات الدولية ويبدو سيواصل التدهور في الفترة المقبلة)) إلا ان نفس الباحث يرى ان ((لا زالت لإيران عدد من الادوات ما تستطيع من خلالها تجنب الانهيار والسقوط الكامل)) ويؤيده في ذلك باحث اقتصادي من جامعة لندن الذي يشير أن ((إيران مواجهه العقوبات الاقتصادية عليها أصبحت تعتمد حاليا على العلاقات مع ثلاث دول هي العراق وتركيا وروسيا وعلى الرغم من هذه الدول ليست كافية لتجنب أثار العقوبات عليها)) وتحاول إيران ان تستخدم الخيار الاقتصادي مع العراق لإيجاد نفوذ اقتصادي داخل السوق العراقية لان إي أزمة يمكن حدوثها في المستقبل سيكون تأثيرها واقع على الاقتصاد العراقي المرتبط مع الاقتصاد الإيراني ولاسيما أن إيران ترسل بضائع رخيصة إلى العراق واعتاد المستهلك العراقي على اقتنائها وعليه ان أي نزاع عسكري بين طهران وأمريكا وحتى مع إسرائيل سيجعل المنافذ الحدودية العراقية مع إيران تقفل بسبب الحرب المرتقبة مما سيوقف تدفق البضائع الايرانية للعراق ويسبب ارتفاع الاسعار وزيادة معدلات التضخم في السوق العراقية والاتجاه إلى منافذ أخرى مثل الكويت وتركيا لسد حاجة السوق والتي قد لا يكون الانسب سعرا للمستهلك مما يضعف القدرة الشرائية وتأثير محتمل على قيمة الدينار العراقي وقد عملت طهران على توسيع علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع العراق إذ وصل حجم التبادل التجاري بين الجانبين عام ٢٠٠٩ نحو مليار دولار وتزيد الصادرات الإيرانية عن مثيلاتها العراقية بنسبة كبيرة والتي تتركز على المنتجات الغذائية الرخيصة والسلع الاستهلاكية [٢].

---

[١] - ندى عليوي لعيبي، مصدرسابق ،ص١٢٢.

2-Michael Eisenstat، Michrael Knights and Ahmed Ali، Irans influemce in Iraq ; countering Tehrans whole of Government approach، policyfoucusIII،(Washington D.C،The Washington Institute of near،28 April2011) p5.

وهناك أيضا دول مجلس التعاون الخليجي التي تتمتع بوفرة مالية قد تفوق باقي دول المنطقة إلا أن ((الدول الخليجية تعتبر دولا مصدره لرؤوس الأموال وليس لديها مديونية خارجية و لا تعاني من تشوهات حادة في اليه تخصيص الموارد إلاّ أنها تواجه تحديات اقتصادية واجتماعية مرتبطة بهيمنة النفط على الاقتصاد وارتفاع تكلفة ادارة دولة الرفاه المبنية على توزيع الريوع النفطية وتكفل الحكومة بتوظيف المواطن في الجهاز الحكومي بأجور وعلاوات اجتماعية مقربة ، وتوفير الخدمات بتكاليف رمزية مما أدى إلى تضخم الجهاز البيروقراطي للدولة وعزوف المواطنين عن العمل في القطاع الخاص الذي اعتمد بشكل كلي على العمالة الوافدة وركز نشاطه على المقاولات لتنفيذ المشاريع التي تطرحها الحكومة في مجال السكن والبنية التحتية مما أدى إلى عدم التركيز على القطاع الصناعي التحويلي الذي يعتبر سر نجاح النمور الاسيوية، والأساس لبناء استراتيجية تنويع الاقتصاد التنافسية)) ومن أجل تنويع الاقتصاد الخليجي خاصة بعد ازمة دبي عام ٢٠٠٩ وما أصاب الاقتصاد الخليجي من اختلالات هيكلية واضحة اتجهت دول المجلس الى العراق باعتباره فرصة مؤاتية لها لاستثمار رؤوس أموالها عبر اشراك الشركات الخليجية لتنفيذ المشاريع العراقية في مجال الإسكان، والعقارات، وبناء المجمعات السكنية، والمستشفيات، والفنادق كرديف مهم لتنشيط الاقتصاد الخليجي وبعد الازمة السورية، واستمرار ازمة البرنامج النووي الإيراني وضع العراق في حاجة حقيقية لقبول التواجد الاقتصادي الخليجي في ارضه لاستباق أي تطورات بالملفين السوري والإيراني، ويقول محمد خليل/ من التحالف الكردستاني/ مقرر لجنة الاقتصاد والاستثمار في البرلمان العراقي ((إنّ الاقتصاد الوطني سيتأثر بالأزمتين السورية، والإيرانية بصورة مباشرة وغير مباشرة، ان التأثير المباشر يكون عن طريق زيادة الأسعار في الأسواق المحلية، ومحاولة استنزاف العملة الصعبة من البلاد لصالح تلك الدول، إذ إنّ إيران وسوريا تحاول الحصول على العملة الصعبة من العراق بأي شكل من الاشكال رغم أن الدولار يأتي للعراق عن طريق مبيعات النفط، فعند خروج الدولار من البلد سيؤثر في الاقتصاد الوطني، والعملة المحلية كونه يعتبر غطاء لها))، ولهذا ينصح خليل ((بأنه يجب التفكير في إيجاد البدائل عن سوريا وإيران او عن طريق التعامل مع دول مجلس التعاون الخليجي منها دولة الإمارات العربية المتحدة أو مع بلدان عربية أخرى))[1] تؤكد أغلب التقارير والبحوث الاستراتيجية أن التنافس الإيراني في العراق مع بقية المصالح الإقليمية، والدولية في منطقة

[1] - جاسم يونس الحريري ،مصدر سابق، ص٧.

الخليج العربي عموما لها علاقة بأولويات الاستراتيجية الإيرانية في الخليج والتي لها تأثير على المحافظة على نفوذها في العراق وهي[١]

أولا:- المحافظة على النظام الإسلامي الإيراني.

ثانيا:- الحفاظ على السيادة الإيرانية.

ثالثا:- الدفاع عن الطموحات النووية الإيرانية.

رابعا:- توسيع النفوذ الإيراني في المنطقة.

خامسا:- ضمان أن لا يكون العراق قاعدة تخدم المصالح الأمريكية، أو يكون مصدر تهديد لها، فإيران تشترك مع العراق في حدود طويلة، وتسعى لان يكون العراق بصفة حليف[٢]، وليس منافساً لها، واستخدمت إيران نفوذها في العراق لتعضيد علاقاتها الاقتصادية، والعقائدية، والمالية، كما دعمت معظم القوة لتحقيق أهدافها، ويبدو أن إيران لا ترى العراق بعد الانسحاب الأمريكي إلاّ الحديقة الخلفية الأمنة لها، لكونها تدرك ان النفوذ الأمريكي في العراق لا زال قائما لكن بواجهات غير عسكرية بعد الانسحاب، إذ تصوغ واشنطن خيوط علاقتها مع العراق من خلال الاستمرار الدبلوماسي الأمريكي، والاستشاري، والعسكري، وبرامج التدريب في العراق، ويعتمد من الجانب الأخر على قدرة إيران على استغلال انحسار النفوذ الأمريكي في العراق، وبعد أن فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على قسم من قواتها في العراق إلى ما بعد ٢٠١١، وقلصت أهدافها لقضايا أمنية، ومساعداتها الأخرى تحولت مسؤوليات الصراع الأمريكي مع إيران في العراق من البنتاغون إلى الخارجية بدون وضوح أو اتفاق بين الجانبين الأمريكي أو العراقي على السواء[٣] يبرز اليوم تحالف طبيعي جديد هو التحالف الروسي – الإيراني – السوري المقاومة في مواجهة الإرهاب في سوريه وتحقيق انجازات باهره على الارض وانقذ سوريه من مصير لا يبقي لسوريا التي نعرفها أثراً، ويمكن لهذا التحالف أن يتسع ليشمل الجغرافية العراقية ولاسيما أن الولايات المتحدة لم تكن صادقة في حربها على الارهاب اذا بقى العراق خارج هذا التحالف لن يكون لأسباب ومبررات منطقية مهما صبغوها بصبغة الحياد ، وعدم الانضمام إلى محاور فالعراق يحتاج الى ان يكون ضمن حلف قوي يقدم له الدعم لهزيمة الإرهاب، البقاء خارج هذا التحالف ممكن في ظروف مختلفة وفي بقعة جغرافية أخرى اما في حالة العراق الذي يتعرض لهجمة شرسة يقوم بها متوحشون اصاله عن انفسهم ونيابة عن

[١] - كوردسمان واخرون ،مصدر سابق، ص١٤.
[٢] - جاسم يونس الحريري، مصدر سابق، ص٦٩.
[٣] - المصدر نفسه ، ص٦٩.

قوى إقليمية تريد أن تفرض ارادتها على المنطقة بأكملها وتعيد رسم حدودها الجغرافية فلا يجوز لأصحاب القرار التهرب من مسؤولية اتخاذ القرار التاريخي والاستراتيجي بالانضمام إلى حلف روسيا – إيران – سوريه المقاومة لأنه يخدم المصالح العراقية ويحفظ أمنها الاستراتيجي عندما يقوم العراق بمراجعة للإستراتيجية العسكرية وإجراء تقييم دقيق للقدرات الذاتية وتحديد مصادر التهديدات وتحديد الاصدقاء الذين يعتمد عليهم واللجوء اليهم وقت الضرورة سيجد ان روسيا وإيران وسوريا والمقاومة افضل حليف، لأنها جادة في محاربة الإرهاب وقد جرب العراق الولايات المتحدة وعلية ان يبني استراتيجية حماية أمنه القومي بمعزل عن الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة التي لم تلتزم بها[١] ،

وتسعى روسيا اليوم إلى إعادة التوازن في المنطقة ولا بد ان يكون العراق لاعباً اساسيا وهذا لا يمكن اي يحدث في ظل الاعتماد على الولايات المتحدة بل في ظل التحالف مع روسيا على الاقل للقضاء على داعش، الفوضى التي تجتاح المنطقة كادت ان تخرج عن نطاق السيطرة لولا الدخول الروسي المباشر في الحرب على الإرهاب في سوريه الذي كشف زيف الموقف الأمريكي ، كمل لم يتردد الإيراني في الاستجابة لطلب الحكومة العراقية لم يتردد الروسي في تلبية الطلب السوري كما ان الروسي أثبت انه حليف يعول عليه وقت الضرورة ، فالعراق ليس جزيرة معزولة بين محطيين ولا في منطقة مستقرة بل في منطقة مضطربة جداً وهو الوضع في قلب الصراعات الدائرة يجب أن نكون واقعيين في تشخيص الوضع من الزوايا كافة ، فالقدرات العسكرية للجيش العراقي لا تؤهله لتحقيق نصر سريع وحاسم بل هناك مؤشرات أنها ستكون حربا طويلة ومكلفة جداً، يعاني العراق من ضعف في القوه الجوية وهذا يعيق إلى حد كبير تقدم القوات البرية[٢].

إنّ موقع العراق بين دول ذات قوميات مختلفة جعل السياسة القائمة لهذا الدول مبنية على اساس عدم الثقة وبالتالي أصبح الصراع يدور حول مصالح هذه الدول ودول أخرى خارج المنطقة مما جعل العراق يبين سياسته على أساس القوة من أجل المحافظة على وضعه[٣] فالموقع الاستراتيجي للعراق جعله مسرحا جيوبولتيكيا للصراع بين مختلف القوى في منطقة الشرق الأوسط وخارجها وفي مقدمتها تركيا وإيران وبريطانيا وأخيراً الولايات المتحدة الأمريكية[٤].

---

[١] - رضا حرب، مصدر سابق ،ص٥٥.
[٢] - المصدر نفسه ، ص٥٤.
[٣] - عمر كامل حسن، مصدر سابق ص٣٣١.
[٤] - المصدر نفسه، ص٣٣٢.

أن العراق بحكم الواقع مقسم الى ثلاث مناطق الاكراد في الشمال وهم مصرون على التمرد للسيطرة على منابع النفط كعرب كركوك والموصل والشيعة الذين يسعون إلى فرض سيطرتهم على النصف الجنوبي من البلاد حيث توجد حقول النفط المهمة أما السنة فان المنطقة التي يسيطرون عليها لا تحتوي على موارد نفطية ان أدراك هذا المعادلة لموازنة القوى في العراق دفع بالكثير من السنة إلى العزوف عن مقاطعة المؤسسات الناشئة كما كانوا يفعلون لذا فأن السعي إلى (فدرلة) العراق يزرع القلق في الشرق الأوسط وبالأخص المملكة العربية السعودية[١].

ان العراق يعتبر المشكلة الجيوستراتيجية الاساسية عدم التجانس المذهبي فالعرب الشيعة يشكلون ٦٠% من السكان إلاّ انهم حكموا لقرون من قبل العرب السنة الذين يتراوح اعدادهم ما بين ١٥و٢٠ % من السكان واستمر الأمر على هذا الامر على هذا الحال حتى سقوط نظام صدام حيث أصبح الشيعة للمرة الأولى المجموعة السياسية صاحبة الأكثرية رسمياً، أما المشكلة الأخرى الكبرى في العراق من الناحية الجيوسياسية فتمثل بخمسة ملايين كردي ما يقارب ٢٠% من العراقيين يتواجدون في الجبال الشمالية الشرقية حيث تحتوي هذه المنطقة على أهم حقول النفط في الموصل وكركوك والتي بوشر باستثمارها منذ مطلع القرن العشرين، وهؤلاء الأكراد السنة لا يريدون أن تذوب شخصيتهم المتمايزة عن العرب يطالبون بالاستقلال منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلاّ أن الحكومات العراقية المتعاقبة رفضت قيام كردستان خشية خسارة منابع النفط[٢].

يعد العراق بلداً جامعا لكل تنوعات المجتمعات العريقة في الشرق الأوسط العناصر العرقية العربية والكردية والتركمانية الفارسية ، والعناصر المذهبية السنية والشيعية فانعكس هذا التنوع على توازنات العراق الاقليمية[٣]، وإن النظام التوافقي القائم على المحاصصة المذهبية والأمنية لا يبعث على الاطمئنان لان طبيعة النظام التوافقي يدفع باتجاه الاصطفافات المذهبية والأمنية ويعمق الشرخ بين مكونات المجتمع.

وهناك خللٍ في فهم طبيعة النظام الفيدرالي الذي جاء بسبب اصرار المكون الكردي ، لإقليم كردي يتوسع في شمال العراق وشمال سوريه و اذا تمدد نحو الساحل المطل على البحر المتوسط سيتحول إلى كيان مستقل بحكم الأمر الواقع وعند حدوث ذلك سيكون الصراع حول كركوك دموياً

---

[١] - ايف لاكوست، الجغرافية السياسية للمتوسط، ترجمة د. زهيده درويش جيور، ط١، ابوظبي، هيئة ابو ظبي للثقافة، والتراث، كلمة، ٢٠١٠،، ص٥٦٢.
[٢] - المصدر نفسة، ص٥٥٥ -٥٥٦.
[٣] - المصدر نفسة، ص١٢٣.

وسيمارس الأكراد التطهير العرقي لذا تشكل كردستان تهديداً حقيقياً للأمن الاستراتيجي[١]، فتركيا ترى أنها الحارس الشخصي لحقوق التركمان في العراق وتطالب في حال تعميم الحالة الكردية للفدرالية على أساس عرقي ان يحصل التركمان على اقليم حكم ذاتي خاصة بهم يضم مدينة كركوك والمناطق المحيطة بها التي يدعى زعماء الجبهة التركمانية انهم يشكلون الاغلبية فيها[٢] وتستخدم تركيا التركمان كورقة ضغط سياسي يمكن توظيفها عند الحاجة فوجود التركمان في كركوك الغنية بالنفط شكل اهتماما مضافاً بالعراق العرب السنة هم الأكثر تضرراً من الاحتلال لخسارتهم سلطة توالوا عليها منذ عام ١٩٢١ وزادت مشاكلهم بعد انخراطهم في العملية السياسية التي اعقبت الاحتلال ولجئوا الى مقاومة الاحتلال كوسيلة لمنع إعادة صياغة جديدة للعراق تحذفهم من التأثير في المعادلة الداخلية[٣].

العملية السياسية في العراق تطغى عليها سياسة التوازنات الحزبية والطائفية وهي المحدد الرئيس لما يشهده العراق من تنازعات سياسية واجتماعية وقد اوجدت قوات الاحتلال الأمريكي تلك التوازنات عن طريق (سلطات الاحتلال المؤقتة) اختيارها لأعضاء مجلس الحكم استناداً إلى طائفة الاعضاء أو قوميتهم أو دينهم فأصبح الأساس الذي سارت علية الحكومات المتتالية[٤] ، مما أدى الى تصاعد الهويات الفرعية المحلية على حساب الهوية الوطنية مما يعني ارتباط هذه الهويات مع الفئات العرقية والدينية والطائفية في الدول الاخرى مثل تفاعل الشيعة في العراق مع الشيعة في الدول المجاورة واعتقاد السنه العراقيين انهم امتداد للعرب السنه وتصور الأكراد أن كردستان العراق هي الجزء الجنوبي من دولة كردستان الكبرى مما أدى الى ضعف الهوية الوطنية العراقية[٥].كما يجب على الحكومة ان تتعامل مع الاعمال الارهابية التي ترعاها دول على انه اعلان حرب ومن ثم تعزز من قدرتها العسكرية انطلاقا من هذا المبدأ وان تنوع في مصادر السلاح : روسيا الصين إيران مثلاً وان لا تجعل الاتفاقية الأمنية مع أمريكا تقيد حركتها وقراراتها[٦] ، وجودها ضمن حلف قوي يعزز من قدرات الردع ويفرض على الدول الراعية للإرهاب مراجعة حساباتها وخلاصة القول بغض النظر عن

---

[١] - رضا حرب مصدر سابق ص٤٨.
[٢] - بيل بارك، سياسات تركيا تجاه العراق، المشكلات والافاق المستقبلية مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥، ص٣٨-٦٠.
[٣] - ندى عليوي لعيبي، مصدر سابق ص١٢٣- ١٢٥.
[٤] - نفس المصدر، ص١٤٧-١٤٨.
[٥] - ابتسام محمد عبود، دور الثقافة السياسية في تشكيل الهوية الوطنية في عراق ما قبل وما بعد الاحتلال، مجلة دراسات دولية، العدد٣٥، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الثاني، ٢٠٠٨، ص١٥٣.
[٦] - رضا حرب،مصدر سابق، ص٥٥.

الظروف الصعبة التي يمر فيها العراق إلاّ أنه لا يزال يحتفظ بأهمية الجيوسياسية وهذا يؤهله أكثر من دول عديدة للتعافي وان يكون لاعباً جيوستراتيجيا ضمن محور متقدم وهذا يعتمد على كيفية التعاطي مع الازمات الداخلية واستثمار الثروة الطبيعية في بناء علاقات استراتيجية مع دول مهمة كالصين الصاعدة والتعاطي مع روسيا كصديق يعتمد عليه ولابد من اعتباره حليفاً قادراً على قلب الموازين التي تعاني من خلل بسبب الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة التي تقوم سياستها على مبدأ(ليس للولايات المتحدة اصدقاء بل مصالح)[١] وفي سعيها لاستعادة مكانتها العالمية تركز روسيا نشاطها على مناطق التوتر والأزمات الدولية حيث تقيم علاقات استراتيجية مع العديد من الاطراف في دول العالم مع الفواعل من الدول ومن غير الدول ويعد الشرق الأوسط الساحة الأبرز للقدرة والتأثير بالأخص بعد التراجع الأمريكي وملائمة الاجواء الجيوسياسية لها[٢] وبالنسبة لروسيا ان الحرب على داعش و الإرهاب لها وجهتان الأولى ان هناك مصالح حيوية بالنسبة للاقتصاد الروسي في منطقة الشرق الأوسط والثانية انه مدخل مهم للعودة إلى النظام العالمي بقوة في قضايا الصراعات فاستعادة عظمة روسيا كان أبرز التحديات الانتخابية التي اطلقها فلاديمير بوتين عام ٢٠٠٠ وكان يتصور ان التأهل إلى مركز القوة العظمى ممكن باستثمار مكافحة الإرهاب[٣].

وقد أظهر الغزو الأمريكي للعراق عدة نتائج أهمها قصور القدرات الأمريكية على الأرض وضعف قدرتها على ادارة الدول بكفاءة وفشلها في ادارة الحروب ضد التنظيمات السياسية ذات المرجعية الدينية بالرغم من بساطة إمكانياتها لذا تعد دعوتهم لدور إقليمي أكبر في العراق اعترافا بالأمر الواقع تجسد في مؤتمر دول الجوار الذي دعت له أمريكا عام ٢٠٠٧ ليوضح الانقلاب في موازين القوى بين النظاميين الدولي والإقليمي، وقد ظهرت مجموعتين من الدوافع المتعاكسة فيما يتعلق بسياسات التحالف مع الولايات المتحدة في المنطقة فالإدارة الأمريكية ترى ان النظم العربية الاستبدادية تنتج استجابات ثقافية مجتمعاتها تثنى الإرهاب والذي قد يصل إلى أمريكا مما يهدر الأمن القومي الأمريكي ومن ناحية أخرى تسهم هذه الدول في مواجهة تهديدات متعددة تشمل الإرهاب وتدي الدول المارقة خاصة إيران وسوريا لذلك غالبا ما يتم الوصول لحل مرض للنظم العربية من الداخل فكانت

[١] - رضا حرب،مصدر سابق، ص٥٦.

[٢] - بافل باييف، الاتحاد الروسي كفاح من اجل التعددية القطبية واغفال العواقب في : جرايمي هيرد. القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي، مركز الامارات للدراسات والأبحاث الاستراتجية ابو ظبي، ٢٠١٣، ص٢٠٦.

[٣] - بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٠، ص٦٣.

الولايات المتحدة مترددة ما بين تغير النظم العربية الحليفة لها وبين حاجتها الموضوعية لهذه النظم في المحترك الإقليمي اقام كل من سوريا وإيران والإرهاب كما ان هناك جوانب أخرى تعيق بناء تحالف مستقر أو محور مستقر في السياسة الاقليمية فعلى الرغم من ان أكثر النظم العربية الحليفة لها مصلحة أمنية أصيلة ومستقلة في تحقيق توازن استراتيجي مع إيران ولو من خلال التحالف عسكريا وسياسيا مع الولايات المتحدة فأنها تشعر ان هذا التحالف يجعلها تدفع الثمن الأكبر للتوترات الأمريكية مع إيران كما أنها تشعر ايضا بان الولايات المتحدة تريد اختطاف اجندة التحالف وفعالياته لصالح تسوية صراعها الخاص مع ايران ومن ناحية ثالثة فان ازمة الثقة المحتدمة بين الجانبين تعيق تطوير مشروع بناء محور مستقر في مواجهه قلقة وتكلفة مع ايران والارهاب معاً، ويضاف لذلك ان السياسات الامريكية في المنطقة لا تتخذ ايران وحدها خصما مباشرا بل هناك قوى اقليمية اخرى كسوريا وحزب الله وحماس وتنظيم الجهاد الاسلامي وتشعر الدول العربية الحليفة ان الولايات المتحدة تريد من التحالف ان يعزز المصالح الاسرائيلية على حساب مصالحها هي[١].

إن اسلوب ادارة الازمات في الصراعات العربية والإقليمية والدولية تبعدها عن الانسجام في نظرية المحاور لعدة أسباب منها التحول في ترتيب الاولويات الصراعية فالصراع العربي الإسرائيلي صار أقل اهمية في الصراع الأمريكي الإيراني والصراع في العراق والداخل اللبناني والعلاقات السورية اللبنانية بالرغم من كونه هو الاساس المولد لهذه الازمات بالإضافة إلى تباين الدول العربية في تقدير الأهمية النسبية لهذه الصراعات حيث ترى دول الخليج ان إيران تهديد اساسي لأمنها بينما لا تتفق مصر مع هذا الرأي[٢]، ويتباين مضمون الموقف حتى بين دول مجلس التعاون الخليجي بالسعودية والبحرين والكويت تأخذ موقف متشددا من إيران بينما قطر والإمارات وعمان تظهر موقف أكثر ليونة معها و ان الاشكالية الرئيسية العربية والإقليمية لا تبدو في تشيكلها أحلاف أو محاور بقدر ما تبدو في عجز القوى الاقليمية الرئيسية عن انتاج حلول اصيلة وطويلة المدى للصراعات الإقليمية بسبب افتقارها إلى كل من الرؤية والقدرة اللازمة لصياغة نظام إقليمي قابل للاستمرار ، ويترتب على هذه الحقيقة ان السياسة الاقليمية سوف تستمر في انتاج محاور وأحلاف سياسية متغيرة ومتنقلة تبعاً للقضية وللمرحلة ولعمليات التشكل المستمر والمتغير لتوجيهات الفاعلين الرئيسين والمتغيرات العاصفة التي تلم دوريا بتعريف هؤلاء الفاعلين لمصالحهم السياسية[٣].

---

١ - محمد السيد سعيد ،مصدر سابق ،ص٧١-٧٢

٢ - ضحى لعيبي وعماد الشمري، مصدر سابق، ص ٤٧١.

٣ - محمد السيد سعيد، مصدر سابق، ص٧٦.

يتبين مما تقدم أن الصراع في الشرق الأوسط بين المحور الأمريكي وحلفائه والمحور الروسي وحلفائه مستمر حيث سعى بوتين منذ تولي السلطة إلى إعادة هيبة روسيا واثبت ذلك من خلال دعم النظام السوري للبقاء في الحكم بالمقابل تحصل روسيا على فرصة الوصول للمياه الدافئة وفرض هيمنتها من جديد والتصادم مع مصالح واشنطن التي تستخدم حلفائها في المنطقة لضرب إيران الحليف الاقوى لروسيا في الشرق الأوسط وهذا الصراع انعكس تأثيره على العراق كونه ملاصق لحلفاء هذه المحاور وعلى علاقات اقتصادية واجتماعية معها فالعراق بلد ريعي يعتمد على النفط فقط في نظامه الاقتصادي مما يجعله في خطر كبير و في حال حصل تصادم مباشر بين محاور المنطقة ممكن أن يتسبب بإيقاف تدفق النفط ويصيب العراق في مقتل.

سيناريوهات المستقبل:

السيناريو الاول : تصادم المحاور

ان للعراق علاقات استراتيجية مع ايران اوجدتها الطبيعة الجغرافية لكلا البلدين الجارين وتداخل شعبي بين مكوناته العربية والكردية وتعززت هذه العلاقات بعد وقوف ايران مع العراق في حربه ضد داعش يضاف لذلك الاتفاقيات الاستراتيجية المهمة بين البلدين والتي تؤثر على الواقع الاقتصادي العراقي لذا فان اي صدام مع الولايات المتحدة الامريكية سيلقي بضلاله السلبية على العراق على مختلف المستويات ألاقتصادية والسياسية والعسكرية والامنية والاجتماعية نظرا لهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على الكثير من دول العالم وتأثيرها على القرار السياسي فيها مما يجعل العراق ساحة حرب ومنطقة تصفية حسابات دولية لغرض الهيمنة وإظهار الاقوى وضمان عدم ظهور قوى اقليمية تتزعم الشرق الاوسط عدا اسرائيل والسيطرة التامة على مقدرات وموارد العراق .

فأمريكا تحتاج لدور اكبر في العراق لأنها تدرك ان العراق هو مفتاح المنطقة ومصدر القلق فيها نتيجة وضعه الاستراتيجي كونه متاخم لإيران التي تسعى للوصول للبحر المتوسط وتركيا التي ترغب بالسيطرة على المتوسط لذا لايمكن التفريط به لايران بسهولة و تلعب الولايات المتحده دور كبير في الساحة العراقية والواقع السياسي وإمساكها بمفاصل مهمة في بنية الدولة العراقية وامتلاكها ادوات التأثير على الوضع العراقي بالإضافة الى اتفاقية الاطار الاستراتيجي واتفاقيات التدريب والتجهيز للمؤسسات الامنية والعسكرية وانتشار القواعد العسكرية غرب وشمال العراق وسيطرة الشركات النفطية الامريكية على ادارة القطاع النفطي العراقي يضاف لذلك التأثير الامريكي على الدول المحيطة بالعراق و اتخاذ اجراءات ضد ايران الجار الاقرب للعراق وخسارتها يترتب عليه تهديد للأمن العراقي حيث اثبتت الاحداث الاخيرة ان ايران هي الجار الوحيد الذي يساند العراق ضد داعش وحافظ على وحدة اراضية بينما لم تقدم الولايات المتحدة الامريكية شيئا يذكر حسب الاتفاقية الاستراتيجية يضاف الى ذلك تدهور العلاقات الاقتصادية المتينة بين البلدين مما يعرض العراق لمخاطر اقتصادية ولن يستطيع العراق الاتكال تماما على الوعود الامريكية التي بطلت شرعيتها في اكثر من موقف والاحداث الأخيرة في مصر والسعودية

بينت مقدار ولاء الولايات المتحدة الأمريكية لحلفائها وموقفها الضعيف في القضاء على داعش في العراق حسب الاتفاقية الأمنية خير دليل على صعوبة الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في حفظ امن العراق من الاخطار التي تهدده.

السيناريو الثاني :الاعتدال والوساطة بين المحاور وحل الازمات

حيث يؤيد اغلب السياسيين والقادة العراقيين هذا الراي لان مصلحة العراق تعتمد على عدم الدخول ضمن محور معين و الحفاظ على علاقات طيبة مع جميع الاطراف والابتعاد عن التصادمات والانفتاح على دول الجوار والقوى الاقليمية التي وقفت مع العراق في اصعب اوقاته وحافظت على امنه دون الانضمام الى محور معين قد يتسبب في تفكيك النسيج الاجتماعي والسياسي العراقي نتيجة ارتباط بعض الكتل السياسية والمكونات الاجتماعية بعلاقات مع دول الجوار وبالتالي فأن الدخول ضمن محور معين يؤدي الى الانقسامات السياسية مما يهدر الامن القومي العراقي و يسهل التدخل في شؤنه الداخلية لمصلحه اطراف خارجية تبحث عن فرص لأبعاد العراق عن التطورات السياسة في المنطقة فالعراق هو البلد الوحيد الذي يمتلك علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية وايران ويؤثر في الطرفين مع تحسن علاقاته مع دول الجوار مما يخلق جو تفاوضي للوساطة بين الاطراف المختلفة لأبعاد شبح الحرب عن المنطقة عموما والعراق خصوصا وايجاد حلول ترضي كل الاطراف.

الاستنتاجات

١. تأثر العراق بسياسة المحاور نتيجة لموقعه في منطقة جيبو ستراتيجية في الشرق الاوسط لكون الشرق الاوسط يمثل مركز للصراعات ومنطقة كانت ومازالت ساخنة بالاحداث الجيوسياسية وتاثيراتها الاقتصادية .

٢. تسببت الحرب الباردة في دخول منطقة الشرق الاوسط في تجاذبات ثنائية ضمن دائرة الاستقطاب الأيديولوجي بين امريكا وروسيا وادت الى ظهور سياسة المحاور او ما يعرف بسياسة الاحلاف.

٣. تمثل سياسة المحاور في منطقة الشرق الاوسط ركيزة اساسية من ركائز الدعم اللوجستي والعسكري والامني في المنطقة للعلاقات الدولية بين الدول المتحالفة، لاسيما مطلع القرن العشرين بعد ان انشقت المنظمات السياسية والدولية والأحلاف العسكرية وتنوعت وظائفها كما تمثل ركيزة اساسية في التعامل الدولي ومن اهم اهداف الدول الصغيرة والكبيرة استراتيجياً لأنها تسهم في حفظ السلام الدولي وحماية استقلال الدول المتحالفة من الدول المضادة لها

٤. حيت تكون هناك دولة ذات نفوذ جيو سياسي تسيطر تتدخل في شؤون الدول الاخرى وتسيطر عليها سياسياً واقتصادياً فلابد من اللجوء الى سياسة المحاور سيما بعد فشل عصبة الأمم المتحدة ومن بعدها هيئة الأمم المتحدة في تحقيق السلام العالمي والأمن المنشودان من جراء قيام هذه المنظمات الدولية.

٥. بعد عام ٢٠٠٣، مر العراق بأزمات سياسية خلقت نوع من زعزعة الاستقرار الامني بعد نضوج المحاور "المذهبية"، عند دخول قوات التحاف للعراق، كما بدأ القلق السياسي يدب في حكومة ايران وخشيتها من زحف تلك الصراعات الى المنطقة لكون العراق اصبح حليف ستراتيجي لايران بحكم قادته.

٦. قيام ايران والمملكة العربية السعودية بالحرب في الوكالة على الاراضي العراقية كلا منهم يخشى على مصالحه الاستراتيجية ويطمح بان تكون له الاولوية في التدخل في الشأن العراقي.

٧. تبدو التحالفات العربية من نوع التحالفات المرنة، التي ربما فرضتها ضرورات صراعية خاصة بالمنطقة، أكثر من أن تكون شاملة أو استغراقية لكافة القضايا الإقليمية، الا ان هناك البعض من يحاول الاندراج تحت مظلة التحالف العربي ومن ثم تتحرك مواقفه السياسية وفقاً لاستراتيجية مغايرة لسياسته والانضمام الى تحالفات اخرى مزدوجة مابين دول عربية واخرى اقليمية

٨. تتمثل التحالفات في منطقة الشرق الاوسط بانها ذات استراتيجية ممنهجة وفقاً لسياسة المصالح الجيوسياسية والجيو اقتصادية المشتركة احياناً، اذ نجد ان تحالفات إيران تندرج تحت مظلة النمط الجامد، فهي تحالفات استغراقية شاملة تجمع المتحالفين معها وفقاً لإستراتيجية واحدة ترسمها طهران بدقة.

٩. استفادت الدول من تحالفاتها في شتى المجالات منها موقف ايران وروسيا من حليفتهم سوريا لتوليد عدد من الانتصارات والحفاظ على حكومة بشار الاسد، كما استفادت المملكة العربية السعودية من تحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية في توفير المجال الامني وحماية مصالحها في الخليج العربي. اما العراق فان سياسة المحاور خلقت وضعاً سياسياً وامنياً غير مستقر.

١٠. لموقع العراق بين ايران شرقاً وسوريا غرباً تأثير في سياسة الاحتلال الامريكي للعراق وسببا وجيها لوضع البلدين في خطر مشترك وحد رؤيتها حول اهمية انسحاب القوات الامنية في العراق بعد معارضتها الشديدة للحرب لان احتلال العراق يجعل امريكا تحكم الطوق على سوريا وايران، ومع استمرار التعاون بين ايران وسوريا تم تعزيز هذا الحلف الى مرحلة الالتصاق الاستراتيجي وخلق محور اصطلح على تسميته (محور المقاومة).

١١. فتحت اسرائيل عبر تركيا من خلال التحالف بينهما نافذة للحصول على الفرص والتأثير في كل من العراق وايران والتدخل الجيو سياسي في المنطقة وتأثيراتها على الدول الاخرى، من خلال ممارستها اسلوبا للتدخل في شؤون العراق عن طريق استغلال المشكلة الكردية كورقة ضغط لتحقيق اهداف اقليمية مشتركية لتركيا واسرائيل و دعم عناصر التمرد في شمال العراق للقيام بعمل عسكري واسع النطاق .

١٢. ان الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة متأرجحة كما ان المشاركة الدبلوماسية الأمريكية للدفع باتجاه إطار إقليمي وعسكري إقليمي من شأنه دعم الاستقرار والحد من قدرة إيران على تحقيق نتائج ايجابية في المنطقة لاسيما وان العلاقات مع العراق تسودها العديد من التوافقات الجيو سياسية، ولكنها تتطلب من الولايات المتحدة إقناع شركائها المفترضين في المنطقة بأن لديها سلطة البقاء.

١٣. كان للأحداث الطائفية بعد عام ٢٠٠٧ أثر في تعكير العلاقات السياسية بين العراق والسعودية وانقطاعها تماماً بعد عام ٢٠١٣ اثر مظاهرات الانبار حيث اتهمت السعودية بالدعم المالي للمتظاهرين و دفع جهة على حساب اخرى اجتياح داعش لمناطق واسعة من العراق لم يأت من فراغ اي انه لم يأتي من دون رعاية اقليمية او دولية

١٤. ان العراق ينآى بنفسة عن سياسة المحاور ويتخذ موقف الحياد(امساك العصا من المنتصف)كونه يتمتع بعلاقات جيدة مع الطرف الايراني الاقليمي والطرف الامريكي الدولي .

قائمة المصادر
المصادر العربية

اولاً : الكتب

١. ابادي، مجد الدين محمد الفيروز ، القاموس المحيط ،ط٨ ، مطبعة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥.
٢. احمد، ناصر سيد وآخرون ، المعجم الوسيط ،ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
٣. ادريس، محمد السعيد ، النظام الاقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
٤. ألياس، ضاري رشيد ،البيئة الاقليمية للعراق ، رؤية عامة ، دراسات استراتيجية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ٥، ١٩٩٨.
٥. الامارة، لمى مضر ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩.
٦. الامير، ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودورة في حلف بغداد وآثره على العلاقات العراقية –العربية حتى عام ١٩٥٨، مكتبة اليقضه العربية ، بغداد ، ٢٠٠٢.
٧. بارك،بيل ، سياسات تركيا تجاه العراق ، المشكلات والافاق المستقبلية مركز الخليج للأبحاث ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥.
٨. باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦
٩. باقر،اسامة مرتضى وفاطمه محمد رضا، العلاقات الروسية العراقية ما بعد حقبة صدام وانعكاساتها على المنطقة ، ط١، مطبعة الساقي ، ٢٠١٤.
١٠. باكير، علي حسين ، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية ، المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة ، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات ، معهد الدوحة ،٢٠١٢.
١١. بالاني، ابراهيم قاسم درويش ، صدام الحضارات لها نثنغتون ، دراسة جيوبولتيكية ،ط١، سليمانية ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ،٢٠٠٧ .
١٢. باييف،بافل ، الاتحاد الروسي كفاح من اجل التعددية القطبية واغفال العواقب في : جرايمي هيرد ، القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي ، مركز الامارات للدراسات والابحاث الاستراتجية ابو ظبي ، ٢٠١٣.
١٣. باييف،بافل ، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠١٠،.
١٤. البخيت، معروف ، الدور التركي والمتغيرات الاقليمية ، سلسلة كراس الرأي الاستراتيجي ، مركز الرأي للدراسات المؤسسة الصحفية الاردنية –عمان ، ٢٠١٠.

١٥. البدري، مجيد حميد ، الدور الاقليمي لتركيا في الترتيبات الامنية الجديدة وأثرها في الامن القومي العربي (دراسة في الجغرافية السياسية) ط١،النجف الاشرف ، ٢٠١١.
١٦. بريماكوف، يفجيني ، العالم بعد ١١سبتمبر وغزو العراق ، تعريب عبدالله حسن ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ .
١٧. البيطار، فراس ، الموسوعة السياسية والعسكرية ،ج١، دار اسامة للنشر ، عمان ، ٢٠٠٣.
١٨. التكريتي، عصام شريف ، العراق في الوثائق الامريكية من ١٩٥٢-١٩٥٤ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٥ .
١٩. تميم، محمد علي ، العلاقات السعودية – الامريكية (١٩٦٤-١٩٧٥) دارسه تاريخية ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
٢٠. التميمي ، ظفر عبد مطر ، الإدارة الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط ،ط١، دار ضفاف ، بغداد ٢٠١٧.
٢١. توفيق ،صبحي ناظم ، تركيا والتحالفات السياسية (١٩٣٠- ١٩٥٣) ميثاق سعد آباد ، معاهدة الصداقة السوفيتية في توثيق الممثليات العراقية في استانبول وانقره ، ط١، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢.
٢٢. جاد الرب، حسام الدين ، الجغرافيا السياسية ،ط١، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
٢٣. الجحيشي، فراس : لتوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد عام ٢٠٠٣ ، رسالة كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١١ .
٢٤. الجزائري، محمد نجاح، الامكانات العسكرية الايرانية واثرها على التوازن الاستراتيجي الاقليمي بعد ٢٠٠٣، ط١، دار ومكتبة ألبصائر بيروت ، ٢٠١٤ .
٢٥. الجهماني، يوسف ابراهيم ، الاسلام والغرب : العلاقات السعودية الامريكية انموذجا (١١ أيلول/سبتمر) دار حوران للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٣.
٢٦. جون ك كولي ، تواطؤ ضد بابل: أطماع الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق ،ط٤، ترجمة أنطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،٢٠٠٧.
٢٧. الحربي ، علاء جاسم محمد ، العلاقات العراقية البريطانية ،١٩٤٥-١٩٥٨ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢.
٢٨. حسن،عمر كامل، المجالات الحيوية الشرق اوسطية في الاستراتيجية الايرانية ،ط١،مطابع الدار العربي للعلوم ، بيروت ، ٢٠١٥.
٢٩. حسين ،فاضل ، مشكلة شط العرب، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥.
٣٠. حمادي، عثمان ، حقيقة الفشل الأمريكي في العراق: ردا على ما ورد في كتاب بول بريمر(عام قضيته في العراق) دار الكتاب العربي ، بغداد ،٢٠١٠.
٣١. الخزرجي ،ثامر كامل ، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية ادارة الازمات ، ط١ ، دار مجدلاوي، عمان ، ٢٠٠٥.

٣٢. الخفاجي، مهدي حسن ، الدور الصهيوني في احتلال العراق ، مركز العراق للدراسات (سلسله كتب ١٩) دار الصنوبر للطباعة ، ٢٠٠٨ .
٣٣. الخياط ،حسن ، الرصيد السكاني لدول الخليج العربي، منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، ١٩٨٢.
٣٤. الداؤود، محمود علي ، أحاديث عن الخليج العربي، سلسلة الثقافة الشعبية(٧)، مديرية الفنون الثقافية والشعبية، بغداد، ١٩٦٠.
٣٥. الدرة، محمود :القضية الكردية ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦.
٣٦. الدين، محمد نور، تركيا الصيغة والدور ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، ٢٠٠٨ .
٣٧. الربيعي، كوثر عباس وهاشم، فراس عباس، المملكة العربية السعودية وتحولات المكانه الاقليمية ، المجلة السياسية والدولية .
٣٨. الرمضاني،مازن اسماعيل ، السياسة الخارجية (دراسة نظرية) دار الحكمة، بغداد ،١٩٩١.
٣٩. السامرائي، محمود سالم : ستراتيجية تركيا المعاصرة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ .
٤٠. السدخان ،ضحى والشمري، عماد ، العلاقات الدولية المعاصرة، الاردن، دار دجلة للنشر، ٢٠١٩ .
٤١. السعدون،حميد حمد، الفوضى الامريكية دراسة في الافكار والسياسة الخارجية (العراق انموذجا) ، ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٣ .
٤٢. السعدي، عباس فاضل ، جغرافيا السكان ، ج١، دار الكتب ، بغداد، ٢٠٠٢.
٤٣. سعودي، محمد عبدالغني، الجغرافية السياسية المعاصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠١٠,٦٣٦
٤٤. السعيد، عصمت ،نوري السعيد رجل دولة الانسان ، نيولوك للترجمة والنشر ، لندن ، ١٩٩٢.
٤٥. السماك، محمد ازهر، الجغرافية السياسية ، أسس وتطبيقات ، دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨٨.
٤٦. السماك، محمد ازهر، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين ، ط١، دار اليازوري ، عمان ، ٢٠٠٢.
٤٧. سويد، ياسين، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج دوافع وخيارات دعوه الى امن عربي واسلامي في الخليج ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤.
٤٨. سيلرز، مورتر ، النظام العالمي الجديد، المؤسسة العربية للنشر، ٢٠٠١.
٤٩. الشامي ، صلاح الدين ، دراسات في الجغرافية السياسية ، منشاة المعارف بالإسكندرية، ط٢ ، ١٩٩٩.
٥٠. الشحف، فريد حاتم، العلاقات الروسية الايرانية وإثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة اسيا الوسطى والقفقاس ،ط١، دار الطليعة الجديدة، دمشق ، ٢٠٠٥.

٥١. شكارة، احمد ، ايران والعراق وتركيا : الاثر الاستراتيجي في الخليج العربي سلسله محاضرات الامارات ، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠٠٣.ب
٥٢. شكري، محمد عزيز ، الأحلاف والتكتلات في السياسة ألعالمية ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٧ (الكويت ، تموز ١٩٧٨) .
٥٣. شلهوب علي محمد ، شؤون النقود واعمال البنوك ، ط١ ، شعاع للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
٥٤. الشمري، عماد والسدخان، ضحى ، العلاقات الدولية المعاصرة، الاردن، مطبعة دجلة ، ٢٠١٧.
٥٥. الضميري، عماد ، تركيا والشرق الاوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية ،٢٠٠٢.
٥٦. الطائي، حنان ، السياسة الروسية اتجاه سوريا ،ط١،دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠١٦ .
٥٧. الطيار، لؤي بكر ، امن الخليج العربي ، مركز الدراسات العربي الاوربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ .
٥٨. عبد القادر، سيف الدين ، جغرافية العراق العسكرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٠ .
٥٩. عبدالفتاح، فكرت نامق ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ، ١٩٥٣-١٩٥٨ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١.
٦٠. عبدالله ،معوض ،جلال ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية – التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ١٩٩٨.
٦١. العتابي، عبد الزهرة شلش ، توجهات تركيا نحو أقطار الخليج العربي ، دار الشؤون الثقافية ،ط١، بغداد ،العراق.
٦٢. العزاوي ،دهام محمد ، المسألة الكردية في العلاقات العراقية - التركية ، مجموع باحثين ، العلاقات العربية – التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، اب ،٢٠٠٠.
٦٣. العزاوي، دحام محمد ، الاحتلال الامريكي للعراق وابعاد الفيدرالية الكردية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩.
٦٤. عطية ، احمد ،القاموس السياسي ، بيروت ، دار النهضة ، ١٩٦٨.
٦٥. العقيلي ،طارق مجيد تقي ، مقدمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر،ط١،جعفر العصامي للطباعة ، ٢٠١٢.
٦٦. علي، محمد جواد، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليما ودوليا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨.
٦٧. عليوي، هادي حسن ، الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٦٨. غازي، وداد جابر ، العلاقات العراقية السعودية وأثرها في امن الخليج العربي ، من كتاب العراق وعلاقاته الخارجية الواقع والافاق ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .
٦٩. الغالبي، ابراهيم حسيب ، ازمات العراق السياسية مقالات في الشأن العراقي ، مطبعة الساقي ، ط٢، ٢٠١٣.
٧٠. غالي ،بطرس بطرس، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨.
٧١. الغريري ، صلاح خلف ، دور ضباط الجيش في التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨ ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، جامعة المستنصريه ، ٢٠٠٤.
٧٢. غريفيش، مارتين و اوكلاهان،ثيري ، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، ٢٠٠٨ .
٧٣. غنيم ،عبد الحميد ، الجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧.
٧٤. فوق العادة، سموحي ، معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية ، مطبعة ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٧٥. القياع ، عبد الله سعود ، السياسة الخارجية السعودية ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٦ .
٧٦. كرستنس، هانس م، القوى النووية العالمية ، معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي (sipir) التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٤، ترجمة ونشر : مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٤.
٧٧. كلير، مايكل ، دم ونفط ، امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين؟ ترجمة هيثم جلال غانم ، دار الساقي للنشر ، بيروت .
٧٨. كوخ، كريستيان ، العلاقات الاقليمية والدولية لدول المجلس ، نظره عامه في كتاب الخليج في عام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، دبي مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٨ .
٧٩. كوردسمان واخرين التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وايران في الخليج واشنطن، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ترجمة سعد المبارزي، ١٦ نوفمبر،٢٠١١ .
٨٠. الكيالي ،عبدالوهاب ،الموسوعة السياسية ، ج٣، ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٣.
٨١. لاكوست،ايف ، الجغرافية السياسية للمتوسط ، ترجمة د. زهيده درويش جيور ، ط١، ابوظبي ، هيئة ابو ظبي للثقافة ، والتراث ، كلمة ، ٢٠١٠ .
٨٢. المالكي ، عبد الله سالم ، جغرافية العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعه البصرة ، ٢٠٠٧.
٨٣. محمد، احمد سلمان ، الموقف التركي من التغييرات في المنطقة العربية ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، مجموعة باحثين ، ٢٠١٢.

٨٤. محمود، صباح وآخرون ، الجغرافية السياسية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، بدون تاريخ.
٨٥. معلي، حمد برهام المشا ، الموسوعة السياسية والاقتصادية دار الاحمدي ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٧.
٨٦. مقلد ،اسماعيل صبري ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الاصول والنظريات ، منشورات ذات السلاسل ، ط٥، الكويت ، ١٩٨٧.
٨٧. مقلد، اسماعيل صبري ، العلاقات السياسية الدولية ، القاهرة ، ١٩٩١.
٨٨. مكي ،حسين ،علمي ، تاريخ ايران لعشرين عاما استمرار دكتاتورية بهلوي ، ج٦ ، ٢٠٠١.
٨٩. منصور، ممدوح محمود ، سياسات التحالف الدولي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧ .
٩٠. الناصري، عقيل ، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨،ط١، دار الحصاد للنشر والتوزيع . دمشق، ٢٠٠٠.
٩١. نايتس، مايكل، الرئيس الامريكي القادم والعراق ، العلاقات العراقية الامريكية والحرب ضد داعش ، سلسلة دراسات مركز البيان ، بغداد ، ٢٠١٥ .
٩٢. النصيري،عبد الرزاق أحمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، بغداد : مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٨.
٩٣. نعمة، كاظم هاشم، روسيا والشرق الاوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،ط١، بيروت ، ٢٠١٦.
٩٤. النعيمي، احمد نوري ، الحياة السياسية في تركيا ، ١٩٣٨،١٩٩١،دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠.
٩٥. النعيمي، جلال ، حكام العراق ، دار النهضة ، ٢٠٠١،ص١٩٤.
٩٦. هالدياي، فرد ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية ، شركة الكاظمة للنشر ، الكويت ، ط٢ ، ابريل ، ١٩٧٧ .
٩٧. الهيتي، صبري فارس ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٠.
٩٨. وهبي ،صالح ، قضايا عالمية معاصرة ، دمشق دار الفكر ، ٢٠٠١.
٩٩. وهيب ، على ، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١٣ .
١٠٠. الياسري، مازن ، العراق والمجتمع الدولي والعهد : قراءه وعرض توثيقي في وثيقه العهد الدولي مع العراق ، والاجواء والتحديات التي تزامنت مع نشوء العراق الجديد ، الجزء الاول ، (الاطار النظري) ، دار السلام لبنان ، ٢٠١٠ .
١٠١. اليعقوبي ،خالد محسن ، السياسة الامريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت . ٢٠١٣.

ثانياً :الرسائل و الاطاريح الجامعية

١. البشايرة، علي ابراهيم علي، الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٤.

٢. البهادلي، قاسم عبد علي، الموانئ العراقية وأثرها في قوه الدولة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كليه التربية ابن رشد، جامعه بغداد، ٢٠١٠.

٣. التميمي، مها سعد ، دور مجلس التعاون الخليجي في النظام الاقليم العربي بعد عام٢٠٠٣، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ٢٠١٥.

٤. التميمي، وجدان كارون ، موقف المملكة الهاشمية الاردنية من الاحلاف والمعاهدات الاقليمية والدولية (١٩٤٨-١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بيروت ، ٢٠١٣.

٥. الجحيشي، فراس محمد :التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد عام ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير ،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين ، ٢٠١١.

٦. جواد، شيماء محمود ، المتغيرات الجغرافية وآثرها في قوة دولة باكستان ، اطروحه دكتوراه ، غير منشور ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧.

٧. حبيب، علي عادل ، مقومات الدور الإقليمي للعراق ، دراسة مستقبلية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١١.

٨. حمادي، رؤوف رستم ، الدور الجيوبوليتكي المعاصر لتركيا في منطقة الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١١.

٩. الخفاجي، زينب ناجي جبر، انماط التركيب السكاني في العراق وأثرها على قوة الدولة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، البصرة ، ٢٠١٤ .

١٠. الدين، جهاد مجيد محي ، حلف بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٧١.

١١. الراوي، كمال عزيز فرحان ، السعودية وامن الخليج العربي في ظل الوضع الدولي الجديد ١٩٩٠ – ٢٠٠٠ اطروحة دكتوراه ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ .

١٢. سليم، رضا محمد السيد، الجغرافيا السياسية للعراق ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية الآداب ، جامعه الزقازيف، ٢٠٠٨.

١٣. شبوط، استبرق كاظم ، العلاقات التركية – الاسرائيلية وابعادها الاقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٥.

١٤. صالح، هدى مهدي ، المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في اطار دورها الاقليمي ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ .

١٥. طريو، حسين مشتت ، الثوابت والمتغيرات في الاستراتيجية التركية اتجاه العراق ، رسالة ماجستير ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢.
١٦. ظاهر، سعدون شلال، دور السكان في الوزن السياسي للعراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب ،جامعة بغداد، بغداد ،١٩٩٦م .
١٧. عبد الرضا، اعياد، دور مصر في النظام الشرق اوسطي وافاقه المستقبلية ،اطروحة دكتورا،ابن رشد ،جامعه بغداد،٢٠٠٦ .
١٨. عبد الله ،جمال مصطفى ،الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ، (١٩٧٩-٢٠٠٠) اطروحة دكتورا غير منشورة ،كلية العلوم السياسة ،جامعة بغداد،٢٠٠١.
١٩. العبودي، ندى عليوي ، التنافس التركي الإيراني وتأثيره على العراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة المستنصرية ،٢٠١٤.
٢٠. العبيدي، احسان عدنان ، الاستراتيجية العسكرية الامريكية وانعكاساتها حيال منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٤ .
٢١. عدنان كاظم جبار ، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية ، اطروحه دكتوراه ، جامعة البصره ، كلية الاداب ، ٢٠١١.
٢٢. كاظم، ظلال جواد ، الاهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٥.
٢٣. كاظم، فلاح خلف ، موقف النظم السياسية العربية من مشروع الشرق الاوسط الكبير ،رسالة ماجستير ، غير منشور ،كلية العلوم السياسية ، جامعه بغداد ، ٢٠٠٦.
٢٤. كطافة، فاضل حسن ،العراق وموقعة المجاور لإيران ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كليه التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦.
٢٥. كطافة، فاضل حسن ، الجوار العراقي (التركي – السوري) اطروحة دكتوراه ، غير منشوره ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣.
٢٦. الكوران، زياد عبدالرحمن ، دور الطاقة الناضبة في رسم ملامح الصراعات الاقليمية (الشرق الاوسط انموذجاً) رسالة ماجستير و كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٣ .
٢٧. مجبل، ارشد مزاحم ، الاتفاقيات الامنية والعسكرية الامريكية العربية وأثرها على الامن القومي العربي (العراق انموذجا) اطروحة دكتوراه ، معهد البحوث ، والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ٢٠١٢ .
٢٨. محمد، احمد سلمان ، دور تركيا في الاستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي ، اطروحه دكتورا غير منشوره ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٠.

٢٩. محمود، سهير صلاح ، الابعاد الجيوبولتيكية للعلاقات العراقية الايرانية للمدة (١٩٩٠-٢٠١٣) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦.
٣٠. المسعودي، بسمه ماجد ، الاثار الاقتصادية والسياسية لقرارات الامم المتحدة تجاه العراق للمدة من ١٩٩٠ – ٢٠٠٨ ،رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعه النهرين ، ٢٠١١.
٣١. الموسوي، محمد كشيش ، اثر موقع العراق الجغرافي السياسي في مستقبل علاقته مع دول المجال الاسيوي الجديد ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية الآداب ، جامعه الكوفة ، ٢٠١١.
٣٢. الموسوي، موسى جعفر راضي ، تحليل جغرافي سياسي لعلاقات العراق مع دول الجوار الجغرافي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعه بغداد ، ٢٠١٥ .

ثالثا:الدوريات

١. ابراهيم، مازن خليل وزميله ، تركيا ومشروع الشرق الاوسطي ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢٢ ،(٣)، ٢٠١١.
٢. ابو رمان ،حمد: الفاعلون الجدد وأعاده ترتيب اللعبة الاقليمية ، مجله سياسة دوليه ،الاهرام ،مجلد ٤٢،العدد ١٦٨، ٢٠٠٧ .
٣. احمد، قحطان عدنان ، العلاقات العراقية – السعودية بعد العام ٢٠٠٣ وملامحها المستقبلية ، مجلة دراسات دولية ، عدد ٣٨ .
٤. البديري، اياد عايد ، التركيب الاثنوغراف لسكان العراق وتحليل اثره في بناء الدولة واستقرارها ، كلية الاداب ، جامعه القادسية ، مجلد ١٣، عدد ١ ، ٢٠١٠.
٥. بن صقر، عبد العزيز بن عثمان ، دول مجلس التعاون الخليجي والتحديات الأمنية عام ٢٠١٣، صحيفة الشرق الأوسط (لندن) العدد ١٢٤٥٥، ٣ يناير، ٢٠١٣.
٦. البنطنيجي، عياد ، التحالف السوري – الايراني تاريخه حاضره ومستقبلة ، مجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد٢١، جمعية العلوم السياسية ومركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٩.
٧. بو طالب، حسن، الاصلاح والسياسة الخارجية السعودية ، مجلة السياسة الدولية ، الاهرام ، العدد ، ١٥٦ ، ٢٠٠٤ .
٨. توصله، صبحي فاروق ، الاستراتيجية الجديدة في السياسة الامريكية لمنطقة الشرق الاوسط ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات الاقليمية ، العدد٢٣ ، تموز ، ٢٠١١ .
٩. الجابري، ستار جابر، علاقات العراق مع دول الجوار العربية ، مجلة دراسات دولية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد (١٣) ، كانون الاول ، ٢٠٠٨ .

١٠. جاسم ، نجاة عبدالقادر ، (التمثيل الدبلوماسي والقنصلي للملكة السعودية ١٩٣٦- ١٩٤٢) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الكويت ، عدد ٣٩ ، يوليو ١٩٨٤ .
١١. الجبوري، خطاب سعد ، العلاقات العراقية السعودية دراسة الجغرافية السياسية ، مجلة ادأب الفراهيدي ، العدد ٢٩ ، اذار ، ٢٠١٧ .
١٢. الجنابي، حسين ،رأي عراقي بملف المياه المشتركة مع تركيا ، مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، العدد الحادي عشر ، كانون الثاني .
١٣. الجواهري، عماد احمد ورضا عبد الجبار الشمري، مشكلات المياه في العراق الواقع والحلول المقترحة ، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ، العدد الاول، المجلة الثانية ، ٢٠٠٩.
١٤. حرب، رضا ،الامن الاستراتيجي العراقي في ظل التحالفات الناشئة ، مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث ألاستراتيجيه ،العدد الحادي عشر، كانون الثاني ٢٠١٦.
١٥. الحريري، جاسم يونس ،التنافس الخليجي الايراني في العراق بعد الانسحاب الامريكي ،مجلة العلوم السياسية ، العدد ٥٤ ، ٢٠١٨.
١٦. حسن، حيدر علي ، العراق في الاستراتيجية التركية ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٦٠.
١٧. حميد، علي فارس ، مكافحة الارهاب وتحديات الامن الوطني العراقي دراسة مراحل الحرب ضد داعش ، مجلة ابحاث استراتيجية مركز بلادي ، العدد الحادي عشر ، كانون الثاني ، ٢٠١٦.
١٨. حنا، الياس، العالم من تحرير الكويت العام ١٩٩١– حتى اليوم ، مجلة عالم الفكر ، المجلد (٣٦) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ٢٠٠٧ .
١٩. خميس، خلود محمد ، السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٤٤ .
٢٠. ربيع، نوار محمد ، العلاقات التركية – الايرانية وأثرها على الامن القومي العراقي ، مجلة دراسات الشرق الاوسط ، الجامعة المستنصرية ، العدد (٢) ،١٩٩٦ .
٢١. الربيعي، فراس عبد الجبار ،شط العرب ،دراسة جيوبولتيكية ، مجلة (سر من رأى) سامراء ،عدد ٣٦، ٢٠١٤.
٢٢. رضا، ابتهال محمد ، مشكلة المياه في العراق في ضوء المشاريع المائية التركية ، مجلة دراسات دولية ، عدد ٦٩.
٢٣. سالم، بول ، الشرق الاوسط ومراحل تطوره وتفكك النظام الاقليمي ، اوراق كارنيغي ' مركز كارنيغي للشرق الاوسط ، العدد (٩) ، بيروت ٢٠٠٨ .
٢٤. السامرائي، محمد احمد ، السياسة الامريكية وأثرها في مشكلة المياه ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (١٦) مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، اذار ، ٢٠٠٦ .

٢٥. السعبري، بهاء عدنان ، الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران بعد احداث ١١ايلول عام ٢٠٠١ ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، اب ، ٢٠١٢،.
٢٦. السعبري، بهاء عدنان ، الرؤية الامريكية للتحالفات الدولية بعد احداث ١١/ ايلول ٢٠٠١ ، مجلة دراسات دولية ، العدد ، ٥٧ .
٢٧. سعيد، حمد السيد، عودة سياسية المحاور والأحلاف في الشرق الاوسط ،مجله السياسة الدوليه،المجلد٤٣،العدد١٦٨، ٢٠٠٧.
٢٨. سليم، نبيل محمد ، الاستراتيجية الامريكية في العراق ومعضلة الأمن مجلة دراسات دولية ، العدد (٣٦) جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٨ .
٢٩. الشايجي، عبدالله خليفة ،العراق وامن الخليج العربي تداعيات الوضع الامني في العراق على دول مجلس التعاون الخليجية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد (١٨) ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، ٢٠٠٨ .
٣٠. شيال، عزيز جبر ، العلاقات العراقية- التركية الواقع والمستقبل ، مجلة القانون والسياسة ، العدد الاول ، المجلد الخامس ، ٢٠١٢.
٣١. ظاهر، سعدون شلال ، أهمية موقع العراق الجغرافي وإثره في دوافع العدوان الأمريكي عليه، مجلة الآداب، جامعة البصرة، ع ٣٥، عدد خاص بوقائع بحوث المؤتمر العلمي لكلية الاداب٦-٧، آذار، ٢٠٠٢.
٣٢. ظاهر، سعدون شلال واخرون ، توجهات تركيا نحو المنطقه العربية ،مجله البحوث الجغرافيه،العدد٢٧، ٢٠١٨.
٣٣. عادل، انوار ، الدبلوماسية العراقية ومكافحة الارهاب ، مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية ، العدد الحادي عشر ، كانون الثاني ، ٢٠١٦.
٣٤. عادل، هاني ، ديميتري ، معضلات سياسة تركيا الخارجية تجاه الازمة العراقية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ، (١٥٢) ، ٢٠٠٣.
٣٥. عبد الحسين ،ياسر ، الارهاب العالمي ، قراءه في الدور الامريكي والروسي ، مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجيه،العدد الحادي عشر،كانون الثاني،٢٠١٦.
٣٦. عبود، ابتسام محمد ، دور الثقافة السياسية في تشكيل الهوية الوطنية في عراق ما قبل وما بعد الاحتلال ، مجلة دراسات دولية ، العدد٣٥ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، كانون الثاني ، ٢٠٠٨.
٣٧. العزاوي، دهام محمد ، المسألة الكردية في العلاقات العراقية - التركية ، مجموع باحثين ، العلاقات العربية – التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، اب ،٢٠٠٠.
٣٨. العزاوي، وصال نجيب ، التحالف التركي الاسرائيلي والامن القومي العربي ، مجلة دراسات دولية ، العدد٩ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، تموز ٢٠٠٠.

٣٩. عطوان، خضير عباس ، العلاقات العراقية – العربية قراءه مستقبلية ، مجله دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ٢٤ ، حزيران ، ٢٠٠٤ .
٤٠. علي ،مزاحم : الانتاج الزراعي في العراق بين الواقع والطموح للمده ١٩٩٠-٢٠١٠،مجله المستنصريه للدراسات العربية والدولية،عدد٣٨.
٤١. العنابي ، خليل ، كركوك ، مدينة على حافة الانفجار ، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٦٩، يوليو ، ٢٠٠٧، المجلد ٤٢.
٤٢. عواد، عامر هاشم ، مستقبل الاستراتيجية الامريكية في العراق بين الاستمرارية والتغير ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٦ ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٨ .
٤٣. غانم، ابراهيم البيومي ، الرؤية العربية لتركيا الجديدة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٦٩ ، يوليو ٢٠٠٧ ، المجلد ٤٣، مؤسسة الاهرام .
٤٤. فرحان، سعد عبد الكريم ، تحليل العلاقة للاعتماد المتبادل بين الاقتصاد العراقي والاقتصاد الدولي للمدة ،٢٠٠٣-٢٠١٠ ، مجله جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلة ٥ ، العدد ١٠، ٢٠١٣.
٤٥. الكعبي، سراء شريف ، التسلح النووي الاسرائيلي وأثره في الشرق الاوسط ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٤٥.
٤٦. مادان، توبه افريم ، المياه العابرة للحدود والعلاقات العراقية – التركية ، ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات العدد ١١/ ٢٠١٦ .
٤٧. محمود، احمد ابراهيم ، العراق الجديد في الاستراتيجية الامريكية للشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٥٤) ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية ، ٢٠٠٣ .
٤٨. معوض، جلال عبدالله ، تركيا والامن القومي العربي ، السياسة المائية والاقليات ، مجلة المستقبل العربي ،بيروت ، العدد (١٦٠) ١٩٩٢.
٤٩. نافع، فيصل عبد الفتاح ،مستقبل الزراعة في العراق ودورها في تعزيز الامن الغذائي الوطني ،مجله المستنصريه للدراسات العربيه والدوليه ،عدد٤٦.
٥٠. نافعة، حسن ، مأزق الحرب الامريكية بين الضرورة والاختيار ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٩) ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ٢٠١٥.
٥١. النهرين ،كراس ، العراق ما بعد داعش ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية قسم الدراسات الامنية والعسكرية ، العدد٣ ، ٢٠١٧.
٥٢. نور الدين، محمد ، تركيا والأكراد : من ديار بكر الى كركوك ، مجلة شؤون الاوسط ، العدد ١٢٤، مركز الدراسات الاستراتيجية ، لبنان ، صيف٢٠٠٧.
٥٣. نورالدين ،محمد ، تركيا والعالم العربي ، علاقات محسوبة ، مجلة السياسة الدولية العدد ، ١٦٩، يوليو ٢٠٠٧ ، المجلد ٤٣، مؤسسة الاهرام .
٥٤. هاشم، هشام سوادي ، موقف المملكة العربية السعودية من المتغيرات الجديدة في العراق ، مجلة التربية والعلم ، المجلد (١٩) ، العدد (٣) ، ٢٠١٢ .

٥٥. الهوميل، محمد ، الاجندة السعودية في العراق ما بين مشروعين سياسي وديني ، مجلة شؤون سعودية ، العدد(٧) ، لندن ، ٢٠٠٣ .
٥٦. وهيب، حسين حافظ ، استراتيجية الادارة الامريكية الجديدة ازاء الشرق الاوسط ، مجلد دراسات دولية عدد٤٦ .
٥٧. يوسف، علي ، النزاع الدولي حول المياه العراق – تركيا انموذجا ، ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي ، العدد ١١/ ٢٠١٦.

رابعا : النشرات الرسمية

١. جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة ، بغداد ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠٠١ .

٢. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، قسم احصاءات البيئة ، ٢٠١٤.
٣ . جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية (٢٠٠٨-٢٠٠٩) .
٤ . جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات السكان والقوى ٢٠١٤.
٥. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٧.
٦. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٦ ، جدول .
٧. جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي العراقي للإحصاء ، ٢٠١٤.
٨. مركز التطوير الأمني، والتعداد القومي للسكان ، ١٩٧٧.

٩. وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣، الاحوال الطبيعية ، بغداد ، العراق .

خامسا: المصادر الإنكليزية

1. Adam Marlan 2000, "The West-Eastern Conflict between the Oil Dump," London Center for Strategic Research, London.
2. Anthony H. Cordesman (2018), Arleigh A. Burke Chair in Strategy at the Center for Strategic and International Studies in Washington.

3. Anthony H. Cordesman and Robert M. II,(2013) Gulf Military Balance, Volume III: Gulf and Arabian Peninsula, Center for Strategic and International Studies, 29 May 2013.
4. Barham Adam 2017, (US strategy to Iraq after 2003) United States, translation of Sarmad Hubei.
5. Ben Konabel (2018) The Irregular War and Intelligence Methodology, The Limits of Russian Strategy in the Middle East, article published on the website.
6. Benjamin Mati (2016) Israel in the Perspective of the Strategic World, Jerusalem, .
7. Booth ،K، " Alliances" in Baylis، J، and others، contem prorary strategy ,voi , J , theories and conceptsc , croom , helm, ، Landon ، 1987،
8. Bruce Jones, Charles T. Call, (2018) "Managing the new threat landscape: Adapting the tools of international peace and security," (Washington, DC: Brookings Institution.
9. Caron Hoppe (2017), "The US Role in the Middle East between Consensus and Reversal" New York, translation of Bawti Raid, 2018.
10. David Welch, (2013) "The Syrian Coalition Strategy in the Post-Cold War: Unipolar Impact," Fletcher Forum on Global Affairs 37.
11. Davy Hoyed (2016), The United States and the Middle East Conflict, "Opposite Trends in America's Politics," New York .
12. Donclan ، micheel .
13. Donelan، Micheel، Elements of International Political ، Clarendon Press ، Oxford، 1990.
14. Elizabeth Monroe ; Britaina moment in the middle East , 9/4/1956.
15. Fadi Engel, 2018, The Middle East and Western Perspectives, Cambridge, London, Hoda al-Roubi, J1.
16. Fadi Zarzis, 2018, "Why the Conflict?" Study of the Middle East and the Geopolitical Role of the Region, London Center for Strategic Studies.

17. Friedman, Thomas (1996), "Turkish Delight: Israelis and Turks Form a Military Alliance against the Arabs," The New York Times.
18. George Lenczowski ، " American president and the middle East " 1990.
19. Heinbosh, Raymond and Anoshrafan Ehshammi. Foreign Policy of the Middle East (Second Edition). Boulder: Lin Reiner, 2014.
20. Helen Lancker ، Anous builtan sand ; Apoliticaleconmy of Saudi ، Landon ، 1978 .
21. Jack Nouman, Th, G., (2018), Turkey's Strategic Role in the Middle East, New York, Stan, Aida Hindawi, Istanbul.
22. Joseph McMillan ، Saudi Arabia and Iraq ، oil religion and an Enduring rivalry ، united states institute of peace ، special report، 157 ، January ، 2006..
23. Justin Merry, 2018, Middle East Between Narayan, National Geographic Magazine, Issue 18.
24. Justly Merry, The Russian-US Post-Cold War Balance, Nashville Geocreve.
25. Kailani, Nabil, "The Israeli-Turkish coalition may prove to be a new factor for destabilizing the Middle East," Washington Report on Middle East Affairs, January 1999.
26. Kavina Rotage / 2015, Russia Return to the Polar, Kazakhstan, Nerubi, translation of Elia Ravi 2016.
27. Khadduri ،Majid ، Independent Iraq 1932-1958، A study in Iraq politics،(Oxford university press London 2ed ،1960) .
28. Khoury, Rami. "A New Era in US-Middle East Relations". Agence Global (29 October 2013
29. Lord Ashdown other ، the Iraq commission on report ، the foreign policy center ، London ، 2007.
30. Majid Khadouri, Independent Iraq, 1932-1958: Study in Iraqi Politics, London, 1960.
31. Mary Edward Maggaya (2017), The Arab Spring and its Political Implications in the Middle East, Strategic Studies Group, Turkish International Studies, Istanbul.

32. Mary Edward, 2011, "The US Strategy After the Events of September," London, Cambridge, C1.
33. Michael Eisenstadt, (2015),"The Strategic Culture of the Islamic Republic of Iran: Religion, Expediency, and Soft Power in an Era of Disruptive Change," Middle East Studies Monograph Series 7 .
34. Michael Eisenstat, Michrael Knights and Ahmed Ali, Irans influemce in Iraq ; countering Tehrans whole of Government approach , policyfoucusIII,(Washington D.C,The Washington Institute of near ,28 April2011) .
35. Mira-Fernandez, Hyam. "International relations in the Gulf: interests, alliances, dilemmas and paradoxes". The Royal Elkano Institute (March 15, 2011.
36. Mohammadi Shah, (2016), The Middle East and the Iranian Regional Role in the Middle East, Agha Shahroud, Tehran.
37. Myrna Hiva (2016), Turkey and the Great Powers in the Future of Geopolitical Conflict, Ernst, Turk.
38. Oglewa Ravi, (2017), Turkey and America Stranglings in Middle Eastern Foreign Policy, Annihara.
39. Patrick Seale(2015), "The Struggle for the Middle East",University of California Press.
40. R. K. Ramazani ،The Northern Tier: Afghanistan ،Iran ،and Turkey ،New York ،1966.
41. Ramila Nasra, (2013), "Iran and Its Neighbors since 2003: New Dilemmas," Middle, Rownard Press, Iran.
42. Ross Harrison at the conference who made his presentation on Panel 1: Dynamics of Middle East geopolitics data available on the Internet.
43. Saman Ruby, Policy of Consensus and Disagreement in the Middle East, New York, 2005.
44. Schwarzen berger ، Geog ، power politics ، (stevens ، and son sltd ، London ،1964).
45. Simon Henderson, (2016), "Long Divorce; How the relationship between the United States and Saudi Arabia grew cold under Barack Obama's watch." 19 April 2016. Foreign Policy .

46. Stack Collon (2006), "Trade Exchange and Swinging Politics, New York.
47. Tamara Kaufman Witts (2012) coordinates United States policy on democracy and human rights in the Middle East during the Arab uprisings. California.
48. Tawfiq al-Suwaidi، My Memoirs: Half a Century from the History of Iraq and the Arab Issue، Beirut: The Arab Writer's House، 1969.
49. Tibon, Amir & Kupovich, Yaniv. Jordan, Saudis and Palestinians warn Israel: Erdogan is working in East Jerusalem under your nose. Haaretz reported. 2018.
50. Valdemar c. Gulman, Iraq under the command of General Nuri, Baltimore,1964.
51. W. Andrew Terrill, "Iran's Strategy for Saving Assad," Middle East Journal 69, no. 2 (2015).
52. Walt, Stephen M. Strategic Alliances. Ithaca: Cornell University Press, 2011.
53. William Safir, (1997), The Byzantine Alliance, New York.

سادسا : المواقع الالكترونية

1. Ali Soufan, “Qassem Soleimani and Iran’s Unique Regional Strategy,” CTC Sentinel 11, no. 10 (November 2018): 1-12, https://ctc.usma.edu/qas- sem-soleimani-irans-unique-regional-strategy.
2. Calum Patton, "Iran and its Political Role in Syria and the Iraq War PMOI Claims," International Business Times, February 14, 2014, Data Available on Web Sites, https://ar.wikipedia.org/wiki.
3. Calum Patton, "Iran and its Political Role in Syria and the Iraq War PMOI Claims," International Business Times, February 14, 2014, Data Available on Web Sites, https://ar.wikipedia.org/wiki.

4. Data available on the website, at the disposal, http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/HalfBagdad/sec07.doc_cvt.htm.
5. Data available on the website, at the disposal, http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/HalfBagdad/sec07.doc_cvt.htm.
6. Farid Khazen، Policy axes and the missing axis، Posted on: February 21، 2016، Data available on the site
7. Golnar Motevalli, “Russia Ends Air Raids From Iran Amid Criticism for ‘Showing Off’”, Bloomberg, 22 August 2016, available at http://www.bloomberg.com/news/articles/2016-08-22/iran-says-russia-has-stopped-using-its-airbase-for-now.
8. http://greatmiddleeastgate،com.
9. http://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9.
10. http://www.glabalfirepower.com .
11. http://www.maspolitiques.com/ar/index.php/ar/93-acaar/746-meast.
12. http;//www.alkawther tv .com.
13. https://blogs.lse.ac.uk/mec/2018/05/09/the-limits-of-russian-strategy-in-the-middle-east.
14. https://www.alsumaria.tv/news/19564 تصريح لوزير النفط العراقي كريم لعيبي
15. https://www.brookings.edu/research/the-new-geopolitics-of-the-middle-east-americas-role-in-a-changing-region/.
16. Iman Rajab, "Flexible Alliances: Transforming Regional Alliances in the Middle East after the Arab Revolutions," State of the Territory, Regional Center for Strategic Studies, Cairo, September 2014: http://goo.gl/pXP5dc.
17. Iman Rajab, "Flexible Alliances: Transforming Regional Alliances in the Middle East after the Arab Revolutions," State of the Territory, Regional Center for Strategic Studies, Cairo, September 2014: http://goo.gl/pXP5dc.
18. Piotr Detkowitz and Nikolai Kozanoff, 2016 "The Civil War in Syria and the Development of Russian-Iranian Relations", Emirates Policy Center, 26 May 2016, available at http://epc.ae/publication/46

19. see, for example, U.S. Department of Treasury, “Treasury Sanctions Iranian Organizations and Individuals Supporting Intelligence and Cyber Targeting of U.S. Persons,” press release, February 13, 2019, https://home. treasury.gov/news/press-releases/sm611.

20. The numbers come from Gadi Eisenkot, former chief of staff of the Israel Defense Forces, who was interviewed in Bret Stephens, “The Man Who Humbled Qassim Suleimani,” New York Times, January 12, 2019,https://www. nytimes.com/2019/01/11/opinion/gadi-eisenkot-israel-iran-syria.html

21. Crisis Group Middle East, "Iran's Priorities in the Troubled Middle East," 13 April 2018, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iran/184-irans- Priorities - The troubled - the Middle East..

22. www.almaany .com.

٢٣. ابراهيم ، معاهدة الدفاع العربي المشترك بين دعوات التفعيل وصعوبة التنفيذ، بيانات متوفرة على- الموقع الكتروني،٢٠١٤، http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=92705

٢٤. احمد جاسم محمد ، تركيا واسرائيل في عهد اردوغان ، صراع اعلامي وتعاون سري ، موقع الكتروني ، ٢١-٦-٢٠١٥ ، مركز الفرات.

25. احمد مجذوب البشير، ٢٠١١، http://alsudanalyoum‹com/news/

٢٦. حمد جاسم محمد ، بيانات متوفرة على الموقع الالكتروني/ Polotics‹fcdrs.com. مركز الفرات .

27. سرمد الحمد ، تاريخ العلاقات الروسية السورية ، موقع www.noonpost.org .

28. عادل السلمان، لاحلاف والتكتلات الدولية، الحوار المتمدن، العدد: ٩٣٠ ، ٢٠٠٤ / ٨ / ١٩، http://www‹ahewar‹org/debat/show‹art‹asp?aid=22188

٢٩. **الموقع alwaght.com، تشوركين روسيا لن تنضم للتحالف ضد " داعش" بقيادة واشنطن ، rt news ، تاريخ النشر ٢-٩-٢٠١٥.**

30. ميسون البياتي www.m.ahewar.org .

Abstract

The policy of the axes greatly influenced the middle east ,which is inflamed with conflicts based on geopolitical and geoeconomic interests which the great powers played a major role in it and led to many national ,sectarian and doctrinal conflicts that affected the state's power in Iraq. As the latter has a geotactical position of strategic dimensions in the region ,we find it has been affected in those alliances ,aspecially after 2003.

The importance of the study lies in the geopolitical role which those axes played and the Iraqi role in those pivotal struggles and its effect on the politics and power of state.

The aim of the study was to state the role of Iraq and its geographic position among the countries in the middle east which is a strategic and vital for the convergence of these axes of the surrounding countries or Western countries with the neighboring countries and their effect on the state's power in Iraq . The aim of the study is to state the role and effect of those axes such as the Iranian Russian Syrian axe and the Turkish Israeli axe and the American Saudi axe and the relation of Iraq with the countries under these axes.

The study consisted of four chapters .The first chapter takes up the theoretical framework and human, natural and geographic components of Iraq The second chapter confirms the static

,regional and inner dimensions .Third chapter takes up the confederacies which are influential in the middle east and that what chapter four focuses on .

The study concluded that:

1. The triangle of confederacies in the middle east with its systematic dimentions that ranks under the priority of political and geoeconomic interests and maintaining their balances in the region .

2. The fall of the regime has a profound impact after 2003 in the Iraq's involvement into internal conflicts constructed on regional bases by the neighboring countries and their allies in the middle east and outside it.

3. Turkey practice of geopolitical methods for the intervention in the Iraqi matter through the rebels in the north of Iraq to achieve Turkish Israeli goals .

4. The existence of these alliances affected the political balances in the region and the extent of their impact on the Russian and American interests and goals .

Ministry of higher education`
And scientifc research
Missan university
College of education
Geography department

The Policy of the Axes in the Middle East and its Impact on the state Power in Iraq

A letter submitted by student

Zahraa karrem Safar alruobaay

To The Council of the Faculty of education -University of Missan

ItIs apart of The requiremunts for macter's degree In geography

Supervisicon

Dhaha Loaby Kadhim Alsalkhan

2019 1440

اقرار المقوم العلمي

اشهد باني اطلعت على الرسالة الموسومة (سياسة المحاور في الشرق الاوسط واثرها على قوة الدولة في العراق) لطالبة الماجستير (زهراء كريم صفر) في قسم الجغرافية /كلية التربية /جامعة ميسان ،فوجدناها سالمة من الناحية العلمية .

الامضاء :

الاسم : فهد مزبان خزار

العنوان:

التاريخ: / /٢٠١٩

اقرار المقوم اللغوي

اشهد ان اعداد الرسالة الموسومة (سياسة المحاور في الشرق الاوسط واثرها على قوة الدولة في العراق) لطالبة الماجستير (زهراء كريم صفر)في قسم الجغرافية /كلية التربية /جامعة ميسان ، قد تمت مراجعتها من الناحية اللغوية ،وتصحيح ما ورد فيها من اخطاء لغوية وتعبيرية ولذلك اصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة ،.

الامضاء :

الاسم: محمد مهدي حسين

العنوان:

التاريخ: / /٢٠١٩

الفصل الاول

الاطار النظري والمقومات الجغرافية الطبيعة والبشرية للعراق

المبحث الاول

الاطار النظري

المبحث الثاني

المقومات الجغرافية الطبيعية

المبحث الثالث

المقومات الجغرافية البشرية

الفصل الثاني

سياسة المحاور وتطورها التاريخي في الشرق الاوسط

المبحث الاول

مفهوم سياسة المحاور

المبحث الثاني

سياسة المحاور والأحلاف في الشرق الاوسط أطلالة تاريخيه

المبحث الثالث

ابرز المحاور الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط

الفصل الثالث

الاحلاف الجيوسياسية المؤثرة في منطقة الشرق الاوسط

المبحث الاول

المحور الروسي الايراني السوري

المبحث الثاني

المحور التركي - الاسرائيلي

الفصل الرابع

الدور الجيو سياسي للقوى العظمى والاقليمية في الشرق الاوسط

المبحث الاول

المحور الامريكي -السعودي

المبحث الثاني

الشرق الاوسط في ظل سياسة المحاور الجديدة

الفصل الخامس

ابعاد سياسة المحاور على قوة الدولة في العراق

المبحث الاول

الابعاد الامنية والسياسية لسياسة المحاور على قوة العراق

المبحث الثاني

الابعاد الاقتصادية والاجتماعية لسياسة المحاور على قوة العراق

السيناريوهات

الأستنتاجات

المصادر